

تفسير القرآن

للإمام العلامة شيخ الإسلام حجة أهل السنة والجماعة

أبي الوظير السمعاني

منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي الشافعي السافعي

(٤٨٩ ~ ٤٢٦)

المجلد السادس

من الملك إلى الناس

تحقيق

أبي بلال غنيم بن عباس بن غنيم

دار الوطن

الرياض - شارع المعذر - ص.ب: ٣٣١٠

٤٧٩٢٠٤٢ ☎ - فاكس: ٤٧٦٤٦٥٩

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

تفسير القرآن

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

جميع حقوق الطبع محفوظة
لدار الوطن للنشر

تنبيه : يحظر نسخ أو استعمال أي جزء من أجزاء هذا الكتاب بأي وسيلة من الوسائل - سواء التصويرية أم الإلكترونية أم الميكانيكية ، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي أو التسجيل على أشرطة أو سواها ، وكذلك حفظ المعلومات واسترجاعها - دون إذن خطي من الناشر .

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

دار الوطن للنشر-الرياض

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تبارك الذي بيده الملك

تفسير سورة الملك

وهي مكية

روى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - عليه الصلاة والسلام - قال: «إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت ل صاحبها حتى غفر له، وهي تبارك الذي بيده الملك» (١).

وروى أبو الزبير عن جابر أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ: ﴿الم تنزيل الكتاب﴾ (٢)، و﴿تبارك الذي بيده الملك﴾ (٣) قال طاوس: يفضلان سائر السور بسبعين حسنة.

وروى أبو الجوزاء عن ابن عباس أن رجلاً ضرب خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر، فسمع قارئاً: ﴿تبارك الذي بيده الملك﴾ حتى ختم السورة، فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك، فقال: «هي المنجية، هي المانعة، تنجيه من عذاب القبر» (٤) ذكر هذه الأخبار أبو عيسى الترمذي في جامعه بإسناده. وفي غيره أن الزهري روى عن حميد ابن عبد الرحمن أن النبي ﷺ قال: «سورة الملك تجادل عن صاحبها يوم القيامة».

(١) رواه أبو داود (٥٧/٢ رقم ١٤٠٠)، والترمذي (١٥١/٥ - ١٥٢ رقم ٢٨٩١) وحسنه. والنسائي في الكبير (١٧٨/٦، ٤٩٦ رقم ١٠٥٤٦، ١١٦١٢)، وابن ماجه (١٢٤٤/٢ رقم ٣٧٨٦)، وأحمد (٢٩٩/٢، ٣٢١)، وعبد بن حميد (٤٢١ - ٤٢٢ رقم ١٤٤٥)، وابن حبان في صحيحه (٦٧/٣ - ٦٩ رقم ٧٨٧، ٧٨٨)، والحاكم (٥٦٥/١، ٤٩٧/٢، ٤٩٨ - ٤٩٧ رقم ٤٤٥/٥) والشعب (٤٤٥/٥ رقم ٢٢٧٦).

(٢) يعني سورة السجدة.

(٣) تقدم تخريجه في تفسير سورة السجدة.

(٤) رواه الترمذي (١٥١/٥ رقم ٢٨٩٠) وقال: حسن غريب، والطبراني في الكبير (١٢/١٧٤ - ١٧٥ رقم ١٢٨٠١)، وابن عدى (٢٠٥/٧)، وأبو نعيم في الحلية (٨١/٣)، والبيهقي في الدلائل (٤١/٧) وقال: تفرد به يحيى بن عمرو النكري، وهو ضعيف، إلا أن لعناه شاهداً عن ابن مسعود، والبيهقي في الشعب (٤٤٨/٥ - ٤٤٩ رقم ٢٢٨٠). وعده ابن عدى والذهبي في الميزان (٣٩٩/٤) من مناكير يحيى بن عمرو النكري.

وهو على كل شيء قدير ﴿١﴾ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً

وروى مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود: أن رجلاً أتى في قبره من جوانبه، فجعلت سورة من القرآن تجادل عن صاحبها حتى الجنة. قال مرة: فنظرت أنا وخيثة فإذا هي سورة الملك، والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿تبارك الذي بيده﴾ قد بينا أن تبارك تفاعل من البركة، والمعنى: أن جميع البركات منه تعالى. ويقال: تبارك أي: تعظم وتقدس وتعالى، ومنه البرك في الصدر.

وقوله: ﴿الذي بيده الملك﴾ أي: ملك السموات والأرض. ويقال: ملك النبوة، يعز به من اتبعه، ويذل به من خالفه، حكى ذلك عن محمد بن إسحاق.

وقوله ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ أي: قادر.

وقوله تعالى: ﴿الذي خلق الموت والحياة﴾ أي: الموت في الدنيا، والحياة في الآخرة. ويقال: خلق الموت أي: النطفة في الرحم لأنها ميتة، والحياة هو أنه نفخ فيها الروح من بعد. ويقال: خلق الموت والحياة، أي: الدنيا والآخرة. وحكى أبو صالح عن ابن عباس: «أن الله تعالى خلق الموت على صورة كبش أغبر، لا يمر بشيء، ولا يظأ على شيء ولا يجد ريحه شيء إلا مات، وخلق الحياة على صورة فرس أنثى بلقاء لآتمر على شيء، ولا تظأ على شيء ولا تجد [ريحها] (١) شيء إلا حيا. قال: وهي دون البغلة وفوق الحمار، خطوها مد البصر، وكان جبريل راكباً [عليها] (٢) يوم غرق فرعون، ومن تحت حافرها أخذ السامري القبضة. وقال بعضهم: خلق الدنيا للحياة ثم للموت، وخلق الآخرة للجزاء ثم للبقاء.

وقوله: ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملاً﴾ أي: ليختبركم فيظهر منكم أعمالكم الحسنة وأعمالكم السيئة ويجازكم عليها.

وقوله: ﴿أحسن عملاً﴾ فيه أقوال: أحدها: أتم عقلاً وأورع عن محارم الله، وهو

(١) في «الأصل، وك»: ريحه.

(٢) في «الأصل، وك»: عليه.

وهو العزيز الغفور ﴿٢﴾ الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ﴿٣﴾ ثم ارجع البصر كرتين

قول مأثور .

والقول الثاني: أحسن عملا أخلص عملا .

والقول الثالث: أحسن عملا أى: أزهّد فى الدنيا وأترك لها، وهو مرّوى عن الحسن وسفيان الثورى .

والقول الرابع: أحسن عملا أى: أشدكم ذكرا للموت وأحسنكم له استعدادا . ويقال: أشدكم لله مخافة . ويقال: أبصركم بعيوب نفسه .

وقوله: ﴿٢﴾ وهو العزيز الغفور ﴿٣﴾ قد بينا .

قوله تعالى: ﴿٢﴾ الذى خلق سبع سموات طباقا ﴿٣﴾ أى: بعضها فوق بعض، بين كل سماءين أمر من أمره، وخلق من خلقه .

وقوله: ﴿٢﴾ ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت ﴿٣﴾ أى: من خلل وعيب . ويقال: من اضطراب وتباين . وقرئ: «تفاوت» واختاره أبو عبيد . قال الفراء: تفاوت وتفاوت بمعنى واحد كما يقال: تعهد وتعاهد وغير ذلك . ويقال: تفاوت أى: لا تفاوت بعضه بعضا .

وقوله: ﴿٣﴾ فارجع البصر ﴿٢﴾ أى: رد البصر .

وقوله: ﴿٣﴾ هل ترى من فطور ﴿٢﴾ أى: صدوع وشقوق وخروق . ويقال: فطر ناب البعير أى: انشق .

وقوله: ﴿٣﴾ ثم ارجع البصر كرتين ﴿٢﴾ أى: مرتين، ومعناه: مرة بعد مرة، وإن زاد على المرتين، كالرجل يقول لغيره: قد قلت لك هذا القول مرة بعد مرة، وقد كان قال له مرات، ذكره القفال . وقال بعضهم: إنما ذكر المرتين؛ لأن الإنسان فى المرة الثانية يكون أحد بصرا وأكثر بصرا وأكثر نظرا . ويقال: الكرة الأولى بالعين . والأخرى بالقلب . قال الفراء: يجوز أن يكون معنى كرتين كرة واحدة، وأنشدوا:

يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصْرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ

قطعته [بالسمت] (١) لا بالسمتين

مهمهين قذفين مرتين

وأراد مهمها واحدا.

وقوله: ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصْرُ﴾ أى: يرجع إليك البصر ﴿خَاسِئًا﴾ أى: صاغرا ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أى: كليل يعنى: ضعيف عن إدراك ما أراده من طلب العيب والخلل. ويقال: دابة حسرى أى: كالة.

قال الشاعر:

فبيض وأما جلدها فصليب

به جيف الحسرى فأما عظامها

قال الزجاج: معنى الآية: أنه يباليغ فى النظر، فرجع البصر إليه خاسئاً ولم ينل ما أراده، ولم ير عيباً وخللاً.

وقوله: ﴿خَاسِئًا﴾ من ذلك قولهم للكلب اخسأ وابعده، قال الفرزدق فى جرير:

نلنا السماء نجومها وهلالها

اخسأ إليك جريراً يامعر

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ﴾ أى: بسرج، وسمى النجوم مصابيح لإضاءةها.

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ أى: رجمنا بها الشياطين عن استراق السمع. قال محمد بن كعب القرظى: إن النجم لا يطلع لموت أحد ولا [لحياته] (٢)، ولكنه زينة الدنيا ورجوم الشياطين. وعن قتادة قال: خلق الله النجوم لثلاثة أشياء: جعلها زينة للسماء الدنيا، ورجوما للشياطين، وهاديا للناس فى الطرق، فمن تكلف غير ذلك فقد قال ما لا علم له به.

(١) فى «الأصل وك»: بالام، والتصويب من لسان العرب (٢٦/٢)، والسمت هو الطريق.

(٢) من «ك»، وفى الأصل: حياته.

وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وبئس المصير ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وهي تَفُورُ ﴿٧﴾ تكادُ تَمِيزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾

وقوله تعالى: ﴿٥﴾ وأعدنا لهم عذاب السعير ﴿٥﴾ أى: المسعرة. وعن ابن عباس: أن السعير هو الطبقة الرابع من جهنم.

وقوله: ﴿٦﴾ وللذين كفروا بربههم عذاب جهنم ﴿٦﴾ إنما سمي جهنم جهنما لبعدها، تقول العرب: ركية جهنم أى: بعيدة القعر.

وقوله: ﴿٧﴾ وبئس المصير ﴿٧﴾ أى: المرجع.

وقوله: ﴿٨﴾ إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقًا ﴿٨﴾ أى: لجهنم، والشهيق: أول صوت الحمار. وقيل: الشهيق. أول صوته، والزفير. آخر صوته. وقيل: الشهيق فى الصدر، والزفير فى الحلق. وقيل: إن الشهيق من الكفار حين يدخلون جهنم. والقول الأول أظهر فى هذه الآية.

وقوله: ﴿٩﴾ وهى تفور ﴿٩﴾ قال ابن مسعود: تغلى غليان القدر بما فيه. وعن مجاهد: تغلى غليان الماء الكثير بالحَبِّ القليل.

وقوله: ﴿٦﴾ تكاد تميز من الغيظ ﴿٦﴾ أى: تتقد وتتفرق. يقال: فلان امتلأ غيظًا حتى يكاد يتقد. وغيظها حنقا على أعداء الله وانتقامها.

وقوله: ﴿٧﴾ كلما ألقى فيها فوج ﴿٧﴾ أى: قوم ﴿٧﴾ سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ﴿٧﴾ أى: رسول. وعن مجاهد قال: الرسل من الإنس، والنذر من الجن. وهو قول مهجور.

وقوله تعالى: ﴿٩﴾ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شىء إن أنتم إلا فى ضلال كبير ﴿٩﴾ أى: عظيم. ويقال: خاطئين.

وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير ﴿١٠﴾ فاعترفوا بذنبيهم فسحقا لأصحاب السعير ﴿١١﴾ إن الذين يخشون ربهم بالغيب

قوله تعالى: ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل﴾ أى: نسمع سماع من يميز ويتفكر، ونعقل عقل من يتدبر وينظر ﴿ما كنا في أصحاب السعير﴾ والمعنى: أنا لم نسمع الحق ولم نعقله أى: لم ننتفع بأسماعنا وعقولنا. وفى بعض الغرائب من الأخبار: أن النبى ﷺ قال: «لكل شىء دعامة، ودعامة الدين العقل» (١)

وروى أيضا أن النبى ﷺ قال: «إن الرجل يكون من أهل الجهاد وأهل الصلاة وأهل الصيام، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وإنما يجازى يوم القيامة على قدر عقله» (٢) وهو حديث حسن الإسناد (٣).

قوله تعالى: ﴿فاعترفوا بذنبيهم﴾ أى: بذنوبهم، واحد بمعنى الجمع، وقوله: ﴿فسحقا لأصحاب السعير﴾ أى: بعدا، يقال: مكان سحيق أى: بعيد. وعن مجاهد: السحق اسم واد فى جهنم.

قوله تعالى: ﴿إن الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ أى: بالوعد والوعيد الذى غاب عنه، ويقال: بالجنة والنار، ويقال: فى الخلوات.

(١) عزاه الحافظ ابن حجر فى المطالب (١٧/٣ رقم ٢٧٥٤) للحارث بن أبى أسامة فى مسنده عن أبى سعيد به مرفوعا، وأشار إلى وضعه، وأنها من نسخة داود بن المحير صاحب كتاب العقل، وهى موضوعة كلها. وقال البوصيرى فى إتحاف المهرة: كل حديث فى هذا الباب ضعيف، بل موضوع لا يثبت منها شىء. وأقر ابن عراق فى تنزيه الشريعة (٢١٥/١) كلام الحافظ ابن حجر.

(٢) رواه الحارث بن أبى أسامة فى مسنده عن أبى الدرداء كما فى المطالب العالية (٢١/٣ رقم ٢٧٦٧) ونسبه الحافظ على وضعه. كما تقدم. وروى من حديث ابن عمر مرفوعا به. رواه الطحاوى فى المشكل (١٢٥/٢). والعقلى (١٩٢/٤). وابن حبان فى المجروحين (٤٠/٣). والحطيب فى تاريخه (٧٩/١٣ - ٨٠). وابن الجوزى فى الموضوعات (١٧٢/١). وقال ابن معين وأبو حاتم: باطل، كما فى اللعل لابن أبى حاتم (١٢٩/٢) رقم ١٨٧٩. وانظر تنزيه الشريعة (٢٠٣/١).

(٣) كذا قال رحمه الله، وانظر ما تقدم.

لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا

وقوله: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ أى: عظيم.

قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ اجْهَرُوا بِهِ﴾ فى التفسير: أن الكفار كان بعضهم يقول لبعض: أسروا بقولكم حتى لا يسمع رب محمد فيخبره قولكم؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية.

وقوله: ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أى: بما فى الصدور. قال الحسن: يعلم من السر ما يعلم من العلانية، ويعلم من العلانية ما يعلم من السر.

قوله تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ استفهام بمعنى الإنكار والتوبيخ، والمعنى: ألا يعلم من فى الصدور من خلق الصدور. ويقال: ألا يعلم ما خلق، «من» بمعنى «ما»، وهو مثل قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ وَمَا بَنَاهَا﴾^(١) أى: ومن بناها.

وقوله: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ أى: اللطيف فى علمه، يعلم ما يظهر وما يسر وكل مادق، يقال: لطيف، ويقال: الخبير هو العالم.

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾ أى: مذلة، وتذليلها: تسهيل السير فيها والقرار عليها.

وقوله: ﴿فَامشُوا فى مَنَاجِبِهَا﴾ أى: فى جوانبها، ويقال: فى فجاجها، ويقال: فى طرفها، وقيل: فى جبالها. وعن بشير بن كعب الأنصارى أنه كان يقرأ هذه السورة، فبلغ هذه الآية، فقال لجارية له: إن عرفتى معنى قوله: ﴿فى مَنَاجِبِهَا﴾ فأنت حرة، فقالت: فى جبالها. فشح الرجل بالجارية وجعل يسأل أبا الدرداء فقال: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك خلتها. وحكى قتادة عن أبى الجلد قال: الأرض كلها [أربعة]^(٢) وعشرون ألف فرسخ؛ اثنا عشر ألفا للسودان، وثمانية آلاف للروم، وثلاثة آلاف للعجم، وألف للعرب.

(١) الشمس: ٥.

(٢) فى الأصل: «دك»: أربع.

فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ أَمَنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمَنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يَمْسُكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ

وقوله: ﴿ وكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾ أى: فى الآخرة.

قوله تعالى: ﴿ أَمَنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ قال ابن عباس أى: الله.

وقوله: ﴿ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴾ أى: تضطرب وتدور، ويقال:

تمور أى: تخسف بكم حتى تجعلكم فى أسفل الأرضين، قال الشاعر:

رَمِينٌ فَأَقْصِدَنَّ الْقُلُوبَ وَلَنْ تَرَى
دَمًا مَائِرًا إِلَّا جَرَى فِي الْحِيَازِمِ

أى: سائلا.

قوله تعالى: ﴿ أَمْ أَمَنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ ﴾ أى: أَمَنْتُمْ رِبْكُمْ ﴿ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ

حَاصِبًا ﴾ أى: ريحا ذات حصباء، ويقال: حجارة فيهلككم بها. والحصباء الحجارة.

وقوله: ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴾ أى: إنذارى، والمعنى: كنت محقا فى إنذارى

إياكم العذاب.

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ أى: إنكارى.

قوله تعالى: ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَاتٍ ﴾ يقال: صف الطير جناحه إذا

بسطه، وقبضه إذا ضربه، والمراد من القبض: هو ضرب الجناحين بالجنبيين، وهذا

القبض والبسط فى بعض الطيور لافى جميع الطيور، فإن بعضها يقبض بكل حال،

وبعضها يبسط تارة ويقبض أخرى.

وقوله: ﴿ مَا يَمْسُكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ ﴾ يعنى: ما يمسكهن عن الوقوع إلا الرحمن.

قالوا: والهواء للطير بمنزلة الماء للسباح، فهو يسبح فى الهواء بجناحيه كما يسبح

الإنسان فى الماء بأطرافه.

وقوله: ﴿ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴾ أى: عليم.

﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصَرُكُمْ مِّنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ
 ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن
 يَمْشِي مَكْبَأً عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾

قوله تعالى: ﴿أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم﴾ معناه: أين هذا الذي هو جند لكم يمنعكم من عذاب الله؟ وهو استفهام بمعنى التوبيخ والإنكار.

وقوله تعالى: ﴿إن الكافرون إلا في غرور﴾ أي: ما الكافرون إلا في غرور.

قوله تعالى: ﴿أمن هذا الذي يرزقكم﴾ المعنى: أن الله هو الذي يرزقكم إن أمسك رزقه، فمن [ذا] الذي يرزقكم سواه؟.

وقوله: ﴿بل لجوا في عتو ونفور﴾ العتو هو التمادي في الكفر، والنفور هو التباعد عن الحق. ويقال المعنى: أن اللجاج حملهم على الكفر والنفور عن الحق، فإن الدلائل أظهر وأبين من أن تخفى على أحد، والعرب تسمى كل سفيه متمرد متماد في الباطل عاتيا.

قوله تعالى: ﴿أفمن يمشى مكبا على وجهه﴾ في الضلالة لا يبصر الحق. ويقال: مكبا على وجهه أي: لا ينظر من بين يديه ولا عن يمينه ولا عن يساره (١) ولا من خلفه. وقيل: إن هذا في الآخرة، فإن الله تعالى يحشر الكفار على وجوههم على مناطق به القرآن في غير هذا الموضع، وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: «إن الذي قدر أن يمشيهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم» (٢).

وقوله: ﴿أهدى أمن يمشى سوياً على صراط مستقيم﴾ أي: يمشى في طريق الحق بنور الهدى. ويقال: ينظر من بين يديه وعن يمينه وعن يساره ومن خلفه. وقيل: هو في الآخرة. وعن عكرمة قال: قوله: ﴿أفمن يمشى مكبا على وجهه﴾ هو أبو جهل، وقوله: ﴿أم من يمشى سوياً على صراط مستقيم﴾ هو عمار بن ياسر. وحكى بعضهم عن ابن عباس: أنه حمزة بن عبد المطلب وكنيته أبو عمار.

(٢) تقدم تخريجه.

(١) في «ك»: شماله.

قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٢٧﴾

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ أى: قل شكركم لهذه النعم.

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أى: خلقكم فى الأرض ﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ أى: فى الآخرة.

قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أى: القيامة.

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أى: علم الساعة عند الله.

وقوله: ﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ أى: منذر بين النذارة.

قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾ قال المبرد وثعلب: أى: رأوا العذاب حاضرا. وقيل: قريبا.

وقوله: ﴿سَيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أى: تبين السوء والكآبة فى وجوههم. ويقال: اسودت وجوههم.

قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ وقرئ فى الشاذ: «تَدْعُونَ» بغير تشديد. وعن بعضهم: أن تَدْعُونَ وتَدْعُونَ بمعنى واحد، فقوله: ﴿تَدْعُونَ﴾ أى: تَدْعُونَ الله به. وقوله: ﴿تَدْعُونَ﴾ أى: تتداعون به، وهو مثل قوله: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء﴾^(١) وقال تعالى فى آية أخرى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْنَا﴾^(٢) أى: نصيبنا من العذاب. قال ابن قتيبة: تَدْعُونَ افتعال من الدعاء. وعن بعضهم: تَدْعُونَ أى: تكذبون. ويقال: تستعجلون

(١) الأنفال: ٣٢.

(٢) ص: ١٦.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمْنَا فَمَنْ يَجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾
 قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ
 إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾

وتتمرون وتختلفون. وقيل: تدعون تمنون. تقول العرب لغيره: ادع ماشئت أى: تمن، وهذا القول يقرب من القول الأول.

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمْنَا﴾ قال أهل التفسير: كان الكفار يقولون: إن محمدا وأصحابه أكلة رأس، يهلكون عن قريب، وكل يرجون الأباطيل فى حق الرسول وأصحابه، فقال الله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمْنَا﴾ يعنى: إن نجونا أو هلكتنا [﴿فَمَنْ يَجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ أى (١): ﴿فَمَنْ يَجِيرُكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَدْ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾.

قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أى: خطأ بين، وتباعد من الحق وضلال عنه.

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أى: غائرا، ومعناه: ذاهبا. قال قتادة: ويقال: لاتناله الدلاء، قاله سعيد بن جبير. وقيل: إن الآية نزلت فى بئر زمزم وبئر ميمون، وهما بمكة.

وقوله: ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ قال ثعلب: أى ظاهر. وهو منقول عن الحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم. ويقال: بماء عذب، ويقال: بماء جار. يعنى: أن الله هو القادر أن يأتى به، ولا تصلون إليه بأنفسكم.

(١) من «ك».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة القلم

وهي مكية في قول الأكثرين . وعن بعضهم : أن بعضها مكية،
وبعضها مدنية .

قوله تعالى : ﴿ ن ﴾ ﴿ ن ﴾ اختلف القول فيه؛ قال مجاهد : هي السمكة التي عليها قرار
الأرضين . وفي تفسير النقاش : أن جميع المياه تنصب من شدقها .
والقول الثاني : أنه اسم من أسماء السورة .

والقول الثالث : أنه حرف من حروف التهجي . وعن ابن عباس : أن «الر» و«حم»
و«ن» مجموع من اسم الرحمن .

والقول الرابع : أن النون هي الدواة، وهو قول الحسن وقتادة، وفيه خبر مأثور
برواية أبي هريرة أن النبي ﷺ قال : «إن الله خلق أول ما خلق القلم، ثم خلق النون
وهي الدواة، ثم قال للقلم : اكتب . فقال : وما أكتب؟! فقال : اكتب ما يكون وما
كان من عمل وأجل ورزق إلى يوم القيامة . فكتب القلم وختم الله على في القلم فلم
ينطق، ولا ينطق إلى يوم القيامة، ثم خلق العقل وقال له : ما خلقت خلقا أعجب إلى
منك، وعزتي لأكملنك فيمن أحببت، ولأنقصنك فيمن أبغضت، ثم قال النبي
ﷺ : أكمل الناس عقلا أطوعهم لله وأعملهم بطاعته، وأنقص الناس عقلا أطوعهم
للشيطان وأعملهم بطاعته» (١) .

(١) رواه ابن عدى في الكامل (٦ / ٢٦٩) وقال : وهذا بهذا الإسناد باطل منكر . وأيده الذهبي في الميزان
(٤ / ٦١) ، وعزاه الحافظ في اللسان (٧ / ٤١) للدارقطني في الغرائب - وانظر كلام الدارقطني هناك - ومن
طريقه رواه ابن عساكر كما في اللالكئ (٢ / ١٣١) . وعزاه السيوطي في الدر للحكيم الترمذي مختصراً
(٦ / ٢٧٦) .

﴿ نَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ ﴿ ١ ﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿ ٢ ﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا

قوله: ﴿ والقلم ﴾ فى التفسير: أنه خلق من نور، وطوله ما بين السماء والأرض. وفى خبر عبادة بن الصامت أن النبى ﷺ قال: « أول ما خلق الله القلم وقال له: اكتب. فقال: وما أكتب؟ قال: ما هو كائن إلى يوم القيامة » (١).

واختلف القول فى هذه الدواة والقلم، الأكثرون أنه الدواة والقلم الذى كتب به الذكر فى السماء.

و القول الثانى: أنه الدواة والقلم الذى يكتب به بنو آدم. ومعنى الآية هو القسم، ولله أن يقسم بما شاء من خلقه. وقال قتادة: لولا القلم ما قام لله دين، ولا كان للخلق عيش.

وقوله: ﴿ وما يسطرون ﴾ أى: ما يكتبون من أعمال بنى آدم يعنى: الملائكة. وحكى النقاش عن ابن عباس: أن الكفار لا يكتب لهم حسنات ولا سيئات، وإنما يكتب ذلك للمؤمنين وما يفعلون من الحسنات فى الدنيا ويكافئون عليها، وما يفعلون من السيئات، فالشرك أعظم من ذلك كله.

قوله تعالى: ﴿ ما أنت بنعمة ربك بمجنون ﴾ هذا موضع القسم، وهو جواب لقولهم على ما حكى الله تعالى عنهم: ﴿ وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون ﴾ (٢).

وقوله: ﴿ بنعمة ربك ﴾ أى: برحمة ربك. ويقال: بإنعامه عليك، كأنه نفى عنه الجنون بما أنعم الله عليه، كما يقول القائل لغيره: أنت عاقل أو غنى بنعمة الله عليك.

وقوله: ﴿ وإن لك لأجرا غير ممنون ﴾ أى: غير منقطع. ويقال: غير محسوب. ويقال: غير ممتن به عليك.

(١) تقدم تخريجه.

(٢) الحجر: ٦.

غَيْرِ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾

وقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ أي: على الخلق الذى أدبك الله به مما نزل به القرآن من الإحسان إلى الناس، والعفو، والتجاوز، وصلة الأرحام، وإعطاء النصفة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وما أشبه ذلك. وفى حديث سعد بن هشام أنه سأل عائشة - رضى الله عنها - عن خلق النبي ﷺ فقالت: «كان خلقه القرآن» (١).
 أى: كان موافقا لما نزل به القرآن. وفى رواية أنها قالت: «لم يكن رسول الله فحاشا ولا متفحشا، ولا يجزئ السيئة بمثلها، ولكن يعفو ويصفح» (٢). وقال السدى: وإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ أى: على الإسلام. وقال زيد بن أسلم: على دين عظيم، وهو الدين الذى رضيه الله تعالى لهذه الأمة، وهو أحب الأديان إلى الله تعالى.

وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ خَلَقَ مِائَةَ وَسَبْعَةَ عَشَرَ خُلُقًا، فَمِنْ جَاءَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» (٣). وعنه ﷺ أنه قال: «بَعَثْتُ لِأَتَمِّمْ مَصَالِحَ

(١) رواه مسلم (٣٧/٦ - ٤٢ رقم ٧٤٦)، وأبو داود (٤٠/٢ - ٤١ رقم ١٣٤٢)، والنسائي (٣/١٩٩ - ٢٠١ رقم ١٦٠١)، وأحمد (٦/٩١، ١٦٣)، والحاكم (٢/٤٩٩) وصححه على شرطهما، والبيهقى فى سننه (٢/٤٩٩ - ٥٠٠). وفى الدلائل له أيضا (١/٣٠٨).

(٢) رواه الترمذى (٤/٣٢٤، رقم ٢٠١٦) وقال: حسن صحيح، وفى الشمائل (٢٧٤ رقم ٣٣٠). وأحمد (٦/١٧٤، ٢٣٦، ٢٤٦)، والطيالسى (٢١٤ رقم ١٥٢٠). والبيهقى فى الدلائل (١/٣١٥)، وابن عساکر فى تاريخه (٣/٣٨٠ - ٣٨٢ رقم ٧٣٦ - ٧٤٠).

(٣) رواه الضيالىسى (١٤ رقم ٨٤)، والبزار (٢/٩١ رقم ٤٤٦)، وابن أبى الدنيا فى مكارم الأخلاق (٢٤ رقم ٢٧). وابن الجوزى فى العلل (٢/٩٣٣ - ٩٣٤ رقم ١٥٥٧) من حديث عثمان بن عفان به. وقال البزار: لا نعلمه يروى إلا من هذا الوجه، وعبد الواحد بن زيد ليس بالقوى، وعبد الله بن راشد لا نعلم حدث عنه إلا عبد الواحد.

وذكره الدارقطنى فى العلل (٣/٣٨ - ٣٩ رقم ٢٧١) وقال: يرويه عبد الواحد بن زيد عن عبد الله بن راشد، عن عثمان، وخالفه الحسن بن ذكوان، رواه عن عبد الله بن راشد عن أبى سعيد الخدرى مرفوعا. وهما بصريان ضعيفان، والحديث غير ثابت.

وعزاه الهيثمى فى المجمع (١/٤١) لأبى يعلى فى المسند الكبير وقال: وفى إسناده عبد الله بن راشد وهو ضعيف.

فستبصر ويصرون ﴿٥﴾ بأيكم المفتون ﴿٦﴾

الأخلاق» (١).

وقيل: على خلق عظيم أى: طبع كريم.

قوله: ﴿فستبصر ويصرون بأيكم المفتون﴾ وقال أبو عبيدة الباء صلة. ومعناه: أيكم المفتون، وأنشد شعرا:

نضرب بالسيف ونرجوا بالفرج

أى: الفرج.

وأما الفراء والزجاج وسائر النحويين لم يرضوا هذا القول، وذكروا قولين آخرين: أحدهما: أن معنى قوله: ﴿بأيكم المفتون﴾ أى: بأيكم الفتنة يقال: ما لفلان معقول ولا مجلود أى: عقل ولا جلد.

والقول الثانى: بأيكم المفتون أى: فى أيكم المفتون (يعنى) (٢): فى الفرقة التى فيها رسول الله وأصحابه، أو فى الفرقة التى فيها أبو جهل وذووه. وحقيقة المعنى: أنكم تبصرون يوم القيامة، وتعلمون أن المجنون كان فيكم، لا فى رسول الله ﷺ وأصحابه أى: فى الفرقة التى فيها رسول الله وأصحابه. وذكر النحاس | قولين | (٣) أيضا قال: معنى قوله: ﴿بأيكم المفتون﴾ أى: بأيكم [فتنة] (٤) المفتون مثل قوله

(١) رواه البخارى فى الأدب (ص ٨٤)، وفى التاريخ (١٨٨/٧)، وأحمد (٣٨١/٢). ومالك فى الموطأ (٩٠٤/٢) بلاغا، وابن سعد فى الطبقات (١٥١/١)، وابن أبى الدنيا فى مكارم الأخلاق (٢١ رقم ١٣). والحاكم (٦١٣/٢) وصححه على شرط مسلم، والبيهقى فى السنن (١٠/١٩١ - ١٩٢). والقصاعى فى الشهاب (١٩٢/٢ - ١٩٣ رقم ١١٦٥)، وابن عساکر فى تاريخه (١٩/٢٥٢) عن أبى هريرة مرفوعا. وقال ابن عبد البر: هو متصل من وجود صحاح عن أبى هريرة وغيره مرفوعا. المقاصد الحسنة (١٨٠).

(٢) فى «ك»: أى.

(٣) فى «الأصل، وك»: قولان، وهو خلاف الجادة.

(٤) فى «الأصل، وك»: الفتنة.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تَطْعُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٨﴾ وَدُوا لَوْ تَدَهَّنُ فَيَدَهْنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تَطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ

تعالى: ﴿٨﴾ واسأل القرية ﴿١﴾ أى: أهل القرية (٢).

قوله تعالى: ﴿٨﴾ إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴿٨﴾ ظاهر المعنى.

قوله تعالى: ﴿٩﴾ فلا تطع المكذبين ﴿٩﴾ يعنى: المكذبين بآيات الله.

وقوله: ﴿٩﴾ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴿٩﴾ أى: تضعف فى أمرك فيضعفون، أو تلين لهم فيلينون. والمداهنة معاشرة فى الظاهر، ومحالة من غير موافقة الباطن. وقال القتيبي فى معنى الآية: إن الكفار قالوا للنبي ﷺ نعبد معك إلهك مدة، وتعبد معنا إلهنا مدة، فهو معنى قوله: ﴿٩﴾ ودوا لو تدهن فيدهنون ﴿٩﴾ أى: تميل إلى مرادهم فيميلون إلى مرادك.

قوله تعالى: ﴿٩﴾ ولا تطع كل حلاف مهين ﴿٩﴾ قال ابن عباس: هو الوليد بن المغيرة. وعن مجاهد: هو الأسود بن عبد يغوث. وعن بعضهم: هو الأخنس بن شريق. وقيل: هو على العموم.

وقوله: ﴿٩﴾ كل حلاف ﴿٩﴾ أى: كثير الحلف.

قوله: ﴿٩﴾ مهين ﴿٩﴾ أى: حقير، ومعناه ها هنا: قلة الرأى والتمييز.

وقوله: ﴿٩﴾ همَّازٍ ﴿٩﴾ أى: (عتاب) (٣) مغتاب طعان فى الناس.

وقوله: ﴿٩﴾ مشاء بنميم ﴿٩﴾ أى: بالنميمة، وهو نقل الحديث من قوم إلى قوم. وقد ثبت عن النبي ﷺ برواية حذيفة أنه قال: «لا يدخل الجنة قتات» (٤) أى: تمام. وعنه

(١) يوسف: ٨٢.

(٢) لم يذكر القول الثانى، فليتببه.

(٣) فى «ك»: عياب.

(٤) متفق عليه، رواه البخارى (١٠ / ٤٨٧ رقم ٦٠٥٦)، ومسلم (٢ / ١٤٨ - ١٥٠ رقم ١٠٥).

بنميم ﴿١١﴾ مناعٍ للخير معتدٍ أثيم ﴿١٢﴾ عتلٍ

عليه الصلاة والسلام أنه قال: « شرار الناس المشاءون بالنميمة الباغون للبراء العنت (١) » (٢). وعن يحيى بن أبى كثير قال: يفسد المنام فى يوم ما لا يفسده الساحر فى شهر.

وقوله: ﴿ مناعٍ للخير ﴾ أى: بخيل: ويقال: مناع من الإسلام. وكان الوليد بن المغيرة قال لبنيه وأهله: من أسلم منكم قطعت منه رفقى ورفقى.

وقوله: ﴿ معتد ﴾ أى: متجاوز فى الظلم.

وقوله: ﴿ أثيم ﴾ أى: كثير الإثم.

وقوله: ﴿ عتل ﴾ أى: الفاحش الخلق. وقيل: الجافى الغليظ. وقال ابن عباس: من يعمل السوء ويعرف به. أورده النقاش. وقد روى عن النبى ﷺ أنه قال: « ألا أنبئكم بأهل النار؟ كل جَعْظَرَى جَوَاطِ صَخَابِ بِالْأَسْوَاقِ، جِيْفَةَ بِاللَّيْلِ حِمَارِ بِالنَّهَارِ، وَعَالِمِ بِالدُّنْيَا جَاهِلِ بِالْآخِرَةِ » (٣). فمعنى الجعظرى: هو الأكل الشروب الظلوم، وهو كالعتل. والجواظ: هو الجماع المناع، ذكره شداد بن أوس، وقال ثعلب: الجواظ: هو الكثير اللحم المحتال فى مشيته. ويقال: فلان جظ، أى: ضخم.

(١) أى: الطالبون العيوب القبيحة والفساد والغلط للشرفاء المنزهين عن الفواحش. النهاية (٣٠٦/٢).

(٢) رواه أحمد (٤٥٩/٦)، وعبد بن حميد (٤٥٧ رقم ١٥٨٠)، وابن أبى الدنيا فى الغيبة (رقم ١١٩).

والطبرانى فى الكبير (٢٤/١٦٧ - ١٦٨ رقم ٤٢٣ - ٤٢٥)، والخرائطى فى مساوى الأخلاق (٩٨ رقم

٢٣٢). وأبو الشيخ فى التوبيخ (٢٣٧ - ٢٣٨ رقم ٢١٧) جميعهم من حديث شهر بن حوشب عن أسماء

بنت يزيد به. ورواه أحمد (٤/٢٢٧) عن شهر عن عبد الرحمن بن غنم به. ورواه أبو الشيخ فى التوبيخ

(رقم ٢٣٣) عن شهر عن عبد الرحمن بن غنم عن أبى مالك الأشعري به.

وقال العراقى فى المغنى (٢/١٦٣) رواه أحمد من حديث أسماء بسند ضعيف. وعزاه الهيثمى فى المجمع

(٨/٩٦) للطبرانى من حديث عبادة بن الصامت، وفيه يزيد بن ربيعة، وهو متروك.

(٣) رواه ابن حبان فى صحيحه (١/٢٧٣ - ٢٧٤)، وأبو الشيخ فى الأمثال (١٤٦ رقم ٢٣٤)، والبيهقى

(١٠/١٩٤) من حديث أبى هريرة به.

بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ

وفى بعض الغرائب من الأخبار أن النبي - عليه السلام - قال: «تبكى السماء من عبد أصحَّ الله جسمه، وأرحب جوفه، وأعطاه مقضما ثم يكون ظلوما، وتبكي السماء من شيخ زان، وتكاد الأرض لا تُقله» (١).

وقوله: ﴿بعد ذلك زنيم﴾ أى: دعى. وقيل: مُلصق بالقوم وليس منهم. ويقال: الذى له زئمة فى الشر يعرف بها مثل زئمة الشاة. قال حسان فى الزنيم:

زنيمٌ تداعاه الرجال زيادة كما زيد فى عرْضِ الأديم الأكاريع

قوله تعالى: ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ وقرئ: «أَنْ كَانَ». فقوله: ﴿أَنْ﴾ أى: لأن كان ذا مال وبنين يفعل كذا ويقول كذا أى: لأجل أنه. وقوله: «أَنْ كَانَ» أى: ولا تطعه، وإن كان ذا مال وبنين.

وقوله: ﴿إِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ﴾ قد بينا. والأساطير واحدها أسطورة. وقال الكسائى: ترهات من الكلام لا نظام لها.

وقوله تعالى: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ﴾ قال أبو عبيدة والمبرد وغيرهما: الخرطوم: الأنف. ومعناه: يجعل على أنفه سمة يعرف بها أنه من أهل النار. قال جرير:

لما وضعت على الفرزدق ميسمى وعلى البعيث جدعتُ أنف الأخطل

ويقال: معنى قوله: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ﴾ أى: سنسود وجهه، (ووصف) (٢) الأنف موضع الوجه لأنه منه. وقيل: يلصق به عارا ومسبة وشينا لا يفارقه أبدا.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾ أى: أهل مكة، وذلك حين دعا رسول الله ﷺ

(١) أخرجه ابن جرير (٢٩/١٦) من رواية زيد بن أسلم عن النبي ﷺ مرسلًا. وعزاه السيوطى فى الدرر (٦/٢٧٩) لعبد الرزاق. وابن المنذر.

وقال الحافظ ابن كثير (٤/٤٠٤) بعد ما أورده من رواية الطبرى: وهكذا رواه ابن أبى حاتم من طريقين مرسلين.

(٢) كذا، ولعله: ووضع، فهو الأنسب للسياق.

﴿١٨﴾ ولا يستثنون ﴿١٧﴾ كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ﴿١٦﴾ ولا يستثنون ﴿١٥﴾ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ﴿١٤﴾

وقال: «اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف؛ فأصابهم الجوع حتى أكلوا العلهز (١) والعظام المحترقة» (٢).

وقوله: ﴿كما بلونا أصحاب الجنة﴾ في أكثر التفاسير أن هذا رجل شيخ باليمن كان له بنون، وله بستان يتصدق منه على المساكين، وينفق منه على نفسه وأولاده. ويقال: كان يتصدق بالثلث، وينفق على نفسه وأولاده الثلث، ويرد الثلث في عمارة الجنة، فلما مات الشيخ قال بنوه: العيال كثير، والدخل قليل ولايفى بإعطاء المساكين، فتوافقوا على أن يذهبوا إلى البستان حين يصبحون على سدة من الليل، فيصرموا ويقطعوا قبل أن يعلم المساكين. وكان المساكين قد اعتادوا الحضور عند الجذاذ والصرام؛ فحين اتفقوا على ذلك أرسل الله تعالى نارا من السماء في تلك الليلة فاحترق البستان والأشجار، ويقال: إن هذا الرجل هو رجل من ثقيف.

وقوله: ﴿إذ أقسموا﴾ أى: حلفوا.

وقوله: ﴿ليصرمنها مصبحين﴾ أى: يقطعون في الوقت الذى قلنا.

وقوله: ﴿ولا يستثنون﴾ أى: لم يقولوا: إن شاء الله.

وقوله: ﴿فطاف عليها طائف من ربك﴾ أى: طرق طارق من العذاب، وهى النار التى أرسلها الله تعالى. والعرب لاتستعمل الطائف إلا فى العذاب. وفى بعض التفاسير: أن الله تعالى أمر ملكا حتى اقتلع تلك الجنة بأشجارها وغروسها فوضعها فى موضع الطائف اليوم.

وقوله: ﴿وهم نائمون﴾ ذكرنا.

(١) قال ابن الأثير فى النهاية: (٢٧٣/٣) هو شىء يتخذونه فى سنى الجاعة. يخلطون الدم بأوبار الإبل ثم يشوونه بالنار ويأكلونه، وقيل فيه غير ذلك، راجع النهاية.

(٢) تقدم تخريجه.

الْقَلَم

فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنْ اغْدُوا عَلَيَّ حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَاَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٢٤﴾

قوله: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ أي: كالليل المظلم. ويقال: كالنهار الذي لا شيء فيه.

والعرب تسمى العامر من الأرض نهاراً لبياضه، والغامر ليلاً لسواده وخضرته. والصريم من الأضداد، هو اسم لليل والنهار جميعاً؛ لأن كل واحد منهما يقطع عن صاحبه. ويقال: كالصريم أي: المصروم فاعل بمعنى مفعول يعني: أنه لم يبق شيء فيها.

وقوله: ﴿فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ﴾ أي: نادى بعضهم بعضاً عند الصباح.

وقوله: ﴿أَنْ اغْدُوا عَلَيَّ حَرْثِكُمْ﴾ أي: اقصدوا حراثتكم. وفي القصة: أنه كانت لهم حروث وأعناب.

وقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ﴾ أي: قاطعين. يقال: فى العنب الصرام، وفى الزرع الحصاد.

قال الشاعر:

غدت عليه غدوة فوجدته قعوداً عليه بالصريم عواذله

والصريم هنا: هو الجرة السوداء. وقد ذكره ابن فارس فى معنى الصريم الذى ذكرناه من قبل. وعن ابن جريج أنه قال: خرجت عنق من النار من جوف واديهم فأحرقت جنتهم.

وقوله: ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ﴾ قال مجاهد: المراد منه صرام العنب. وكان حراثتهم العنب.

قوله: ﴿فَاَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ﴾ أي: يتكلمون سرا وخفية، وكان كلامهم لا يدخلها اليوم عليكم مسكين أي: لا تتركوا المساكين [يدخلون] (١) عليكم.

(١) فى «الأصل، وك»: يدخلوا، والصواب ما أثبتناه.

وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ
 ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ

وقوله: ﴿وَعَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ أشهر الأقاويل أن معناه: على حسد، وهو قول قتادة ومجاهد والحسن وجماعة. وعن الشعبي وسفيان أنهما قالا: على غضب. أى: على المساكين. وقال أبو عبيدة: «على حرد» أى: على منع. يقال: حارَدت السنة فليس فيها مطر، وحارَدت الناقة إذا لم يكن بها لبن. ومعنى المنع هو ما عقده من منع المساكين. وعن الحسن فى رواية: على حرص. وقيل: على قصد. قال الشاعر:

أقبل سَيْلٌ جاء من أمر الله يحردُ حردَ الجنة المغلَّةِ

أى: يقصد. وعن السدى: أن الحرد اسم جنتهم.

وقوله: ﴿قَادِرِينَ﴾ أى: قادرين عند أنفسهم على الصرام.

وقيل: «قادرين» أى: على أمر أسسوه بينهم.

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ﴾ يعنى: أنهم لما رأوا موضع الجنة وليس فيها شجر ولا نبات قالوا: إنا لضالون أى: أخطأنا طريق جنتنا.

وقوله: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ معناه: أنهم تنبهوا على الأمر، وعرفوا أنهم لم يخطئوا الطريق فقالوا: بل نحن محرومون أى: نزل العذاب وحرمتنا ثمار جنتنا.

قوله تعالى: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ أى: خيرهم وأعدلهم. ومثله قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (١) أى: عدلا خيارا. وقال سعيد بن جبير: أعقلهم.

وقوله: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ أى: هلا قلت إن شاء الله تعالى. ووضع التسبيح ها هنا موضع المشيئة؛ لأن التسبيح هو تنزيه الله تعالى عن كل سوء. وقوله: إن شاء الله فيه معنى التنزيه، وهو أنه لا يملك أحد فعل شيء إلا بمشيئة، فينزه أن

(١) البقرة: ١٤٣.

﴿٢٩﴾ فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَاوُمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣١﴾
 عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون ﴿٣٢﴾ كذلك العذاب ولعذاب الآخرة
 أكبر لو كانوا يعلمون ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾

يكون شيء في ملكه إلا أن يريده. وعن عكرمة: أنه كان استثناءؤهم هو التسبيح
 يعنى: أنهم كانوا يقولون مكان قولنا إن شاء الله: سبحان الله.

وقوله: ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ أى: بمنع المساكين.

وقوله: ﴿فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتْلَاوُمُونَ﴾ أى: يلوم بعضهم بعضا، فيقول
 هذا لذاك: أنت فعلت والذنب لك، ويقول ذلك لصاحبه مثله.

وقوله: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا﴾ دعوا بالويل على أنفسهم.

وقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾ أى: ظالمين.

وقوله: ﴿عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها﴾ هذا إخبار عن توبتهم وندامتهم،
 وسؤالهم من الله تعالى أن يبدلهم بجنتهم خيرا منها فيعطوا حق المساكين. وفي
 بعض التفاسير: أن الله تعالى قبل توبتهم وأعطاهم جنة خيرا منها. والله أعلم.

وقوله: ﴿إنا إلى ربنا راغبون﴾ أى: بسؤالنا.

وقوله: ﴿كذلك العذاب﴾ أى: كذلك عذاب الدنيا.

وقوله: ﴿ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون﴾ أى: عذاب الآخرة. ويقال:
 كما عذبنا هؤلاء وأنزلنا بهم، كذلك نعذب قريشا ونزله بهم. وروى في التفسير: أن
 الله تعالى أنزل العذاب بهم يوم بدر، فإنهم لما خرجوا إلى بدر قالوا: لنقتلنهم،
 ولنقتلن محمدا ولنأسرنهم، ونرجع إلى مكة فنظوف بالبيت، ونحلق رؤوسنا،
 ونشرب الخمر، وتعزف على رؤوسنا القيان، وحلفوا على ذلك، فأخلف الله ظنهم
 ونزل بهم ما نزل من القتل والأسر.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾ لما ذكر عذاب الكفار وما
 ينزله بهم ذكر ما وعده للمؤمنين في هذه الآية؛ فروى أن عتبة بن ربيعة قال لما نزلت

أَفْجَعِلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخِيرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِاللُّغَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلِّمُوا بِهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ

هذه الآية: لئن أعطاكم الله تعالى في الآخرة جنات النعيم فيعطينا مثل ما يعطيكم أو خيرا منها، فأنزل الله تعالى: ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾ [أى] (١): نسوى بين المسلمين والمشركين في إعطاء جنات النعيم، وهو مذكور على طريق الإنكار أى: لا يفعل كذلك.

وقوله: ﴿ما لكم كيف تحكمون﴾ أى: كيف تقضون؟ والمراد من الحكم هو حكمهم فى أنفسهم بالجنة.

وقوله: ﴿أم لكم كتاب فيه تدرسون﴾ أى: تدرسون ما تحكمون به. وقيل: ترددون النظر فيه، فتحكمون منه لأنفسكم ما حكمتم.

وقوله: ﴿إن لكم فيه لما تخيرون﴾ أى: تختارون، وهو بيان لذلك الحكم.

وقوله تعالى: ﴿أم لكم أيمان علينا بالغة﴾ أى: مؤكدة، ومعنى البالغة فى كلام العرب فى مثل هذه المواضع: هو بلوغ النهاية، يقال: هذا شىء جيد بالغ، أى: بلغ النهاية فى الجودة.

وقوله: ﴿إلى يوم القيامة﴾ يعنى: اللزوم والثبات، وقيل: ألكم أيمان مؤكدة ألا نعذبكم إلى يوم القيامة.

وقوله: ﴿إن لكم لما تحكمون﴾ تفسير لما وقع عليه اليمين.

وقوله: ﴿سليم أيهم بذلك زعيم﴾ أى: كفيل.

وقوله: ﴿أم لهم شركاء﴾ هذا على توسع الكلام. ومعناه: عندهم وفى زعمهم. وقيل: أم بهذا شهد الشركاء بمعنى الشهداء، ذكره النقاش.

(١) من «ك».

فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ

وقوله: ﴿فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ أي: بشركاء فيهم على زعمهم على القول الأول، وعلى القول الثاني بشهاداتهم إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ﴾ قال عكرمة عن ابن عباس: عن الأمر الشديد، وفي هذه الرواية عن ابن عباس أنه قال: إِذَا أَشْكَلَ عَلَيْكُمْ الْقُرْآنُ فَالْتَمِسُوهُ فِي الشَّعْرِ، فَإِنَّهُ دِيْوَانُ الْعَرَبِ، وَأَنْشُدْ:

وقامت الحرب بنا على ساق

وهذا قول معروف، وقال ابن قتيبة: كانت العرب إذا اشتد بهم الأمر عبروا بهذا اللفظ؛ لأن الإنسان إذا وقع له الأمر وأخذ به جدد وجهه يقول: شمر عن ساقه، فوضعت الساق موضع الشدة.

قال الشاعر:

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها وإن شمريت عن ساقها الحرب شمرا
وقال دريد بن الصمة:

كميش الإزار خارج نصف ساقه صبور على العوراء (طلاع) (١) أنجد

وفي رواية أخرى عن ابن عباس: يوم يكشف عن ساق أي: عن هول وكربة وشدة، وهو بمعنى الأول. وقال مجاهد: هو أول ساعة من ساعات القيامة، وهي أفضعها وأشدّها على الناس. هذا كله قول واحد.

وروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ، وَيَذْهَبُ الْمُنَافِقُونَ لِيَسْجُدُوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ» (٢). وعن ابن مسعود أنه قال نحواً من هذا. وقال الحسن البصري: يوم يكشف عن ساق أي: الستر بين الدنيا والآخرة. ويقال: الغطاء بين الدنيا والآخرة، ومعناهما قريب.

(١) في «ك»: قلاع.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري (٥٣١/٨ رقم ٤٩١٩)، ومسلم (٣/٣٢ - ٤٣ رقم ١٨٣).

وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارَهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذُلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا
يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٣﴾

وقوله: ﴿٤٢﴾ ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ﴿٤٢﴾ أى: لا يستطيع المنافقون السجود. وفى الخبر: فيعقم أصلابهم - أى أصلاب المنافقين - وقوله: يعقم أى: يصير طبقاً واحداً. وفى رواية: تصير كسفا قيد الحديد. وفى الخبر برواية أبى موسى الأشعري عن النبى ﷺ أنه قال: «إذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كان [يعبدونه] (١) فى الدنيا فيتبعونه، ويبقى أهل التوحيد فيقال لهم: قد ذهب الناس فماذا تنتظرون؟ فيقولون: إن لنا رباً كنا نعبد. فيقال لهم: هل تعرفونه لو رأيتموه؟ فيقولون: نعم. فيقال [لهم] (٢): كيف تعرفونه ولم تروه؟ فيقولون: إنه لا شيد له. فيكشف لهم الحجاب فيسجد كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى المنافقون فلا يستطيعون السجود، وتصير ظهورهم كصياص البقر. فيقول الله تعالى للمؤمنين: ارفعوا رءوسكم فقد جعلت بدل كل رجل [منكم رجلاً] (٣) من اليهود والنصارى فى النار» (٤).

وقوله: ﴿٤٣﴾ خاشعة أبصارهم ﴿٤٣﴾ أى: ذليلة أبصارهم، والمراد منه ذل الندامة والحسرة.

وقوله: ﴿٤٣﴾ ترهقهم ذلة ﴿٤٣﴾ أى: يغشاهم الذل والهوان.

وقوله: ﴿٤٣﴾ وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون ﴿٤٣﴾ أى: يدعون إلى صلاة الجماعة وهم سالمون أى: معافون، والآن السجود لهم (مهيات) (٥).

(٢) من «ك» .

(١) فى «الأصل . وك» : يعبد.

(٣) من «تفسير القرطبي» .

(٤) رواد أبو الليث السمرقندى فى تفسير، كما فى تفسير القرطبي (١٨ / ٢٤٩ - ٢٥٠) ، وابن عساکر عن أبى

موسى بن، وبنحوه عن أبى موسى أيضاً رواه عبد بن حميد، والدارقطنى، وابن مردويه، كما فى الدرر

(٦ / ٣٢٤) .

(٥) كذا، ولعلها مهيئات، ويعنى أن السجود الآن لهم بعيد.

القلم

فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴿٤٤﴾ وأملى لهم
إن كيدي متين ﴿٤٥﴾

وظاهر الآية أن معناها السجود في الصلاة. وعن إبراهيم التيمي أنه قال: هو الصلاة المكتوبة. وقال سعيد بن جبير: يدعون إلى السجود بحى على الفلاح وهم سالمون فلا يجيبون.

قوله تعالى: ﴿فذرني ومن يكذب بهذا الحديث﴾ أى: خلنى وإياه وكله إلى لأجازه بعمله. وقيل: ذرنى أى: لاتشغل قلبك به، ودعنى وإياه فإنى مجازيه ومكافئه، وهو بمعنى الأول. والعرب تقول مثل هذا القول، وإن لم يكن هناك أحد يمنعه منه، قال الشاعر:

ذرينى والثعلب أم سعد تقلنى الأرض (أو بيتك) (١) أمالا (٢)

وقوله: ﴿سنستدرجهم من حيث لا يعلمون﴾ الاستدراج فى كلام العرب هو الأخذ قليلا قليلا، ومنه درج الصبى إذا مشى قليلا قليلا.

وروى عبد الرحمن بن داود الحريبي عن سفيان الثورى أنه قال: الاستدراج هو إسباغ النعم، ومنع الشكر. وقيل: هو أنه كلما جدد ذنبا جدد الله له نعمة. وعن عقبه بن مسلم قال: إذا كان العبد على معصية الله ثم أعطاه الله ما يحب، فليعلم أنه فى استدراج. وعن الحسن البصرى قال: كم من مستدرج يحسن الثناء عليه، ومغرور يستر الله عليه. (وقيل) (٣): سنستدرجهم أى: نمكر بهم من حيث لا يعلمون.

وقوله: ﴿وأملى لهم﴾ أى: أمهلهم ولا أباغتهم جهرا، بل آخذهم وأمكر بهم قليلا قليلا. وقد بينا معنى الإمهال والإملاء من قبل.

وقوله: ﴿إن كيدي متين﴾ أى: شديد.

(٢) كذا.

(١) فى «ك»: تقلن الأرض أو شك.

(٢) فى «ك»: وقوله.

أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مَثْقُلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤٧﴾ فَاصْبِرْ
لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ
نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَبَدَّ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ
يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ

قوله تعالى: ﴿٤٦﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مَثْقُلُونَ ﴿٤٦﴾ أى: أجرا على تبليغ
الرسالة فهم من الغرم مثقلون.

وقوله: ﴿٤٧﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤٧﴾ أى: عندهم اللوح المحفوظ، وسماه
غيباً لأنه كتب فيه ما غاب عن العباد.

وقوله: ﴿٤٨﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴿٤٨﴾ أى: فى الضجر
وترك الصبر. ويقال: لا تغضب كما غضب صاحب الحوت، وهو ذو النون، واسمه
يونس بن متى صلوات الله عليه.

وقوله: ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٩﴾ أى: اختاره
لأنه كان مذبذباً، فصار من الصالحين.

وقوله: ﴿٥٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ
إِذَا حَسَبُوا، والمعنى: أنه لم يجد للغم الذى فى قلبه نفاذاً ومساغاً فكظم عليه أى:
حبسه.

وقوله: ﴿٤٦﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مَثْقُلُونَ ﴿٤٦﴾ أى: رحمة من ربه.

وقوله: ﴿٤٧﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤٧﴾ أى: كتمانهم
الغيب، ويقال: المكن الخالى البارز.

وقوله: ﴿٤٨﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴿٤٨﴾ أى: صبر
على ما مضى، وهو مذبذب، ولولا رحمة ربه لكان مذبذباً.

وقوله تعالى: ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٩﴾ أى: اصطفاه واختاره.

وقوله: ﴿٥٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ
إِذَا حَسَبُوا، والمعنى: أنهم كادوا أن يزلقوك بأبصارهم، وقد ذكرنا قصته من
قبل.

قوله تعالى: ﴿٥١﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴿٥١﴾ قرأ ابن عباس:

لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

«ليزهقونك بأبصارهم» والزلق هو السقوط، والإزلاق: الإسقاط. وفي الآية قولان معروفان: أحدهما: ليزلقونك بأبصارهم أى: يعتانونك، ومعناه: يصيبونك بأعينهم. ذكره الكلبي ومقاتل وغيرهما، وذكره الفراء أيضا فى كتابه. وروى أن الرجل من العرب كان يجوع نفسه ثلاثة أيام، ثم يخرج فتمر عليه إبل جاره أو غنمه فيقول: ما أحسنها، وما أعظمها، وما أسمنها ومثل هذا؛ فيسقط (منها) (١) العدة فتهلك. وفي بعض التفاسير: أن هذا كان فى بنى أسد من العرب وكان الرجل يعتان إبل الواحد منهم أو الغنم، ثم يقول لغلامه: اذهب بمكتل ودرهم لتأخذ لنا من لحمه، وكان يتيقن أنه يسقط فينحر.

والقول الثانى فى الآية - وهو أحسن القولين - أن المراد منها هو أنهم ينظرون إليك نظر البغضاء و العدوأة فيكادون من شدة نظرهم أى: يصرعونك ويسقطونك، وهذا على مذهب كلام العرب. تقول العرب: نظر فلان نظرا يكاد يصرعه أو يأكله، أو ينظر إلى فلان نظرا يكاد يصرعى أو يكاد يأكلنى به أى: لو أمكنه أن يصرعى به يصرعى أو يأكلنى به لآكلنى. وهذا اختيار الزجاج وغيره من أهل المعانى. وأنشدوا:

يتلاحظون إذا التقوا فى موطن نظراً يزيل (مواطن) (٢) الأقدام

وقوله: ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ أى: القرآن وكانت عداوتهم وبغضاؤهم تشتد إذا سمعوه ﷺ يقرأ القرآن.

وقوله: ﴿ويقولون إنه لمجنون﴾ اسم سموه به.

وقوله: ﴿وما هو إلا ذكر للعالمين﴾ أى: شرف للعالمين، وهو كناية عن الرسول. والأظهر أن القرآن ذكر للعالمين. وقيل: الرسول مذكر للعالمين، وقد بينا معنى العالمين من قبل.

(١) فى «ك»: فيها.

(٢) فى «ك»: مواطئ.

تفسير سورة الحاقة

وهي مكية

وذكر النقاش في كتابه بروايته أن عمر - رضى الله عنه - قال: تعرضت لرسول الله ﷺ قبل أن أسلم - فمضيت إلى المسجد فوجدته قد سبقني إليه، وقام يصلى فقامت خلفه - فقرأ سورة الحاقة، فجعلت أتعجب من تأليف القرآن، وأقول: هو شاعر كما يقوله قريش حتى بلغ قوله تعالى: ﴿إِنَّه لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَاهُو بِقَوْلِ شَاعِرٍ﴾ (١) إلى آخر السورة، فعلمت أنه ليس بشاعر، ووقع الإسلام في قلبي.

(١) الحاقة : ٤٠ - ٤١ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أُدْرَاكُ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ
بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾

قوله تعالى: ﴿١﴾ الحاقة ما الحاقة ﴿٢﴾ وهى اسم للقيامة . وسميت القيامة حاقة؛ لأن فيها حواق الأمور، أى: حقائقها . ويقال: لأنها حققت على كل إنسان عمله من خير وشر، وتظهر جزاءه من الثواب والعقاب .

قال الأزهرى: سميت حاقة؛ لأنها تحق الكفار الذين حاقوا الأنبياء فى الدنيا إنكاراً لها . تقول العرب: حاقت فلانا فحققتة، أى: خاصمته فخصمته .

وقوله: ﴿٢﴾ ما الحاقة ﴿٣﴾ مذكور على وجه التعظيم والتفخيم .

قال امرؤ القيس:

فدع عنك نهبا صيح فى حجراته ولكن حديث ما حديث الرواحل

فما للاستفهام، وهو مذكور فى هذا الموضع لتعظيم أمر الرواحل . كذلك هاهنا .

وقوله: ﴿٣﴾ وما أدراك ما الحاقة ﴿٤﴾ قال ابن عباس: كل ما قال: «أدراك» فقد أعلم النبى ﷺ، وما قال: «وما يدريك» فلم يعلمه . وهو مذكور أيضاً على طريق التعظيم والتهويل . ومثله قول أبى النجم شعراً:

أنا أبو النجم وشعرى شعرى

قوله تعالى: ﴿٤﴾ كذبت ثمود وعاد بالقارعة ﴿٥﴾ القارعة اسم للقيامة أيضاً . قال المبرد: سميت القيامة قارعة؛ لأنها تفرع القلوب، وتهجم عليها بالشدة والكره .

وقوله: ﴿٥﴾ فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية ﴿٦﴾ قال مجاهد: بطغيانهم، وهو قول أبى

وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

عبيدة أيضاً. ويقال: بالطاغية أى: بالصيحة. (وقيل) (١): بالرجفة. وسمى الصيحة طاغية؛ لأنها زادت على المقدار الذى تطيقه الأسماع.

وقوله: ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ أى: ذات برد شديد. وعلى هذا القول أخذ من الصر وهو البرد. وقيل: [هى] (٢) ذات صيحة. وعلى هذا مأخوذ من الصرّة وهى الصيحة.

وقوله: ﴿عَاتِيَةٍ﴾ أى: عتت على خزائها. قال قبيصة بن ذؤيب: لم يرسل الله ريحاً إلا بقدر معلوم غير الريح التى أرسلها على عاد، فإنها خرجت بغير قدر معلوم غضباً بغضب الله تعالى. وقد روى هذا عن ابن عباس. ويقال: سعى هذه الريح عاتية؛ لأنها جاوزت المقدار.

وقوله: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ﴾ أى: سلطها وأرسلها عليهم ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ أى: متتابعة. وقيل: مشائيم. ويقال: سماها حُسُومًا؛ لأنها قتلتهم وأفنتهم، من الحسم وهو القطع.

وفى التفسير: أن ابتداءه كان من غداة يوم الأربعاء، ويقال: من غداة يوم الأحد. وقوله: ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾ أى: صرعوا وصاروا ﴿كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ﴾ أى أصول نخل منقطعة عن أماكنها. ﴿خَاوِيَةٍ﴾ قال الأزهرى: سماه خاوية؛ لأنها إذا انقلعت (٣) خلت أماكنها منها.

وقوله: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ أى: من نفس باقية. ويقال: من بقاء.

(١) فى «ك»: ويقال.

(٢) من «ك».

(٣) فى «ك»: انقلعت.

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَاخَذَهُمْ
 أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ
 تَذْكَرَةً وَتَعِيهَا أُذُنٌ وَاَعِيَةٌ ﴿١٢﴾

قوله تعالى: ﴿وجاء فرعون ومن قبله﴾ وقرئ: «ومن قبله» أى: الأمم الذين كانوا قبله.

وقوله: ﴿والمؤتفكات﴾ هى قريات لوط. فعلى هذا معناه: وأهل المؤتفكات. وقيل المؤتفكات: هم قوم لوط؛ لأنه اتفك بهم.

وقوله: ﴿بالخاطئة﴾ أى: بالخطأ العظيم، أى: بالذنوب العظيم.

وقوله: ﴿فَعَصُوا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَاخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾ أى: زائدة على الأخذات. ويقال: زاد العذاب على قدر أعمالهم.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ﴾ قال سعيد بن جبير: غضب بغضب الله فطغى. ويقال: طغى أى: جاوز المقدار. فيقال: إنه زاد كل شىء فى العالم خمسة [أذرع] (١). وقد قيل أكثر من ذلك.

وقوله: ﴿حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ أى: السفينة، وجمعها الجوارى وهى السفن.

وقوله: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكَرَةً﴾ أى: عبرة وعظة. قال قتادة: أدرك أوائل هذه الأمة سفينة نوح، وكم من السفن قد هلكت، ولكن الله تعالى أبقى هذه السفينة تذكرة لهذه الأمة وعبرة لها. ويقال: جعلها لكم تذكرة، أى: تذكروا هذه القصة فتكون لكم ولمن سمعها عبرة وعظة.

وقوله تعالى: ﴿وتعيها أذن واعية﴾ أى: أذن عقلت أمر الله وعملت به. وروى مكحول أن هذه الآية لما نزلت قال النبي ﷺ لعلى رضى الله عنه: «سألت الله أن يجعلها أذنك». قال على: فما سمعت بعد ذلك شيئاً فنسيته (٢).

(١) فى «الأصل، وك»: ذراع، والصواب ما أثبتناه.

(٢) رواه ابن جرير الطبرى (٢٩/٣٥). وابن أبى حاتم - تفسير ابن كثير ٤/٤١٣ - من رواية مكحول به مرسلًا. وروياه أيضا من حديث ابن مرة الأسلمى به. ورواه ابن جرير من حديث بريذة به وقال الحافظ ابن كثير: ولا يصح أيضا.

فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً ﴿١٣﴾ وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً
وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ
﴿١٦﴾ وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ﴾ قد بينا معنى الصور.

وقوله: ﴿نَفْخَةً وَاحِدَةً﴾ أى: النفخة الأولى.

وقوله: ﴿وَاحِدَةً﴾ أى: ليست لها مثوية.

وقوله تعالى: ﴿وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ أى: زلزلتا زلزلة
واحدة. ويقال: فتتا فتة واحدة. وقيل: ضرب أحدهما بالآخر فانهدمتا وهلكتا.

وقوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ أى: قامت القيامة.

وقوله: ﴿وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ أى: ضعيفة.

قال على بن أبى طالب: تنشق من الحجر. يقال: شقاً واهٍ أى: ضعيف متحرق.
ومن أمثالهم:

خَلَّ سَبِيلٌ مِنْ وَهَى شَقَاؤُهُ وَمِنْ هَرِيْقٍ بِالْفَلَاةِ مَاؤُهُ

وقيل: فهى يؤمئذ واهية، أى: منشقة منخرقة، لأن ماوهى ينشق ويتحرق.

وقوله: ﴿وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ أى: على أطرافها. قال الكسائى: على حافتها.

وقيل: على (مواضع) (١) شقوقها يتظرون إلى الدنيا.

وقوله: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تَعْرُضُونَ﴾ قيل: ثمانية
صفوف من الملائكة. وفى جامع أبى عيسى الترمذى برواية الأحنف بن قيس عن
العباس بن عبد المطلب أن النبى ﷺ كان جالساً فى عصابة من أصحابه، فمرت سحابة
فقال: «هل تدرّون ما اسم هذه؟ قالوا: نعم، هذا السحاب. قال رسول الله ﷺ:
المزن؟ قالوا: والمزن. قال رسول الله: والعنان؟ قالوا: والعنان. قال لهم رسول الله ﷺ:
(١) فى «ك»: موضع.

تدرون كم بُعد ما بين السماء والأرض؟ قالوا: لا، والله ما ندرى. قال: فإن بُعد ما بينهما إما واحدة وإما اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة، والسماء التي فوقها كذلك حتى عدهن سبع سموات. قال: فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين السماء إلى السماء، وفوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن ما بين سماء إلى السماء، ثم فوق ظهورهن العرش بين أسفله وأعلاه ما بين السماء إلى السماء، والله فوق ذلك. قال رضى الله عنه: أخبرنا بذلك والدى أبو منصور محمد بن عبد الجبار السمعاني، أخبرنا أبو العباس بن محبوب أخبرنا أبو عيسى الترمذى أخبرنا [عبد بن حميد] (١) أخبرنا عبد الرحمن بن سعد، عن عمرو بن أبى قيس، عن سماك بن حرب، عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف ابن قيس، عن العباس بن عبد المطلب... الخبير (٢).

وفى بعض الأخبار: أن من جملة حملة العرش ملكا على صورة ديك، رجلاه فى تخوم الأرضين ورأسه تحت العرش، وجناح له بالشرق وجناح بالمغرب، إذا سبح الله تعالى سبح له كل شيء. وروى الزهرى عن أنس أن النبى ﷺ قال لجبريل: «إني أريد أن أراك فى صورتك. فقال: إنك لاتطبق ذلك، فقال: أنا أحب أن تفعل، قال: فخرج رسوله الله ﷺ إلى البطحاء، وأراه جبريل نفسه فى صورته التى خلقه الله تعالى عليها، وجناح له بالشرق وجناح له بالمغرب، ورأسه فى السماء، فغشى على النبى ﷺ ثم أفاق ورأسه فى حجر جبريل، وقد وضع إحدى يديه على صدره والأخرى بين كتفيه، ثم قال: لو رأيت إسرافيل وله اثنا عشر جناحاً، والعرش على كاهله، وإنه ليتضاءل أحياناً من خشية الله حتى يصير مثل الوضع، فلا يحمل العرش

(١) فى «الأصل، وك»: أبو عبد بن حميد، وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه كما عند الترمذى ٣٩٥/٥ رقم / ٣٣٢.

(٢) رواه أبو داود (٤/٢٣٢-٢٣١) رقم ٤٧٢٣-٤٧٢٥)، والترمذى (٥/٣٩٥-٣٩٦) رقم ٣٣٢٠) وقال: حسن غريب، وابن ماجه (١/١٦٩) رقم ١٩٣)، وأحمد (١/٢٠٦-٢٠٧)، وابن خزيمة فى التوحيد (١٠١-١٠٢)، وابن أبى عاصم فى السنة (١/٢٥٣) رقم ٥٧٧)، والعقيلي (٢/٢٨٤)، والحاكم (٢/٥٠١). وأبو الشيخ فى العظمة (رقم ٢٠٦، ٢٠٧)، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٥٢٦)، وابن عبد البر فى التمهيد (٧/١٤٠-١٤١)، والبيهقى فى تفسيره (٤/٣٨٧-٣٨٨).

تَعْرُضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُومَ
أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ ﴿٢٠﴾

إلا عظمة الله» (١).

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تَعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ أى: فعلة خافية، والمعنى: أنه لا يخفى شيء على الله تعالى. وقد روى عن عمر -رضى الله عنه- أنه قال: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتهيئوا للعرض الأكبر. وعن أبي موسى الأشعري قال: فى القيامة ثلاث عرضات: عرضتان جدال ومعاذير، والعرضة الثالثة فيها تطاير الكتب. وقد روى هذا مرفوعاً (٢). وفى بعض الأخبار عن عائشة قالت: «يارسول الله، هل تذكرون أهاليكم يوم القيامة؟ قال: أما فى ثلاثة مواطن فلا، وذكر عند تطاير الكتب، وعند الميزان، وعلى الصراط» (١).

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُومَ أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ﴾ أى: تعالوا اقرأوا كتابيه. وقيل: خذوا. تقول العرب للواحد: هاء، وللاثنتين هؤوما، وللجماعة هؤوما. وقد روى «أن رجلاً نادى رسول الله وقال: يا محمد. فقال النبي ﷺ: هؤوم» (٣).

وقوله: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ﴾ أى: أيقنت. قال الحسن البصرى: إن

(١) تقدم تخريجه.

(٢) رواه ابن ماجه (٢/١٤٣٠ رقم ٤٢٧٧)، وأحمد (٤/٤١٤)، عن أبي موسى مرفوعاً.

ورواه ابن جرير (٢٩/٣٨) موقوفاً. وقال الدارقطنى فى العليل (٧/رقم ١٣٣١): والموقوف هو الأصح.

ورواه الترمذى (٤/٥٣٣ رقم ٢٤٢٥) عن أبي هريرة. وقال: ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة. وقد رواه بعضهم عن على الرفاعى عن الحسن عن أبي موسى عن النبي ﷺ. ثم قال: ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي موسى.

(٤) رواه الترمذى (٥/٥١٠ - ٥١١ رقم ٣٥٣٦) وقال: حديث حسن صحيح، والطيالسى (ص ١٦٠ رقم

١١٦٧). وصححه ابن حبان (٢/٣٢٢ رقم ٥٦٢) من حديث صفوان بن عمسال به.

فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا
 وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ وَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ
 فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْر مَا حِسَابِيهِ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتْ
 الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ ﴿٢٩﴾

المؤمن أحسن الظن بالله فأحسن العمل، وإن المنافق أساء الظن بالله فأساء العمل.

وقوله: ﴿فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ أى: ذات رضا. وقال أبو عبيدة: مرضية. ويقال:
 عيشة راضية: الجنة.

وقوله: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ أى: مرتفعة.

وقوله تعالى: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ قال البراء بن عازب: يتناولها قائماً وقاعداً ونائماً،
 أى: مضطجعاً. ومعنى دانية: قريبة المتناول، لا يمنع منها بُعدٌ ولا شوك.

وقوله: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ﴾ أى: قدمتم ﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ أى:
 الماضية، وهى فى الدنيا. وعن بعضهم: أن الآية فى الصائمين.

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ﴾ أى:
 كتابى ﴿وَلَمْ أَدْر مَا حِسَابِيهِ﴾. أى: لم أتح حسابى؛ لأنه لا يرى لحسابه حاصلًا،
 ويرى كل شيء عليه.

وقوله: ﴿يَا لَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾ أى: ياليت الميتة كانت قاضية أى: لم أحي
 بعدها، فقضت علىّ الفناء أبداً. وقيل: ياليتها أى: ياليتنى مت الآن.

وقوله: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيهِ﴾ أى: مالى.

وقوله: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهِ﴾ أى: بطلت حُجَّتى، ولم يسمع عذرى، وإنما
 لا يسمع لأنه لا عذر له. وسمى السلطان سلطاناً؛ لأنه يقام عنده الحجج، أو لأنه حجة
 على الخلق ليقيموا أمورهم. قال قتادة: ليس هو أن يلى قرية فيجيبها، ولكنه أراد به
 سلطانه على نفسه، حيث ضيّع ما جعله الله له، وارتكب المعاصى، وضيّع الأوامر.

خَذُوهُ فَعَلُوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سَلْسَلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسَلِينَ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أَقْسَمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تَبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾

قوله تعالى: ﴿خذوه فعلوه﴾ هو من غل اليد إلى العنق. وقيل: يشد قدمه برقبته، ثم يجبر على وجهه.

وقوله: ﴿ثم الجحيم صلوه﴾ أى: اشوه.

وقوله: ﴿ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً﴾ قال نون البكالى: كل ذراع سبعون باعاً، وكل باع من هاهنا إلى مكة، وكان بالكوفة يومئذٍ. وروى نحواً من ذلك عن سعيد بن جبير.

وقوله: ﴿فاسلكوه﴾ فى التفسير: أنها تدخل فى فيه حتى تخرج من دبره، فهو معنى قوله: ﴿فاسلكوه﴾.

وقوله: ﴿إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين﴾ أى: لا يحث. قال الحسن: أدركت أقواماً يعزمون على أهلهم إذا خرجوا أن لا يردوا سائلاً، وأدركت أقواماً كان الواحد منهم يخلف أخاه فى أهله أربعين عاماً.

وقوله: ﴿فليس له اليوم هاهنا حميم﴾ أى: قريب.

وقوله: ﴿ولا طعام إلا من غسلين﴾ الغسلين: صديد أهل النار. وعن الربيع بن أنس قال: هو شجرة تخرج طعاماً هو أخبث أطعمة أهل النار. وفى الخبر أن دلوا من غسلين لو صب فى الدنيا لأنتن أهل الدنيا.

وقوله: ﴿لا يأكله إلا الخاطئون﴾ أى: المشركون. ويقال: أهل المعصية.

وقوله تعالى: ﴿فلا أقسم بما تبصرون﴾ أى: أقسم، و«لا» صلة. وقيل معنى

﴿وما لا تبصرون﴾ أى: الملائكة. وفى التفسير: أن فى الآية رداً على المشركين

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ
كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ
الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾

حيث قال بعضهم: إن محمداً ساحر، وهو وليد بن المغيرة ومن تبعه، وقال بعضهم: هو شاعر، وهو أبو جهل ومن تبعه، وقال بعضهم: هو كاهن، وهو عقبه بن أبي معيط ومن تبعه.

وقوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أى: رسول كريم على الله. وقيل: إنه جبريل. وقيل: إنه محمد ﷺ. فإن قال قائل: كيف قال: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ وإنما هو قول الله تعالى؟

والجواب من وجهين: أحدهما: أن معناه تلاوة رسول كريم، والثانى: قول الله وإبلاغ رسول كريم، فاتسع فى الكلام واكتفى بالفحوى.

وقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ﴾ أى: لا تؤمنون أصلاً. يقول الرجل لغيره: قليلاً ما تأتيني، أى: لا تأتيني أصلاً.

وقوله: ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ﴾ الكاهن هو الذى يخبر عن الغيب كذباً. وقيل: بظن وحس لا عن علم.

وقوله تعالى: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ أى: لا تتعظون أصلاً كما بينا.

وقوله: ﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ظاهر المعنى.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾ يعنى: أن محمداً لو تقوَّل علينا بعض الأقاويل، أى: قال ما لم نقله.

وقوله: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ أى: بالقوة. أى: انتقمنا منه بقوتنا وقدرتنا، قاله مجاهد.

قال الشماخ:

ثم لقطعنا منه الوتين ﴿٤٦﴾ فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴿٤٧﴾ وإنه لتذكرة للمتقين ﴿٤٨﴾ وإنا لنعلم أن منكم مكذبين ﴿٤٩﴾ وإنه لحسرة على الكافرين ﴿٥٠﴾ وإنه لحق اليقين ﴿٥١﴾ فسبح باسم ربك العظيم ﴿٥٢﴾

رأيت عرابة الأوسى يسمو إلى الخيرات منقطع القرين
إذا ماراية رفعت لمجد تلقاها [عرابة] باليمين

أى: بالقوة. وقال مؤرج: قوله: ﴿لأخذنا منه باليمين﴾ (١) وعن ثعلب: بالحق وهو مروى عن السدى أيضا. وعن الحسن. لأخذنا منه باليمين، أى: أذهبنا قوته. ويقال: «لأخذنا منه باليمين» هو مثل قول القائل: خذ بيمينه إذا فعل شيئا-أى: بالقوة- يستحق العقوبة.

وقوله: ﴿ثم لقطعنا منه الوتين﴾ أى: نياط القلب؛ فإذا انقطع لم يحي الإنسان بعده.

قال الشماخ أيضا مخاطبا لناقته:

إذا بلغتنى وحملت رحلى عرابة فأشركى بديم الوتين

وقوله: ﴿فما منكم من أحد عنه حاجزين﴾ يعنى. إنكم تنسبونه إلى الكذب على، ولو أخذته لم يقدر أحد منكم على دفعنا عنه.

وقوله: ﴿وإنه لتذكرة للمتقين﴾ أى: القرآن.

وقوله: ﴿وإنا لنعلم أن منكم مكذبين﴾ أى: بالقرآن وبالرسول.

وقوله: ﴿وإنه لحسرة على الكافرين﴾ أى: البعث حسرة على الكافرين.

وقوله: ﴿وإنه لحق اليقين﴾ أى: البعث محض اليقين وعين اليقين.

وقوله: ﴿فسبح باسم ربك العظيم﴾ أى: نزه ربك العظيم، واذكره بأوصافه المحمودة اللائقة. وفيه دليل أن الاسم هو المسمى، ولا فرق بينهما.

(١) سقط من «الأصل. وك» قول مؤرج.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾﴾

تفسير سورة المعارج

وهي مكية

قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعٍ ﴿١﴾﴾ أى: واقع أى: دعا داع^(١).

والآية نزلت فى النضر بن الحارث بن كلدة وأنه قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فنزلت هذه الآية.

قوله تعالى: ﴿بِعَذَابٍ وَقَعٍ ﴿١﴾﴾ «الباء» صلة. ومعناه: دعا داع، والتمس ملتمس عذاباً من الله تعالى.

وقوله: ﴿وَأَقَعٍ ﴿٢﴾﴾ أى: كائن حاصل فى حق الكافرين، وذلك يوم القيامة يقع بهم ذلك لا محالة. وقيل: هو فى الدنيا، وقد وقع ذلك بالنضر بن الحارث، حيث قتل صبياً يوم بدر. وهذا الذى ذكرنا معنى قول مجاهد وغيره.

والقول الثانى فى الآية: سأل سائل عن عذاب واقع، «فالباء» بمعنى «عن»، قاله الفراء وغيره. والمعنى: سأل سائل بمن يقع العذاب؟ وعلى من ينزل العذاب؟ فقال الله تعالى: ﴿لِلْكَافِرِينَ ﴿١﴾﴾ يعنى: على الكافرين. وقرئ فى الشاذ: «سال سائل» يقال: سال بمعنى سأل على الهمز. وقيل: سال سائل أى: واد فى جهنم يسيل على الكفار بالعذاب.

وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾﴾ أى: لا يدفع العذاب عن الكافرين أحد، ولا يمنعهم منهم.

(١) يعنى أن السؤال بمعنى الدعاء، والمعنى: دعا داع بعذاب. القرطبي (١٨/ ٢٧٨).

من الله ذي المعارج ﴿٣﴾ تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴿٤﴾

وقوله: ﴿من الله ذي المعارج﴾ أى: ذى السموات، وسميت السموات معارج، لأن الملائكة يعرجون إليها. ويقال: ذى المعارج أى: ذى الفواضل. ويقال: ذى الدرجات على معنى إكرامه المؤمنين بالدرجات وإعطائها إياهم.

وقوله: ﴿تعرج الملائكة والروح إليه﴾ قد بينا معنى الروح. وقيل: هم فى خلق السماء يشبهون الآدميين، وليسوا بآدميين.

وقوله: ﴿فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ قال ابن عباس: هو يوم القيامة، وهو أصح القولين. وروى الحسن مرسلًا وأبو سعيد الخدرى مسنداً فى بعض الغرائب من الروايات: «أن الله تعالى يخففه على المؤمنين، فيجعله بقدر صلاة مكتوبة خفيفة» (١). وفى بعض الآثار: «بقدر ما بين الظهر إلى العصر» (٢). وقال وهب بن منبه: من قرار الأرض إلى فوق العرش خمسين ألف سنة. وقيل معنى قوله: ﴿فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ يعنى: لو عمل عامل أو حاسب محاسب ما يعمل الله تعالى فى ساعة أو فى يوم واحد، لم ينقطع إلى خمسين ألف سنة. وعن ابن عباس فى بعض الروايات أن قوله تعالى: ﴿فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة﴾ وقوله: ﴿فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾ (٣) آيتان لا يعلم معناهما إلا الله. ومثله عن قتادة.

(١) رواه أحمد (٧٥/٣)، وأبو يعلى (٥٢٧/٢ رقم ١٣٩٠). وابن جرير (٤٥/٢٩)، وابن أبى الدنيا فى الأهوال (١٣١ رقم ١٠٣)، وابن حبان فى صحيحه (١٦/٣٢٩ رقم ٧٣٣٤)، وابن عدى (٣/١١٤). والبعغوى فى تفسيره (٤/٣٩٢) جميعهم من طريق دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد. وقال الهيثمى فى المجمع (١٠/٣٤٠): رواه أحمد وأبو يعلى، وإسناده حسن على ضعف فى روايه. وقال ابن كثير (٤/٤١٩): إلا أن دراجا وشيخه أبى الهيثم ضعيفان.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) السجدة: ٥.

فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبْصِرُونَهِمْ

وقوله: **﴿٥﴾** إن قوله: **﴿٥﴾** ألف سنة **﴿٥﴾** هو مسافة ما بين السماء والأرض صاعدا ونازلا.

وقوله: **﴿٦﴾** خمسين ألف سنة **﴿٦﴾** مسافة ما بين الأرض إلى العرش صاعدا. والد

أعلم.

وقوله: **﴿٧﴾** فاصبر صبرا جميلا **﴿٧﴾** أى: صبرا لا جزع فيه ولا شكوى. وعن قيس بن

الحجاج فى قوله: **﴿٧﴾** فاصبر صبرا جميلا **﴿٧﴾** قال: هو أن يكون صاحب المصيبة فى القوم

ولا يُدرى من هو، وإنما أمره بالصبر؛ لأن المشركين كانوا يؤذونه، فأمره بالصبر إلى أن

ينزل بهم عذابه.

وقوله: **﴿٨﴾** إنهم يرونه بعيدا **﴿٨﴾** أى: العذاب.

وقوله: **﴿٩﴾** ونراه قريبا **﴿٩﴾** لكونه ووقوعه لا محالة.

قوله تعالى: **﴿١٠﴾** يوم تكون السماء كالمهل **﴿١٠﴾** أى: كدردى الزيت، ويقال: كعكر

القطران. وعن ابن مسعود قال: هو المذاب من جواهر الأرض مثل النحاس والرصاص

والفضة، فالكل مهل.

وقوله: **﴿١٠﴾** وتكون الجبال كالعهن **﴿١٠﴾** والعهن: الصوف المصبوغ، وشبهه به فى

ضعفه ولينه.

وقوله: **﴿١٠﴾** ولا يسأل حميم حميما **﴿١٠﴾** أى: لا يسأل قريب عن حال قريبه لشغله

بنفسه. وقرئ: «ولا يسأل حميم حميما» أى: لا يسأل أحد أين حميمك؟

وقوله: **﴿١٠﴾** يبصرونهم **﴿١٠﴾** أى: يعرفونهم. ومعناه: يعرف بعضهم بعضا، ولا يسأله

عن حاله لشغله بنفسه. وقيل: يعرف بعضهم بعضا بالسّمات والعلامات، فإن لأهل

الجنة سمات وعلامات، وكذلك لأهل النار.

يُودُ الْمَجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِنَبِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾
 وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا
 لَلْظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَاعَةٌ لِلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ

وقوله: ﴿يُودُ الْمَجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِنَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ﴾ أي: امرأته.

﴿وَأَخِيهِ﴾ هو الأخ المعروف.

وقوله: ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ﴾ أي: عشيرته التي يأوى إليهم، وقيل: أقربائه الأذنون. والفصيصة أحضر وأدنى من الفحل. ويقال: العباس هو من فصيصة الرسول.

وقوله: ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ أي: لو يفتدي بمن في الأرض جميعاً لينجو فلا ينجو.

وقوله: ﴿كَلَّا﴾ هو ما بينا من المعنى. وعن عمر بن عبد الله مولى غفرة: أن كل ما جاء في القرآن «كلا» هو بمعنى كذبت.

وقوله: ﴿إِنَّهَا لَلْظَىٰ﴾ اسم من أسماء جهنم. ويقال: «إنها لظى» عذاب لازم لا ينجو منها أبداً.

وقوله: ﴿نَزَاعَةٌ لِلشَّوَىٰ﴾ الأكثرون أن الشوى هو الأطراف مثل اليدين والرجلين وغير ذلك. وذكر الفراء أنها جلدة الرأس. وقيل: قحف الرأس. ويقال: الجلد واللحم حتى يبقى العظم. وقيل: الجلد واللحم والعظم إلى أن يصل إلى القلب، وهو نضيج، ذكره مجاهد.

وقوله: ﴿تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾ أي: تُنادى من أدبر وتولى من الكفار فتقول: يا فلان وتذكر اسمه - أقبل إلى وتأخذه. وقال المبرد في قوله: ﴿تَدْعُو﴾ أي: تعذب. وروى عن النضر عن الخليل أنه سمع أعرابياً يقول لآخر: دعاك الله، أي: عذبك الله. وأما ثعلب فإنه قال: تناديهما واحداً واحداً بأسمائهم. وهو الأظهر.

وقوله: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ﴾ أي: جمع المال فأوعاه، أي: جعله في وعاء وأوكأ

المعارج

﴿١٨﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ
 الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾
 وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ
 عليه، وهو كناية عن البخل ومنع الحق.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ أى: جزوعاً. قال ثعلب: سألتني محمد
 ابن عبد الله بن طاهر عن هذه الآية، فقلت: الهلع أسوأ الجزع. وقيل: هلوياً: ضجرًا.
 وعن الحسن: ضعيفاً. وقال الضحاك: بخيلاً. وعن غيرهم: حريصاً. ويقال تفسيره
 هو قوله: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ أى: إذا مسه الشر لم يصبر،
 وإذا مسه الخير لم يشكر.

وقوله: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ هذا الاستثناء منصرف
 إلى ابتداء الكلام، ومعناه: أن هؤلاء ينجون من العذاب.

وروى سفيان عن منصور عن إبراهيم قال: الآية فى الصلوات المكتوبة. وقيل:
 إدامتها هو إقامتها فى أوقاتها. ويقال: ليست إدامتها أن يصلى أبداً، ولكن إدامتها أنه
 إذا صلى لم يلتفت يمينا ولا شمالا. ويقال: إدامة الصلوات: ألا يتركها، وهذا قول
 حسن. وعن بعض السلف هو ألا يؤخرها عن المواقيت؛ فأما إذا تركها كفر.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ لِلسَّائِلِ﴾ وهو الطواف الذى يسأل
 (عن) (١) الناس.

وقوله: ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾ هو الذى لا يسأل، ويقال: هو المحارف، وقيل: المحدود.
 وكلاهما بمعنى واحد. يقال: فلان مجدود، وفلان محدود، والمحدود الذى يوافقه
 الحد، والمحدود المحروم. قال ابن عمر: المحروم هو الكلب. وعن الشعبي قال: أعيانى أن
 أعرف معنى المحروم. وقيل: هو الفقير الذى لا شىء له.

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَصَّدُقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ أى: يؤمنون به.

(١) كذا، والأولى حذفها.

يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾

وقوله: ﴿والذين هم من عذاب ربهم مشفقون﴾ أى: خائفون.

وعن معاذ بن جبل قال: إذا كان يوم القيامة ينادى مناد أين الخائفون؟ فيحشرون في كنف الرحمن لا يحتجب الله منهم. ذكره أبو الحسين بن فارس في تفسيره. وفي الخبر المعروف أن النبي ﷺ قال حاكيا عن الله تعالى: «لا أجمع على عبدى خوفين ولا أمنين، فإذا خافنى فى الدنيا أمنته فى الآخرة، وإذا أمننى فى الدنيا خوفته فى الآخرة» (١).

قوله: ﴿إن عذاب ربهم غير مأمون﴾ ظاهر المعنى.

وقوله: ﴿والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين﴾ قال ابن عيينة: من لام أحدا فيما ملكت يمينه وإن كثر، أو لامة فى نسائه إذا بلغ الأربع، فقد عصى الله تعالى؛ لقوله تعالى: ﴿فإنهم غير ملومين﴾ وقال أيضا: من تزوج [بأربع] (٢) نسوة، أو تسرى بمالك، فلا خلل فى زهده فى

(١) رواه البزار (٢/٤٦٥ - ٤٦٦ رقم ٢٢٢٥ مختصر الزوائد)، وابن صاعد فى زوائده على الزهد لابن المبارك (٥١ رقم ١٥٨)، وابن حبان (٢٤٩٤ - الموارد)، والبيهقى فى الشعب (٣/٦٨ - ٦٩ رقم ٧٥٩). وفى الآداب (٣٣٣ رقم ١٠٠٥) عن أبى هريرة به. وقال الحافظ ابن حجر: صحيح. ورواه ابن المبارك فى الزهد (٥٠ - ٥١ رقم ١٥٧)، والبزار (٢/٤٦٥ رقم ٢٢٢٤) عن الحسن مرسلا. وقد رجح الدارقطنى فى العلل (٨/٣٨ رقم ١٣٩٦) الرواية المرسلة.

(٢) فى «الأصل، وك»: بأربعة، والصواب ما أثبتناه.

المعارج

وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾

الدنيا، فإن عليا- رضى الله- عنه قتل عن أربع عقائل [وتسع عشرة] (١) سرية وكان أزهد الصحابة. وفي الآية دليل على تحريم المتعة. وسئلت عائشة عن المتعة فقالت: بينى وبينكم كتاب الله، وتلت هذه الآية. وسئل ابن عمر عن ذلك فقال: هو زنا. فقيل: إن فلانا يبيحها، فقال: أفلا ترمم به فى زمان عمر، والله لو أخذه فيها لرجمه. وقوله: ﴿فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾ هو دليل على ما بينا. والعادى والمتعادى واحد.

وقوله: ﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ أى: حافظون. وقيل: أصل الأمانة أن كلمة التوحيد ائتمن الله تعالى المؤمنين عليها.

وقوله: ﴿والذين هم بشهاداتهم قائمون﴾ وقرئ: «بشهاداتهم» إحداهما بمعنى الجمع، والأخرى بمعنى الوجدان. ومعنى ﴿قائمون﴾ أى: يؤدونها على وجهها.

وقوله: ﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون﴾ قد بينا المعنى.

وقوله: ﴿أولئك فى جنات مكرمون﴾ أى: بساتين يكرمهم الله بأنواع النعم.

وقوله تعالى: ﴿فمال الذين كفروا قبلك مهطعين﴾ أى: مسرعين. قال أبو جعفر النحاس: والآية فى المعنى مشكلة، والمراد والله أعلم: فما للذين كفروا يسرعون إليك لاستماع القرآن، ثم يتفرون بلا قبول له والإيمان به. وفى التفسير: أنهم كانوا يأتون ويجلسون حول النبى ﷺ وينظرون إليه نظر البغضاء والعداوة، ويستمعون القرآن استماع الاستهزاء والتكذيب.

وقوله: ﴿عن اليمين وعن الشمال عزين﴾ أى: متفرقين حلقا حلقا. وروى أن

(١) فى «الأصل، وك»: : وتسعة عشر، والصواب ما أثبتناه.

أَيْطَمِعُ كُلُّ أَمْرِي مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ
 ﴿٣٩﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ
 خَيْرًا مِنْهُمْ

النبي ﷺ خرج إلى المسجد وأصحابه متفرقون كل جماعة في موضع، فقال: «مالى أراكم عزيزين» (١). والسنة أن يجلسوا حلقة واحدة، أو بعضهم خلف بعض، ولايتفرقون في الجلوس.

قوله تعالى: ﴿أَيْطَمِعُ كُلُّ أَمْرِي مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ قال المفسرون: لما ذكر الله تعالى الجنة للمؤمنين قال الكفار: ونحن أيضاً ندخل معكم؛ فأنزل الله تعالى: ﴿كَلَّا﴾ أى: لا يكون الأمر كما يُطَمِعُ وَيُظَنُّ.

وقوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ أى: من الأقدار والنجاسات. والمعنى: أنه ليس إدخال من يدخل الجنة بكونه مخلوقاً؛ لأنه خلق من شيء نجس قدر، فلا يستحق دخول الجنة، وإنما يستحق دخول الجنة بالتقوى والدين.

ويقال: إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ أَجْلِ مَا [يَعْلَمُونَ] (٢)، وهو عبادة الله والإيمان به
 قال الشاعر:

أُزْمِعْتُ مِنْ آلِ لَيْلَى ابْتِكَارًا وَشَطَّتْ عَلَى ذِي هَوَى أَنْ تَزَارَا

أى: من أجل آل ليلى.

وقيل: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ أى: ممن يعلمون. والقول الأصح هو الأول.

(١) رواه مسلم (٤/٢٠٠ - ٢٠١ رقم ٤٣٠)، وأبو داود (٤/٢٥٨ رقم ٤٨٢٣، ٤٨٢٤)، وأحمد (٥/٩٣، ١٠١، ١٠٧)، والطبراني في الكبير (٢/٢٠٢ - ٢٠٤ رقم ١٨٢٣، ١٨٣٠، ١٨٣١)، والبيهقي في السنن (٣/٢٣٤) عن جابر بن سمرة به

وله شاهد عن أبي هريرة، رواه الطبري (٢٩/٥٤)، وابن حبان في صحيحه (٤/٥٣٤ - ٥٣٥ رقم ١٦٥٤)

(٢) في «الأصل، وك»: يعلمون، والمثبت يقتضيه السياق.

وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي
يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصَبٍ يُوْفَضُونَ
﴿٤٣﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

قوله تعالى: ﴿فلا أقسم برب المشارق والمغارب﴾ معناه: أقسم، وهو على مذهب العرب، وكانوا يقولون هكذا. وذكر هاهنا المشارق والمغارب؛ لأن الشمس في كل يوم تشرق من مكان آخر غير ما كان في اليوم الأول، وكذلك في المغرب. وفي التفسير: أنها تطلع كل يوم من كوة أخرى، وتغرب في كوة أخرى.

وقوله: ﴿إنا لقادرون على أن نبدل خيراً منهم﴾ أى: أطوع لله منهم، وأمثلة منهم.

وقوله: ﴿وما نحن بمسبوقين﴾ أى: معاجزين، وقد بينا من قبل.

قوله تعالى: ﴿فذرحهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون﴾ هو يوم القيامة. وهو مذكور على طريق التهديد لا على طريق الإطلاق والإذن.

وقوله تعالى: ﴿يوم يخرجون من الأجداث سراعا﴾ أى: من القبور. والجدث: القبر، والأجداث الجمع.

وقوله: ﴿كانهم إلى نصب يوفضون﴾ أى: يخرجون سراعا كأنهم إلى علم نصب لهم يسرعون، وقرئ: «نُصَّب يوفضون» بضم النون، والنُصْب والنَّصْب بمعنى الأصنام، وقد كانوا يسرعون إلى أصنامهم إذا ذهبوا إليها، فيعظموها ويستلموها.

وقوله: ﴿خاشعة أبصارهم﴾ أى: ذليلة أبصارهم ﴿ترهقهم ذلة﴾ أى: مذلة.

وقوله: ﴿ذالك اليوم الذى كانوا يوعدون﴾ أى: يقال لهم: هذا اليوم هو اليوم الذى وعدتم فى الدنيا. والله أعلم.

من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون ﴿١﴾ قال رب إنني دعوت قومي ليلا ونهارا ﴿٢﴾ فلم يزدتهم دعائي إلا فرارا ﴿٣﴾

ولكنها للتخصيص على معنى تخصيص الذنوب بالغفران .

وقوله ﴿١﴾ ويؤخركم إلى أجل مسمى ﴿١﴾ أى : إلى الموت . فإن قيل : هذه الآية تدل على أنه يجوز أن يكون للإنسان أجلان ، وأن العقوبة تقع قبل الأجل المضروب للموت .

والجواب من وجهين : أحدهما : أنه يجوز أن يقال : إن الأجل أجلان : أحدهما : إلى سنة أو سنتين إن عصوا الله ، والآخر : إلى عشر سنين أو عشرين سنة إن أطعوا ، الله فعلى هذا قوله تعالى : ﴿١﴾ إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر ﴿١﴾ أى : فى حالتى الطاعة والمعصية .

والوجه الثانى : أن الأجل واحد بكل حال .

وقوله ﴿١﴾ ويؤخركم إلى أجل مسمى ﴿١﴾ أى : يميئتم غير ميتة الاستئصال والعقوبة ، وهو الموت الذى يكون بلا غرق ولا قتل ولا حرق . وقيل : يؤخركم إلى أجل مسمى ، أى : عندكم ، وهو الأجل الذى تعرفونه ، وذلك موت من غير هذه الوجوه . وهذا القول أقرب إلى مذهب أهل السنة ، فعلى هذا قوله : ﴿١﴾ إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر ﴿١﴾ هو الأجل المسمى المضروب لكل إنسان .

وقوله : ﴿١﴾ لو كنتم تعلمون ﴿١﴾ أى | (١) : إن كنتم تعلمون .

قوله تعالى : ﴿١﴾ قال رب إنني دعوت قومي ليلا ونهارا ﴿١﴾ قال الفراء : أى : من كل وجه وفى كل زمان أمكنت فيه الدعوة من ليل أو نهار .

وقوله تعالى : ﴿١﴾ فلم يزدتهم دعائي إلا فرارا ﴿١﴾ أى : فرارا من الإيمان .

وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ

وقوله: ﴿ثم إنني كلما دعوتهم لتغفر لهم﴾ أي: ليؤمنوا فتغفر لهم، فكنتي بالمغفرة عن الإيمان؛ لأن الإيمان سبب المغفرة.

وقوله: ﴿جعلوا أصابعهم في آذانهم﴾ يعني: فعلوا ذلك لئلا يسمعوا.

وقوله: ﴿واستغشوا ثيابهم﴾ أي: تغطوا بثيابهم لئلا يروا نوحاً، ولا يسمعوا كلامه، وذكر النحاس قولاً آخر وقال: إن معنى قوله: ﴿واستغشوا ثيابهم﴾ أي: أظهروا العداوة. ويقال: لبس فلان ثياب العداوة على معنى إظهار العداوة.

وقوله: ﴿وأصروا﴾ قال (أبو عبيد) (١): [أي] (٢): أقاموا عليه. والإصرار أن يفعل الفعل ثم لا يندم. وفي بعض الغرائب من الآثار: «لاصغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار» (٣).

وقوله: ﴿واستكبروا استكباراً﴾ أي: تكبروا تكبراً. وقد بينا أن الشرك وترك الإقرار بالتوحيد استكبار.

قوله تعالى: ﴿ثم إنني دعوتهم جهاراً ثم إنني أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً﴾ فإن قيل: أليس قد دخل هذا في قوله تعالى: ﴿رب إنني دعوت قومي ليلاً ونهاراً﴾؟ قلنا: يجوز أن يكون قال هذا على وجه التأكيد، والإعلان والجهر بمعنى واحد، وهو كلام بحيث يسمع الجماعة، وأن الإسرار هو أن يقوله مع الإنسان وحده في خلوة.

والجواب الثاني: أن معنى قوله: ﴿إنني دعوت قومي ليلاً ونهاراً﴾ إلى التوحيد، وأما قوله: ﴿ثم إنني دعوتهم جهاراً ثم إنني أعلنت لهم وأسررت لهم إسراراً﴾ هو دعاؤه إياهم إلى الاستغفار لما يتلوه من بعد، وهو قوله تعالى: ﴿فقلت استغفروا

(١) في «ك»: أبو عبيدة.

(٢) من «ك».

(٣) تقدم تخريجه.

لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾
يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ
وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾

ربكم إنه كان غفارا ﴿٩﴾. وقوله: ﴿٩﴾ يرسل السماء عليكم مدرارا ﴿٩﴾ أى: ليرسل.
ومدرارا، أى: متتابعاً. والسماء: المطر. وقيل: هو المطر فى إبانة. وفى بعض الأخبار:
إذا أراد الله بقوم خيراً أمطرهم فى وقت الزرع، وحبس عنهم فى وقت الحصاد، وإذا
أراد بقوم سوءاً أمطرهم فى وقت الحصاد، وحبس فى وقت الزرع.

وروى الشعبى أن عمر- رضى الله عنه- خرج (مرة) (١) للاستسقاء فلم يزد على
الاستغفار ثم نزل. فقيل له: يا أمير المؤمنين، إنك لم تستسق! فقال: لقد طلبت
الغيث بمجاديع السماء التى يستنزل بها المطر، وتلا قوله تعالى: ﴿٩﴾ استغفروا ربكم إنه
كان غفارا ﴿٩﴾.

وقوله: ﴿٩﴾ ويمددكم بأموال وبنين ﴿٩﴾ قال قتادة: علم أن القوم أصحاب دنيا،
فحركهم بها ليؤمنوا. وعن بعضهم: أن الله تعالى أعقم أرحام نساءهم أربعين سنة،
وحبس عنهم المطر أربعين سنة، فهو معنى قول نوح: ﴿٩﴾ يرسل السماء عليكم مدرارا
ويمددكم بأموال وبنين ﴿٩﴾.

وقوله تعالى: ﴿٩﴾ ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ﴿٩﴾ أى: بساتين وأنهاراً
تجرى فيما بينها.

قوله تعالى: ﴿٩﴾ ما لكم لا ترجون لله وقارا ﴿٩﴾ أى: تخافون لله عظمة وقدرة. وقال
قطرب: مالكم لا تبالون من عظمة الله تعالى.

وقيل: وقاراً، أى: طاعة، ومعناه: مالكم لا ترجون طاعة الله، أى: لا تستعملونها.
والقول الأول هو المعروف، ذكره الفراء والزجاج وغيرهما، وقد يذكر الرجاء بمعنى
الخوف؛ لأنه لا يكون الرجاء إلا ومعه خوف الفتور.

(١) فى «ك»: يوماً.

وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾
وَجَعَلَ الْقَمَرَ

قال الشاعر:

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب (عوامل) (١)
وقال آخر:

إذا أهل الكرامة أكرموني فلا أرجو الهوان من اللثام
أى: لا أخاف.

وقوله ﴿وقد خلقكم أطوارا﴾ قال أبو عبيدة: الطور: الحال. وذكره ابن الأنباري أيضاً.

قال الشاعر:

والمرء يخلق طورا بعد (أطوار) (٢)

ومعنى الحالات هاهنا: أنه خلقه نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظماً ولحمًا إلى أن أتم خلقه.

قوله تعالى: ﴿ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا﴾ قد بينا.

وقوله: ﴿وجعل القمر فيهن نوراً﴾ فإن قال قائل: القمر إنما خلق في سماء الدنيا، فكيف قال: ﴿فيهن نوراً﴾؟

والجواب من وجوه: أحدها: أنه يجوز في لسان العرب أن (يقال) (٣): فيهن نوراً، وإن كان في إحداهن، كالرجل يقول: توارى فلان في دور فلان، وإن كان توارى في إحداهن. ويقول القائل: ونزلت على بنى تميم، وإن كان نزل عند بعضهم.

(١) أورده ابن جرير في تفسيره (٢٩ / ٦٠) ونسبه لأبي ذؤيب ومثله في لسان العرب (٣١٠ / ١٤) وفيهما: ...
عواسل.

(٣) في «ك»: يقول.

(٢) في «ك»: طور.

فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ
يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾

والوجه الثانى : مقاله عبد الله بن عمرو بن العاص أن وجه القمر إلى السموات السبع وقفاه إلى الأرض، وكذا قال فى الشمس، فعلى هذا قوله: ﴿فِيهِنَّ نُورًا﴾ أى : نوره فيهن.

والوجه الثالث : أن السموات فى المعنى كشيء واحد، فقال: ﴿فِيهِنَّ نُورًا﴾ لهذا، وإن كان فى سماء واحد .

والوجه الرابع : أن معنى قوله: ﴿فِيهِنَّ نُورًا﴾ أى : معهن نورا .
قال امرؤ القيس :

وهل ينعمن من كان آخر عهده ثلاثين شهراً فى ثلاثة أحوال

أى : مع ثلاثة أحوال .

وقوله: ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾ أى : فيهن، والمعنى ما بينا . وعن عبد الله بن عمرو أيضا قال : ما خلق الله شيئا أشد حرارة من الشمس، ولولا أن السماء تحول بين الأرض وبين ضوئها وإلا (لا حرقت) (١) كل شيء فى الأرض . وروى أنه سئل لماذا يبرد الزمان فى الشتاء، وبم يكون الحر فى الصيف؟ فقال : تكون الشمس فى الصيف فى السماء الدنيا، وفى الشتاء فى السماء السابعة .

قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ يجوز فى اللغة إنباتا ونباتا . وقيل : أنبتكم فنبتم نباتا .

وقوله: ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ أى : بالموت .

وقوله: ﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ عند النشور .

قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بَسَاطًا﴾ أى : بسطها بسطا .

(١) فى «ك» : لا حترقت .

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بَسَاطًا ﴿١٩﴾ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكْرُوهًا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ

وقوله: ﴿لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ أى: طرقاً واسعة. والسبيل قد يذكر ويؤنث.

قال الشاعر:

تمنى رجال أن أموت وإن أمت فتلك سبيل لست فيها بأوحد

أى: بواحد.

وقوله: ﴿قال نوح رب إنهم عصوني واتبعوا من لم يزدده ماله وولده إلا خساراً﴾ يعنى: أن الضعفاء اتبعوا الأشراف والأكابر والرءوس من الكفار الذين لم تزدهم أموالهم وأولادهم إلا خساراً.

وقوله: ﴿ومكروا مكراً كبيراً﴾ أى: كبيراً، وكبار فى اللغة أشد من الكبير.

وقوله: ﴿وقالوا لا تذرنا آلهتكم﴾ أى: لا تذرنا آلهتكم، ﴿ولا تذرنا﴾ أى: ولا تذرنا ﴿وداً ولا سواعاً ولا يغوثاً ويعوقاً ونسراً﴾ هذه الأسماء أسماء أصنامهم التى كانوا يعبدونها. وفى التفسير: أن وداً كانت لكلب، والسواع كانت لهذيل، ويغوث كانت لبنى غطيف بن دارم، ويعوق كانت لهمدان، ونسرا كانت لحمير، وقد قيل على خلاف هذا. وكانت بقية هذه الأصنام لهم من زمان نوح قد غرقت، فاستخرجها لهم إبليس حتى عبدوها. وعن أبى عثمان النهدي قال: كانت يغوث من رصاص رأيتها، وكانوا يحملونه على جمل أجرد إذا سافروا ولا يهيجون الجمل ويجعلونه قدامهم، فإذا برك فى موضع نزلوا، وقالوا: رضى ربكم المنزل.

وعن محمد بن كعب القرظى قال: هذه الأسماء أسماء قوم صالحين قبل نوح، فلما ماتوا زين الشيطان لأبنائهم ليتخذوا أشخاصاً على صورهم، فيكون نظرهم إليها حثاً لهم على العبادة، ثم إنهم عبدوها من بعد لما تناول لهم الزمان.

وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ
 أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا
 تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا
 إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾

قوله تعالى: ﴿وقد أضلوا كثيراً﴾ أى: ضل كثير من الناس بسببهم.

وقوله: ﴿ولاتزد الظالمين إلا ضلالاً﴾ دعا عليهم هذا الدعاء عقوبة لهم، وهو مثل
 دعاء موسى على قوم فرعون ﴿ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم﴾ (١).

قوله تعالى ﴿مما خطبناهم﴾ أى: من خطبناهم، ﴿اغرقوا فادخلوا ناراً﴾ يعنى:
 اغرقوا فى الدنيا، وادخلوا ناراً فى الآخرة. وقيل: هو فى القبر. وعن الحسن قال: البحر
 طبق جهنم. وقيل: البحر نار ثم نار.

وقوله: ﴿فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً﴾ أى: أحداً يمنعهم من عذاب
 الله.

قوله تعالى: ﴿وقال نوح رب لاتذر على الأرض من الكافرين دياراً﴾ أى: أحداً.
 وقيل: دياراً أى: من ينزل داراً، مأخوذ من الدار.

وقوله: ﴿إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً﴾ وهذا على ما
 أخبره الله تعالى عنهم ﴿أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن﴾ (٢) وعن مجاهد:
 أن الرجل منهم كان يأتى نوحاً فيضربه حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: اللهم اغفر
 لقومى فإنهم لا يعلمون. ثم إنه لما أخبر الله تعالى أنه لا يؤمن أحد منهم دعا عليهم.
 وفى القصة: أن الرجل منهم كان يحمل ابنه على كتفه إليه ويقول: احذر هذا الشيخ
 المجنون، فإن أبى أحذرنى إياه كما حذرتك، ففعلوا كذلك حتى مضى سبعة قرون،

(١) يونس: ٨٨.

(٢) هود: ٣٦.

رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ
الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

فروى أن آخر من جاءه منهم قال كذلك لابنه، فقال ذلك الصبي: أنزلني فأنزله، فجعل يرميه بالحجر حتى شجه، فغضب حينئذٍ ودعا عليهم.

قوله تعالى: ﴿رب اغفر لي ولوالدي﴾ قرأ سعيد بن جبير: «لوالدي» وفي بعض القراءات: «لوالدي».

وقوله: ﴿ولمن دخل بيتي مؤمناً﴾ أى: سفينتى. وقيل: صومعتى. وقيل: بيتى الذى أسكنه.

وقوله: ﴿وللمؤمنين﴾ أى: لكل المؤمنين والمؤمنات إلى يوم القيامة.

وقوله: ﴿ولا تزد الظالمين إلا تباراً﴾ أى: هلاكاً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾

تفسير سورة الجن

وهي مكية

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ سبب نزول هذه الآية ماروى سعيد بن جبير عن ابن عباس « أن النبي ﷺ انطلق في نفر من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، فمر بالنخلة، وقد كان الشياطين منعوا من السماء، وأرسلت الشهب عليهم، فقالوا لقومهم: قد حيل بيننا وبين خير السماء، فقالوا: إنما ذلك لأمر حدث في الأرض. وروى أنهم قالوا ذلك لإبليس، وأن إبليس قال لهم: اضربوا في مشارق الأرض ومغاربها لتعرفوا ما الأمر الذي حدث؟ فمر نفر منهم نحو تهامة فرأوا النبي ﷺ يصلى بأصحابه صلاة الفجر ببطن نخلة، وهو يقرأ القرآن، فقالوا: هذا هو الأمر الذي حدث، ورجعوا إلى قومهم وأخبروهم بذلك، وأنزل الله تعالى هذه الآية» (١). وقد روى البخارى فى الصحيح نحو (من رواية) (٢) ابن عباس. وذكر ابن جريح فى تفسيره عن أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابن مسعود « أن النبي ﷺ انطلق إلى الجن ليقراً عليهم القرآن ويدعوهم إلى الله، فقال لأصحابه: من يصحبني منكم؟ وفى رواية: ليقم منكم رجل معى ليس فى قلبه حبة خردل من كبير. فسكت القوم. فقال ذلك ثانياً وثالثاً، فقام عبد الله بن مسعود، قال ابن مسعود: فانطلقت مع رسول الله ﷺ قبل الحجون حتى دخلنا شعب أبى دُب، فقال: فخطأ لى خطأ فقال: لا تبرح هذا الخط، ونزل عليه الجن مثل الحجل. قال: فقرأ عليهم

(١) تقدم تخريجه.

(٢) فى «الاصل، وك»: من هذا هذا هو رواية، والصواب ما أثبتناه.

القرآن وعلا صوته، فلصقوا بالأرض حتى لا أراهم» وفي رواية: أنهم قالوا له: «ما أنت؟ ما أنت؟ قال: نبي. قالوا: ومن يشهد لك؟ فقال: هذه الشجرة، قال: فدعا الشجرة فجاءت تجر عروقها، لها قعاقع، وشهدت الشجرة له بالنبوة، ثم عادت إلى مكانها»^(١) وفي هذا الخبر: «أنهم سألوه الزاد فأعطاهم العظم والبعر، فكانوا يجدون العظم أوفر ما يكون لحما، والبعر علفا لدوابهم، ونهى الرسول ﷺ حينئذ الاستنجاء بالعظم والروث»^(١). قال جماعة من أهل التفسير: أن أمر الجن كان مرتين، مرة بمكة ومرة ببطن نخلة، فالذى رواه ابن عباس هو الذى كان ببطن نخلة، والذى رواه ابن مسعود هو الذى كان بمكة، فأما الذى كان ببطن نخلة فإنهم مروا بالنبي ﷺ واستمعوا القرآن، وأما الذى كان بمكة فإن الرسول انطلق إليهم، وقرأ عليهم القرآن ودعاهم إلى الإيمان، فهذا هو الجمع بين الروایتين. وقد روى أن عبد الله بن مسعود رأى بالعراق قوما من الزُّط، فقال: أشبههم بالجن ليلة الجن. وفي رواية علقمة: أنه قال لعبد الله بن مسعود: هل كان منكم أحد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن؟ قال: لا، ما شهدته منا أحد، وساق خبرا ذكره مسلم فى كتابه.

وفى الباب اختلاف كثير فى الروايات، وأما ما ذكرناه هو المختصر منها، ويحتمل أن ابن مسعود كان مع رسول الله ﷺ ليلة الجن إلا أنه لم يكن معه عند خطاب الجن وقراءة القرآن عليهم؛ فإنه روى أنه قال: «خط رسول الله ﷺ لى خطأ وقال: لا تبرح هذا الخط وانطلق فى الجبل، قال: فسمعت لفظا وصوتا عظيما، فأردت أن أذهب فى أثره، فذكرت قول رسول الله ﷺ: لا تبرح الخط فلم أذهب، فلما رجعت ذكرت له ذلك، فقال لى: لو خرجت من الخط لم ترنى أبدا»^(١).

قوله تعالى: ﴿قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن﴾ قال الفراء: النفر اسم لما بين الثلاثة إلى عشرة. وحكاه ابن السكيت أيضا عن ابن زيد. يقولون: عشرة نفر، ولا يقولون: عشرون نفرا، ولا ثلاثون نفرا. وقد روى أنهم كانوا تسعة نفر، وذكروا أسماءهم، وقد بينا. وروى عاصم عن زر أنه كان فيهم زوبعة.

(١) تقدم تخريجه.

فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا
وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا ﴿٢﴾

وقوله تعالى: ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ أى: عجباً فى نظمه وتأليفه وصحة معناه، ولا يصح قوله: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا﴾ إلا بالكسر.

قوله: ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾ أى: إلى الصواب وطريق الحق.

وقوله تعالى: ﴿فَأَمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ أى: لا نجعل أحداً من خلقه شريكاً له.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾ قرئ بالكسر وبالفتح، فمن قرأ بالكسر فهو أن الجن قالوا، ومن قرأ بالفتح فنصبه على معنى: آمنا وأنه تعالى جد ربنا، فانتصب بوقوع الإيمان عليه، والقراءة بالكسر أحسن القراءتين.

وقوله تعالى: ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ أى: عظمة ربنا، هذا قول قتادة وغيره.

والجد: العظمة، وهو البخت أيضاً، وهو أب الأب. وفى حديث أنس: كان الرجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جَدَّ فينا، أى: عَظَّم [فينا] (١).

وقوله عليه الصلاة والسلام: «ولا ينفع ذا الجَدِّ منك الجَدُّ» (٢) أى: لا ينفع ذا البخت منك بخته إذا أردت به سوءاً أو مكروهاً.

وعن الحسن قال: تعالى جد ربنا أى: غنى ربنا. وعن إبراهيم والسدى قالاً: جد ربنا أى: أمر ربنا.

(١) من «ك».

(٢) رواه مسلم (٤/٢٥٨ - ٢٥٩ رقم ٤٧٧)، وأبو داود (١/٢٢٤ رقم ٨٤٧)، والنسائى (٢/١٩٨ - ١٩٩ رقم ١٠٦٨) وغيرهم من حديث أبى سعيد الخدرى به.

ورواه مسلم (٤/٢٦٠ - ٢٦١ رقم ٤٧٨)، وأبو عوانة (٢/١٧٦ - ١٧٧)، وابن حبان (٥/٢٣٢ رقم ١٩٠٦) وغيرهم من حديث ابن عباس مرفوعاً به أيضاً.

مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾
وَأَنَا ظَنْنَا أَن لَّنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ

وقوله تعالى: ﴿ ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ﴾ أى: زوجة وولدا.

قوله تعالى: ﴿ وأنه كان يقول سفيهننا على الله شططا ﴾ فيه قولان: أحدهما: أن السفينه هو إبليس عليه اللعنة، وهو قول مجاهد، والآخر: أنه كل عاص متمرّد من الجن.

وقوله: ﴿ شططا ﴾ أى: كذبا. وقيل: جورا.

قوله تعالى: ﴿ وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا ﴾ وقرأ يعقوب: « أن لن تقول الإنس والجن » أى: لن تقول، معناه ظاهر، كأنهم ظنوا أن كل من قال على الله شيئا فهو كما قال، وأنه لا (يجزى) (١) الكذب على الله

قوله تعالى: ﴿ وأنه كان رجال من الإنس ﴾ فإن قال قائل: قد قرئ هذا كله بالنصب، فما وجه النصب فيه؟ والجواب عنه: قد بينا وجه النصب فيما سبق، وباقى الآيات نصبت بحكم المجاورة والعطف، أو بتقدير آمنا أو ظننا أو شهدنا، والعرب قد تتبع الكلمة الكلمة فى الإعراب بنفس المجاورة والعطف مثل قولهم: جحر ضب خرب.

وقوله: ﴿ يعوذون برجال من الجن ﴾ فى التفسير: أن الرجل كان يسافر والقوم كانوا يسافرون، فإذا بلغوا مكانا قفرا من البرية وأمسا قالوا: نعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه. وحكى عن بعضهم - وهو السائب بن أبى كَرْدَم - أنه قال: انطلقت مع أبى فى سفر ومعنا قطعة من الغنم، فنزلنا واديا قال: فجاء ذئب وأخذ حملا من الغنم، فقام أبى وقال: يا عامر الوادى، نحن فى جوارك، فحين قال ذلك أرسل الذئب الحمل، فرجع الحمل إلى الغنم فلم تصبه كدمة. فإن قال قائل: كيف برجال من

(١) كذا، ولعلها: يجترئ.

الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فوجدناها ملئت حرسًا شديداً وشهباً

الجن، والجن لا يسمون رجالاً؟ والجواب: قلنا يجوز على طريق المجاز، وقد ورد في بعض أخبار العرب في حكاية أن قوماً من الجن قالوا: نحن أناس من الجن، فإذا جاز أن يسموا أناساً جاز أن يسموا رجالاً.

وأما قوله: ﴿فزادوهم رهقاً﴾ فيه قولان: أحدهما: إلا أن الإنس زادوا الجن رهقاً أى: عظمة في أنفسهم، كأن الإنس لما استعاذوا بالجن ازدادوا الجن في أنفسهم عظمة.

والقول الثانى: هو أن الإنس ازدادوا رهقاً بالاستعاذة من الجن. ومعناه: طغياناً وإثماً، كأن الإنس لما استعاذوا بالجن وأمّنوا على أنفسهم ازدادوا كفراً، وظنوا أن أمنهم كان من الجن. وقيل: رهقاً أى: غشياناً للمحارم. وقيل: مفارقة اللائم.

قال الأعشى:

لا شىء ينفعى من دون رؤيتها هل يشتفى عاشق مالم يصب رهقاً

قوله تعالى: ﴿وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً﴾ فى الآية دليل على أنه كان فى الجن قوم لا يؤمنون بالبعث كما فى الإنس.

قوله تعالى ﴿وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً﴾ أى: ملئت حرساً بالملائكة.

وقوله: ﴿شهباً﴾ جمع شهاب، وهو قطعة من النار، وقد ذكرنا من قبل صورة كيفية استراق الشياطين السمع من السماء، وأنهم كانوا يسمعون الكلمة فيضمون إليها عشرة ويلقونها إلى الكهنة، فلما كان فى زمان النبى ﷺ حرس السماء، ورمى الشياطين بالشهب. فإن قال قائل: لم يزل هذا الأمر معهوداً قبل الرسول، وهو انقضاء الكواكب، وذكره شعراء الجاهلية فى أشعارهم، وقال بعضهم:

﴿٨﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا
﴿٩﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾

نَقْعُ (يثور) (١) تَخَالَهُ طُنْبًا

فَانْقَضَ كَالدَّرِيِّ يَتَّبِعُهُ

(قاله لاقوه إلا وروى) (٢)

وإذا كان هذا أمرا معهودا في الجاهلية فما معنى تعليقه بنبوة محمد ﷺ، وعندكم أنه كان معجزة له وأساسا لنبوته؟ والجواب عنه من وجهين: أحدهما: أنه لم يكن هذا من قبل، وإنما حدث في زمان نبوة الرسول ﷺ، والأشعار كلها منحولة على الجاهلية، أو قالوها بعد مولده حين قرب مبعثه. وذكر السدي: أن أول من تنبه للرمي بالشهب هو هذا الحى من ثقيف، فحافوا خوفا شديدا وظنوا أن القيامة قد قربت، فجعلوا يعتقون العبيد ويسيبون المواشى، فقال لهم ابن عبد ياليل: لاتعجلوا، وانظروا إلى النجوم المعروفة هل هي فى أماكنها؟ فقالوا: هي فى أماكنها. قال: فإن هذا الأمر هذا الرجل الذى خرج بمكة.

والجواب الثانى - وهو الأصح - أن الرمي بالشهب قد كان من قبل، ولكنه لما كان فى زمان الرسول كثر وقوى. قال معمر: قلت للزهري: أكان الرمي بالشهب قبل الرسول فى الجاهلية؟ قال: نعم، ولكنه لما كان زمان الرسول كثر واشتد.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ أى: مقاعد للاستماع.

وقوله: ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ أى: يجد شهابا أرصد له [وهىء] (٣) ليرمى به.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَا لَأَنْدَرِي أَشَرُّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ أى: أريد بهم الصلاح فى ذلك أو الفساد أو الخير أو الشر.

(١) من تفسير القرطبي (١٣/١٩).

(٢) فى «الأصل، وك»: وهن.

(٣) كذا! وهى عبارة غير مفهومة.

وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَا ظَنْنَا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ
اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ
بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ
أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشْدًا ﴿١٤﴾

قوله تعالى: ﴿ وَأَنَا مِنَ الصالحين ومنا دون ذلك ﴾ أى: سوى ذلك. قال الحسن
البصرى: فى الجن قدرية ومرجئة وروافض وخوراج، وغير ذلك من الفرق، وفيهم
العاصى والمطيع والمصلح، وغير ذلك من المؤمن والكافر.

وقوله ﴿ كنا طرائق قدا ﴾ أى: ذا أهواء مختلفة. وقددا معناه: متفرقة. قال
الشاعر:

القابض الباسط الهادى بطاعته فى فتنة الناس إذ أهواؤهم قدد
أى: متفرقة.

قوله تعالى: ﴿ وأنا ظننا أن لن نعجز الله فى الأرض ﴾ معنى الظن هاهنا: اليقين
أى: أيقنا أن لن نعجزه فى الأرض أى: لن نفوته، ولا يعجز عنا بأخذه إيانا.
وقوله: ﴿ ولن نعجزه هربا ﴾ قد بينا.

قوله تعالى: ﴿ وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به ﴾ أى: بالهدى، والهدى هو القرآن لأنه
يهدى الناس.

وقوله: ﴿ فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا ﴾ أى: نقصانا من حسناته
ولازيادة فى سيئاته. وقيل: أى: ظلما.

قوله تعالى: ﴿ وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون ﴾ أى: الجائرون هم الكفار.
يقال: أقسط إذا عدل، وقسط إذا جار. فمن أقسط مقسط، ومن قسط قاسط.
قال الفرزدق.

قومى هم قتلوا ابن هند عنوةً عمراً وهم قسطوا على النعمان

وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ
لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لَنَفْتَنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا

أى: جاروا

وقوله: ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأَوْلَتْكَ تَحْرَوْا رَشْدًا﴾ أى: طلبوا الرشد (وتوخوا) (١) له.
والتحرى والمتوخى بمعنى واحد.

وقوله: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ أى: الكافرون، وهو فى معنى قوله
تعالى: ﴿وَقُودَهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (٢).

قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ فى الطريقة قولان: أحدهما: أنها
الإيمان، وهذا قول مجاهد وقتادة وعكرمة وجماعة، وهو فى معنى قوله تعالى:
﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن
كَذَّبُوا﴾ (٣). والقول الثانى: أن الطريقة ها هنا طريقة الكفر والضلالة، وهذا قول أبى
مجلز لاحق بن حميد من التابعين، وهو قول الفراء وجماعة، وهو فى معنى قوله
تعالى: ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لَبُيُوتِهِمْ سَقْفًا
مِنْ فَضَّةٍ﴾ (٤) الآية. فجعل تماذيبهم فى الكفر سببا لتوسيع النعم عليهم، وكذلك
قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (٥) الآية،
ومعناه: أبواب كل شىء من الخيرات والنعم. قالوا: والقول الأول أولى؛ لأنه عرف
الطريقة بالألف واللام، فينصرف إلى الطريقة المعروفة المعهودة شرعاً وهى الإيمان.

وقوله ﴿لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾ أى: كثيرا. تقول العرب: فرس غيداق إذا كان
كثير الجرى واسعة. ومعناه: أكثرنا لهم المال والنعمة؛ لأن كثرة الماء سبب لكثرة المال.

وقوله: ﴿لَنَفْتَنَهُمْ فِيهِ﴾ أى: لنبتليهم فيه، ونختبرهم فيه (٦).

(٣) الأعراف: ٥٦.

(٢) البقرة: ٢٤، التحريم: ٦.

(١) فى «ك»: وتحرروا.

(٥) الأنعام: ٤٤.

(٤) الزخرف: ٣٣.

(٦) فى «ك»: لنبتلينهم فيه ونختبرنهم فيه.

صَعْدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾

واستدل بهذا من قال: إن معنى الطريقة هو الكفر والضلالة؛ لأنه قال: ﴿لنفتنهم فيه﴾ وهذا لا يلزم من قال بالقول الأول؛ لأن كثرة النعم فتنة للمؤمنين والكفرة جميعا.

وقوله: ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه﴾ أى: عن الإيمان بربه ﴿يسلكه عذابا صعدا﴾ أى: شاقا. والعذاب الشاق هو النار، ومعناه: يدخله النار. ومنه قول عمر رضى الله عنه: ماتصعدنى شىء ماتصعدتنى خُطبة النكاح. أى: شقت. وعن ابن عباس: أن قوله: ﴿صعدا﴾ هو جبل فى جهنم. وقيل: هو صخرة من نار يكلف الصعود عليها، فإذا صعد عليها وقع فى الدرك الأسفل.

قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ اتفق القراء على فتح الألف فى هذه الآية، وعلّة النصب أن معناه: ولأن المساجد لله، ثم حذفت اللام فانتصب الألف. وقيل: انتصبت لأن معناه: أوحى إلى أن المساجد لله. وسبب نزول هذه الآية أن الجن قالوا للنبي ﷺ: نحن نود أن نصلى معك، فكيف نفعل ونحن نأءون عنك؟ فأنزل الله تعالى قوله: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ ومعناه: أنكم أين صليتم فمقصودكم حاصل من عبادة الله تعالى، فلا تشركوا به أحدا، وهو معنى قوله: ﴿فلا تدعوا مع الله أحدا﴾ ويقال: هو ابتداء كلام. والمعنى: أن اليهود والنصارى يشركون فى البيع والصوامع، وكذلك المشركون فى عبادة الأصنام، فأنتم أيها المؤمنون اعلموا أن الصلوات والسجود والمساجد كلها لله، فلا تشركوا معه أحدا. وفى المساجد أقوال: أحدها: أنها بمعنى السجود، وهى جمع مسجد. يقال: سجدت سجوداً ومسجداً والمعنى: أن السجود لله يعنى: هو المستحق للسجود. والقول الثانى: أن المساجد هى المواضع المبنية للصلوة المهيأة لها، وهى جمع مسجد، ومعنى قوله: ﴿لله﴾ نفى الملك عنها، أو معناه: الأمر بإخلاص العبادة فيها لله. والقول الثالث: أن المساجد هى الأعضاء التى يسجد عليها الإنسان من جبهته ويديه وركبتيه وقدميه، والمعنى: أنه لا ينبغى أن يسجد على هذه الأعضاء إلا لله.

وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا
أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾

وقد روى ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «أمرت أن أسجد على سبعة أعظم، وألا أكف ثوبا ولا شعرا» (١).

قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ ﴾ فمن قرأ بالكسر ينصرف إلى قول الجن، ومعناه: قال الجن: ﴿ وَإِنَّهُ ﴾ وقيل: ينصرف إلى قول الله أي: قال الله تعالى: وإنه لما قام عبد الله ومن قرأ بالفتح معناه: أوحى إلى أنه لما قام عبد الله. فعلى القول الأول قوله: ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ ينصرف إلى أصحاب النبي ﷺ، وعبد الله هو الرسول ﷺ، والمعنى: أن الجن لما رأوا النبي ﷺ وأصحابه خلفه وشاهدوا طواعيتهم له قالوا: كادوا يكونون عليه لبدا أي: يركب بعضهم بعضا من الطواعية. وعلى القول الثانى المعنى: هو أن الله تعالى حكى عن الجن أن الرسول ﷺ لما قرأ القرآن عليهم - يعنى: على الجن - كادوا يكونون عليه لبدا أي: على الرسول - عليه الصلاة والسلام - أي: يركب بعضهم بعضا لحب الإصغاء إلى قراءته والاستماع إليها. ويقال: إن الرسول ﷺ كان صلى بهم وازدحموا عليه، وكاد يركب بعضهم بعضا. وفى بعض التفاسير: كادوا يسقطون عليه. وأما على قراءة الفتح قوله: ﴿ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴾ ينصرف إلى الجن أيضا، و(هو) (٢) أظهر القولين أن الانصراف إلى الجن. ومن اللبّد قالوا: تلبّد القوم إذا اجتمعوا، ومنه اللبّد، لأن بعضه على بعض. وقيل: كادوا يكونون عليه لبدا أي: تلبدت الجن والإنس واجتمعوا على أن يطفئوا نور الله لما قام الرسول ﷺ يدعوه أي: يدعو الله، وقرئ: «لبدا» أي: كثيرا. واللبّد أيضا اسم آخر نسر من نسور (نعمان) (٣) بن عاد، وكان عاش سبعمائة سنة. وقيل فى المثل: طال لبّد على أمد.

قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي ﴾ وقرئ: «قال إنما أدعو ربى» فى التفسير: أن

(١) متفق عليه، رواه البخارى (٢/ ٣٤٤ - ٣٤٥ رقم ٨٠٩ وأطرافه: ٨١٠، ٨١٢، ٨١٥، ٨١٦)، ومسلم (٤/ ٢٧٥ - ٢٧٦ رقم ٤٩٠).

(٢) فى تفسير القرطبى (١٩/ ٢٤-٢٥): لقمان.

(٣) كذا، والأولى حذفها.

قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

النضر بن الحارث قال للنبي ﷺ : إنك جئت بأمر عظيم، وخالفت دين آبائك، وأن العرب لا يوافقونك على هذا، فارجع إلى دين آبائك فأنزل الله تعالى قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي﴾ أي: أوحده ربي ﴿وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾ أي: معه أحدا. ويقال: إن هذا قاله مع الجن، وهو نسق على ماتقدم.

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ يعني: لا أملك ذلك بنفسى، وإنما هو من الله تعالى وبعونه وتوفيقه.

قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ روى أن النضر بن الحارث قال له: ارجع إلى دين آبائك ولا تخف من أحد، فإننا نجيرك ونمنعك، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾ أي: لن ينصرنى ويمنعنى من عذاب الله أحد. ويقال: إنه خطاب الجن نسقا على ماتقدم. وروى أبو الجوزاء عن ابن عباس: أن ابن مسعود خرج مع النبي ﷺ ليلة الجن، فازدحم الجن على النبي ﷺ وتعاووا عليه، فقال واحد منهم يقال له وردان: يا محمد، لا تخف فإنا أجيرك منهم، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ﴾.

وقوله: ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا﴾ أي: ملجأ. وقيل: مهربا. ويقال: متعرجا.

وقوله: ﴿إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ﴾ أي: لا أملك شيئا من الضر والرشد إلا أن أبلغ رسالة ربي أي: ليس بيدي إلا هذا وهذا التبليغ. وقد قيل: ضرا ولا رشدا أي: لا أدفع عنكم ضرا، ولا أسوق إليكم خيرا، وليس بيدي إلا أن أبلغ رسالة ربي.

وقوله: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا﴾ أي: دائما.

قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾ أي: القيامة، قاله سعيد بن جبير وغيره. وقيل: العذاب فى الدنيا، قاله قتادة وغيره.

فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ
 أضعفُ ناصراً وأقلُّ عدداً ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي
 أمداً ﴿٢٥﴾ عَالِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنْ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ
 فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ

وقوله: ﴿ فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً ﴾ أى: وأقل جنداً وأعواناً.
 ويقال: معنى قوله: ﴿ وأقل عدداً ﴾ أى: فى القيامة. وفى التفسير: أن الله تعالى
 يعطى المؤمنين من الأزواج والولدان والحوار والقهارمة (و) (١) ومايكثر عددهم
 ويزيدوا على أهل بلدة كثيرة من بلاد الدنيا، فهو معنى قوله: ﴿ فسيعلمون من
 أضعف ناصراً وأقل عدداً ﴾ فإن المشركين كانوا يعيرون النبى ﷺ والمؤمنين بقلته
 الناصر وقلة العدد، فقال: ﴿ فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً ﴾ أى: فى
 القيامة، وإذا وصل كل أحد إلى مستقره.

قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقْرَبٌ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمْدًا ﴾ أى: مدة
 وغاية، والمعنى: لا أدري أنه يعجل لكم العذاب أو يؤخره، ويعجل لكم مدة ومهلة.
 وقد روى أن المشركين كانوا يستعجلونه العذاب، ويقولون: إلى متى توعدنا
 العذاب؟ فأين العذاب؟ فأمره الله تعالى أن يكل ذلك إلى الله تعالى، وأن يقول: إنه
 بيد الله لا بيدي.

قوله تعالى: ﴿ عَالِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ أى: هو عالم الغيب فلا
 يظهر على غيبه أحداً ﴿ إلا من ارتضى من رسول ﴾ فإنه يطلعه على غيبه بما ينزل
 عليه من الآيات والبينات.

وقوله: ﴿ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ﴾ أى: يجعل من بين يديه ﴿ ومن خلفه
 رصداً ﴾ أى: حفظة. وروى سفيان عن منصور عن إبراهيم قال: ملائكة يحرسونه.
 وفى التفسير: أن الله تعالى مابعث وحياً من السماء إلا ومعه ملائكة يحرسونه. فإن
 قال قائل: ومن ماذا يحفظونه ويحرسونه؟ والجواب: أن الحفظ والحراسة لخطر شأن

(١) كذا، والأولى حذفها.

وَمَنْ خَلْفَهُ رَصْدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

الوحي ولتعظيمه في النفوس، لايحكم الحاجة إلى الحراسة والحفظ. يقال: إن الحفظ والحراسة من المستترقين للسمع، لئلا يسرقوا شيئاً من ذلك ويلقوه إلى الكهنة. وقد ورد في الأخبار: «أن الله تعالى لما أنزل سورة الأنعام بعث معها سبعين ألف ملك يحرسونها»^(١). وفي الآية دليل على أن من قال بالنجوم شيئاً وادعى علماً من الغيب بجهتها فهو كافر بالقرآن. وقد قال بعضهم: الطرق والجبوت والكهان كلهم مضللون ودون الغيب أشاروا. وقد ورد في الأخبار: «أن النبي ﷺ نهى عن النظر في النجوم»^(٢). والمعنى هو النظر فيها للقول بالغيب عنها، فأما النظر فيها للاهتداء أو للاعتبار أو لمعرفة القبلة وما أشبه ذلك مطلق جائز.

وقوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ﴾ وقرئ: «رسالة ربهم» وهي واحد الرسائل. واختلف القول في قوله تعالى: ﴿لِيَعْلَمَ﴾ فأحد الأقوال هو أن معناه: ليعلم محمد أن الرسل الذين كانوا قبله قد أبلغوا رسالات ربهم على ما أنزل إليهم. والقول الثاني: أنه منصرف إلى الجن. وقرئ: «ليعلم الجن أن قد أبلغ الرسل رسالات ربهم على ما أنزل إليهم». والقول الثالث: ليعلم المؤمنون. والقول الرابع: ليعلم الله، أو رده الزجاج وغيره. فإن قال قائل: مامعنى قوله: ليعلم الله، وهو عالم

(١) تقدم تخريجه في تفسير سورة الأنعام.

(٢) رواد الطبراني في الأوسط (٧/١٣٦) رقم ٤١٩١ مجمع البحرين)، والعقيلي في الضعفاء (٣/٣٥٣). وابن

عدى في الكامل (٥/٢٧٨)، وابن حبان في المجروحين (٢/١٩٩). والخطيب في تاريخه (٦/١٣٣).

(١٣٤) من حديث أبي هريرة مرفوعاً.

واستنكره أبو حاتم الرازي في الجرح والتعديل (٦/٣١٤). وقال الهيثمي في المجمع (٥/١١٩ - ١٢٠):

رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عقبة بن عبد الله الأصب. وهو ضعيف، وذكر عن أحمد أنه وثقه، وأنكر أبو

حاتم عليه هذا الحديث.

وفي الباب عن علي، وعائشة، والحسن بن علي، انظر الدر (٣ / ٣٨ - ٣٩).

بالأشياء قبل كونها ووجودها؟ والجواب: أنا قد بينا الجواب فيما سبق في مواضع كثيرة. وقد قيل: ليعلم الله تعالى أن قد أبلغ الرسل رسالات ربهم شهادة ووجوداً، وقد كان يعلم ذلك غيباً.

وقوله: ﴿وأحاط بما لديهم﴾ أى: أحاط علمه بما عندهم.

وقوله: ﴿وأحصى كل شيء عدداً﴾ أى: وأحصى كل شيء معدوداً. ويقال: عد كل شيء عدداً، وهذا على معنى أنه لا يخفى على الله شيء كثير أو قليل، جليل أو دقيق. والله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ ﴾

تفسير سورة المزمل

وهى مكية. وعند بعضهم هى مكية إلا قوله تعالى: ﴿إِنْ رِبْكَ يَعْلَمُ أَنْكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَى اللَّيْلِ﴾ إلى آخر السورة.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ معناه: يا أيها المتزمل، أدغمت التاء فى الزاى، ومثله قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾^(١) أى: يا أيها المتدثر، أدغمت التاء فى الدال.

قال ابن عباس: لما تراء له جبريل - صلوات الله عليه - فى ابتداء الوحى فرق منه فرقاً شديداً، فرجع إلى بيته وتزمل بثيابه؛ فأنزل الله تعالى قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ ثم إن جبريل - عليه السلام - أكثر المجيء إليه حتى أنس. قال إبراهيم النخعى: وكان متزملاً فى قطيفة. وعن الضحاك فى قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ يا أيها النائم. وفى بعض الروايات أن جبريل - عليه السلام - جاء إليه وهو نائم، فقال: يا أيها المزمل - أى: النائم - قم، واتخذ لنفسك ظلاً يوم لا ظل إلا ظله. وفى بعض التفاسير عن عكرمة: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ﴾ يا أيها المتزمل بالنبوة. وهو غريب. وأنشد فى المزمل:

كأن ثبيراً فى عرانيين وبله كبير أناس فى بجاد مُزْمَلٍ

وقرئ فى الشاذ: «يا أيها المُزْمَلُ».

وقوله: ﴿قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ أى: إلا شيئاً يسيراً منه.

قال الكلبي: هو الثلث، ومعناه: قم (ثلثي)^(٢) الليل. وعن وهب بن منبه: إلا

(٢) المدثر: ١.

(١) فى «ك»: ثلث.

نَصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾

قليلًا هو دون السدس .

وقوله: ﴿نصفه﴾ يدل على الليل أى: قم نصفه إلا قليلاً . وقيل فى القليل على هذا القول: نصف السدس .

وقوله: ﴿أو انقص منه قليلاً﴾ أى: من النصف إلى الثلث .

وقوله: ﴿أو زد عليه﴾ أى: زد على النصف إلى الثلثين . والمعنى من الآية: إيجاب القيام عليه مع توسيع الأمر فى المقدار . وذكر النقاش أن قوله: «نصفه» معناه: أو نصفه .

وقوله: ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾ أى: بيّنه تبيناً . قال الضحاك: حرفاً حرفاً . وحقيقة الترتيل هو الترسل فى القراءة وإلقاء الحروف حقها من الإشباع بلا عجل ولا هذرمة (١) . وروى أبو جمره عن ابن عباس قال: لأن أقرأ سورة البقرة أرتل ترتيلاً أحب إلى من أن أقرأ جميع القرآن هذرمة .

وعن أنس أنه سئل عن قراءة النبي ﷺ فقال: «كان يمد مداً» (٢) . وفى الحكايات عن صدقة المقابرى أنه قال: قمت ليلة وقرأت أحدر حدرًا فرأيت فى المنام كأنى أزرع شعيراً، ثم رتلت فرأيت فى المنام كأنى أزرع حنطة، ثم حققت فرأيت فى المنام كأنى أزرع سمسمًا .

وقد صح برواية سعد بن هشام أنه قال: قلت لعائشة رضى الله عنها: أخبرينى عن قيام رسول الله ﷺ بالليل . فقالت: ألسنت تقرأ سورة المزمل؟ قلت: نعم . قالت:

(١) وهى كثرة الكلام، ويقال: هو السرعة فى القراءة والكلام . لسان العرب ١٢ / ٦٠٦ .

(٢) رواه البخارى (٧٠٩/٨) رقم ٥٠٤٥ وطرفه (٥٠٤٦) ، وأبو داود (٧٣/٢) رقم (١٤٦٥) ، والنسائى (١٧٩/٢)

رقم (١٠١٤) ، وابن ماجه (٤٣٠/١) رقم (١٣٥٣) ، وأحمد (١٣١/٣) ، (٢٨٩) وغيرهم .

إِنَّا سَنَلْقَىٰ عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥٠﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأًا

« فرض الله تعالى قيام الليل على النبي ﷺ وأصحابه، فقاموا سنة حتى تورمت أقدامهم، ثم أنزل الله تعالى قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ﴾ فنسخ قيام الليل» (١). وفي هذا الخبر أنه أنزل أول السورة وأمسك خاتمتها سنة. وفي بعض الروايات: ستة عشر شهراً. وفي بعض الغرائب من الروايات: عشر سنين.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنَلْقَىٰ عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾ قال الحسن: ثقيل العمل به. وقال الزجاج: هو الصلاة والصيام وسائر الأوامر والنواهي، لا يفعلها الإنسان إلا بتكليف يثقل عليه. وعن قتادة قال: ثقيل والله حدوده وفرائضه. وقيل: ثقيل في الميزان يوم القيامة، قاله الحسن في إحدى الروايتين. وقال الفراء: هو قول ثقيل، أي: ليس بخفيف ولا بسفساف، وهو ثقيل، أي: له وزن بصحته وبيانه وتقشعه. يقال: هذا كلام رزين صين أي: ليس بقول لا معنى له.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾ روى عن ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وسعيد ابن جبير: أنه الليل كله. وعن ابن عمر وأنس: هو ما بين المغرب والعشاء. وعن الكسائي: أول الليل. وعن بعضهم: من صلاة العشاء الأخيرة إلى الصبح، قاله الحسن والحكم بن عتيبة.

وعن ابن الأعرابي: هو أن يستقيظ بعد أن ينام. وناشئة الليل: ساعات الليل، وحقيقته هي أن ساعات الناشئة من الليل، أي: التي ينشأ بعضها في إثر بعض.

وقوله: ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾ وقرئ: «وطاءً» أما قوله: ﴿وَطْأً﴾ قال الأخفش سعيد ابن مسعدة: أشد قياماً. والوطء في اللغة هو الثقل. قال النبي ﷺ: «أشدد ووطأتك على مُضَرَّ» (٢). يقال: اشتد وطاء السلطان في بلد كذا، أي: ثقله. فعلى هذا معنى

(١) تقدم تخريجه في تفسير سورة «ن»، وهو جزء من حديث: «كان خلقه القرآن».

(٢) تقدم تخريجه.

وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾

قوله: ﴿أشد وطأ﴾ أى: ثقلاً. والمعنى: أنه أثقل على البدن؛ لانه وقت الراحة والسكون، فيكون القيام فيه أثقل، وإذا كان القيام أثقل فالثواب أعظم، فإن الجهد إذا كان أشد، والعمل أتعب، فالثواب أكبر، وهو المراد بالآية فى هذه القراءة. وأما القراءة الثانية أى: أشد مواطأة، ومعناه: موافقة بين السمع والبصر والقلب، وذلك لقلّة الحركات وهدء الأصوات، فإن بالنهار تكون العين مشغولة بالنظر، والأذن بالسمع، والقلب مشغول بالتصرفات، فلا تقع الموافقة بالاستماع والتفهم. قال الفراء: ﴿أشد وطأ﴾ أى أجدر أن تحصوا مقادير قيامكم لفراغ قلوبكم.

وقوله: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ قال الكلبي ومقاتل: أبين قولاً. وعن أنس أنه قرأ قوله: ﴿أشد وطاء﴾ «أهياً وطاء»^(١) وهو قريب المعنى من الأول. وعن ابن مسعود أنه قال: ناشئة الليل هو جميع الليل بالحبشية، وهى معربة.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ أى: فراغاً طويلاً للاستراحة. وقال ابن قتيبة: سبحاً طويلاً، أى: تصرفاً وإقبالاً وإدباراً فى أمورك. وقرأ يحيى بن يعمر «سبخاً طويلاً» بالخاء المعجمة. قال ثعلب: السبخ هو الاضطراب، والسبخ هو السكون. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لعائشة- رضى الله عنها - فى السارق منها: «لا تسبخى برأيك عليه»^(٢)، أى: لا تخفى.

(١) كذا فى «الأصل، وك»، فى الدر المنثور (٦/٣٠٨ - ٣٠٩) قال: وأخرج أبو يعلى وابن جرير ومحمد بن نصر وابن الأنبارى فى المصاحف، عن أنس بن مالك أنه قرأ هذه الآية: «إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَصْوَبُ قِيلاً». فقال له رجل: «إِنَّا نَقْرُؤُهَا: «وَأَقْوَمُ قِيلاً»! فقال: إِنَّ أَصْوَبَ وَأَقْوَمَ وَأَهْيَا، وَأَشْبَاهَ هَذَا وَاحِدٌ.

(٢) رواه أبو داود (٢/٨٠، رقم ١٤٩٧، ٤/٢٧٨، رقم ٤٩٠٩)، وابن أبى شيبة (١٠/٣٤٨، رقم ٩٦٢٦) عن عائشة قالت: «سُرقت ملحفة لها فجمعت تدعو على من سرقها، فجعل النبى ﷺ يقول: لا تسبخى عنه». قال أبو داود: لا تسبخى، أى: لا تخفى عنه. واللفظ لأبى داود.

المزملة

وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي

وقوله: ﴿وَأَذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ﴾ قال مقاتل: إذا قرأت فقل: بسم الله الرحمن الرحيم عند افتتاح السورة. وقيل: اذكر ربك.

وقوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ أى: انقطع إليه انقطاعاً.

ومنه العذراء البتول لمريم، أى: المنقطعة إلى الله تعالى فى النسك.

وكذلك الزهراء البتول لفاطمة، أى: المنقطعة عن أقرانها فى الفضل، ومنه صدقة بتلة، أى: منقطعة خارجة من مال المتصدق بها.

وقيل ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ أى: أخلص له إخلاصاً. وذكر النقاش عن محمد بن على الباقر: أنه رفع اليدين فى الصلاة. وعن زيد بن أسلم: أنه رفض الدنيا، وطلب ما عند الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ قال الفراء: كفيلاً. وقيل: إلهاً. وقيل: كل أمورك^(١).

قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرُوا عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ وهذا فى ابتداء الإسلام قبل نزول آية السيف، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ وقد نسخ بآية السيف. والهجر الجميل قيل: هو الذى لا جزع فيه.

قوله تعالى: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ فإن قال قائل: أيش معنى قوله: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ ولا حائل يحوله عنهم؟

والجواب: أن العرب تقول ذلك وإن لم يكن ثمَّ حائل ولا مانع على ما بينا.

وقوله: ﴿أُولَى النَّعْمَةِ﴾ أى: التنعم. وفى بعض الأخبار عن النبى ﷺ قال: «إن

(١) يعنى: كفيلاً فى كل أمورك.

وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾
وِطْعَامًا ذَا غِصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾

عباد الله ليسوا بمتنعمين» (١).

وقوله: ﴿ وَمَهْلَهُمْ قَلِيلًا ﴾ أى: أمهلهم مدة قليلة. قالت عائشة رضی اللہ عنہا: لم يكن بين نزول هذه الآية ووقعة بدر إلا شيئاً (يسيراً) (٢). وقد قيل: إن الآية نزلت في بنى المغيرة، وهو مغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. ويقال: إنها نزلت في اثني عشر رهطاً من قريش، هم المطعمون يوم بدر.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا ﴾ أى: قيوداً. وقالت الخنساء:

دعاك فقطعت أنكاله ولولاك يا صخر لم تقطع

وقال أبو عمران الجوني: إن لدينا أنكالا أى: اللجم من النار.

وقوله: ﴿ وَجَحِيمًا ﴾ قد بينا.

وقوله: ﴿ وَطِعَامًا ذَا غِصَّةٍ ﴾ قال مجاهد: هو الزقوم، وقيل: هو شوك يحصل في الحلق، فلا ينزل ولا يخرج. وقيل: هو الضريع.

وفي الحكايات أن الحسن البصرى طوى ثلاث ليال ولم يفطر، وكان كلما قدم إليه الطعام ذكر هذه الآية فيأمر برفعه، حتى أكره من بعد على شربة سويق. وقد ورد في بعض الغرائب من الأخبار «أن النبي ﷺ قرئ عنده هذه الآية فصعق صعقة» (٣).

(١) رواد أحمد (٥/٢٤٣). وفي الزهد (٦). وأبو نعيم في الحلية (٥/١٥٥). عن معاذ بن جبل مرفوعاً عنه. وقال المنذرى في الترغيب (٣/١٤٢). والهيثمى فى المجمع (١٠/٢٥٣). رواد أحمد. ورجاله ثقات. وقال الألبانى فى المشكاة (٢/٦٦٩ رقم ٥٢٦٢): إسناده جيد. (٢) فى «ك»: قليلاً.

(٣) رواد ابن عدى فى الكامل (٢/٤٣٦). ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٣/١٦٦ - ١٦٨ رقم ٨٨٩) عن حمزان عن أبى حرب بن أبى الأسود مرسلًا.

وروى عن حمزان مرسلًا أيضاً. رواد أحمد فى الزهد (٢٧). وابن جرير الطبرى (٢٩/٨٥). وابن عدى فى الكامل (٢/٤٣٦). ورواه الواجدى فى تفسيره الوسيط بإسناد إلى حمزان عن عبد الله بن عمر. وانظر تخريج الكشاف للزيتنى (٤/١١١).

المزملة

يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَهِيْلًا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَى فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيْلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيْبًا ﴿١٧﴾ وهو غريب جدا .

قوله : ﴿ وَعَذَابًا أَلِيْمًا ﴾ أى : موجعا . وفى بعض الأخبار أن الله تعالى يحب النكل على النكل . أى : الرجل القوى المحرَّب على الفرس المحرَّب . قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَرْجِفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ ﴾ أى : تتزلزل ، ومنه الرجفة ، أى : الزلزلة .

وقوله : ﴿ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَهِيْلًا ﴾ أى : رملا سائلا . ويقال : المهيل هو الذى إذا أخذ الطرف منه انهال الطرف الآخر . قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ ﴾ وهو محمد ﷺ . وقوله تعالى : ﴿ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴾ هو موسى صلوات الله عليه . وقوله : ﴿ فَعَصَى فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ ﴾ أى : خرج عن أمره . وقوله : ﴿ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيْلًا ﴾ أى : شديداً . يقال : طعام وبيل إذا أكله الإنسان فلم يستمرئه . وقيل وبيلا : ثقيلًا .

قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا ﴾ أى : كيف تتقون [إن كفرتم من عذاب يوم ؟] (١) ثم وصف اليوم فقال : ﴿ يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيْبًا ﴾ وهذا على طريق كلام العرب فى ذكر شدة اليوم ، فإنهم يقولون : هو يوم تشيب [فيه] (١) النواصي ، ويوم يبيض فيه القار . فالمراد من الآية هو الإخبار عن شدة الأمر . وفى التفسير : أنه يشيب فيه ولدان الكفار لا ولدان المؤمنين .

(١) من «ك» .

السَّمَاءُ مَنْفَطْرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلْثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنْ

وقوله: ﴿السَّمَاءُ مَنْفَطْرٌ بِهِ﴾ قد ورد عن كثير من السلف أن قوله: ﴿مَنْفَطْرٌ بِهِ﴾ أى: بالله، وهو نزول يوم القيامة لفصل القضاء بلا كيف. وقيل: السماء مَنْفَطْرٌ بِهِ أى: فيه، يعنى أن السماء منشقة فى يوم القيامة. ذكره أبو جعفر النحاس، وذكر أنه أحسن المعانى.

وقوله: ﴿كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ أى: متحققاً كائناً لا محالة.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ﴾ أى: السورة تذكرة عبرة عظيمة.

قوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ أى: طريقاً ووجهة إلى الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ﴾ وقرئ: «وَنِصْفَهُ» فمن قرأ بفتح الفاء نصبه على تفسير الأَدْنَىٰ، ومن قرأ بكسر الفاء، أى: أَدْنَىٰ مِنْ نِصْفِهِ.

وقوله: ﴿وَتِلْكَ﴾ معطوف [على] (١) النصف فى القراءتين.

وقوله: ﴿وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾ قد بينا أن النبى ﷺ وأصحابه قاموا حولاً حتى تورمت أقدامهم. وفى التفسير: أنهم كانوا يقومون جميع الليل مخافة أن ينقصوا من المقدار المفروض. واختلف القول فى أنه كان القيام مفروضاً على النبى ﷺ وجميع أصحابه أو على النبى وحده؟

ففى أحد القولين: أنه كان مفروضاً عليه وعلى جميع أصحابه.

وفى قول آخر: كان مفروضاً عليه وحده [ذكره] (٢) أبو الحسن الماوردى، وذكر أيضاً قولين فى أنه هل بقى عليه قيام الليل بعد النسخ؟

(١) من «ك» وفى «الأصل»: إلى.

(٢) فى «الأصل، ك»: وذكر.

الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ

فأحد القولين: أن النسخ كان في حق الصحابة، وأما في حقه بقى إلى أن توفاه الله تعالى .

والقول الثاني: أنه صار منسوخاً في حقه والصحابة جميعاً، وإنما بقى التنفل والتطوع به فحسب .

وقوله: ﴿ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ أي: لا يفوت عن علمه ساعات الليل والنهار، فيعلم ما يقومون من ذلك وما يتركون .

وقوله: ﴿ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصَوْهُ ﴾ أي: لن [تطيقوه]^(١) . والمعنى: أنه يشق عليكم معرفة مقدار المفروض والقيام بالأمر، وذلك لأن الإنسان إذا نام ثم استيقظ لا يدرى كم نام وكم بقى من الليل، وقد كان الله تعالى فرض قيام الليل على مقدار معلوم، وهو لا ينقص من الثلث، ويبلغ الثلثين إن أراد .

وقوله: ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾ أي: نسخه عليكم ورفضه، ومعنى التوبة هو الرفع والعفو هاهنا .

وقوله: ﴿ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ فيه قولان:

أحدهما: صلوا ما تيسر من (الصلاة)^(٢)، وهذا على طريق النافلة والتطوع لا على طريق الفرض . وقال الحسن وقتادة: يجب قيام الليل ولو حلب شاة لهذه الآية . والأصح هو القول الأول؛ « لأنه قد ثبت أن النبي ﷺ جاءه أعرابي ثائر الرأس يسمع دوى صوته، ولا يفهم ما يقول... الخبر إلى أن قال: هل على غيرهن؟ قال: لا، إلا أن

(١) في «الأصل، ك»: تطيقونه، والمثبت هو الثواب .

(٢) في «ك»: الصلوات .

عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرَضِيٌّ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ
وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

تطوع»^(١). فدل هذا الخبر أن قيام الليل ليس بمفروض، وفيه إجماع.

والقول الثاني: [أن] ^(٢) قوله: ﴿فأقرءوا ما تيسر من القرآن﴾ أي: فأقرءوا في الصلاة ما تيسر من القرآن من غير توقيف ولا تقدير. وهذا على قول الشافعي وعمامة العلماء فيما وراء الفاتحة. وقد ذكر أبو [الحسن] ^(٣) الدارقطني في كتابه بإسناده عن قيس بن أبي حازم أنه قال: صليت خلف ابن عباس فقرأ الفاتحة في الركعة الأولى، وقرأ الآية الأولى من سورة البقرة، ثم قام في الركعة الثانية وقرأ الفاتحة والآية الثانية من سورة البقرة، فلما فرغ قرأ قوله تعالى: ﴿فأقرءوا ما تيسر من القرآن﴾ يعني: أنه الذي تيسر. قال علي بن عمر وهو الدارقطني: هو دليل على قول من يقول أن ما تيسر هو ما وراء الفاتحة.

وقوله: ﴿علم أن سيكون منكم مرضي﴾ أي: (ذو) ^(٤) مرض.

قوله: ﴿وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله﴾ أي: التجار وسائر المسافرين.

وقوله: ﴿وآخرون يقاتلون في سبيل الله﴾ أي: الغزاة. والكل بيان وجوه المشقة في قيام الليل.

(١) متفق عليه من حديث طلحة، رواه البخاري (١/ ١٣٠ - ١٣١ رقم ٤٦ وأطرافه ١٨٩١، ٢٦٧٨، ٦٩٥٦)،
ومسلم (١/ ٢٣٣ - ٢٣٦ رقم ١١).

(٢) في «الأصل، ك»: إلى.

(٣) في «الأصل، وك»: الحسين، وهو سبق قلم، وهو أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني الإمام المشهور صاحب العليل والسنن وغيرهما. تاريخ بغداد (١٢/ ٣٢ - ٤٠)، والسير (١٦/ ٤٤٩ - ٤٦١).

(٤) في «ك»: ذو.

فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا
تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾ .

وقوله : ﴿ فاقْرءوا ما تيسر منه ﴾ معناه على ما بينا .

وقوله : ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ﴾ أى : الصلوات الخمس المفروضة، والزكاة المفروضة . وقيل بأن الزكاة هاهنا : زكاة الرءوس، وهى زكاة الفطر .

وقوله : ﴿ وأقرضوا الله قرضاً حسناً ﴾ قد ذكرنا من قبل .

وقيل : هو جميع النوافل ووجوه الصلاة . وقيل : هو قوله : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . ويقال : إنه النفقة على الأهل .

وقوله : ﴿ وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ﴾ أى : ثوابه عند الله يوم القيامة .

وقوله : ﴿ هو خيراً وأعظم ﴾ نصبه على أنه مفعول ثان من تجدوه . وقيل : هو فصل كلام، ذكره الأزهري .

وقوله : ﴿ وأعظم أجراً ﴾ معطوف على الأول .

وقوله : ﴿ واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴾ ظاهر المعنى والله أعلم .

تفسير سورة المذثر

وهى مكية

وذكر جابر بن عبد الله أنها أول سورة أنزلت من القرآن .

وروى أن النبي ﷺ قال : « جاورت بحراء شهراً، فلما نزلت واستبطنت الوادى نوديت يا محمد، فنظرت من قدامى وخلفى ويميني وشمالى فلم أر أحداً، فنوديت ثم نوديت ثم نوديت، فرفعت رأسى فإذا هو فى العرش فى الهواء . يعنى جبريل عليه السلام، فَجِئْتُ مِنْهُ فَرَقًا، فرجعت إلى البيت وقلت : زملونى دثرونى » .

وفى رواية: « صبوا على ماءً بارداً، ثم جاءنى جبريل فقال : ﴿ يا أيها المذثر قم فأنذر ﴾ (١) . ومن المعروف أن أول ما نزل من القرآن سورة اقرأ، ونبين من بعد ويمكن الجمع بين الروایتين فيقال : إن سورة اقرأ أول ما نزل من القرآن حين بدىء بالوحى، وسورة المذثر أول ما نزل بعد فتور الوحى، والله أعلم .

(١) متفق عليه بنحوه عن جابر، رواه البخارى (١ / ٣٧ رقم ٤، وأطرافه : ٣٢٣٨، ٤٩٢٢ - ٤٩٢٦، ٤٩٥٤ .

(٦٢١٤)، ومسلم (٢ / ٢٦٩ - ٢٧٣ رقم ١٦١) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴿٢﴾ ﴾

قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ معناه: يا أيها المدثر، مثل قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَزْمَلُ ﴾ المتزمل. والفرق بين الشعار والدثار، أن الشعار هو الثوب الذى يلى جلد الإنسان، والدثار هو الثوب الذى فوق ذلك. وقد روى معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يحدث عن فترة الوحي، فقال فى حديثه: «بينما أنا أمشى سمعت صوتا من السماء، فرفعت رأسى، فإذا الملك الذى جاءنى بحراء [جالساً] (١) على كرسى بين السماء والأرض، فجئثت منه رعباً، فرجعت وقلت: زملونى دثرونى، فأنزل الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾، وهذا خبر متفق على صحته. قال رضى الله عنه: أخبرنا به أبو محمد عبد الله بن محمد ابن أحمد، أخبرنا أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البزار، أخبرنا أبو بكر محمد بن زكريا [الغذافرى] (٢)، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الدبرى أخبرنا عبد الرزاق عن معمر... الخبر (٣).

قوله تعالى: ﴿ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ قال أبو الحسين بن فارس: القيام فى لغة العرب على وجهين: قيام جدٍ وعزم، وقيام انتصاب، فقيام الانتصاب معلوم، وقيام الجد والعزم فهو مثل قول الشاعر:

قد رضيناها فقم فسمه

قاله لبعض الخلفاء فى بعض ولاية العهد. وقال الضحاك: كان النبى ﷺ قائماً فنزل

(١) فى «الأصل. وك»: جالس. والصواب ما أثبتناه.

(٢) فى «الأصل. وك»: الغذافرى بالعين المعجمة. والصواب بالعين المهملة كما فى الأنساب (٤ / ١٧١).

(٣) تقدم فى الذى قبله.

وَرَبِّكَ فَكْبِيرٌ ﴿٣﴾ وَثِيَابِكَ فَطَهِّرٌ ﴿٤﴾

﴿يا أيها المدثر﴾ أى : النائم .

﴿قم فأنذر﴾ أى : قم من النوم وأنذر الناس .

وقوله : ﴿وربك فكبير﴾ أى : عظمه، ودخلت الفاء بمعنى جواب الجزاء . وقيل : ربك فكبير، أى قل : الله أكبر .

وقوله : ﴿وثيابك فطهر﴾ قال مجاهد وقتادة معناه : لا تلبسها على غدر وفجور . وقال السدى : وعملك فأصلح .

وقال الشاعر فى القول الأول :

وإنى بحمد الله لاثوب فاجر لبست ولا من غدره أتقنع

وقال السدى : تقول العرب فلان نقى الثياب إذا كانت أعماله سالحة، وفلان دنس الثياب إذا كانت أعماله خبيثة . وقيل : « وثيابك فطهر » أى : قلبك فأصلح .

قال امرؤ القيس :

فإن يك قد ساءتك منى خليقة فسلى ثيابى من ثيابك تنسل

وقال طاوس : وثيابك فطهر، أى : قصر، فإن الثوب إذا طال انجر على الأرض فيصيبه ما ينجسه . وقال عمر فى رجل يجر ثيابه : قصر من ثيابك فإنه أنقى وأبقى وأتقى . وعن ابن سيرين فى قوله : ﴿وثيابك فطهر﴾ أى : [اغسلها] (١) من النجاسات . وهو قول مختار عند الفقهاء . وذكر الزجاج أن التطهير هو التقصير على ما ذكرنا عن طاوس .

وقيل : ونساءك فأصلح، أى : تزوج المؤمنات العفيفات . وقد بينا أن اللباس يكنى

(١) من «ك»، وفى «الأصل» : اغسلها .

وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَسْتَكْثِرَ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نَقَرَ فِي
النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾

به عن النساء، فكذلك يجوز في الثياب .

وقوله: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ قال مجاهد وإبراهيم معناه: فاهجر، أى: ابعد، والقول
الثانى: فى الأوثان فاهجر، وهو قول معروف .

وقد قرئ: «وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ» لهذا المعنى . وقال الفراء: الرُّجْزُ والرُّجْزُ بمعنى واحد .
وقيل: الرجز هو الرجس، يعنى: اجتنب الرجاسات والنجاسات . وعلى هذا القول
أبدلت السين بالزاي . ويقال: الرُّجْزُ هو العذاب، والمعنى: اجتنب ما يؤدى إلى
العذاب .

وقوله ﴿وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَسْتَكْثِرَ﴾ وقرأ ابن مسعود: «وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَسْتَكْثِرَ» . قال
الكسائى: سقطت «أَنْ» فارتفع . وقال الحسن معناه: لا تمن بعطائك على أحد . وذكر
الاستكثار لأنه إنما يمن إذا رآه كثيراً . والقول المعروف: لَا تُعْطِ أَحَدًا لَتُعْطَى أَكْثَرَ مِمَّا
تُعْطَى . قال إبراهيم: وهذا فى حق النبى ﷺ خاصة؛ لأن الله تعالى أمره بأشرف
الآداب وأجل الأخلاق، فأما فى حق غيره فلا بأس به . رواه المغيرة بن مقسم الضبى
عن إبراهيم . وقد حكى هذا الذى قلناه عن غير إبراهيم .

وقوله: ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ قال مجاهد: على ما أوديت . وقيل: على الحق وإبلاغ
الرسالة . وعن إبراهيم قال: ولربك فاصبر حتى تثاب على عملك . أورده النحاس عنه .
قوله تعالى ﴿فَإِذَا نَقَرَ فِي النَّاقُورِ﴾ أى: الصور . ويقال: هو النفخة الأولى . ويقال:
هو الثانية . وقد روى أن زرارة بن أبى أوفى كان يصلى يقوم فقراً: ﴿فَإِذَا نَقَرَ فِي
النَّاقُورِ﴾ فخر مغشياً [عليه] (١) . وقيل: إنه شبه البوق .

وقوله: ﴿فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ أى: شديد ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ أى:

(١) من «ك» .

ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَيْنَ شُهُودًا ﴿١٣﴾

غير هين ولا لين .

قوله تعالى : ﴿ ذُرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ قوله : ﴿ ذُرْنِي ﴾ معناه : دعنى . وقد بينا وجه ذلك .

وقوله : ﴿ وَحِيدًا ﴾ فيه قولان : أحدهما : خلقتَه وحده لا مال له ولا ولد . والثانى : خلقتَه وحدى لم يشركنى فى خلقه غيرى ، وهو الوليد بن المغيرة على قول أكثر المفسرين .

وقوله : ﴿ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴾ فيه أقوال كثيرة : أحدها : أنه ألف دينار ، قاله ابن عباس . وعن سفيان : أربعة آلاف دينار ، وقال قتادة : ستة آلاف دينار . وعن مجاهد فى بعض الروايات : مائة ألف دينار . والقول الأول معروف ؛ لأن الحساب يمتد إليه فيقطع . وعن عمر بن الخطاب : غلة شهر بشهر . وقد ورد أنه كان له بستان بالطائف لا ينقطع دخله شتاء ولا صيفا . ويقال : هو المال الذى يستوعب جميع وجوه المكاسب من التجارة والزرع والضرع وغير ذلك . وعن ابن عباس فى بعض الروايات : كانت له الإبل المؤبلة والحيل المسومة والأنعام من الإبل والبقر والغنم والذهب والفضة وغير ذلك .

قوله تعالى : ﴿ وَبَيْنَ شُهُودًا ﴾ فى التفسير : أنه كان له [عشرة] (١) بنين ، وقيل : ثلاثة عشر . وقيل : غير ذلك .

وقوله : ﴿ شُهُودًا ﴾ أى : حضوراً لا يغيبون عنه حاجة أو خوف . (رواه مسلم) (٢) .

(١) فى «الأصل» : «عشر» . والصواب ما أثبتناه .

(٢) كذا! وأظنها مقحمة .

وَمَهَّدَتْ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾
سَأَرْهَقَهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾

[و] من بنيه أسلم اثنان: خالد بن الوليد، وهشام بن الوليد، والباقون ماتوا فى الجاهلية.

وقوله: ﴿وَمَهَّدَتْ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ التمهيد هو التهيئة والتوطئة. وقيل: وسعت عليه الأمر توسيعاً. (ويقال) (١): بسطت له ما بين اليمن والشام. أى: فى التجارة. وقيل: التمهيد هو تيسير أسباب المعيشة، كأنه كان ييسر عليه كل ما كان يطلبه ويريده من أسبابها.

وقوله: ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ﴾ وروى أن النبى ﷺ لما ذكر ما أعد الله تعالى للمسلمين من نعيم الجنة، قال الوليد بن المغيرة: أنا أيسركم وأكثركم بنين، فأنا أحق بالجنة منكم، فأنزل الله تعالى: ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ كَلَّا﴾ أى: لا أزيد. وقيل هذا فى الدنيا، وقد أعسر من بعد واحتاج.

وقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ أى: معاندا. وقيل: جاحداً.

وقوله: ﴿سَأَرْهَقَهُ صَعُودًا﴾ الإرهاق فى اللغة: هو حمل الرجل على (الشيء) (٢).

وقوله: ﴿صَعُودًا﴾ روى أبو سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال: «هو جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفاً ثم يهوى به كذلك فيه أبداً» (٣). ذكره أبو عيسى الترمذى فى كتابه، وروى أنه صخرة من نار إذا وضع يده عليها ذابت، وإذا رفعها عادت.

(١) فى «ك»: وقيل.

(٢) فى «ك»: المشى.

(٣) رواه الترمذى (٣٩٩/٥ - ٤٠٠ رقم ٣٣٢٦) وقال: غريب، وأحمد (٧٥/٣)، وأبو يعلى (٥٢٣/٢) رقم

(١٣٨٣)، وابن جرير (٩٧/٢٩)، والحاكم (٥٠٧/٢) وصححه. والبيهقى فى البعث (٢٦٧ رقم ٥٣٧)

كلهم من طريق دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد به.

إِنَّهُ فِكْرٌ وَقَدَرٌ ﴿١٨﴾ ففُتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾

قال الكلبي: يجر من قدامه بالسلاسل ويضرب من خلفه بالمقامع فإذا سعد عليها هوى هكذا أبداً. ويقال الصعود: العقبة الشاقة. وهذا القول قريب مما ذكرنا.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ فِكْرٌ﴾ أى: تدبر.

وقوله: ﴿وَقَدَرٌ﴾ هو بمعنى التفكر أيضاً.

وقوله: ﴿ففُتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ﴾ أى: لعن كيف قدر. قال صاحب النظم معناه: لعن على أى حال قدر ما قدر.

وقوله ﴿ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَرٌ﴾ على وجه التأكيد، ومعناه ما بينا.

وقوله ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ أى: برأيه وعقله فى أمر النبى ﷺ. وروى إسحاق [بن] (١) إبراهيم الحنظلى فى كتابه بإسناده عن مجاهد أن المشركين اجتمعوا عند الوليد بن المغيرة وقالوا: هذا الموسم يأتى ويقدم فيه الناس، ويسألوننا عن هذا الرجل، فإن سألونا نقول: إنه شاعر. فقال الوليد: إنهم يسمعون كلامه ويعلمون أنه ليس بشاعر. فقالوا: نقول: إنه مجنون: فقال: إنهم يسمعون حديثه فيعلمون أنه عاقل. فقالوا: نقول إنه كاهن. فقال: إنهم قد رأوا الكهنة فيعلمون أنه ليس بكاهن. قالوا: فماذا نقول؟ فحينئذ فكر وقدر ونظر.

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ﴾ أى: قطب وجهه.

يقال للقطب: وجهه باسر. وقيل: العبوس بعد المحاورة، والبسور قبل المحاورة. والأصح أنهما بمعنى واحد، وإنما قال ذلك؛ لأن الإنسان إذا أهمله الأمر، وجعل يتفكر فيه، ويؤتى بعبس وجهه كالمتكاره بشيء. ثم إن الوليد لما فعل جميع ما فعل للقوم [قال]: (١) قولوا: إنه ساحر؛ فإن الساحر يبغض بين المتحابين، ويحبب بين

(١) سقط من النسخ.

ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ
 ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾

التباغضين، وإن محمداً كذلك، فخرجوا واجتمعوا على هذا القول، وجعلوا يقولون لكل من يلقاهم: إنه ساحر، فهو معنى قوله تعالى: ﴿فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾ أى: القرآن.

وقوله: ﴿يؤثر﴾ أى: يآثره عن غيره. كانوا يقولون: إنه يتعلم من غلام ابن الحضرمي، وقيل غيره.

وقوله: ﴿ثم أدبر واستكبر﴾ أى: تولى وتكبر.

قوله: ﴿إن هذا إلا قول البشر﴾ أى: القرآن قول البشر، ليس بقول الله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿سأصليه سقر﴾ سأدخله، وسقر اسم من أسماء جهنم. قال ابن عباس: هو الدرك الخامس، والدركات سبع كلها فى القرآن: جهنم، لظى، والجحيم، وسقر، وسعير، والهاوية، والحطمة.

وقوله: ﴿وما أدراك ما سقر﴾ قاله تعظيماً لأمر السقر.

وقوله: ﴿لا تبقى ولا تذر﴾ قال مجاهد: لا تبقى حياً فيستريح، ولا ميتاً فيتخلص، وهو معنى قوله تعالى: ﴿لا يموت فيها ولا يحيى﴾ (١).

ويقال: ﴿لا تبقى ولا تذر﴾ أى لا تبقى لحماً ولا عظماً ﴿ولا تذر﴾ أى: إذا أحرقت الكل لم تذر؛ لأنه يعود خلقاً جديداً. وقيل: لا تبقى أحداً من الكافرين، أى: تأخذ جميع الكافرين ولا تذرهم من العذاب وقتاً ما، أى: تحرقهم أبداً. وفى بعض التفاسير: أن كل شئ يسأم ويمل سوى جهنم.

وقوله: ﴿لواحة للبشر﴾ أى محرقة. قال أبو رزين: تحرقهم حتى يصيروا سوداً

(١) الأعلى: ١٣.

لَوْاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةَ

كالدليل المظلم . وقيل : لواحة للبشر أى : تحرق اللحم حتى تلوح العظم . ويقال معناه : أن بشرة أجسادهم تلوح على النار ، حكى هذا عن مجاهد . وقيل : لواحة للبشر ، أى : معطشة للبشر ، قال الشاعر :

سقتنى على لوح من الماء شربة سقاها به الله الرباب والغوايا

وقوله : ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ ﴾ أى : من الزبانية وخزنة النار .

وفى التفسير : أن من منكب أحدهم إلى المنكب الآخر مسيرة سنة ، ويأخذ بكفه مثل عدد ربيعة ومضر ، ويدفع فى النار بدفعة واحدة سبعين ألفاً . وقيل : تسعين ألفاً ، وأعينهم كالبرق الخاطف ، وأسنانهم كصياص البقر . وذكر الكلبي أن لهم من الأعوان والجنود ما لا يعلم عددهم إلا الله تعالى .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةَ ﴾ سبب نزول هذه الآية أن النبى ﷺ لما أخبر بعدد الزبانية ، وقال أبو جهل : أرى محمداً يوعدكم بتسعة عشر وأنتم الدَّهْمُ ، أفلا تقرنون معهم ليعمد كل عشرة منكم إلى واحد فيدفعه .

وقال أبو الأسد بن كلدة - وكان رجلاً من بنى جمح - : أنا أتقدمكم على الصراط ، فأدفع عشرة بمنكبي الأيمن ، وتسعة بمنكبي الأيسر ، ونمرُّ إلى الجنة . وقال كلدة بن أسيد : أنا أكفيكم سبعة عشر ، فاكفونى أنتم اثنين ؛ فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةَ ﴾ أى : هؤلاء التسعة عشر من الملائكة ، وكيف تطيقونهم ؟ وروى أن المسلمين لما سمعوا منهم هذا قالوا : تقيسون الملائكة بالحدادين ؟ أى : (السجانين) (١) .

(١) فى «ك» : الشحابين . وهو خطأ . والحداد هو السجان . كما فى لسان العرب (٣/١٤٢) . وأورد هذا الحديث .

وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو

وقوله تعالى: ﴿وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا﴾ أى: محنة وبلية حتى قالوا ما قالوا.

وقوله ﴿ليستيقن الذين أوتوا الكتاب﴾ أى: ليستيقن الذين أوتوا الكتاب أن محمداً ﷺ قال ما قال من الله تعالى؛ فإنه وافق هذا العدد الذين (وعدوا) (١) فى التوراة والإنجيل.

وقوله: ﴿ويزداد الذين آمنوا إيماناً﴾ أى: يزداد الذين آمنوا من أهل الكتاب إيماناً. وقيل: يزداد جميع المؤمنون إيماناً إذا رأوا ما قاله النبي ﷺ موافقاً لما حكاه أهل الكتاب.

وقوله: ﴿ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون﴾ أى: لا يشكوا فى العدد إذا وجدوا التوراة والإنجيل والقرآن متفقة على هذا العدد.

وقوله: ﴿وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً﴾ أى: كيف ذكر الله هذا العدد وخص الزبانية به؟ وهو تفسير قوله تعالى: ﴿إلا فتنة للذين كفروا﴾.

وقوله: ﴿كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء﴾ يعنى: كما أضل الكفار بهذا العدد، وهدى المؤمنين لقبوله، كذلك يضل الله من يشاء، ويهدي من يشاء بما ينزل من القرآن.

وقوله تعالى: ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ روى أن الكفار لما سمعوا هذا العدد

(١) كذا فى «الأصل، وك»، ولعلها: عدوا.

وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشْرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرَ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلَ إِذَا دَبَّرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحَ
 إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لِإِحْدَى الْكَبْرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِلْبَشْرِ ﴿٣٦﴾

قالوا: ما أقل هذا العدد؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ أى: له من الجنود سوى هذا العدد ما لا يعلم عددها إلا هو.

وقوله: ﴿وما هي إلا ذكرى للبشر﴾ أى: هذه الآية عظة وعبرة للبشر.

قوله تعالى: ﴿كلا والقمر﴾ كلا: هو رد لما قالوا.

وقوله: ﴿والقمر﴾ ابتداء قسم.

وقوله: ﴿والليل إذا دبّر﴾ وقرئ: ﴿إذا دبّر﴾ أى: تولى وذهب.

وقوله: ﴿إذا دبّر﴾ أى: إذا جاء خلف النهار.

وروى أن عبد الله بن عباس سئل عن قوله: ﴿والليل إذا دبّر﴾ فقال للسائل: امكث. فلما أذن المؤذن للصبح قال: هذا حين دبّر الليل. وقد أنكر بعضهم هذه القراءة. وقالوا: إذا دبّر، إنما يقال فى ظهر البعير. والصحيح ما بينا، وهما قراءتان معروفتان. وقال الكسائى والفراء: دبّر وأدبّر بمعنى واحد.

وقوله: ﴿والصبح إذا أسفر﴾ أى: تبين وأضاء. يقال: سفرت المرأة عن وجهها، (وسفر) (١) الرجل بيته إذا كنسه حتى كشف عن تراب البيت.

وقوله: ﴿إنها لإحدى الكبر﴾ أى: القيامة لإحدى العظام. ويقال: الكبر دركات جهنم. وقوله: ﴿إنها لإحدى الكبر﴾ أى: سقر إحدى دركات جهنم، فينصرف (إلى ما) (٢) ذكرنا.

وقوله: ﴿نذيراً للبشر﴾ أى: إنذاراً للبشر. وذكر النحاس أنه رجع إلى قوله:

(١) فى «ك»: وتسفر.

(٢) فى «ك»: لما.

لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾

﴿قم﴾ أى: قم نذيراً للبشر.

وقوله: ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ أى: يتقدم إلى الإيمان أو يتأخر عنه.

وقوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ أى: مرتهنة.

وقوله: ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ فليسوا بمرتھنين؛ لأنه ليست لهم ذنوب. قال زاذان عن على: هم ولدان المسلمين. وقيل: هم الأنبياء. وقيل: هم الذين يعطون الكتاب بأيمانهم. وقيل: هم الذين أخذوا من صلب آدم من الجانب الأيمن، وقال الله تعالى لهم: هؤلاء فى الجنة ولا أبالى. وعن ابن عباس: أنهم الملائكة.

وقوله: ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾ أى: بساتين.

وقوله: ﴿يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ أى: ما أدخلكم فى سقر، وإنما سألوا عن ذلك؛ لأنهم لم يعرفوا الذنوب، وهذا يصح إذا حملنا على الملائكة وولدان المسلمين، وأما إذا حملنا على غيرهم، فهو سؤال مع المعرفة، ويجوز أن يسأل الإنسان عن غيره مع معرفة حاله.

قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ وَكُنَّا نَحْوُضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾ قال قتادة: كلما غوى قوم غوينا معهم.

وقيل: كنا نحوض مع الخائضين فى أمر محمد، وننسبه إلى السحر والشعر وغير ذلك.

وقوله: ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ أى: الموت.

وقوله: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ لأنهم كفرة، فلا يكون لهم شفيع ولو

فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَانَتْهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ
 ﴿٥١﴾ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ
 الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٥﴾

كان لم ينفعهم. وفي التفسير: أن هذا حين يخرج قوم من المؤمنين من النار بشفاعة الأنبياء والرسل والملائكة والعلماء والصدّيقين، وكل هذا مروى [فى] (١) الأخبار، ويبقى الكفار فى النار على الخصوص.

وقوله: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ أى: العظة والعبرة.

وقوله: ﴿كَانَتْهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفَرَةٌ﴾ وقرئ: ﴿مُسْتَنْفَرَةٌ﴾ بفتح الفاء. وقوله: ﴿مُسْتَنْفَرَةٌ﴾ نافرة.

وقوله: ﴿مُسْتَنْفَرَةٌ﴾ أى: مذعورة.

وقوله: ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ قال ابن عباس وأبو هريرة: هو الأسد. وقال ابن عباس: يقال بالعربية الأسد، وبالحبشية القسورة، وبالفارسية شير، وبالنبطية أريا. وعن أبى موسى الأشعري فرت من قسورة: هم النقابون. وقيل: هم رماة النبل.

وقوله: ﴿بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنشَرَةً﴾ روى أن الكفار قالوا: لا نُؤْمِنُ بِكَ يَا مُحَمَّدَ حَتَّى تَأْتِيَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا كِتَابًا مِنَ اللَّهِ أَنْ آمَنَ بِمُحَمَّدٍ فَإِنَّهُ رَسُولِي.

وقوله: ﴿كَلَّا﴾ أى: لا يؤتون هذه الصحف. وقيل: كلاً أى: لو أوتوا هذه الصحف لم يؤمنوا.

وقوله: ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ أى: لو خافوا لم يطلبوا هذه الأشياء.

وقوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرَةٌ﴾ أى: القرآن عظة وعبرة.

وقوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ أى: اتعظ به واعتبر به، ثم رد المشيئة إلى نفسه فقال:

(١) زيادة يقتضيها السياق.

﴿ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ ﴿٥٦﴾

﴿ وما يذكرون إلا أن يشاء الله ﴾ أى: لا يعتبرون ولا يتعظون إلا بمشيئتي .

وقوله: ﴿ هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾ أى: أهل أن أبقى خالداً فى الجنة من اتقى، ولم يجعل معى إلها. ﴿ وأهل المغفرة ﴾ أى: من اتقى ولم يجعل معى إلها فأنا أهل أن أغفر له . وفى هذا خبر مسند برواية أنس عن النبى ﷺ على نحو هذا المعنى ذكره أبو عيسى فى كتابه (١) .

وعن محمد بن النضر بن الحارث فى هذه الآية أن قوله: ﴿ هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴾ المعنى: أنا أهل أن أتقى بترك الذنوب ﴿ وأهل المغفرة ﴾ أى: وأنا أهل أن أغفر للمذنبين إن لم يتقوا .

وذكر الأزهري فى قوله: ﴿ بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منشرة ﴾ قولاً آخر: هو أن المشركين قالوا: كانت بنو إسرائيل إذا أذنب الواحد منهم ذنباً ظهر ذنبه مكتوباً على باب داره، فما بالناس لا يكون لنا ذلك إن كنا مذنبين؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأخبر على هذا المعنى، وأخبر أنه لا يفعل ذلك لهذه الأمة، وأن ذلك كان مخصوصاً ببني إسرائيل . والله أعلم .

(١) رواه الترمذى (٥/٤٠٠ - ٤٠١ رقم ٣٣٢٨) وقال: غريب، وسهيل ليس بالتقوى فى الحديث، وقد تفرد بهذا الحديث، والنسائى فى الكبرى (٦/٥٠١ رقم ١١٦٣٠)، وابن ماجه (٢/١٤٣٧ رقم ٤٢٩٩)، وأحمد (٣/٢٤٣)، وأبو يعلى (٦/٦٦ رقم ٣٣١٧)، والدارمى (٢/٣٩٢ رقم ٢٧٢٤)، والعقيلى فى الضعفاء (٢/١٥٤)، وابن عدى فى الكامل (٣/٤٥٠)، والحاكم (٢/٥٠٨) وصححه، والخطيب فى تاريخه (٥/٥٢)، والبغوى فى تفسيره (٤/٤٢٠) .

وفى الباب عن أبى هريرة، وابن عمر، وابن عباس، وانظر الدر (٦/٣١٨)، وتخريج الكشاف للزيلعى (٤/١٢٢) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ (١)

تفسير سورة القيامة

وهي مكية

وعن عمر - رضى الله - عنه أنه قال: من أراد أن يشاهد القيامة فليقرأ سورة القيامة. وعن المغيرة بن شعبة أنه قال: يقولون القيامة ومن مات فقد قامت قيامته. أورد هذين الأثرين النقاش في تفسيره.

قوله تعالى: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ قال سعيد بن جبير معناه: أقسم بيوم القيامة. وعنه أيضاً أنه سأل ابن عباس عن قوله: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ فقال: إن ربنا تعالى يقسم بما شاء من خلقه. واختلفوا في قوله: «لا» على أقوال: أحد الأقوال: أنها صلة، أى: زائدة على ما هو مذهب كلام العرب، وأنكر الفراء هذا وقال: الصلة إنما تكون في أثناء الكلام، فأما في ابتداء الكلام فلا، ومعنى قوله: ﴿ لَا ﴾ أى: ليس الأمر كما يزعمون أن لا بعث ولا جنة ولا نار، ثم ابتداء بقوله: ﴿ أُقْسِمُ ﴾ وأجاب من قال بالقول الأول أن القرآن كله متصل بعضه ببعض في المعنى، فيصلح أن تكون «لا» صلة في هذا الموصِل وإن كان (عند) (١) ابتداء السورة. والقول الثالث أن معنى قوله: ﴿ لَا ﴾ على معنى التنبيه، كأنه قال: ألا فتنبه ثم أقسم، ومثله قول الشاعر:

ألا وأبيك ابنة العامرى
لا يدعى قومٌ أنى أفر

وقرأ ابن كثير: «لأقسم بيوم القيامة» وهي قراءة الحسن والأعرج. وأنكر النحويون

(١) في «ك»: فى.

وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾

من البصريين هذه القراءة وزعموا أنها لحن، وقالوا: لا بد من دخول النون إذا كان على هذا الوجه، والصحيح هي القراءة المعروفة، وأكثر القراء على هذا.

وقوله: ﴿بيوم القيامة﴾ سميت القيامة؛ لأن الناس يقومون في هذا اليوم للحساب وجزاء الأعمال.

وقوله: ﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ أى: أقسم. وعن الحسن أنه قال: أقسم بيوم القيامة، ولم يقسم بالنفس اللوامة. والأصح أن القسم بهما. وفي اللوامة أقوال: أحدها: أنها الفاجرة تلام يوم القيامة، فمعنى اللوامة: الملوثة هاهنا على هذا القول. والقول الثانى - وهو الأصح - : أنها المؤمنة تلوم نفسها على مات فعل من المعاصى. قال مجاهد: المؤمن يلوم نفسه على المعاصى، والكافر يمضى قدما قدما فى المعاصى ولا يفكر فيه. وفى التفسير: أنه مامن أحد إلا ويلوم نفسه يوم القيامة؛ إن كان محسنا يلوم ألا ازداد واستكثر من الإحسان، وإن كان مسيئا يلوم نفسه ألا أقبل عن الإساءة والمعاصى.

وقوله: ﴿أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه﴾ أى: لن نحى عظامه (فنجمعها) (١) للإحياء بعد تفرقها.

وقوله: ﴿بلى﴾ هو جواب القسم، وعليه وقع القسم.

وقوله: ﴿قادرين﴾ أى: بلى لنجمعنكم قادرين. وقيل: بلى نقدر قادرين.

وقوله: ﴿على أن نسوى بنانه﴾ أى: على تسوية بنانه، وهى أطراف الأصابع، وفيها عظام صغار، وخصها بالذكر؛ لأنه تعالى إذا قدر على جمع العظام الصغار فعلى الكبار أقدر على جمعها وإحيائها. وعن قتادة فى قوله: ﴿على أن نسوى بنانه﴾ أن

(١) فى «ك»: فلن نجمعها.

بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانَ لِيَفْجُرْ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرَقَ الْبَصْرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾

تجعل أصابعه بمنزلة خف البعير وحافر الحمار، وهذا قول مشهور في التفاسير.

قوله تعالى: ﴿بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانَ لِيَفْجُرْ أَمَامَهُ﴾ في التفسير: أن معناه: يقدم الذنب ويؤخر التوبة. وهو بمعنى التسويف في ترك المعاصي والتوبة إلى الله. وروى علي بن أبي طلحة الوابي عن ابن عباس أن معناه: هو التكذيب بالقيامة، والفجور هو الميل عن الحق، والكاذب مائل عن الصدق فهو فاجر. وحكى ابن قتيبة أن أعرابياً جاء إلى عمر - رضى الله - عنه وقال: إن بعيرى قد دبر فاحملنى على بعير، فلم يحمله عمر، فولى الأعرابى وهو يقول:

أقسم بالله أبو حفصِ عمرٍ ما مسه من نقبٍ ولا دبرٍ
اغفر له اللهم إن كان فجر

أى: كذب.

قال مجاهد فى قوله تعالى: ﴿يَفْجُرْ أَمَامَهُ﴾ أى: يمضى أمامه راكبا هواه لا يفكر فى ذنب، ولا يتوب عن معصية.

قوله تعالى ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ أى: متى يوم القيامة، وكانوا يقولون ذلك على وجه الاستهزاء، وهو دليل على صحة القول الذى ذكرناه عن ابن عباس.

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرَقَ الْبَصْرُ﴾ وقرئ: «بَرَقَ» بالفتح، فقوله: «بَرَقَ الْبَصْرُ» أى: شخص من الهول فلم يطرف. وقوله: «برق» أى: تحير وجزع، ويقال: غشيه مثل البرق.

وقوله: ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ أى: ذهب ضوءه. ومنه يقال: بئر منخسفة وغير منخسفة. وعن أبى حاتم محمد بن إدريس الرازى أنه قال: الكسوف أن يذهب بعض

وَجَمَعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُءُ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ
 ﴿١١﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يَنْبَأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾

الضوء، والخسوف أن يذهب جميع الضوء. وهو قول مروى عن غيره أيضاً.

وقوله: ﴿وجمع الشمس والقمر﴾ أى: فى الخسفة وإذهاب الضوء. قال ابن مسعود: يصيران كالبعيرين القرينين، ثم يلقيان فى النار فيصيران ناراً على الكفار، وهذا على معنى قوله. وعن مجاهد: وجمع الشمس والقمر أى: كور كلاهما.

وقوله: ﴿يقول الإنسان يومئذ أين المفر﴾ أى: أين المهرب؟ وقرئ: «أين المقر» أى: أين موضع القرار؟.

وقوله: ﴿كلا لا وزر﴾ أى: لا مهرب ولا فرار.

وأما قوله: ﴿لاوزر﴾ فيه أقوال: قال سعيد بن جبير: لا محيص. وقال عكرمة: لا منعة. وعن مجاهد: لا منجا. وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير، والضحاك: لا جبل. وهو قول مشهور، وقد كانت العرب إذا طرقتهم الخيل قالوا: الوزر الوزر، أى: الجبل الجبل.

قال الشاعر:

لعمرك ماللفتى من وزر إذا الموت يدركه والكبر

وهذا على المعنى المنجا.

وقوله: ﴿إلى ربك يومئذ المستقر﴾ أى: يظهر مستقر العباد فى الجنة أو النار.

وقوله: ﴿ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخَّر﴾ قال ابن مسعود وابن عباس: بما قدم من طاعة فعمل بها، وأخَّر من (سنة) (١) سيئة، فعمل بها بعده. ويقال: ﴿بما قدم وأخَّر﴾ بأول عمله وأخَّره. وهو محكى عن مجاهد وإبراهيم. وقيل: ﴿بما قدم وأخَّر﴾

(١) ليست فى «ك».

بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ
لَتَعْجَلْ بِهِ ﴿١٦﴾

أى: يلقى جزاء جميع أعماله من طاعة ومعصية. وعن زيد بن أسلم: بما قدم من المال للصدقة، وأخر من المال للورثة.

وقوله: ﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ أى: شاهد، والمعنى: هو لزوم الحجة عليه كما يلزم بالشهادة، وما من أحد إلا وله من نفسه على نفسه حجة. وقيل: هو شهادة الجوارح عليه يوم القيامة. قال ابن عباس: تشهد عليه يدها ورجلاه وفرجه وغير ذلك. ودخلت التاء فى قوله: ﴿بَصِيرَةٌ﴾ للمبالغة مثل قولهم: علامة وراوية وما يشبهها.

وقوله: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ فيه قولان معروفان: أحدهما: ولو جاء بكل عذر، وأدلى بكل حجة أى: لا يقبل منه ذلك؛ لأنه لا عذر له ولا حجة. والقول الثانى: أن قوله: ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ﴾ أى: ستوره، واحداها معذار، قال الزجاج: وهو الستر. وقيل: هو لغة يمانية.

والمعنى: أنه وإن ستر جميع أعماله بالستور، فإنما تظهر يوم القيامة ويجازى عليه. قوله تعالى: ﴿لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلْ بِهِ﴾ روى سفيان بن عيينة، عن موسى ابن أبى عائشة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس «أن النبى ﷺ كان إذا نزل عليه الوحي يحرك به لسانه يريد أن يحفظه فأنزل الله تعالى قوله: ﴿لَا تَحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلْ بِهِ﴾ قال: وحرك سعيد بن جبير شفتيه، وحرك ابن عباس شفتيه» (١). قال رضى الله عنه: أخبرنا بهذا الحديث أبو على الشافعى، أخبرنا أبو الحسن بن (فراس) (٢)، أخبرنا أبو جعفر الديبلى، أخبرنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومى عن ابن عيينة.. الحديث.

(١) متفق عليه، وقد تقدم تخريجه فى تفسير سورة «طه».

(٢) فى «الأصل، وك». فارس، وهو تحريف، وقد سبق التنبيه عليه فى أكثر من موضع.

إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾
 كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾
 إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾

واختلف القول أن النبي ﷺ لماذا كان يحرك لسانه؟ فأحد القولين: أنه كان يحركه مخافة الانفلات لكيلا ينساه، وهو المعروف. والقول الثاني: أنه كان يحرك لسانه حباً للوحى، ذكره الضحاك.

وقوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ أى: جمعه فى صدرك. و«قُرْآنَهُ» أى: نيسر قراءته عليك؛ فالقرآن هاهنا بمعنى القراءة.

وقال قتادة: إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فى صدرك وتآليفه على ما أنزلناه.

وقوله: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ أى: إذا أنزلناه فاستمع له.

ويقال: إذا قرأه جبريل عليك فاتبع قرآنه، وقيل: فاتبع قرآنه أى: فاتبع القرآن بالعمل به فى الحلال والحرام والأمر والنهى.

وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ أى: علينا أن نجمعه فى صدرك لتبينه للناس وتقرأه عليهم، وهو مذكور بمعنى تيسير الحفظ عليه وتسهيله بمعونه: الله تعالى، وقد كان يلقى من الحفظ شدة قبل ذلك، فلما أنزل الله تعالى هذه الآية كان إذا قرأ عليه جبريل أطرق، فإذا ذهب قرأ كما أنزل.

قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ﴾ هى خطاب للكفار؛ لأنهم كانوا يعملون للدنيا ولا يعملون للآخرة، فهذا هو معنى الآية.

وقوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ قوله: ﴿نَاصِرَةٌ﴾ بالضاد أى: مسرورة طليقة هشة بشة. والنصرة: هى النعمة والبهجة فى اللغة.

وقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ هو النظر إلى الله تعالى بالأعين، وهو ثابت للمؤمنين فى الجنة بوعد الله تعالى وبخبر الرسول ﷺ.

قال رضى الله عنه: أخبرنا أبو الحسن بن النقوم، أخبرنا أبو القاسم بن حبابة، أخبرنا البغوى، أخبرنا هدية [بن] (١) خالد عن حماد بن سلمة عن ثابت البنانى عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب عن النبى ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى الله تعالى» (٢). قال رضى الله عنه: أخبرنا أبو على الشافعى بمكة، أخبرنا أبو الحسن بن فراس بإسناده عن إسرائيل عن ثوير بن أبى فاختة عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أن النبى ﷺ قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر فى ملكه ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه، وإن أفضلهم منزلة لمن ينظر إلى الله تعالى كل يوم مرتين». وفى رواية: «غدوة وعشيا، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾» (٣).

(١) فى «الأصل، وك»: بنت، وهو تحريف، وهو هدية بن خالد بن الأسود القيسى أبو خالد البصرى. يروى عن حماد بن سلمة كما فى ترجمتهما من تهذيب الكمال.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) رواه الترمذى (٤٠٢/٥ رقم ٣٣٣٠) وقال: غريب، وأحمد (١٣/٢، ٦٤)، وعبد بن حميد (٢٦ رقم ٨١٩)، وأبو يعلى (١٠ / ٧٦ - ٧٧ رقم ٥٧١٢، ٥٧٢٩)، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (رقم ٩٦) فى السنة (رقم ٢٧٤، ٢٧٥)، والطبرى (٢٩ / ١٢٠)، وابن عدى فى الكامل (١٠٦/٢)، والآجرى فى الشريعة (٢٦٩)، والحاكم (٢ / ٥٠٩ - ٥١٠)، وأبو الشيخ فى العظمة (رقم ٦٠٦)، وأبو نعيم فى الحلية (٨٧ / ٥)، وفى صفة الجنة (رقم ٤٥١)، والبيهقى فى البعث (رقم ٤٧٧، ٤٧٨)، والبغوى فى تفسيره (٤٢٤ / ٤).

وقال الهيثمى فى المجمع (١٠ / ٤١٠): رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى، وفى أسانيدهم ثوير بن أبى فاختة، وهو مجمع على ضعفه. قلت: وبه أعله الذهبى فى تلخيصه على المستدرک.

وَوَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ
التَّرَاقِي ﴿٢٦﴾

والذى ذكرناه من النظر إلى الله هو قول عامة المفسرين، وهو مروى عن الحسن البصرى أيضا أنه حمل الآية على هذا، وذكره سائر الرواة. وحكى بعضهم عن مجاهد: إلى ثواب ربها ناظرة، وليس يصح؛ لأن العرب لا تطلق هذا اللفظ فى مثل هذا الموضوع إلا والمراد منه النظر بالعين، ولعل القول المحكى عن مجاهد لا يثبت؛ لأنه لم يورده من يوثق بروايته.

وحمل بعضهم قوله: ﴿ناظرة﴾ أى: منتظرة، وهذا أيضا تأويل باطل؛ لأن العرب لاتصل قوله: «ناظرة» بكلمة «إلى» إلا بمعنى النظر بالعين، قال الشاعر:

نظرت إليها بالمحصب من منى ولى نظراً ولولا التحرج عارم

فأما إذا [أراد] (١) الانتظار فإنهم لا يصلونها بإلى، قال الشاعر:

فإنكما إن تنظرانى ساعة من الدهر تنفعنى لدى أم جندب

أى: تنتظرانى، وعلى المعنى لا يصح أيضا هذا التأويل؛ لأن الطلاقة والهشاشة والسرور إنما يكون بالوصول إلى المطلوب فأما مع الانتظار فلا، فإن فى الانتظار تنغصاً ومشقة.

وقوله: ﴿ووجوه يومئذ باسرة﴾ أى: كالحة عابسة.

وقوله: ﴿تظن أن يفعل بها فاقرة﴾ أى: تتيقن أن الذى يفعل بها فاقرة، والفاقرة هو الأمر الشديد الذى ينكسر معه فقار الظهر. وقيل: فاقرة: واهية، أو أمر عظيم.

قوله تعالى: ﴿كلا إذا بلغت التراقي﴾ المعنى: أنه ليس الأمر كما يظنون ويتوهمون، (ويستعملون) (٢) ذلك إذا بلغت النفس التراقى. والتراقى جمع ترقوة،

(١) فى «الأصل، وك»: أرادت.

(٢) كذا! ولعلها وسيعلمون.

وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالتَّفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴿٣١﴾ وَلَكِنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى ﴿٣٣﴾

وهو مقدم الحلق المتصل بالصندر، وهو موضع الحشرجة، ذكره أبو عيسى .

وقوله: ﴿وقيل من راق﴾ أي: هل من طبيب يشفى ويداوى، قاله قتادة. وقيل معناه: أن الملائكة يقولون من يرقى بروحه أي: تصعد ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب. وقوله: ﴿وظن أنه الفراق﴾ قرأ ابن عباس: «وأيقن أنه الفراق». وهو صحيح عنه، وهو المعنى.

وقوله: ﴿والتفت الساق بالساق﴾ أي: [اتصلت] (١) شدة الدنيا بشدة الآخرة. وقيل: يجتمع عليه كرب الموت وهول المطع. قال الضحاك: هو في أمر عظيم، الناس يجهزون بدنه، والملائكة يجهزون روحه. وعن الحسن: «والتفت الساق بالساق» أي: في الكفن، وهو الساق المعروف، وعلى القول الأول الساق بمعنى الشدة. وقد ذكرنا من قبل.

وقوله: ﴿إلى ربك يومئذ المساق﴾ أي: السوق، فإنه يساق إما إلى الجنة، وإما إلى النار بأمر الله تعالى .

قوله تعالى: ﴿فلا صدق ولا صلى﴾ معناه: فلا صدق الكافر ولا صلى معناه: لم يصدق الكافر ولم يصل. قال المفسرون: نزلت الآية في أبي جهل بن هشام.

قوله: ﴿ولكن كذب وتولى﴾ أي: كذب بآيات الله، وأعرض عن الحق.

وقوله: ﴿ثم ذهب إلى أهله يتمطى﴾ أي: يتبختر. ومشية المطيطاء هي مشية التبختر. وقيل: هو أن يولى مطاؤه، والمطا الظهر. وفي بعض التفاسير: أنه مشية بني مخزوم. وقيل: التمتطي: هو التمدد من كسل أو مرض، فأما من المرض فهو غير مذموم، وأما من الكسل إذا كان ثقاقلا عن الحق فهو مذموم.

(١) في «الأصل، ك»: اتصل.

أُولَى لَكَ فَأُولَى ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى
﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكْ نُطْفَةَ مِنْ مَنِيِّ يَمْنَى ﴿٣٧﴾

وقوله: ﴿أولى لك فأولى﴾ اختلف القول في هذه اللفظة، فأحد الأقوال: أن معناها: الويل لك ثم الويل لك. والثاني: معناها: وليك المكروه وقارب منك، وهذا قول قتادة وجماعة. والقول الثالث: الذم أولى لك، ثم طرحت لفظ الذم للاستغناء عنها ولأنه معلوم، ذكره علي بن عيسى. وفي التفسير: «أن النبي ﷺ لقي أبا جهل وهو يخرج من باب بنى مخزوم يتبختر، فأخذ بيده وهزه مرة أو مرتين، ثم قال له: أولى لك فأولى، فأخبر الله تعالى في القرآن قول الرسول علي ما قال» (١)، وهذا قول حسن؛ لأن أولى في لغة العرب بمعنى كاد وهم، ولفظة كاد بالخلق أليق؛ فهو حكاية من الله تعالى لقول الرسول ﷺ. وأنشدوا في كلمة أولى قول الخنساء:

هممتُ بنفسى بعض الهموم فأولى لنفسى أولى لها
سأحملُ نفسى على آلةٍ فإما عليها وإما لها

آلة أى: حالة.

قوله تعالى: ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدا﴾ أى: مهملا لا يؤمر ولا ينهى. قاله مجاهد. وقيل: لا يبعث ولا يحاسب ولا يعاقب، قال الشاعر:

فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ جَهْدَ الْيَمِينِ نِ مَاتَرَكَ اللَّهُ شَيْئاً سُدًى

وقوله: ﴿ألم يك نطفة من منى يمنى﴾ وقرئ بالتاء: «تمنى». والمنى ماء معروف يخلق منه الإنسان، فالقراءة بالياء تنصرف إلى المنى، والتاء تنصرف إلى معناه، وهو النطفة.

وقوله: ﴿يمنى﴾ أى: يقذف في الرحم. وقيل: يقدر.

(١) رواه عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر عن قتادة مرسلًا بنحوه، كما في الدر (٦ / ٣٢٨).

ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

قال الشاعر:

ما يَمْنَى لك المانى

أى: ما يُقَدَّر لك المقدر

قوله تعالى: ﴿ثم كان علقة﴾ أى: المنى علقة، وهو الدم المنعقد.

وقوله: ﴿فخلق فسوى﴾ أى: فخلق منه الإنسان فسوى خلقه.

وقوله: ﴿فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى﴾ وقيل: من المنى الذكر والأنثى.

وقوله: ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى﴾ معناه: أليس الله الذى خلق

الإنسان من النطفة بقادر على أن يحيى الموتى؟ يعنى: هو قادر. وعن ابن عباس أنه

كان إذا بلغ هذه الآية قال: اللهم بلى. وفى رواية: سبحانك بلى. وقد روى هذا

مرفوعاً فى بعض المسانيد^(١). والله أعلم وأحكم.

(١) فى الباب عن أبى هريرة وأبى أمامة وجابر، وانظر الدر المنثور (٦/٣٢٩).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ۝﴾

تفسير سورة الإنسان

وهي مكية في قول بعضهم . مدنية في قول بعضهم، وقيل : بعضها مكية وبعضها مدنية .

قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ معناه : قد أتى على الإنسان حين من الدهر، قاله الفراء . وقيل : أتى على الإنسان حين من الدهر، والإنسان هو آدم على قول أكثر المفسرين . وعن ابن جريج : أنه كل إنسان من الآدميين .

وقوله تعالى : ﴿ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ هو أربعون سنة . قال محمد بن إسحاق : صور الله آدم – عليه السلام – ثم تركه أربعين سنة ينظر إليه، ثم نفخ فيه الروح . وفي رواية : خلقه من طين ثم بعد أربعين سنة صار صلصالا من غير أن تمسه النار . وفي رواية : كان أربعين سنة طينا، وأربعين سنة حمأ مسنونا، وأربعين سنة صلصالا .

وقوله : ﴿ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ أى : كان شيئا إلا أنه لم يكن شيئا يذكر . وروى أنه قرأت هذه الآية عند عمر – رضى الله عنه – فقال : يا ليتها تَمَّتْ ، أى : تلك الحالة .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ أى : أخلاط . قال ابن مسعود : أمشاجها عروقها التي في النطفة . وفي اللغة : أن الأمشاج واحدها مشيج، وهو الخلط . (والمعنى) : (١) هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة، أو اختلاط الدم بالنطفة .

(١) في «ك» : ومعناها .

نَبْتِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾
 إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾

وقيل: إن الله تعالى خلق الطبائع التي في الإنسان في النطفة من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، فهي الأمشاج، ثم عدلها ثم بنى البنية الحيوانية على هذه الطبائع المعدلة، ثم نفخ فيها الروح، ثم شق لها السمع والبصر، فسبحان من خلق هذا الخلق من نطفة مهينة أو علقة نجسة. وقيل: أمشاج أى: أطوار، فالنطفة طور، والعلقة طور، والمضغة طور، وكذلك ما بعدها. وقيل: أمشاج أى: ألوان. وفي الخبر: «أن ماء الرجل أبيض غليظ، وماء المرأة أصفر رقيق، فإذا علا ماء المرأة ماء الرجل آتشت، وإذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكرت» (١).

وقوله: ﴿نبتليه﴾ أى: نختبره ونمتحنه. وقيل: فى الآية تقديم وتأخير، ومعناها: فجعلناه سميعاً [بصيراً] (٢) نبتليه ونختبره.

قوله تعالى: ﴿إنا هديناه السبيل﴾ أى: الخير والشر، وهو مثل قوله تعالى: ﴿وهديناه النجدين﴾ (٣). وقيل: بينا له طريق الإيمان والكفر.

وقوله تعالى: ﴿إما شاكرًا وإما كفورًا﴾ عند البصريين أن «إما» بمعنى «أو» وعند الكوفيين أن معناها: إما كان شاكرًا وإما كان كفورًا. وقيل: إما شقيًا، وإما سعيدًا.

قوله: ﴿إنا أعتدنا للكافرين سلاسلًا وأغلالًا وسعيرًا﴾ وقرئ: «سلاسل» (٤)، والأصل سلاسل لا تنصرف، وأما صرفه على (قراءة) (٥) من قرأ «سلاسلًا وأغلالًا

(١) رواه مسلم (٢٩١/٣ - ٢٩٤ رقم ٣١٥)، والنسائي فى الكبرى (٣٣٧/٥ - ٣٣٨ رقم ٩٠٧٣)، وابن حبان (١٦ / ٤٤٠ - ٤٤١ رقم ٧٤٣٢)، والحاكم (٤٨١/٣ - ٤٨٢) وغيرهم عن ثوبان مرفوعا به.

(٢) من «ك» .

(٣) البلد : ١٠ .

(٤) انظر النشر (٣٩٤/٢).

(٥) فى «ك» : قول .

إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

وسعيرا» على موافقة قوله: ﴿أغلالا﴾ وذلك جائز على مذهب العرب. والأغلال جمع غل. وروى جبير بن نفير عن أبي الدرداء أنه قال: ارفعوا أيديكم إلى الله قبل أن تُغَلَّ بالأغلال.

وقوله: ﴿سعيراً﴾ أى: نارا موقدة. وفي بعض الأخبار برواية عطية، عن أبي سعيد الخدرى: أن الله تعالى يبعث سحابة فتقف على رءوس أهل النار، ويقال لهم: ما تريدون: فيقولون: الشراب، فيمطرهم الله منها السلاسل والأغلال والحميم.

قال الحسن: إن الله لا يغل الكفار عجزا عن حفظهم، ولكن حتى إذا خبت النار عنهم أرسبتهم [أغلالهم] (١) فى أسفل النار.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ﴾ الأبرار: هم المطيعون.

وقيل: هم الذين برؤوا الآباء والأبناء. وعن الحسن: هم الذين لا يؤذون الذر. وفي بعض الأخبار: «ما من ولد ينظر إلى والده نظر بر وعطف إلا كتب الله له به حجة، فقيل: يا رسول الله، وإن نظر فى اليوم مائة مرة! قال: الله أكبر وأطيب» (٢).

وقوله: ﴿من كأس﴾ قال الزجاج: العرب لا تذكر الكأس إلا إذا كانت فيها الخمر.

قال الشاعر:

وكان الكأسُ مَجْرَاهَا اليمينَا

صرفتِ الكأسَ عَنَّا أَمَّ عمرو

(١) فى «الأصل وك»: أغلاهم.

(٢) رواه ابن أبى الدنيا فى مكارم الاخلاق (٧٤ رقم ٢١٥)، والإسماعيلى فى معجمه (٣٥٦/١ - ٣٥٧ رقم

٧)، وذكره الديلمى فى الفردوس (٢٠/٤ رقم ٦٠٥٧)، وعزاه فى الكنز إلى الحاكم فى تاريخه، وابن النجار

(١٦/٤٧٧)، وفى المشكاة (٢/٦٠٤) للبيهقى فى الشعب، وقال الألبانى فى تحقيقه للمشكاة: وما أراه إلا

موضوعا.

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا
كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾

وقوله: ﴿كان مزاجها كافورا﴾ أى: يُمزج بالكافور، وهو مزاج وجود الرائحة لا مزاج وجود الطعم. وقيل: إن الكافور والزنجبيل اسمان لعينين من عيون الجنة.

وقوله: ﴿عينا يشرب بها عباد الله﴾ النصب على المدح، أعنى عينا ﴿يشرب بها عباد الله﴾ أى: منها - عباد الله.

وقوله: ﴿يفجرونها تفجيرا﴾ أى: يجرونها [جرا] (١) على ما يريدون ويشتهون. وقيل: إن الآية نزلت فى أبى بكر وعمر وعلى والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد وأبى عبيدة. وفى بعض التفاسير: وابن مسعود وحذيفة وسلمان وأبى ذر.

قوله تعالى: ﴿يوفون بالنذر﴾ أى: يوفون بأقوالهم.

وقيل: هو نفس النذر. والأول أولى؛ لأن النذر مكروه على ما ورد فى بعض الأخبار: «أن النذر يستخرج به من البخيل» (٢). والمعنى: أن الجواد لا يحتاج إلى النذر، وعلى الجملة الوفاء بالنذر محمود.

وقوله: ﴿ويخافون يوما كان شره مستطيرا﴾ أى: فاشيا. وقيل: ممتدا. وقيل: منتشرا.

قال الشاعر:

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَى
حَارِقٌ بِالْبُورَةِ مُسْتَطِيرٌ

أى: منتشر، وانتشار شريوم القيامة فى السموات والأرض، أما فى السموات فبتكوير شمسها، وخسوف قمرها، وانتثار كواكبها، وطى السموات كطى السجل، (١) فى «الأصل وك»: إجراء، ومعنى جراء: أى: جرى معه، لسان العرب (١٤ / ١٤١).

(٢) متفق عليه من حديث أبى هريرة، رواه البخارى (١١ / ٥٠٨ رقم ٦٦٠٨ وطرفاه ٦٦٩٢، ٦٦٩٣)، ومسلم (١١ / ١٤٢ - ١٤٣ رقم ١٦٤٠).

وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾

وما أشبه ذلك . وأما شره فى الأرض فبقلع جبالها، وطم أنهارها، وإخراب نباتها، وكسر بعضها على بعض، وما شبه ذلك من تبديل الأرض وإهلاك الخلق وغيره .

وقوله: ﴿ وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حَبِّهِ مَسْكِينًا ﴾ أى : على حب الطعام وشهوتهم إياه وحاجتهم إليه .

وقوله: ﴿ مَسْكِينًا ﴾ هو المحتاج ﴿ وَيَتِيمًا ﴾ هو الذى لا أب له ﴿ وَأَسِيرًا ﴾ قال سعيد بن جبیر: هو المحبوس المسجون .

وعن مجاهد وقتادة وجماعة: هو الأسير من المشركين . وعن أبى (سليمان) (١) الدارانى : على حب الله . واختلف القول فيمن نزلت هذه الآية، فأصح الأقاويل : أن الآية على العموم . والقول الثانى : أنها نزلت فى على وفاطمة والحسن والحسين، رواه عمرو بن عبید، عن الحسن البصرى، وحكى عن ابن عباس ذلك فى بعض الروايات . وفى القصة : أن عليا وفاطمة أصبحتا صائمتين، فهيات فاطمة ثلاثة أقراص من شعير لتأكل قرصا بنفسها، ويأكل على قرصاً، وللحسن والحسين قرص؛ فلما كان المساء جاء مسكين فأعطوه أحد الأقراص، ثم جاء يتيم فأعطوه القرص الثانى، ثم جاء أسير فأعطوه القرص الثالث وطووا . وفى رواية : أن عليا كان أجر نفسه من يهودى يستقى له بشىء من شعير، وحمل ذلك الشعير إلى فاطمة، وأخذت منه الأقراص الثلاثة . وفى بعض الروايات؟ أن ذلك كان فى ثلاث ليال . والله أعلم . وفى هذه القصة خبط كثير تركنا ذكره . وقيل : إن الآية نزلت فى أبى الدرداء .

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ أى : جزاء بالفعل، ولا ثناء بالقول . وفى التفسير: أنهم لم يقولوا هذا القول، ولكنه كان فى

(١) فى «ك»: سلمان، وهو تحريف .

إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوْقَاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ
نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَكِينِينَ

ضميرهم فأخبر الله تعالى على ما كان في ضميرهم .

قوله: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ لأن الوجوه تنعبس فيه، وأضاف العبوس إلى اليوم على طريق مجاز. ومعنى «نخاف من ربنا يوما» أى: من عذاب يوم. وقوله: ﴿قَمْطَرِيرًا﴾ أى: شديدا. يقال: يوم قَمْطَرِيرٌ وَقَمْطَرِيرٌ إذا اشتد فيه الأمر. قال الشاعر:

بني عَمَّنَا هل تذكرون بلاءَنَا عليكم إذا ما كان يومٌ قُمْطَرِيرُ

وقوله تعالى: ﴿فَوْقَاهُمْ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ أى: نضرة فى الوجه، وسرورا فى القلوب. والنضرة: هى الحسن فى الوجوه من النعمة، وهى التمتع.

وقوله: ﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾ على الأمر والنهى. وقيل: على المحن والشدائد، وعلى الجوع مع الإيثار.

وقوله: ﴿جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ أى: البساتين والثياب من اليباج.

وقوله تعالى: ﴿مُتَكِينِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْائِكِ﴾ الأرائك: هى [السُرُر] (١) فى الحِجَالِ عليها الفرش، والعرب لا تسميها أريكة إلا إذا كانت فى حَجَلَةٍ. وقوله تعالى: ﴿لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ أى: حرا ولا بردا.

قال الشاعر:

مُنْعَمَةٌ طِفْلَةٌ مَهَاةٌ (٢) لم تر شمساً ولا زمهريرا

(١) من «ك»، وفى «الأصل»: السرور.

(٢) كذا!

فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرُونَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا
وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ
﴿١٥﴾ قَوَارِيرَ مِّنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا
زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾

وقوله تعالى: ﴿ ودانية عليهم ﴾ نصب « ودانية » عطفا على قوله: ﴿ متكئين ﴾ .
وقوله: ﴿ عليهم ظلالها ﴾ أى : ظلال الحجال .

وقوله: ﴿ وذلت قطوفها تذليلا ﴾ أى : أدنيت قطوفها إليهم . وفى التفسير: أنهم
إذا قاموا ارتفعت إليهم، وإذا قعدوا نزلت إليهم، وإذا اضطجعوا دنت منهم، وقيل: لا
يمنعهم منها بعد ولا شوك .

وقوله تعالى: ﴿ ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب ﴾ والأكواب هى الأباريق
التي لا خراطيم لها، واحداها كوب .

وقوله تعالى: ﴿ كانت قواريرا ﴾ قال الشعبي: لها صفاء القوارير وبياض الفضة .
وعن ابن عباس: أنه لو أخذت قطعة من فضة وجعلت فى الرقة كجناح ذباب لم ير
من داخله، وفضة الجنة يرى من داخلها، فهو فى صفاء القوارير على هذا المعنى . وعنه
أيضا: أن القوارير فى الدنيا أصلها من الرمل، فإذا كان أصلها من الفضة فى الجنة
فكيف تكون فى الحسن والصفاء . وعنه أيضا: أنه لا يشبه شىء فى الجنة شيئا فى
الدنيا، وإنما فى الدنيا الأسمى مما فى الجنة فحسب .

وقوله: ﴿ قوارير من فضة قدروها تقديرا ﴾ أى : مقدرة على قدر الرى لا زيادة ولا
نقصان . وقيل: على قدر الكف أى : على ما يسعه . وقيل: ممتلئة .

وقوله: ﴿ ويسقون فيها كأسا ﴾ أى : من كأس .

وقوله: ﴿ كان مزاجها زنجبيلا ﴾ كانت العرب تستطيب طعم الزنجبيل، فذكر ذلك
على ما [اعتادوه] (١) . وقيل: الزنجبيل اسم العين لا أنه زنجبيل معروف فى الطعم

(١) فى «الأصل، وك»: اعتاده، والمثبت هو الصواب .

وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ

والرائحة. فعلى هذا قوله: ﴿مزاجها زنجبيلاً﴾ أى: مزاجه من عين الزنجبيل.

وقوله: ﴿عينا فيها تسمى سلسبيلاً﴾ يقال: إن السلسبيل هو عين الزنجبيل أيضاً، ونصب على المدح، ومعناه: أعنى عيناً.

وقوله: ﴿تسمى سلسبيلاً﴾ أى: سلسبيل الجرى فى حلوقهم. وفى بعض الآثار: أنها إذا أدنيت من أفواههم تسلسلت فى حلوقهم. ومن قال فى قوله: ﴿سلسبيلاً﴾ سلنى سبيلاً إليها فقد أبعد، وهو تأويل باطل، وليس هو من قول أهل العلم. وعن ابن الأعرابى قال: لم أسمع سلسبيلاً إلا فى القرآن. وقيل: هو اسم العين على ما ذكرنا. فإن قيل: إذا جعلتم سلسبيل اسم العين فكيف ينصرف؟ والجواب: إنما انصرف؛ لأنه رأس آية، وقد بينا من قبل. وروى سفيان، عن ابن أبى نجیح، عن مجاهد قال: سلسبيلاً أى: شديدة الجرى. وقال قتادة: سلسة أى: تجرى فى حلوقهم على غاية السهولة. وقال ثعلب: سلسبيلاً أى: لينا. وعن سعيد بن المسيب: السلسبيل عين تجرى تحت العرش فى قضيب من ذهب. وفى قوله: ﴿كان مزاجها زنجبيلاً﴾ كلام آخر، وهو أنه تمزج لسائر أهل الجنة، ويشربه المقربون صرفاً، وهو مثل التسنيم على ما يأتى من بعد.

وأشدوا فى الزنجبيل:

وَكأَنَّ طَعْمَ الزَّجْبِيلِ بِهِ إِذْ ذُقْتَهُ وَسَلَفَةَ الخَمْرِ

وهذا يدل على أنهم كانوا يستطيبون طعم الزنجبيل. وقيل فى السلسبيل أيضاً: إنه يسيل عليهم فى قصورهم وغرفهم وعلى مجالسهم.

قوله تعالى: ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ أى: غلمان مخلدون.

وقوله: ﴿مخلدون﴾ أى: لا يبلون ولا يفنون. وقيل: مخلدون مقرطون مسورون.

قال الشاعر:

إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلَا مَنُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ

ومخلدات باللجين كأنما أعجازهن أقاوز الكثبان

وقوله: ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلَا مَنُورًا﴾ إنما شبه بالآلئ في الصفاء والحسن والكثرة. وذكر منثورا لأن اللؤلؤ المنثور في المجلس أحسن منه منظوما.

وفى تفسير النقاش: أنهم ينشرون في الخدمة، فلهذا قال: ﴿لَوْلَا مَنُورًا﴾ فلو كانوا صفا واحداً لقال منظوما.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثُمَّ رَأَيْتَ﴾ فيه حذف، والمعنى: إِذَا رَأَيْتَ مَا تَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾ قال سفيان الثوري: بلغنا أنه تسليم الملائكة عليهم. وعن الكلبي ومقاتل وغيرهما أنهم قالوا: هو استئذان الملائكة للتسليم عليهم، فهو المَلَك الكبير. وفي بعض الأخبار برواية أبي سعيد الخدري: «أن أدنى أهل الجنة منزلة يكون له ثمانون ألف خادم واثنان وستون زوجة»^(١). وفي بعض الأخبار أيضا: للواحد منهم سبعون قصرا، في كل قصر سبعون دارا، في كل دار سبعون بيتا، في كل بيت خيمة طولها في السماء فرسخ، وعرضها فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من ذهب.

قوله تعالى: ﴿عَالِيَهُمْ﴾ وقرئ: «عَالِيَهُمْ» فمن قرأ بفتح الياء أى: فوقهم، ومن قرأ بسكون الياء فمعناه: عليهم. ويقال: عليهم أى: عال الحجال المذكورة من قبل.

وقوله: ﴿ثِيَابٌ سُنْدُسٌ خُضْرٌ﴾ وخضر أى: ألوانها خضر. فمن قرأ بالرفع فينصرف إلى الثياب، ومن قرأ بالكسر فهو نعت السندس. والسندس هو ما رق من

(١) رواه الترمذى (٤ / ٥٩٩ رقم ٢٥٦٢) وقال: غريب، لا نعرفه إلا من حديث رشدين، وأحمد (٣ / ٧٦)، وأبو يعلى (٢ / ٥٣٢ رقم ١٤٠٤)، ونعيم بن حماد في زوائد على الزهد (١٢٧ - ١٢٨ رقم ٤٢٢)، وابن أبى الدنيا في صفة الجنة (رقم ٢١١)، وابن أبى داود فى البعث (رقم ٧٧)، وابن حبان (١٦ / ٤١٤ - ٤١٥ رقم ٧٤٠١) عن أبى سعيد به، وفيه: وسبعون زوجة.

وَإِسْتَبْرَقٌ وَحَلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾

الديباج، والاستبرق ما غلظ منه.

وقوله: ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ وقرئ: «وَإِسْتَبْرَقٍ» فعلى الرفع ينصرف إلى الثياب، وعلى الخفض على تقدير من إستبرق.

وقوله: ﴿وَحَلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ الأساور والأسورة جمع السوار، فإن قيل: وأى زينة في السوار والأغنياء لا يباليون بها؟ والجواب عنه: أنه قد ذكر الذهب واللؤلؤ في موضع آخر، فيحلون من ذهب تارة، ومن فضة (تارة) (١)، ومن لؤلؤ تارة؛ ليكون أجمع لمحاسن الزينة. ويقال: الذهب للنساء، والفضة للرجال. وقيل: إن الذهب إنما يفضل الفضة في الدنيا لكثرة الفضة وعزة الذهب، وهذا التفاوت لا يوجد في الجنة، وإنما المقصود عين الزينة، والزينة توجد فيهما جميعاً.

وقوله: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ قال الزجاج: ليس برجس كخمر الدنيا. وعن أبي قلابة وإبراهيم أنهما قالاً: إذا فرغ أهل الجنة من الطعام يؤتون بالشراب الطهور، فيطهر أجوافهم، ويضمربطونهم، ويوجد منهم جشاء ورشح له رائحة المسك فيشتتهون الطعام مرة أخرى. وقيل: إن الشراب الطهور من عين على باب الجنة، فإذا شرب منها المسلمون طهرت أجوافهم من كل غل وخيانة وحسد، وهذا قول (٢) لأن الطهور هو الطاهر المطهر على ما ذكر في القصة. والدليل عليه قوله عليه الصلاة والسلام [حين] (٣) سئل عن التوضؤ بماء البحر فقال: «هو الطهور ماؤه» أي: المطهر ماؤه.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ الشكر المضاف

(١) في «ك»: أخرى.

(٢) كذا. ولعله: هذا قول صحيح، أو حسن، وما يشبههما.

(٣) زيادة يقتضيها السياق.

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ

إلى الرب تعالى هو بمعنى قبول الحسنات والعفو عن السيئات .

قوله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ ظاهر المعنى .

وقوله : ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ فى التفسير : أن الآثم هو عتبة بن ربيعة، والكفور هو الوليد بن المغيرة .

وقيل : إن الآثم هو أبو جهل . وفى بعض التفاسير : أن الوليد بن المغيرة قال للنبي ﷺ : لم تركت دين آبائك؟ ولعلك إنما تركت للفقير، فارجع إلى دين آبائك وأعطيك نصف مالى . وقال أبو البخترى بن هشام : أنا أزوجك ابنتى، وهى أحسن النساء جمالا، وأفصحهن منطقا، وأعذبهن لسانا . وقد علمت قريش ذلك . فسكت النبي ﷺ . فقال : أبو مسعود الثقفى : إن كنت تخاف من الله فأنا أجيرك منه . فحين سمع النبي ذلك قام وذهب؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية، وهو قوله : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ إلى آخر الآيتين . فإن قيل : هلا قال : آثمًا وكفورًا؟ وأيش معنى «أو» هاهنا؟ والجواب عنه : أن لكلمة «أو» هاهنا زيادة معنى لا توجد فى الواو، وهو المنع من طاعة كل واحد منهما على الانفراد، فإن الرجل إذا قال لغيره : لا تطع فلانا وفلانا، فإذا أطاع أحدهما ما كان عاصيا على الكمال، وإذا قال : لا تطع فلانا ولا فلانا أو فلانا فإذا أطاع أحدهما كان عاصيا على الكمال . وهو مثل قولهم : جالس الحسن أو ابن سيرين معناه : أيهما جالسته فأنت مصيب، وإذا قال : جالس الحسن وابن سيرين فلا تكون مصيبا إلا إذا جالستهما . وكذلك يقال : اقتد بمالك أو الشافعى على هذا المعنى .

قوله تعالى : ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ أى : بالغدو والعشى . وفى بعض الغرائب من الأخبار أن النبي ﷺ كان إذا صلى الغداة قال : «الله أكبر ثلاثا، وإذا صلى العصر قال : الله أكبر ثلاثا» .

قوله تعالى : ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾ أى : صل له . وقيل : هو صلاة المغرب والعشاء .

لَيْلاً طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾
 نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ
 فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾

وقوله: ﴿وسبحه ليلا طويلا﴾ هو التطوع من بعد صلاة العشاء الأخيرة إلى الصبح، وهذا على الندب والاستحباب.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ معناه: إِنَّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ أَى: الدنیا.

وقوله تعالى: ﴿وَيَذُرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ هو يوم القيامة، وتركهم له هو تركهم العمل والسعى له.

وقوله: ﴿ثَقِيلًا﴾ يجوز أن يكون سماه ثقيلًا لشدة الهول والفرع فيه، ويجوز أن يكون سماه ثقيلًا لفصل القضاء فيه بين العباد وعدله معهم، وهو فى غاية الثقل عليهم إلا من تداركه الله بفضله.

قوله تعالى: ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ أَى: قوينا خلقهم. وقيل: شددنا مفاصلهم. وقيل: هى الأوصال فشدها بالعروق والأعصاب. وعن مجاهد: أن الأسر هو الشرج، وذلك مصر الإنسان (تسترخيان) (١) عند الغائط ليسهل خروج الأذى، فإذا خرج انقبضا.

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾ أَى: أهلكناهم وخلقنا خلقا غيرهم.

قوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ﴾ أَى: الآيات التى أنزلناها تذكرة أَى: موعظة وعبرة.

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ أَى: من شاء منكم أيها المخاطبون أن يتخذ إلى ربه سبيلا فيسهل ذلك عليه لوجود الدلائل ورفع الأعدار، فليفعل.

(١) فى «ك»: يستهلان.

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

وقيل: هو بمعنى الأمر.

وقوله: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ رد مشيئتهم إلى مشيئته، والمعنى: لا يريدون إلا بإرادة الله، وهو موافق لعقائد أهل السنة، أنه لا يفعل أحد شيئاً ولا يختاره ولا يشاؤه إلا بمشيئة الله. وفي بعض الأخبار: أن رجلاً كان يقول: إلا ما شاء الله وشاء محمد؛ فسمع النبي - عليه السلام - ذلك فقال: «أمثلان؟ ثم قال: قل إلا ما شاء الله ثم شاء محمد».

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ قد بينا.

قوله تعالى: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ أى: فى جنته، وقيل: فى الإسلام. والأول أفضل فى هذا الموضوع، لأن الله تعالى قال عقبيه: ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ أى: النار، ونصب الظالمين؛ لأن تقديره: وأعد للظالمين عذاباً أليماً. وأورد أبو الحسين بن فارس فى تفسيره فى آخر السورة برواية جابر الجعفى عن قيس مولى على أن الحسن والحسين مرضاً مرضاً شديداً، فنذر على صيام ثلاثة أيام، ونذرت فاطمة كذلك، ونذر الحسن والحسين كذلك، فلما شفاهما الله تعالى ابتداءً جميعاً الصوم، فلما كان فى اليوم الأول خبزت فاطمة ثلاثة أقراص من شعير، وقدموها عند إفطارهم ليفطروا، فجاء مسكين وقال: يا أهل بيت الرسول، مسكين على الباب أطعموا مما أطعمكم الله. فأعطوه الأقرص وطووا، ثم (إنه) (١) لما كان فى اليوم الثانى اتخذت فاطمة - رضى الله عنها - مثل ما اتخذت فى اليوم الأول، وقدموه عند المساء ليفطروا، فجاء يتيماً ودعا كما ذكرنا، فأعطوه وطووا، ثم لما كان فى اليوم الثالث اتخذت فاطمة ما بينا وقدموه [فى] (٢) المساء ليفطروا، فجاء أسير وقال: يا

(٢) من «ك» .

(١) فى «ك»: إنهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾﴾

تفسير سورة المرسلات
وهي مكية

وعن ابن عباس وقتادة قالا: هي مكية إلا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ (١) وروى إبراهيم عن الأسود عن عبد الله بن مسعود قال: نزلت سورة والمرسلات على رسول الله ﷺ ونحن معه على جبل حراء، فأخذتها رطبا من في رسول الله ﷺ، فخرجت حية من جحرها فقصدناها فدخلت جحره، ا فقال النبي ﷺ: «وَقِيَّتْ شُرْكَكُمْ كَمَا وَقِيَّتُمْ شَرْهَا» (٢). والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا﴾ قال أكثر المفسرين: على أنها الرياح ترسل عرفا أى: تتبع بعضها بعضا كعرف الفرس. وعن ابن مسعود وأبي هريرة قالا: هي الملائكة ترسل بالعرف أى: المعروف.

وقوله: ﴿فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا﴾ هي الرياح، وعصفها: شدة هبوبها، يقال: عصفت الريح وأعصفت إذا اشتدت، قاله ابن السكيت. يقال: الرياح عاصفات لأنها تأتي بالعصف أى: بورق الزرع. وقيل: إنها الملائكة تعصف بأرواح الكفار.

وقوله: ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾ وهي الرياح أيضا تنشر السحاب. وقيل: إنها الملائكة تنشر الصحف على العباد يوم القيامة. وقال أبو صالح: هي الأمطار تنشر النبات. قال الأعشى:

(١) المرسلات: ٤٨.

(٢) متفق عليه، رواه البخارى (٦ / ٤٠٩ رقم ٣٣١٧ وطرفاه ٤٩٣٠، ٤٩٣١)، ومسلم (١٤ / ٣٣٤ - ٣٣٥ رقم

فَالْفَارِقَاتُ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمَلَقِيَاتُ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُدْرًا أَوْ نُدْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوْعَدُونَ
لِوَأَقِعِ ﴿٧﴾

لو (أسندت) (١) ميتا إلى صدرها عاش ولم ينقل إلى قابر
حتى يقول الناس (مما) (٢) رأوا يا عجا للमित الناشر

وقوله: ﴿فالفارقات فرقا﴾ في قول أكثر المفسرين: هم الملائكة يأتون بالفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام. وقال قتادة: هي آى القرآن فرقت بين الحق والباطل والحلال والحرام.

وقوله: ﴿فالملقىات ذكرا﴾ هي الملائكة تلقى الوحي على الأنبياء والرسل. وقيل: إنهم الأنبياء، وكذلك فسرت الآية الأولى، وهى مثل قوله: ﴿فالفارقات فرقا﴾ فى بعض الأقوال، والإلقاء طرح الشىء على الشىء، وهو فى هذا الموضوع للتبيين والإفهام؛ فالملائكة يلقون على الأنبياء، والأنبياء يلقون على الأمم، والعلماء يلقون على المتعلمين.

وقوله: ﴿عُدْرًا أَوْ نُدْرًا﴾ وقرئ: «عُدْرًا» (٣) بتسكين الذال. قال الفراء: إعدارا أو إنذارا. وقيل: للإعدار والإنذار. وقال الحسن: ليقيم عذره [على خلقه] (٤) بإقامة الحجة عليهم، وأنه عذبهم حين استحقوا العذاب بإنكارهم بعد إقامة الحجج. والعذر ظهور معنى يوضع اللوم عن الإنسان، وهذا الحد فى حق الخلق، فأما فى حق الله فلا. ونصب «عذرا» على أنه بدل من قوله: «ذكرا» وكأنه قال: فالملقىات عذرا أو ندرا.

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لِوَأَقِعِ﴾ إلى هذا الموضوع كان قسما.

وقوله: ﴿إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لِوَأَقِعِ﴾ عليه وقع القسم. وقيل: إن الله تعالى أقسم بهذه

(١) فى «ك»: اشتديت

(٢) فى «ك»: لما.

(٣) انظر النشر فى القراءات العشر (٢ / ٢١٥ - ٢١٧).

(٤) فى «الأصل وك»: مخلقة، وهو خطأ.

فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾
وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِلَّتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا
يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾

الأشياء، [و] له أن يقسم بما شاء من خلقه. وقيل: فى الآيات إضمار، ومعناه: ورب
المرسلات عرفا، ورب العاصفات... إلى آخره، فيكون قد أقسم بنفسه.

قوله تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ أى: محيت وأذهب ضوءها.

وقوله: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ أى: شُقَّتْ.

وقوله: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ أى: قلعت من أماكنها.

وقوله: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتْ﴾ أى: جمعت لوقتها، وهو يوم القيامة؛ ليشهدوا على
الأمم. وقيل: التوقيت تقدير الوقت لوقوع الفعل، فلما كانت الرسل - عليهم السلام -
قد قدر إرسالهم لأوقات معلومة بحسب صلاح العباد (بها) (١)، كانت قد وقتت
بكل الأوقات. وقرئ: «وَقُتَّتْ» و«وَقَّتَتْ» و«أوقَّتت» بمعنى واحد، والواو إذا ضمت
وابتداء بها الكلمة أبدلت بالهمز، تقول العرب: ووجوه وأجوه، ووجدانا وأجدانا.
وقيل: «وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتْ» أى: أجلت.

وقوله: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِلَّتْ﴾ أى: لأى يوم أخرت.

وقوله: ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾ أى: أخرت ليوم الفصل، وهو يوم القيامة.

وقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ قال الحسن: واللّه ما درى حتى أعلمه الله
تعالى.

وقوله: ﴿وَيَلُّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ قال النعمان بن بشير: الويل واد فى جنهم فيه
ألوان من العذاب. وهو مروى عن ابن مسعود أيضا.

(١) فى «ك»: لها.

أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ
 ﴿١٨﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي
 قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٣﴾

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾ أى: قوم نوح و عاد و ثمود و من قرب من زمانهم.

وقوله: ﴿ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ﴾ أى: الذين كانوا بعد ذلك من فرعون و هامان و قارون و من بعدهم.

وقوله: ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ أى: مشركى مكة نزل بهم مثل ما نزل بهم، لأنهم عملوا مثل عملهم. وقيل: «ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ» هم كفار قريش.

وقوله: ﴿كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ هم الذين يأتون بعدهم من الكفار إلى يوم القيامة. وقرأ ابن مسعود: «ثُمَّ سَتَّبِعُهُمُ الْآخِرِينَ» وقرأ الأعرج: «ثُمَّ نَتَّبِعُهُمُ» بجزم العين.

وقوله: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ قال ابن عباس و مجاهد و قتادة: ضعيف.

وقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ قال عطاء و ابن جريج و الربيع بن أنس: هو الرحم، و الماء المهين هو النطفة.

وقوله: ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ أى: إلى وقت معلوم، وهو إشارة إلى مدة مكثه فى البطن فى رحم الأم.

قوله: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ وقرئ: «فَقَدَرْنَا» بتشديد الدال. قال القتيبى: هما بمعنى واحد. و العرب تقول: قَدَرَ و قَدَّرَ. و منه قوله عليه السلام: «فإن غم عليكم فاقدروا له» (١) أى: قدرُوا له. (وقد اعترض على هذا القول، فقيل: لو كان قَدَرْنَا

(١) تقدم تخريجه .

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾
وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَّ شَامِخَاتٍ

بمعنى قَدَرْنَا^(١) لقال . فنعم المقدرون . والجواب : أنه جمع بين اللغتين، وقال الشاعر
في مثل هذا :

وَأُنْكِرْتَنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرْتُ
مِنَ الْحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلْعَا

وقيل : في الفرق بين قَدَرْنَا وقَدَرْنَا، بالتخفيف معناه : ملكنا فنعم المالكون، ومعنى
قَدَرْنَا بالتشديد أى : قدرنا خلق الإنسان على تارات مختلفة من نطفة وعلقة ومضغة،
وما بعد ذلك إلى أن جعلناه إنسانا سويا . وقيل : قدرنا شقيا وسعيدا، وصغيرا وكبيرا،
وأسود وأبيض وغير ذلك .

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ أى : كَفَّتًا . وقيل : مجمعا، فالكَفْتُ هو
الضم، ومعنى الكفات هاهنا : هو أن الأرض تضم الخلق أحياء وأمواتا، فالضم في
حال الحياة هو باكتنائهم واستقرارهم على ظهرها، وبعد الممات باكتنائهم فى بطنها
وهو القبور، وكان بقيع الغرقد يسمى الكَفْتَة .

وعن (ابن) ^(٢) يحيى بن سعيد وربيعه : أن اللباس يقطع إذا أخرج الكفن ومن
الحرز، وقرأ قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴾ رواه سليمان بن
(بليل) ^(٣) . وعن الخليل بن أحمد : أن الكَفْتُ هو التقلب . وقوله : ﴿ كِفَاتًا ﴾ أى : متقلبا .

قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوَاسِيَّ شَامِخَاتٍ ﴾ أى : مرتفعات . يقال : شمخ فلان
بأنفه إذا رفع قدره، قال بعضهم :

إِذَا كَانَتْ الْأَحْرَارُ أَصْلَى وَمَنْصَبِي
وَقَامَ بِأَمْرِي خَازِمٌ وَابْنُ خَازِمٍ

(١) ما بين القوسين ليس فى « ك » .

(٢) كذا، والصواب بحذفها، وهو يحيى بن سعيد بن قيس الأنصارى النجارى قاضى المدينة، وربيعه هو ابن أبى
عبد الرحمن المعروف بريبعة الرأى .

(٣) كذا، والصواب : بلال، وهو سليمان بن بلال القرشى التيمى فهو يروى عن يحيى بن سعيد الأنصارى وربيعه
الرأى كما فى تراجمهم من تهذيب الكمال، والله أعلم .

وَأَسْقِينَاكُمْ مَاءً فَرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيَلْ يَوْمئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ انطَلِقُوا إِلَيَّ مَا كُنْتُمْ بِهِ
تُكذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ انطَلِقُوا إِلَيَّ ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعْبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ
اللَّهَبِ ﴿٣١﴾

عطست بأنفٍ شامخٍ وتناولت يداى الثريا قاعداً غير قائم (١)

وقوله: ﴿وَأَسْقِينَاكُمْ مَاءً فَرَاتًا﴾ أى: عذبا. وعن ابن عباس قال: أصول الأنهار العذبة أربعة: جيحان وهو نهر بلخ، ودجلة و فرات للكوفة، ونيل مصر. وذكر الكلبي أن فى الدنيا ثلاثة من الجنة: [الدجلة]، والفرات، ونهر الأردن، وأنشد الشاعر:

إذا غاب عنا غاب فراتنا وإن شهد إحدى نبلة وفواضله

قوله: ﴿انطَلِقُوا إِلَيَّ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكذِّبُونَ﴾ فى التفسير: أن الناس يقفون على رءوس قبورهم أربعين عاماً إذا بعثوا، وتدنون الشمس من رءوسهم ويزاد فى حرها حتى يأخذهم الكرب العظيم وحتى تأخذ بأنفاسهم ثم إن الله تعالى ينجى المؤمنين إلى ظل من ظله برحمته، ويبقى الكفار فيخرج لهم دخان من النار ويتشعب ثلاث شعب فيقال لهم: انطَلِقُوا إِلَيَّ ذَلِكَ الدخان فاستظلوا به فهو معنى قوله تعالى: ﴿انطَلِقُوا إِلَيَّ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكذِّبُونَ﴾ وإنما قال: ﴿ما كنتم به تكذبون﴾ لأنهم كانوا يكذبون بالنار. وهذا دخان النار.

وقوله تعالى: ﴿انطَلِقُوا إِلَيَّ ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعْبٍ﴾ فهو ما ذكرنا وهو بيان الأول.

وقوله: ﴿[لا] [لا] (٢) ظليل﴾ الظل: حجاب عال يدفع أذى الحر عن الإنسان فقوله: ﴿لا ظليل﴾ أى: لا يدفع الأذى فهو فى صورة ظل وليس له معنى الظل.

وقوله: ﴿ولا يغنى من اللهب﴾ أى: لا يدفع عنهم أذى اللهب، واللهب لهب النار. وعن قطرب قال: اللهب هو العطش.

(١) والشعر لإسحاق بن إبراهيم الموصلى، أورده ابن العديم فى بغية الطلب فى ترجمة إسحاق (٣/١٤١٦)، ونصه:

ودافع ضيمى خازم وابن خازم

يدأى السماء قاعداً غير قائم

إذا كانت الأحرار أصلى ومنصبي

عطست بأنفٍ شامخٍ وتناولت

(٢) فى «الأصل»: فى.

إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جَمَالَتِ صَفْرٌ ﴿٣٣﴾

وقوله: ﴿إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّرٍ﴾ أى: يتطاير منها الشرر.

وقوله: ﴿كَالْقَصْرِ﴾ قال أبو عمرو: كالبناء العظيم. وقيل: كالخيمة من خيام العرب، والعرب تسمى ذلك قصراً. وقرأ ابن عباس: «كَالْقَصْرِ» بتحريك الصاد. وقيل: إنها أعناق النخيل. وقيل: أصول النخيل. وعن بعضهم أنه خشبة كان أهل الجاهلية يتنضدون بها نحو ثلاثة أذرع يسمونها القصر. وعن مجاهد: أن القصر بتسكين الصاد هو الجبل. وعن قتادة: أعناق الدواب وهو بنصب الصاد. (وعن ابن عباس فى رواية هو قلوب السفن. وقيل: حبال السفن) [١]. وعن (المبرد) (٢) قال: هو الجزل العظيم من الحطب.

وقوله: ﴿كَأَنَّهُ جَمَالَتِ صَفْرٌ﴾ أى: نوق سود، والجمالات جمع جمل. وقيل: إنها جمع الجمع كأنهم قالوا جمل وجمال وجمالات، وهو مثل قولهم: رجل ورجال ورجالات. وقرئ بضم الجيم، وهى جُمَال. وقرئ: «جُمَالَةٌ» على الوجدان مثل حجر وحجارة وحمل وحمالة.

وقوله: ﴿صَفْرٌ﴾ أى: سود وإنما سماها صفراً لأنه يشوبها لون من السود وإن كانت صفراً. ومنه يقال: [لبيض الظباء] (٣) آدم لأنه يشوبها شىء من الكدورة وإن كانت بيضاء. وقال الشاعر:

تلك خيلي منها وتلك ركابي هن صفر (ألوانها) (٤) كالزبيب

(١) كذا، وإنما قال ذلك فى تفسير قوله تعالى: ﴿جمالات صفر﴾ - كما فى تفسير بن جرير الطبرى (١٤٨/٢٩) وغيره.

(٢) فى «ك»: مجاهد.

(٣) فى «الأصل، وك»: للظباء البيض، وهو تحريف، والصواب ما أثبتناه، كما فى تفسير البغوى والقرطبى وغيرهما.

(٤) فى «ك»: ألوانهن.

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ
 ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ ﴿٣٨﴾ فَإِنْ
 كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونَ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ
 وَعِیُونَ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
 ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا
 وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾

أى : سود .

قوله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ فإن قال قائل : قد قال فى موضع آخر :
 ﴿ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴾ (١) فكيف الجمع بين الآيتين ؟ والجواب : بينا
 أن ليوم القيامة مواطن ومواقف .

وقوله : ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ لأنه لا عذر لهم فيعتذرون .

وقوله : ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونَ ﴾ أى :
 إن كان لكم حيلة فاحتالوا .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعِیُونَ ﴾ قيل : ظلال القصور والأشجار . وقيل :
 إن الظل هو ما يدفع أذى الحر عن الإنسان . وهواء الجنة ينافى كل أذى فهو ظل على
 هذا المعنى وإن لم يكن هناك شمس .

وقوله : ﴿ وَفَوَاكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ أى : يتمنون .

وقوله : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ قد بينا من قبل .

وقوله : ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ قال الحسن البصرى : المحسن من أدى جميع
 فرائض الله واجتنب جميع مناهى الله .

(١) الصافات : ٢٧ .

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ [الرسالات: ١ - ٥٠]

قوله تعالى: ﴿كلوا وتمتعوا قليلاً إنكم مجرمون﴾ هذا على طريق التهديد والوعيد لا على طريق الأمر. ومعناه: افعلوا ما أنتم فاعلون فسينالكم رعب ذلك وعاقبته.

وقوله: ﴿وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون﴾ معناه: إذا قيل لهم: صلوا لا يصلون. وقيل: إنها نزلت في ثقيف استعفوا من الصلاة. وقيل: كانوا استعفوا من الركوع والسجود فقال النبي ﷺ: «لا خير في دين ليس له ركوع ولا سجود»^(١).

وقوله: ﴿فبأي حديث بعده يؤمنون﴾ أى: بأى كتاب بعد القرآن يؤمنون إن لم يؤمنوا بهذا الحديث بعد ظهور براهينه وقيام الدلائل على أنه من عند الله؟! فإن قال قائل: ما وجه التكرار في قوله: ﴿ويل يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ في هذه السورة والمرّة الواحدة تغنى عن المراد به؟ والجواب قد بينا هذا في سورة الرحمن. ووجه ذلك أنه لما كرر ذكر النعم في تلك السورة كرر الزجر عن كفرانها والنهي عنها بقوله: ﴿فبأي آلا ربكما تكذبان﴾^(٢) ولما كرر ذكر الآيات في هذه السورة لإقامة الحجج عليهم كرر ذكر العقوبة عليهم بذكر الويل ليكون أبلغ في الإنذار والإعذار وهو على عادة كلام العرب فإن الرجل يقول لغيره: ألم أحسن إليك بأن فعلت لك كذا؟ ألم أحسن بأن خلصتك من المكاره؟ ألم أحسن بأن تشفعت لك إلى فلان؟ وغير ذلك فيحسن منه التكرير لاختلاف ما يقرره به. قال مهلهل بن ربيعة يرثى أخاه كليياً على هذا المعنى:

على أن ليس عدلاً من كليب إذا طرد (الليتيم)^(٣) عن الجزور
على أن ليس عدلاً من كليب إذا ما ضيم جيران المجير

(١) عزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (١٤ / ١٣٩) للثعلبي عن مقاتل موسلاً. وروى بنحوه بدون نزول الآية عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص، رواه أبو داود (٣ / ١٦٣ - ١٦٤ رقم ٣٠٢٦)، وأحمد (٤ / ٢١٨)، والطيالسي (١٢٦ رقم ٩٣٩) وغيرهم. وذكر الزيلعي عن عبد الحق قوله: لا يعرف للحسن سماع من عثمان، وليس طريق الحديث بقوى.

(٢) الرحمن: ١٣، وفي مواضع أخرى من السورة.

(٣) كذا، ولعل الصواب: اليتيم.

إذا خرجت^(١) مخبأة الخدور
غداة بلائك الأمر الكبير
إذا ما ضام^(٢) جار المستجير

على أن ليس عدلاً من كليب
على أن ليس عدلاً من كليب
على أن ليس عدلاً من كليب

والله أعلم

(١) في «ك»: صرخت، وفي لسان العرب (١١ / ٤٣٢ - مادة: عدل): برزت.

(٢) في «ك»: جار.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (١) عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾
 كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾

تفسير سورة النبأ

وهي مكية

قوله تعالى ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾ معناه: عن ما يتساءلون فأدغمت النون في الميم، وأسقطت الألف فصار عم. قال الزجاج: لفظه لفظ الاستفهام، والمعنى تفخيم القصة مثل القائل: أى شىء زيد؟

وفى التفسير: أن رسول الله ﷺ لما بعث ودعا المشركين إلى التوحيد جعل بعضهم يسأل بعضاً فيماذا بعث محمد؟ وإلى ماذا يدعو؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية. ومعنى يتساءلون أى: يسأل بعضهم بعضاً.

وقوله: ﴿عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾ قيل معناه: عن النبأ العظيم: واختلف القول فى النبأ العظيم: روى أبو صالح عن ابن عباس: أنه القرآن، وعن قتاده: أنه البعث، وهو قول أبى العالية والربيع بن أنس وجماعة، وعن الحسن أنه قال: هو النبوة، والقولان الأولان معروفان.

وقوله: ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ أى: منهم المصدق، ومنهم المكذب.

وقوله: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ قال الحسن: هو تهديد بعد تهديد. وعن الضحاك قال: قوله: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ أى: الكفار.

وقوله: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ أى: المؤمنون، والظاهر أنهما جميعاً للكفار.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا﴾ لما أخبر الله تعالى باختلافهم فى القرآن والقيامة - وكان اختلافهم فى البعث بالتصديق والتكذيب - واختلافهم فى القرآن

وَالْجِبَالِ أَوْ تَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾

أنه سحر أو شعر أو كهانة، فذكر الله تعالى الدلائل عليهم فى التوحيد، وأن ما أنزله حق وصدق، وعدد نعمه عليهم، ليعترفوا به ويشكروه.

قوله تعالى: ﴿مهاداً﴾ أى: بساطاً وفراشاً والنعمة فى تذليلها وتوطئتها لهم.

وقوله: ﴿والجبال أوتاداً﴾ قال ابن عباس: لما خلق الله تعالى الأرض جعلت تكفاً- وحرك ابن عباس يده- فخلق الله الجبال وأرساها بها - أى: أثبتها- فهى أوتاد الأرض، كما يثبت الشئ على الحائط بالوتد.

وقوله: ﴿وخلقناكم أزواجاً﴾ أى: أصنافاً وموضع النعمة هى سكون بعضهم إلى بعض، فالرجل والمرأة زوج، وكذلك السماء والأرض، والليل والنهار، وغير ذلك من الخلق، وقيل: أزواجاً أى: متآلفين، تألفون أزواجكم، وتآلفكم أزواجكم.

وقوله: ﴿وجعلنا نومكم سباتاً﴾ قال ثعلب: قطعاً لأعمالكم، وأصل السبات هو التمدد والسكون.

والمعنى: أنهم ينقطعون عن الحركة بالليل فيسكنون ويستريحون، وقيل: سباتاً أى: راحة.

وقال الشاعر:

ومطوية (الأقتاب) ^(١) أما نهارها فسبت وأما ليلها فزميل

أى قطيع ^(٢).

وقوله تعالى: ﴿وجعلنا الليل لباساً﴾ أى: ستراً لكم، وهو مذكور على طريق المجاز، ووجهه أن ظلمة الليل لما غشيت كل إنسان كما يغشاها اللباس، سماه لباساً

(١) وفى لسان العرب (٢ / ٣٨ مادة: سبت): الأقراب.

(٢) كذا!، والسبت هنا يعنى السير السريع، وقيل: سير سهل لين، وانظر المرجع السابق.

وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا
وَهَاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَاجًا ﴿١٤﴾

على طريق المجاز.

وقوله: ﴿وجعلنا النهار معاشًا﴾ أى: مبتغى معاش ومطلب معاش، والمعنى: أنه
الزمان الذى يعيشون وينصرفون فيه.

وقوله: ﴿وبينا فوقكم سبعا شادا﴾ أى: السماوات السبع.

وقوله: ﴿شادا﴾ أى: صلبة، وفى الآثار: أن غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة
عام.

وقوله: ﴿وجعلنا سراجا وهاجا﴾ أى: جعلنا الشمس وقادا متلاثما.

وقوله: ﴿وأزلنا من المعصرات ماء﴾ قال ابن عباس: هى الرياح، وتسميتها بهذا
الاسم؛ لأن الرياح تلعق السحاب ليكون فيه المطر، فكان المطر كان من الرياح، والقول
الثانى: أن المعصرات هى السحاب، وهو مروى عن ابن عباس أيضا، وهو قول مجاهد
وجماعة. قال المبرد: تسميته بالمعصرات، لأنه ينعصر بالمطر شيئا فشيئا، وقيل: من
المعصرات أى: بالمعصرات ماء ثجاجا.

وقوله^(١): ﴿ثجاجا﴾ أى: منصبا بعضه فى إثر بعض. وعن النبى ﷺ أنه قال:
«أفضل الحج العج والثج»^(٢) فالعج رفع الصوت بالتلبية، والثج إراقة الدماء. وعن

(١) من «ك».

(٢) رواه الترمذى (٣ / ١٨٩ رقم ٨٢٧)، وابن ماجه (٢ / ٩٧٥ رقم ٢٩٢٤)، والدارمى (٢ / ٤٩ رقم ١٧٩٧)، وأبو يعلى فى مسنده (١ / ١٠٨-١٠٩ رقم ١١٧)، والبخارى (١ / ١٤٢-١٤٤ رقم ٧١، ٧٢)، وابن خزيمة (٤ / ١٧٥ رقم ١٢٦٣١)، والمروذى فى مسند أبى بكر (رقم ٢٥، ١١٦، ١١٧)، والدارقطنى فى العلل (رقم ٧١)، والحاكم (١ / ٤٥٠-٤٥١) وصححه، والبيهقى (٥ / ٤٢-٤٣)، جميعهم من حديث أبى بكر الصديق به. وفى الباب عن عبد الله بن مسعود، رواه أبو يعلى (٩ / ١٩ رقم ٥٠٨٦)، وأعله الهيثمى فى المجمع (٣ / ٢٢٧) براو ضعيف.

لُنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾

فتادة: أن المعصرات هو السماء ، وهو قول غريب .

قوله: ﴿لُنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا وَجَنَاتٍ أَلْفَافًا﴾ أى: ملتفة، وواحد الألفاف لِفْ، والملتفة هى الداخل بعضها فى بعض .

قوله تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ أى: ميعاداً للخلائق، وهو يوم القيامة .

وقوله: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ ذكر النقاش فى تفسيره: أن إسرافيل - عليه السلام- ينزل فيجلس على صخرة بيت المقدس، وتجعل الأرواح فى الصور كأمثال النحل، وإستدارة فم الصور كما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام، ثم ينفخ فتخرج الأرواح منها، وترجع إلى أجسادها .

وقوله: ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ قال مجاهد: زمراً زمراً .

وقوله: ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ أى: جعلت طرقاً، وقيل: فتحت أبواب السماء لنزول الملائكة .

وقوله: ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾ أى كانت طرقاً على ما بينا .

وقوله: ﴿وَسِيرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أى: هباء منبثاً، وقيل: هو يصير كالسراب ترى أنه شىء وليس بشىء .

وقوله: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ قال أهل اللغة: كل شىء كان أمامك فهو رصد، والمراد (١) أنه المكان الذى يرصد فيه الكفار لنزول العذاب بهم . وعن بعضهم: ياصاحب الرصد، اذكر الرصد، وقيل: مرصداً أى: يرصدون بالعذاب أى: على معنى أنه يعدُّ لهم .

وقوله: ﴿لِلطَّاغِينَ مَأْبَا﴾ أى: منقلباً، يقال: آب إلى مكان كذا أى: رجع وانقلب .

(١) فى «الأصل، وك»: المكان، وما أثبتناه هو الأليق للسياق .

لِلطَّاعِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا

﴿٢٤﴾

وقوله: ﴿لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ الحُقْبَةُ فى اللّغة قطعة من الزمان مثل الحين. قال متمم بن نويرة يرثى أخاه مالكا:

وكنا كندمانى جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

أى: قطعة، وأما المنقول فى التفاسير عن السلف فى معنى الحُقْب: فأظهر الأقوال أنه ثمانون سنة، كل سنة ثلاثمائة وستون يوما، كل يوم ألف سنة، وهو مروى عن عبدالله بن عمرو بن العاص، وسعيد بن جبيرة، وقتادة وغيرهم، ومثله عن أبى هريرة. وعن بعضهم: أنه ثلاثمائة سنة كل، سنة ثلاثمائة وستون يوما، كل يوم مثل مدة الدنيا، وعن بعضهم: بضع وثمانون عاماً، فإن قيل: هذه الآية تدل على أن عذاب الكفار ينقطع عند مضى الأحقاب؟ والجواب من وجوه: (أحدها) (١): أن معناه لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا أَى: يعذبون بهذا النوع من العذاب أَحْقَابًا، وثُمَّ أَحْقَابٍ أَخْرَلْ سَائِرَ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ، قاله المبرد. والوجه الثانى: وهو أن معنى لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لَا تَخْبُو عَنْهُمْ النَّارَ، فإذا خبت النار وزيدوا سعيراً لبثوا أبداً والوجه الثالث: ما قاله ابن كيسان، وهو أن معناه لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا إِلَى أَحْقَابٍ لَا تَنْقُطُ أَبَدًا. قال النحاس: وهو أبين الأقوال.

وقوله: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ قال ثعلب: نومًا، وتقول العرب: منع البرد، والبرد أَى: نوم، وقال الشاعر:

فإن شئت حرمت النساء سواكم وإن شئت لم أطمع نقاها ولا بردا

النُّقَاخُ المَاءُ الزَّلَالِ وَقِيلَ: «بردا» أَى: (راحة) (٢)، وقيل: «بردا» لا يبرد عنهم حر السعير ولهبه.

وقوله: ﴿وَلَا شَرَابًا﴾ أَى: لا يسكن منهم العطش.

(٢) فى «ك»: راحته.

(١) فى «ك»: أحدهما.

النبأ

إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا
 ﴿٢٧﴾ وَكَذَبُوا بِآيَاتِنَا كَذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا
 فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

وقوله: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَاقًا﴾ قال أبو عبيدة: الحميم الماء الحار، ومنه الحمى، ومنه قوله تعالى: ﴿وظل من يحموم﴾ (١) وقيل: الحميم هو أنه تجمع دموعهم فيسقون.
 وقوله: ﴿وَغَسَاقًا﴾ أى: القيح الغليظ، وقيل: [هو] (٢) صديد أهل النار، وقيل: الحميم ماهو فى نهاية الحر، والغساق ماهو فى نهاية البرد وهو الزمهرير، فيعذبون بكل واحد من العذابين.

وقوله: ﴿جَزَاءً وَفَاقًا﴾ أى: جزاء يوافق أعمالهم.

قال ابن زيد: عملوا شرًا، فجوزوا شرًا.

قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ أى: لا يخافون، وقد بينا الرجاء بمعنى الخوف فيما سبق.

وقوله: ﴿وَكَذَبُوا بِآيَاتِنَا كَذَابًا﴾ أى: تكذبًا، قال الفراء: هى لغة فصيحة يمانية.

وقوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾ هو مثل قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ﴾ فى إمام مبین (٣) أى: بيناه فى اللوح المحفوظ.

وقوله: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ أى: يقال لهم: فذوقوا العذاب فهو غير منقطع عنكم، ولا تزدون إلا العذاب.

قال الشاعر:

(١) الواقعة: ٤٣.

(٢) من «ك».

(٣) يس: ١٢.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا
دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا

فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ أى: فوزاً، والمفاز: موضع الفوز.

وقوله: ﴿حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ ظاهر المعنى، وقد بينا.

وقوله: ﴿وَكوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ الكواعب: هى النواهد، يقال: جارية كاعب أى خرج
ثديها مثل الكعب وهى ناهد.

وقوله: ﴿أَتْرَابًا﴾ أى لدات، وقيل: هى بنات ثلاث وثلاثين سنة.

وقوله: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ أى ممتلئة، قاله مجاهد، وقال عكرمة: صافية، وعن
بعضهم: متتابعة، والقول الأول أظهر، وهو محكى عن ابن عباس، وعنه أنه قال:
كثيراً سمعت العباس يقول: اسقيني ياجارية الكأس وادهقى، وعنه أيضاً: أنه دعا
بكأس فجاءت به الجارية ملآن فقال: هذا هو الدهاق.

وقوله: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا﴾ اللغو: هو الكلام المطرح.

وقوله: ﴿كِذَابًا﴾ أى: لا يكذب بعضهم بعضاً، وقرئ: «كذاباً» بالتخفيف ومعناه:
الكذب لاغير، قال الشاعر:

فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه

أى: كذبه.

وقوله تعالى: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا﴾ أى: عطاء كافياً يقال: أعطاني فلان
حتى أحسبني، يعنى: حتى قلت حسبي، وقال قتادة: عطاء حساباً أى: كثيراً، وقال
الشاعر فى المعنى الأول.

ونقفى وليد الحى إن كان جائعاً ونحسبه إن كان ليس بجائع

وقوله: ﴿جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً﴾ أى: جوزوا جزاء، وأعطوا عطاء.

﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنَ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا
 ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ
 وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ

قوله تعالى: ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ ﴾ كلاهما بالرفع،
 وقرئ: « رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن » الأول بالجر، والآخر بالرفع.
 وقرئ كلاهما بالكسر: « رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ » (١) فوجه
 القراءة الأولى أن قوله: ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ رفع بالابتداء والرحمن خبره ،
 ووجه القراءة الثانية أن قوله: ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ مخفوض اتباعاً لقوله:
 ﴿ مِنْ رَبِّكَ ﴾ وقوله: ﴿ الرَّحْمَنُ ﴾ ابتداء، ووجه القراءة الثالثة، أن كليهما مخفوض
 اتباعاً لقوله: ﴿ مِنْ رَبِّكَ ﴾ .

وقوله تعالى: ﴿ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ أى: لا يتكلمون مع الله، ويمنعون من
 الكلام معه، وقيل: لا يملكون منه خطاباً أى: لا يشفعون لأحد إلا بإذنه، على ما قال
 من بعد قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ ﴾ قال مجاهد: الروح خلق يشبهون بنى آدم،
 وليسوا بنى آدم، وقيل: هو جبريل - عليه السلام - وقيل: هو خلق من خلق الله لم
 يخلق بعد العرش أعظم منه يقوم يوم القيامة صفًّا وجميع الملائكة صفًّا، وقيل: صفًّا،
 أى: صفوفاً وموضع صلاة العبد يسمى صفًّا، لأنه موضع الصفوف .

وقوله: ﴿ لَا يَتَكَلَّمُونَ ﴾ أى: لا يشفعون ، أى: الملائكة وقيل: لا يتكلمون مطلقاً .

قوله: ﴿ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ ﴾ أى: بالشفاعة والكلام .

وقوله: ﴿ وَقَالَ صَوَابًا ﴾ أى: حقاً، وقيل: هو لا إله إلا الله، والمعنى: أنهم
 لا يتكلمون إلا بإذن أو كلاماً صواباً، وهو لا إله إلا الله .

قوله تعالى ﴿ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ ﴾ أى: القيامة هو اليوم الحق، ومعنى الحق هاهنا: أنه

(١) انظر النشر (٢/٣٩٧).

فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا
 قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

كائن لامحالة .

وقوله ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا﴾ أى منقلبا حسنا بالطاعة والعبادة .

وقوله تعالى ﴿إنا أنذرناكم عذابا قريبا﴾ أى النار وكل آت فهو قريب .

وقوله ﴿يوم ينظر المرء ما قدمت يدها﴾ أى ما قدمت يدها من الخير والشر .

وقوله ﴿ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا﴾ روى [جعفر بن برقان] (١) عن ابن

الأحم عن ابن عباس أن الله تعالى يجمع الخلق يوم القيامة من الدواب والطيور والناس والجن فردا نزل الثقلين منازلهم، قال للطيور والبهائم والدواب: كوني ترابا، فتكون ترابا فحيئذ يقول الكافر: ياليتنى كنت ترابا. قال رضى الله عنه: أخبرنا بهذا الحديث أبو محمد عبد الله بن أحمد أخبرنا أبو سهل عبد الصمد بن عبد الرحمن البراز أخبرنا أبو بكر محمد بن زكريا الغدافرى أخبرنا الدبرى هو إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد الرازق عن معمر عن جعفر بن برقان . . الحديث .

وقيل: إن الكافر ها هنا هو أبو جهل . وذكر النقاش فى تفسيره عن الحسن بن واقد

قال: إن الكافر يقول: ياليتنى كنت خنزيرا فأصير ترابا، فيقول التراب له: لا ولاكرامة لك - يعنى لا يكون مثلى . وحكى مثل هذا عن السدى أيضا . وعن بعضهم أن معنى قوله ﴿ياليتنى كنت ترابا﴾ أى ياليتنى لم أبعث .

وقد ورد فى الحقب الذى ذكرنا أثران عن ابن عمر أنه قال: ليعمل أحدكم بالطاعة

ولا يتكلمن على أنه يدخل النار ثم يخرج منها فإنه لا يدخل النار أحد فيخرج منها إلا بعد أن يمكث أحقابا وذكر الحقب كما بينا من ذكر الثمانين .

(١) فى «الأصل»: روى أبو جعفر بن برقان، وفى «ك»: روى أبى جعفر بن برقان، وكلاهما خطأ، والصواب روى جعفر بن برقان، وهو من رجال التهذيب شيخ معمر ويروى عن يزيد بن الأصم كما فى ترجمته من تهذيب الكمال (٥ / ١١-١٨) وسيأتى على الصواب فى إسناد المصنف لهذا الحديث .

والأثر الثانى ماروى عن ابن مسعود فى بقاء النعيم لأهل الجنة والعذاب لأهل النار وهو ماروى السدى عن مرة عن عبدالله أنه قال : لو علم أهل النار أنهم يمكثون فى النار عدد الحصى سنين ثم يخرجون منها لفرحوا ولو علم أهل الجنة أنهم يمكثون عدد الحصى سنين ثم يخرجون منها لحزنوا . والأثران غريبان .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾

تفسير سورة النازعات

وهي مكية، والله أعلم

قوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ فيه أقوال: أظهرها: أنها الملائكة تنزع أرواح الكفار بشدة، وهو قول ابن عباس وجماعة وروى مثله عن ابن مسعود في رواية مسروقة.

قوله: ﴿غَرْقًا﴾ أى: إغراقا يقال: أغرق في النزع إذا بلغ الغاية. وعن الحسن: أنها النجوم تنزع من أفق إلى أفق، أى: تطلع وتغرب، وعن عطاء بن أبي رباح: أنها القسي وهو من نزع القوس والإغراق فيه.

وقوله: ﴿وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا﴾ على القول الأول هي الملائكة أيضا تنشط أرواح الكفار أى: تجذبها بسرعة، قال الشاعر:

أمست همومي تنشط المناشطا الشام بي طوراً وطوراً واسطاً

والنشط في اللغة: هو الجذب، ويقال: تجذب روح الكفار كما يجذب السفود^(١) من الصوف الرطب، وقيل: إن معنى الناشطات أخذ الملائكة أرواح المؤمنين بسهولة كما ينشط البعير من العقال.

وفي الأخبار: أن الملائكة تأخذ روح الكفار بغاية الشدة، فإذا بلغت ترقوته ردوا الروح في جسده، ثم نزعته هكذا مرات عقبية له، وتأخذ روح المؤمن سرعة وسهولة، والقول الثاني: أن الناشطات هي النجوم على ما ذكرنا عن الحسن، والمراد سرعة

(١) السفود - بالتشديد - : الحديدية التي يشوى بها اللحم.

وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾

سيرها، ويقال: رجوعها من المغرب إلى مطالعها، وذلك في السبع السيارة، وهو في معنى قوله تعالى: ﴿فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس﴾^(١) على ماسنين، ذكره النقاش.

والقول الثالث: أنها الأوهاق.

وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ على القول الأول هي الملائكة، وسبحها سيرها بين السماء والأرض، وعلى القول الثاني أنها النجوم، وسبحها في الفلك، والقول الثالث: أنها الخيل، وسبحها سرعة جريها، يقال للفرس الجواد: سابح.

وقوله: ﴿فالسَّابِقَاتِ سَبْقًا﴾ على القول الأول هي الملائكة، وسبقها مبادرتها إلى الأعمال الصالحة والخيرات.

ويقال: سَبَّقَهَا: هو المسابقة إلى تبليغ الوحي قبل استراق الشياطين السمع، وعلى القول الثاني هي النجوم تسبق بعضها بعضاً في السير، وعلى القول الثالث هي الخيل أيضاً يسبق بعضها بعضاً عند المسابقة، ويقال: إنها النفوس تسبق إلى الخروج عند الموت.

وقد ذكر السدي أيضاً أن معنى النازعات: هي النفوس والأرواح تنزع عند الموت.

وقوله تعالى: ﴿فالمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾ هي الملائكة في قول الجميع، لإما روى في رواية غريبة برواية خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل: أنها النجوم. فمعنى التدبير من الملائكة هو ما جعل الله إليها من الأمور. قال عبد الرحمن بن سابط: فإلى جبريل الجنود، وإلى ميكائيل القطر والنبات، وإلى عزرائيل قبض الأرواح، وإلى إسرافيل إنزال

(١) التكويز: ١٥-١٦. (٢) الوهق: هو الخيل تشدبه الإبل والخيل لثلاثند، (لسان العرب، مادة: وهق).

يَوْمَ تَرْجَفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾
أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ

لأمور إليهم فى هذه الأشياء [إلى] (١): الملائكة، وأما إذا حملناه على النجوم، فيجوز أن يعلق الله تعالى على مطالعها ومغاربها وسيرها أشياء، وأضاف التدبير إليها على طريق المجاز.

واختلف القول فى المقسم به والمقسم عليه: فأحد القولين: أنه أقسم بهذه الأشياء، ولله أن يقسم من خلقه بما شاء، والقول الثانى: أن معناه: ورب النازعات، فذكر الرب مضمراً فى هذه الكلمات، وإنما أقسم بنفسه لابهذه الأشياء.

وأما الذى وقع عليه القسم ففيه قولان: أحدهما: أنه محذوف، والمعنى: لتبعثن ولتحاسبن، وما أشبه ذلك. والقول الثانى: أن الذى وقع عليه القسم هو قوله تعالى: ﴿إِنَّ فى ذلك لعبرة لمن يغشى﴾ (٢).

قوله تعالى: ﴿يوم تَرْجَفُ الرَّاجِفَةُ﴾ الرَّجْفُ والراجفة هى الاضطراب والزلازل الشديد، وهو فى معنى قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (٣) وقيل: الراجفة هى الصيحة الأولى التى يميت بها الخلائق.

وقوله: ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ فيه قولان: أحدهما: أنها القيامة، والآخر: أنها الصيحة الثانية. وعن ابن عباس: أن بينهما أربعين سنة، وتمطر السماء فى هذه الأربعين فتتهتر الأرض، وتنبت الناس فى القبور، ثم ترد إليهم أرواحهم فى الصيحة الثانية.

وقوله تعالى: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ أى: مضطربة، يقال: وجف يجف، ووجب يجب بمعنى واحد وقيل: واجفة أى: وجلة.

وقوله: ﴿أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ أى: ذليلة.

وقوله: ﴿يَقُولُونَ﴾ هذا إخبار عن قولهم فى الدنيا أى: يقولون فى الدنيا: ﴿أَتَأْتِنَا

(٣) الزلزلة: ١.

(٢) النازعات: ٢٦.

(١) فى «الأصل، وك»: أى، وهو تحريف.

أَنَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أءَذَا كُنَّا عِظَامًا نَخْرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تَلِكَ إِذَا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾

لمردودون في الحافرة ﴿١٠﴾ أى: إلى أول أمرنا، والمعنى: أئرد أحياء بعد أن متنا على طريق الإنكار، يقال: رجع فلان على حافرته إذا رجع من حيث جاء. العرب تقول: النقد عند الحافرة أى: عند أول كلمة، أى: فى السوم. وقال الشاعر:

أحافرة على صلغ وشيب معاذ الله من سفه وعار

وقال السدى: ﴿أئنا لمردودون فى الحافرة﴾ أى: إلى الحياة، وهو على ماقلنا، وقيل: إلى النار.

وقوله تعالى: ﴿أئذا كنا عظاما نخرة﴾ وقرئ: «ناخرة»، قال الفراء: هما واحدة، وهى البالية الفانية. وعن أبى عمرو بن العلاء: أن النخرة هى التى قد بليت، والناخرة هى التى لم تبل بعد، وعن وكيع قال: هى التى تدخل الريح فى جوفها فتنخر، وهو منقول أيضاً عن أهل اللغة.

وقوله: ﴿قالوا تلك إذا كرة خاسرة﴾ أى: رجعة ذات خسران، والمعنى: أنا نكون فى خسار إن رجعنا، ويجوز أن يكون المراد أنهم يخسرون إذا رجعوا. وعن الحسن قال: خاسرة أى: كاذبة يعنى: ليست بكائنة.

وقوله: ﴿فإنما هى زجرة واحدة﴾ هو إخبار عن سهولة الأمر على الله فى الفهم، والزجرة: الصحية.

وقوله: ﴿فإذا هم بالساهرة﴾ القول المعروف أنها وجه الأرض يعنى: أنهم يخرجون من بطنها إلى ظهرها، وسميت الأرض ساهرة، لأن عليها سهر الخلق ونومهم، وقال النخعى «فإذا هم بالساهرة» أى: فوق الأرض. وعن وهب بن منبه أنه قال: الساهرة جبل بجانب بيت المقدس، قال الشاعر فى الساهرة:

فإنما قصرك ترب الساهرة ثم تعود بعدها فى الحافرة

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَى
فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ
فَتَخْشَى ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾

من بعد ما كُنَّا عِظَامًا نَاحِرَةً

قوله تعالى: ﴿هل أتاك حديث موسى﴾ أى: قد أتاك.

وقوله: ﴿إذ ناداه ربه بالواد المقدس﴾ أى: المطهر.

وقوله: ﴿طوى﴾ أى: طوى بالبركة والتقديس مرتين، وقيل: سماه طوى لأن موسى وطئه بقدمه، وقيل: إنه اسم الوادى وقيل: هو الأرض التى بين المدينة ومصر. وقرأ الحسن: «طوى» بكسر الطاء، والمعروف طوى، وهو غير مصروف لأنه اسم البقعة من الوادى وهو معروف وعن الزجاج قال: يجوز أن يكون معدولا من طاوٍ، فلهذا لم يصرف مثل: عمرو معدول عامر، وقرأ: مصروفًا وأنشدوا:

أعاذل إن اللوم فى غير كنهه على طوى من غيك المتردد

وقول: ﴿اذهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ قد بينا، والطغيان هو مجاوزة الحد.

وقوله: ﴿فقل هل لك إلى أن تزكى﴾ وقرأ: «تَزَكَّى» بالتشديد. قال أبو عمرو ابن العلاء: لا يجوز بالتشديد، ويجوز بالتخفيف؛ لأن تزكى هو من إعطاء الزكاة.

وقوله: ﴿تَزَكَّى﴾ هو الدخول فى طهارة الإسلام، وتابعه أبو عبيد على هذا [وذكر] (١) النحاس فى تفسيره: أن هذا غلط، وتَزَكَّى وتَزَكَّى بمعنى واحد، فتزكى مدغم، وتزكى محذوف منه يقال: زكاه الله أى: طهره بالإسلام فتزكى ويقال أيضا لمن أعطى زكاة ماله: تزكى.

وقوله: ﴿وأهديك إلى ربك فتخشى﴾ أى: إذا أصبت الهداية حسنت منك.

وقوله: ﴿فأراه الآية الكبرى﴾ يقال: (هى) (٢) العصا، وقيل: إنها اليد البيضاء، ويقال: كلاهما.

(٢) فى «ك»: انه.

(١) فى «الأصل و»: وذكره،

النازعات

فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ
الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن
يَخْشَى ﴿٢٦﴾ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمَ السَّمَاءِ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾

وقوله: ﴿فَكَذَّبَ وَعَصَى ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى﴾ أى: أعرض وجعل يسعى فى إبطال أمر موسى.

وقوله: ﴿فَحَشَرَ فَنَادَى﴾ الحشر هو الجمع من كل جهة.

وقوله: ﴿فَنَادَى﴾ أى ناداهم، وقال لهم: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ أى: لارب فوقى. قال الحسن: كان فرعون علجا من أهل أصبهان طوله أربعة أشبار، وعن مجاهد: عالج من أهل همذان، وعن بعضهم: أنه من أهل اصطخر. وفى القصة: أن موسى قال لفرعون: لك ملك لا يزول، وشباب لاهرم فيه، ولك الجنة فى الآخرة فقل: هو ربي وأنا عبده فقال: حتى استشير هامان، فلما استشاره قال: أتصير عبداً بعد أن كنت معبوداً، لا تقل هذا. فأبى أن يقول. ذكره النقاش فى تفسيره.

وقوله: ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى﴾ أى: أخذه أخذاً نكالا لمقاتله الآخرة والأولى، ومقاتله الأولى قوله: ﴿ما علمت لكم من إله غيرى﴾^(١)، ومقاتله الآخرة، قوله ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ ويقال: نكل به وعاقبه فى الدنيا والآخرة، وفى الدنيا هو الغرق، وفى الآخرة هو النار.

وقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى﴾ أى: اعتباراً لمن يخاف الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ استدل عليهم بهذه الآيات فى قدرته على البعث، والمعنى بأن إعادتكم خلقاً جديداً أشد أم خلق السماء؟ وهو مثل قوله تعالى: ﴿لَخَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾^(٢).

وقوله: ﴿أَمَ السَّمَاءِ بَنَاهَا﴾ معناه: أم السماء التى بناها؟ وقيل المعنى: أنتم أشد

(٢) غافر: ٥٧.

(١) القصص: ٣٨.

رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ

خلقاً أم السماء؟ وتم الكلام ثم قال: ﴿بناها﴾ أى: بناها الله تعالى.

وقوله: ﴿رفع سمكها فسواها﴾ هو فى معنى قوله تعالى: ﴿هل ترى من فطور﴾^(١) أى: من شقوق وفروج، وقيل: معنى التسوية هاهنا هو أنه ليس بعضها أرفع من بعض ولا أخفض من بعض، والسمك الارتفاع.

وقوله: ﴿وأغطش ليلها وأخرج ضحاها﴾ أى: أظلم ليلها. وقوله: ﴿وأخرج ضحاها﴾ أى: أبرز نهارها، وقيل: أظهر ضوءها، وأضاف الظلمة والضوء إلى السماء، لأنهما يظهران من جانب السماء عند طلوع الشمس وغروبها ﴿والأرض بعد ذلك دحاها﴾ أى: بسطها.

قال أمية بن أبى الصلت:

وبث الخلق فيها إذ دحاها فهم قطانها حتى التنادى

وقال سعيد بن زيد:

أسلمت بوجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرًا ثقالا

دحاها فلما استوت شدها وأرسى عليها جبالا^(٢)

وقوله: ﴿بعد ذلك﴾ أى: مع ذلك، وقيل: إنه خلق الأرض قبل السماء على ما قال فى «حم السجدة»، ثم بسطها بعد خلق السماء. وفى الأثر عن ابن عباس: أنه لم يكن إلا العرش والماء، فخلق على الماء حجراً كالفهر، ثم خلق عليه دخاناً ملتصقاً به، ثم خلق موجاً على الماء، ثم رفع الدخان من الحجر، وخلق من الحجر الأرض، ومن الدخان السماء، ومن الموج الجبال.

(١) الملك: ٣.

(٢) أورده ابن هشام فى سيرته (٢٤٦) وفيه:

دحاها فلما رأها استوت على الماء أرسى عليها الجبالا.

دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالِ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَكُمْ
وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ
﴿٣٥﴾ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾

وقوله: ﴿أخرج منها ماءها ومرعاها﴾ أى: أخرج من الأرض الماء لحياة النفوس، والمرعى للأنعام.

وقوله: ﴿والجبال أرساها﴾ أى: أثبتها.

وقوله: ﴿متاعاً لكم﴾ أى: إمتاعاً لكم ﴿ولأنعامكم﴾ وإنما انتصب لأن معناه: للإمتاع، ثم نزعت اللام الخافضة فانتصب

قوله تعالى: ﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾ الطامة فى اللغة: هى الداهية العظيمة، وقيل: هى الأمر الذى لا يستطاع ولا يطاق، يقال: طم الوادى إذا جاء منه ما لا يطاق وعلا كل شىء، وعن ابن عباس: أن الطامة اسم القيامة، وسميت القيامة طامة؛ لأنها تطم كل شىء أى: فوق كل شىء. وفى بعض الأخبار عن النبى ﷺ أنه قال: «مامن طامة إلا وفوقها طامة» (١) وهو خبر غريب.

وقوله: ﴿يوم يتذكر الإنسان ما سعى﴾ أى: يذكر.

قوله: ﴿وبرزت الجحيم لمن يرى﴾ وفى التفسير: أن الحكمة فى إظهار الجحيم مشاهدة الكفار مكان عقوبتهم، وليعلم المؤمنون من أى عذاب نجوا.

وقوله: ﴿فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا﴾ أى: على الآخرة. وحكى أبو الحسين بن فارس فى تفسيره عن حذيفة: أن من أكل على مائدة ثلاثة ألوان من الطعام، فقد آثر الحياة الدنيا، وأورد فى خبر مرفوع أن النبى ﷺ قال: «من آثر الحياة الدنيا على الآخرة شتت الله عليه همه، ثم لم يبال بأىها هلك».

وقوله: ﴿فإن الجحيم هى المأوى﴾ أى: مأواه الجحيم، وهو معظم النار.

(١) عزاه السخاوى فى المقاصد (٢٤٠) لابن لال فى المكارم، من حديث ابن عباس.

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ
 ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ
 رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾

وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ أى: قيامه عند ربه للحساب. وقوله: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ أى: عما هواه ويشتهيهِ على خلاف الشرع. وقوله: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ أى: منزله ومأواه الجنة، وفى بعض التفاسير: أن الآية الأولى نزلت فى النضر بن الحارث وأمّية بن خلف وعقبة وعتبة ابنى أبى لهب وجماعة، والآية الثانية نزلت فى مصعب بن عمير، وكان قد وقى رسول الله ﷺ بنفسه يوم أحد حتى دخلت المشاقص فى جوفه، واستشهد فى ذلك اليوم، وكان صاحب لواء المهاجرين .
 قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ أى: متى قيامها؟ ومرساها: منتهاها، والمعنى: عن ماهيتها.

وقوله: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ أى: مالك ومعرفة وقت قيام الساعة؟ وفى بعض التفاسير: «أن النبى ﷺ كان يسأل كثيراً جبريل متى الساعة، فلما أنزل الله تعالى هذه الآية، ارتدع وكف ولم يسأل بعد ذلك»^(١) وهو مثل قول القائل لغيره: مالك وهذا الأمر؟ وفيه زجر إياه عن السؤال. وقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ أى: منتهى علم قيامها، وقيل معناه: أن كل من يسأل عنه يقول: الله أعلم، فيرد علمها إلى الله.

وقوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَخْشَاهَا﴾ أى: تنذر بعذاب يوم القيامة من يخشى القيامة.

(١) رواه البزار (٢ / ١١٥، رقم ١٥٢٤ مختصر زوائد البزار)، وابن جرير (٣٠ / ٣١) والحاكم (٢ / ٥١٣-٥١٤) وصححه على شرطهما جميعهم من حديث عائشة بنحوه. وقال الهيثمى فى المجمع (٧ / ١٣٦): رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. وقال الحافظ ابن حجر فى مختصر البزار: صحيح. وذكره ابن حاتم فى العلل (٢ / ٦٨ رقم ١٦٩٣) ونقل عن أبى زرعة أن الصحيح مرسل. وروى عن طارق بن شهاب، وعروة كلاهما مرسلًا، وانظر الدر (٦ / ٣٤٩).

كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

وقوله: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ أى: أول نهار أو آخر نهار، فأول النهار من طلوع الشمس إلى ارتفاعها، وآخر النهار من العصر إلى غروبها، وهو مثل قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ﴾ (٢) فإن قيل: كيف أضاف ضحى النهار إلى عشيته، وإنما ضحى النهار يضاف إلى النهار فبأى وجه تستقيم هذه الإضافة؟ والجواب: أنه يجوز مثل هذا فى كلام العرب، وهم يفعلون كذلك ويريدون بمثل هذه الإضافة، الإضافة إلى النهار.
قال الشاعر:

نحن صبحنا عامراً فى دارها عشية الهلال أو سرارها

وقيل معنى ذلك: كأن لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها أى: يوماً من الأيام، فالمراد من العشية هو اليوم، والضحى هو اليوم أيضاً، فإن قيل: كيف يصح هذا الظن، وعندكم أنهم يعذبون فى قبورهم؟ والجواب: أنهم يخفتون خففة بين النفختين، فإذا بعثوا ظنوا ما بيننا، لأنهم نسوا العذاب فى تلك الخففة، والله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾

تفسير سورة عبس

وهي مكية، والله أعلم

قوله تعالى: ﴿عبس وتولى﴾ هو الرسول ﷺ في قول الجميع، ومعنى عبس: كلع وجهه، وتولى أى: أعرض، والمعنى: أظهر الكراهة.

وقوله: ﴿أن جاءه الأعمى﴾ قال الزجاج معناه: لأن جاءه الأعمى، ونصب على أنه مفعول، وهو عبد الله بن أم مكتوم في قول [الجميع] (١).

وسبب نزول الآية «هو أن النبي ﷺ كان يكلم رجلا من أشرف المشركين، ويدعوه إلى الإسلام – قال عطاء: كان عتبة بن ربيعة، وقال قتادة: كان أبى بن خلف، وقال مجاهد: كان عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبى بن خلف – وكان يدعوهم إلى الإسلام، ويقرأ عليهم القرآن، وفي بعض الروايات: أنه كان عنده جماعة من أشرف قريش، وكان يدعوهم إلى الإسلام، واشتد طمعه فيهم، فجاء عبد الله بن أم مكتوم، وجعل يقول: يا رسول الله، علمنى مما علمك الله، أرشدنى. وفي رواية، أنه جاء مع قائده، فأشار النبي ﷺ إلى قائده أن كفه، فدفع فى ظهر قائده، وأقبل النبي ﷺ» (٢).

(١) فى «الأصل، وك»: جميع.

(٢) روى نحوه عن عائشة رضى الله عنها، رواه الترمذى (٤٠٢/٥ - ٤٠٣ رقم ٣٣٣١) وقال: غريب وذكر أن بعضهم رواه عن عروة مرسلا، وابن حبان (٢٩٣/٢ - ٢٩٤ رقم ٥٣٥) والحاكم (٥١٤/٢) وصححه على شرطهما وقال: أرسله جماعة عن هشام بن عروة [عن أبيه] وقال الذهبي: وهو الصواب – يعنى من رواه مرسلا – والواحدى فى أسباب النزول (٣٣٢)، وابن المنذر وابن مردويه، كما فى الدر (٣٥٠/٦) وانظر الدر المنثور.

وفى الباب عن أنس، وابن عباس وغيرهما.

ورواه مالك فى الموطأ (٢٠٧/١)، وابن سعد فى الطبقات (١٥٧/٤) عن عروة مرسلا.

وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي ﴿٣﴾ أَوْ يَذْكُرُ فِتْنَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَّا مِنْ اسْتَعْنَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّي ﴿٧﴾ وَأَمَّا مِنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾

وفى بعض الروايات عن سفيان الثوري أن الذي كان يكلمه ويدعوه إلى الإسلام كان العباس بن عبد المطلب، فلما دخل ابن أم مكتوم فى خطابه، وجعل يكرر عليه قوله: علمنى أرشدنى، كره رسول ﷺ ذلك حتى ظهرت الكراهة فى وجهه، وعبس وأعرض عنه، فأنزل الله تعالى هذه الآية معاتباً له فيما فعله. وفى بعض الروايات: أنه عليه السلام قام وذهب.

وقوله: ﴿وما يدريك لعله يزكى﴾ أى: يتزكى، والمراد منه ابن أم مكتوم.

وقوله: ﴿يزكى﴾ أى: يقبل ما تذكره به وتعلمه، وقيل: يتطهر.

وقوله: ﴿أو يذكرك﴾ معناه: أو يتذكر.

وقوله: ﴿فتنفعه الذكرى﴾ أى: تنفعه التذكرة والعظة. والمعنى: أنك تعرض عنه إعراض من لا ينفعه تعليمه وتذكيره، ولا تدرى لعله ينفعه التعليم والتذكير، فعليك أن تعلمه وتذكره.

وقوله: ﴿أما من استعنى﴾ يعنى: من أظهر الاستغناء عنك.

وقوله: ﴿فأنت له تصدى﴾ أى: تتعرض وتقبل عليه، وقيل: إن أصله تصدد فقلبت إحدى الدالين ياء.

قوله: ﴿وما عليك ألا يزكى﴾ أى: وما عليك ألا يسلم، والمعنى: أنه لو لم يسلم ذلك الذى أقبلت عليه، لم يكن عليك من ذلك شىء.

وقوله: ﴿وأما من جاءك يسعى﴾ أى: يطلب الخير.

وقوله: ﴿وهو يخشى﴾ أى: يخاف الله تعالى.

وقوله: ﴿فأنت عنه تلهى﴾ أى: تعرض، وقيل: تشتغل عنه بغيره. ومن هذا ما

فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ
مُكْرَمَةٍ ﴿١٣﴾

روى عن عمر بن عبد العزيز - رضى الله عنه - أنه قال: إذا رأيت الله استأثر عليك بشيء فآله عنه - أى: اتركه وأعرض عنه، وقد قال سفيان بن عيينة: «كان النبي ﷺ بعد ذلك إذا جاءه عبد الله بن أم مكتوم بسط رداءه وقال: يا من عاتبني فيه ربى». واستخلفه على المدينة مرتين، وقيل مرات حين خرج إلى الغزو. وفى بعض التفاسير: «أن النبي ﷺ ما رئى بعد ذلك متصديا لغنى، ولا معرضا عن فقير»^(١).

قوله تعالى: ﴿كَلَّا﴾ قال الحسن: حقا، وقيل: المعنى هو للردع والزجر يعنى: ليس ينبغى أن يكون الأمر على هذا، وهو ما سبق ذكره.

وقوله: ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ أى: هذه السورة تذكرة، وقيل: الأنباء والقصص تذكرة.

وقوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ أى: فمن شاء الله ألهمه وذكره.

وقوله: ﴿فِي صُحُفٍ﴾ يعنى: القرآن، وقيل: الأنباء والقصص، فعلى القول الأول قوله: ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ ينصرف إلى القرآن. والصحف جمع صحيفة.

وقوله: ﴿مُكْرَمَةٍ﴾ أى: كريمة على الله، وقيل: مكرمة لأنها نزلت من رب كريم.

وقوله: ﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ يجوز أن يكون المعنى مرفوعة فى المكان، ويجوز أن يكون المعنى مرفوعة القدر والمنزلة عند الله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾ قال الحسن: مطهرة من كل دنس، وقيل: مطهرة أى: مصونة من أن تنالها أيدي الكفار الأنجاس.

وقوله: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ السفر هى الملائكة الذين يسفرون بالوحى بين الله وبين رسوله، ويقال للكتاب سفر، وللمصلح بين الجماعة سفير، وهو مأخوذ من تبين الأمر وإيضاحه، يقال: سفرت المرأة عن وجهها إذا كشفتها، ويقال: أسفر الصبح إذا أضاء،

(١) رواه ابن أبى حاتم عن الحكم مرسلا به. الدر المنثور (٦ / ٣٥٠).

مَرْفُوعَةٌ مُطَهَّرَةٌ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَّةٍ ﴿١٦﴾ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴿١٧﴾

ومنه قول نوبة بن حمير:

إذا ماجئت ليلي تبرقت فقد رابني منها الغداة سفورها

أى: ظهورها. وقال قتادة والضحاك: ﴿بأيدي سفرة﴾: هم القراء الذين يقرءون الآيات. وقال الفراء فى قوله: ﴿مرفوعة مطهرة﴾ سماها مرفوعة مطهرة؛ لأنها أنزلت من اللوح المحفوظ. وقيل: سفرة هم ملائكة موكلون بالأسفار من كتب الله تعالى، ومنه أسفار موسى، واحدا سفر. وقال الشاعر:

فما أدع السفارة بين قومي وما أمشى بغش إن مشيت

وسمى السفير بين الاثنين سفيراً؛ لأنه يظهر عما فى قلب هذا وعما فى قلب الآخر ليصلح بينهما.

وقوله: ﴿كرام بررة﴾ فقوله: ﴿كرام﴾ صفة الملائكة أى: كرام على الله، وقوله: ﴿بررة﴾ أى: مطيعين، وهو فى معنى قوله: ﴿لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ (١) وفى بعض الكتب أن فى السماء ملائكة بأيديهم الصحف يقرءون القرآن وعبادتهم ذلك، وهذا راجع إلى ما بينا من قبل قول الضحاك.

قوله تعالى: ﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾ ثم بين الله تعالى من العبر والآيات فى آدمى ما لا ينبغى أن يكفر معها.

وقوله: ﴿قتل﴾ أى: لعن، والإنسان هو الكافر، وقيل: هو الوليد بن المغيرة، وقيل: أمية بن خلف. وروى الضحاك عن ابن عباس «أن الآية نزلت فى عتبة بن أبى لهب لما أنزل الله تعالى سورة «والنجم» قال عتبة: أنا أكفر بالنجم إذا هوى، فقال النبى ﷺ: «اللهم سلط عليه كلباً من كلابك»، وروى أنه قال: «اللهم سلط عليه أسد الغاضرة» - والغاضرة موضع - ثم إنه خرج بعد ذلك فى رفقة، فلما بلغ ذلك

(١) التحريم: ٦.

مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ
أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢٢﴾

الموضع ذكر قول الرسول ﷺ، فأمر أهل الرفقة أن يحرسوه تلك الليلة ففعلوا، وجاء الأسد ووثب وثبة وصار على ظهره واقتصره» (١).

وقوله: ﴿ما أكفره﴾ ويجوز أن يكون أيضاً على وجه التوبيخ، وإن كان اللفظ لفظ الاستفهام فالمعنى: أى شىء أكفره بالله، وقد أراه من قدرته ما أراه.

وقوله: ﴿من أى شىء خلقه﴾ معناه: أفلا يتفكر هذا الكافر من أى شىء خلقه الله تعالى، ثم بين من أى شىء خلقه، وقوله: ﴿من نطفة خلقه﴾، وقوله تعالى: ﴿فقدره﴾ قال الكلبي: سوى خلقه من يديه ورجليه وعينيه وسائر جوارحه الظاهرة والباطنة، وهو فى معنى قوله تعالى: ﴿خلقك فسواك﴾ (٢) وقيل: فقدره أى: وضع كل شىء موضعه، وهياً له ما يصلحه.

وقوله: ﴿ثم السبيل يسره﴾ أكثر أهل التفسير على أن المراد منه هو الخروج من الرحم، وقيل معناه: يسر له سبيل الخير، وقيل: بين له سبيل الشقاوة والسعادة، قاله مجاهد، والذي تقدمه قول الحسن.

وقوله: ﴿ثم أماته فأقبره﴾ أى: جعل له قبراً يدفن فيه، يقال: قبرت فلاناً إذا دفنته، وأقبرته إذا جعلت له موضعاً يدفن فيه. قال الأعشى:

لو أسندت ميتاً إلى نحرها عاشر ولم يُنقل إلى قابر

وقوله: ﴿ثم إذا شاء أنشره﴾ أى: أحياه وبعثه.

قال الأعشى:

حتى يقول الناس مما رأوا يا عجباً للميت الناشر

(١) عزاه السيوطى فى الدر (٦ / ١٣٥) لأبى نعيم فى الدلائل، وابن عساكر فى تاريخه، عن عروة بن الزبير، عن هبار بن الأسود بنحوه.

(٢) الانفطار: ٧.

﴿٢٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا
﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾

وقوله: ﴿كلا لما يقض ما أمره﴾ يعنى: لم يفعل ما أمره الله تعالى. قال مجاهد:
ليس أحد من الخلق يفعل كل ما أمره الله تعالى.

وعن ابن عباس: ﴿كلا لما يقض ما أمره﴾ أى: ما أخذ عليه من العهد يوم الميثاق.

وقوله تعالى: ﴿فليُنظر الإنسان إلى طعامه﴾ أى: فليُنظر الإنسان إلى الطعام
والعلف الذى خلقه الله تعالى لحياة الخلق، وعن ابن عباس معناه: فليُنظر الإنسان إلى
طعامه أى: إلى ما يخرج منه كيف انقلب من الطيب إلى الخبيث. وعن الحسن: أن
الله تعالى وكل ملكاً فإذا جلس الإنسان على حاجته ثنى رقبته لينظر إلى ما يخرج
منه ذكره النقاش.

وأورد أيضاً: أن أبا الأسود الدؤلى سأل عمران بن الحصين لم ينظر الإنسان إلى ما
يخرج منه؟ فلم يدر عمران ما يجيبه به، ثم ذهب عمران إلى المدينة، فذكر ذلك لأبى
بن كعب فقرأ هذه الآية: ﴿فليُنظر الإنسان إلى طعامه﴾ ثم قال: ينظر ليعلم إلى ما
صار ما بخل به.

وقوله: ﴿أنا صببنا الماء صبا﴾ قرئ بكسر الألف وفتحها؛ فقوله بالكسر «إنا» على
الابتداء، وقوله: ﴿أنا﴾ بالفتح منصوب على البدل من الطعام كأنه قال: فليُنظر
الإنسان إلى أنا صببنا، ذكره الفراء. وقيل معناه: فليُنظر الإنسان إلى طعامه لأننا صببنا.
وقوله: ﴿صببنا الماء صبا﴾ أى: أجريناه إجراءً.

وقوله: ﴿ثم شققنا الأرض شقاً﴾ أى: بخروج النبات.

وقوله: ﴿فأنبتنا فيها حباً﴾ هو البر والشعير، وكل ما هو قوت الناس.

وقوله: ﴿وعنباً﴾ هو العنب المعروف.

وقوله: ﴿وقضباً﴾ هو القوت بلغة أهل مكة، وعن ابن عباس: هو الرطبة - وهو

وَعَبَابًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾
مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ﴿٣٣﴾

قول معروف - وسمى قضباً؛ لأنه يقضب أى: يقطع وينبت، ثم يقطع وينبت هكذا.

وقوله: ﴿وَزَيْتُونًا﴾ هو الزيتون المعروف.

وقوله: ﴿وَنَخْلًا وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾ الحديقة كل بستان يتحوط عليه، وما لا يكون محوطاً عليه لا يكون حديقة.

وقوله: ﴿غُلْبًا﴾ أى: غلاظ الأعناق، يقال: رجل أغلب إذا كان شديداً غليظ الرقبة. وقيل: «غلباً» ملتفة أى: دخل بعضها فى بعض.

وقوله: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ الفاكهة هى الثمار، والأب هى الكلا. قال ابن عباس ومجاهد: الأب مرعى الأنعام، وقيل: الأب للبهائم بمنزلة الفاكهة للناس. وقال (الضحاك) (١): الأب التين، وعن الحسن: أن الفاكهة ما طاب واحلولى من الثمار (٢).

ومن المعروف أن عمر - رضى الله عنه - قرأ قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ ثم قال: قد عرفت الفاكهة فما الأب؟ ثم قال: يا ابن الخطاب، هذا والله هو (التكذيب) (٣)، وألقى العصا من يده.

وقوله: ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ أى: منفعة لكم ولأنعامكم.

وقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ﴾ هى اسم من أسماء يوم القيامة، ذكره ابن عباس مثل الطامة والحاقة والقارعة وأشباهها، وقيل: الصاخة هى الداهية التى يعجز عنها الخلق، وقيل: الصاخة الصاكة، يقال: صخ فلاناً إذا صكه.

(١) فى «ك»: مالك.

(٢) أخرجه عبد بن حميد كما فى الدر (٦ / ٣٥٣).

(٣) كذا فى «الأصل، وك»، وقد روى ابن جرير الطبرى وغيره هذا الأثر وفيه: «... هذا والله هو التكلف...».

يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾

قال الشاعر:

يا جارتى هل لك أن تجالدى جلادة كالصخ بالجلامد

أى: كالصك، وقيل: إن الصاخة صيحة إسرافيل تصك الأسماع، وعن بعضهم: أن الصاخة ما يصخ له كل شيء أى: ينصت يقال: رجل أصخ أى أصم.

وقوله: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾ يفر منهم لأنه لا يمكنه أن ينفعهم وينتفع بهم. قيل: يفر لثلاثي الهوان الذى ينزل فيه، وقيل: يفر منهم ضجرا لعظم ما هو فيه، وفى بعض التفاسير: أن قوله: ﴿مِنْ أَخِيهِ﴾ قابيل من هابيل. وقوله: ﴿وَأُمِّهِ﴾ هو الرسول ﷺ من أمه.

وقوله: ﴿وَأَبِيهِ﴾ هو إبراهيم - صلوات الله عليه - من أبيه.

وقوله: ﴿وَصَاحِبَتِهِ﴾ هو لوط - عليه السلام - من زوجته.

وقوله: ﴿وَبَنِيهِ﴾ هو آدم - عليه السلام - من بنيه المفسدين، وقيل: هو نوح - عليه السلام - من ابنه.

وقوله: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ أى: شىء يكفيه ويشغله، وقال القتيبي: شىء يصرفه عن غيره، والشأن: هو الأمر العظيم، يقال: فلان فى شأن، أى: فى أمر عظيم.

وقرى فى الشاذ: «يعنيه» من عنى يعنى بالعين غير معجمة.

قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ أى: [ذات] (١) فرحة مسرورة، وقيل: نيرة، وقيل: هو فى معنى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وَجُوهُ﴾ (٢) أى: وجوه يومئذ تبيض.

(١) من «ك» .

(٢) آل عمران: ١٠٦ .

ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوَجْوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبْرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرَهَقَهَا قَتْرَةٌ ﴿٤١﴾
أَوْلَئِكَ هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ ﴿٤٢﴾

وقوله: ﴿ضاحكة مستبشرة﴾ أي: من السرور والفرح.

وقوله: ﴿ووجوه يومئذ عليها غبرة﴾ أي: كسوف وسواد.

وقوله: ﴿ترهقها قطرة﴾ أي: تعلوها الكآبة والحزن، وقيل: هو في معنى قوله تعالى: ﴿وتسود وجوه﴾^(١) عن عطاء الخراساني: ﴿وجوه يومئذ مسفرة﴾ لكثرة ما أغبرت في الدنيا بالحق.

وقوله: ﴿ووجوه يومئذ عليها غبرة﴾ من كثرة ما ضحكت في الباطل.

وقوله: ﴿أولئك هم الكفرة الفجرة﴾ يعني: أصحاب الوجوه هم الذين كفروا بالله وفجروا، والله أعلم.

(١) آل عمران: ١٠٦.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾

تفسير سورة (كورت) (١)

وهي مكية

روى عبد الرزاق، عن عبد الله بن بجير، عن عبد الرحمن بن يزيد الصنعاني قال : سمعت ابن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ : « من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين ذلك اليوم فليقرأ : ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ و ﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ (٢) و ﴿ إذا السماء انشقت ﴾ (٣) . قال رضى الله عنه أخبرنا بهذا الحديث أبو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد القفال، أخبرنا أبو العباس السنجى الطحان (٤)، أخبرنا العباس بن عبد العظيم العنبري، أخبرنا عبد الرزاق (٥) .

قوله تعالى : ﴿ إذا الشمس كورت ﴾ قال ابن عباس : ذهب ضوءها . وروى سفيان الثوري، عن أبيه، عن الربيع بن خثيم قال : كورت رمى بها . وعن سعيد بن جبير كورت : غُورَتْ، وقال : كُورٌ : كوز، وقيل : اضمحلت، وقيل : لُفَّتْ وجمعت، ومنه كور العمامة، والمعنى : أنها لفت وجمعت وطرح بها .

وقوله : ﴿ وإذا النجوم انكدرت ﴾ أى : تناثرت وتساقطت، وفى بعض التفاسير : أن النجوم فى قناديل من نور معلقة بالسماء الدنيا بسلاسل فى أيدي الملائكة، فإذا جاء

(١) فى «ك» : التكوير . (٢) الانفطار : ١ . (٣) الانشقاق : ١٠ .

(٤) وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن سراج السنجى الطحان . انظر الأنساب (٣١٨/٣) .

(٥) رواه الترمذى (٤٠٣/٥ رقم ٣٣٣٣) وقال : حسن غريب، وأحمد (٢٧/٢، ٣٦، ١٠٠)، وابن أبى الدنيا فى الأحوال (رقم ١٩)، والحاكم (٥٧٦/٤) و صححه، وأبو نعيم فى الحلية (٩/٢٣١) .

وقال الهيثمى فى المجمع (٧/١٣٧) : رواه أحمد بإسنادين ورجالهما ثقات، ورواه الطبرانى بإسناد أحمد . وقال الحافظ ابن حجر فى الفتح (٨/٥٦٤) : حديث جيد .

وَإِذَا الْجِبَالُ سِيرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عَطَلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حَشِرَتْ ﴿٥﴾
وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾

يوم القيامة تساقطت السلاسل من أيدي الملائكة، وانتشرت النجوم. وروى أن أهل الأرضين يسمعون إداة عظيمة من وقوع النجوم على الأرض.

وقوله: ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سِيرَتْ﴾ أى: سيرت وكانت سراباً، وقيل: دقت دقا، وصارت بمنزلة الهباء، والآية فى معنى قوله تعالى: ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب﴾ (١).

وقوله: ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عَطَلَتْ﴾ العشار واحدها عشراء، وهى الناقة التى أتت عشرة أشهر على حملها، وهى أحسن ما يكون من النوق، وأعزها على أربابها، وتعطيلها إهمالها وتركها بلا راع يرعاها، ولا يفعل ذلك إلا يوم القيامة، والمعنى: أن كل إنسان يشغل بنفسه عن كل شىء، وإن كان عزيزاً عنده.

وقوله: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حَشِرَتْ﴾ فيه قولان: أحدهما: أن المعنى ماتت، والحشر هو الجمع، فكأنها جمعت فى الموت، والقول الثانى: وهو الأظهر أن حشرها إحيائها يوم القيامة.

وقد ورد فى الخبر المشهور عن النبى ﷺ أنه قال: «يقتص للجماء من القرناء» (٢). وعن ابن عباس قال: يحشر كل شىء حتى الذباب.

وقوله: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ قال الحسن: يبست، وعنه أنه قال: فاضت أى: أدخل بعضها فى بعض. وعن كعب الأحبار سجرت أى: ملئت ناراً. وقال شمر بن عطية: تسجر كما يسجر التنور.

(١) النمل: ٨٨.

(٢) رواه مسلم (١٦ / ٢٠٥ رقم ٢٥٨٢)، والبخارى فى الأدب المفرد (رقم ١٨٣)، والترمذى (٤ / ٥٣٠ رقم ٢٤٢٠) وقال: حسن صحيح، وأحمد (٢ / ٣٥، ٣٠١، ٣٧٢، ٤١١)، وأبو يعلى (١١ / ٣٩٥ رقم ٦٥١٣)، وابن حبان (١٦ / ٣٦٣ - ٣٦٤ رقم ٧٣٦٣)، والبيهقى (٦ / ٩٣) جميعهم من حديث أبى هريرة مرفوعاً به.

وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾

وعن سعيد بن المسيب أن علياً - رضى الله عنه - سأل رجلاً من اليهود عن جهنم؟ فقال: هو البحر، فقال: ما أراه إلا صادقاً، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سَجرت﴾. وعن بعضهم: أن بحر الروم وسط الأرض، وفي أسفله آبار من نحاس مطبقة، فإذا كان يوم القيامة سجرت ناراً، ومن هذا قوله تعالى: ﴿وَالْبِحارُ الْمسجور﴾^(١) وقد بينا، ويجوز أن يجمع بين هذه الأقاويل، فيقال: إن البحار يدخل بعضها في بعض فتصير بحراً واحداً، ثم يفيض وييس ثم يملأ ناراً.

وقوله: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ قال الشعبي: الأبدان بالأرواح، وقيل: قرنت بأعمالها. وعن عمر - رضى الله عنه - قال: الصالح مع الصالح، والفاجر مع الفاجر. وعن بعضهم: المؤمنون يقرون بالهور العين، والكفار بالشياطين.

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ الموءودة: هى الولد، كان أهل الجاهلية يقتلون، وكان الواحد منهم إذا ولد له ابن تركه، وإذا ولد له بنت دفنها حية. وذكر بعضهم. أن المرأة كانت إذا أخذها المخاض حفرت حفيرة، وجلست عليها فإن ولدت ابناً حبسته، وإن ولدت بنتاً ألقته في الحفيرة، وقد كان بعضهم يترك الجارية حتى تصير شديدة، ثم يقول لأمها: طيبها زينيها، وقد حفر بئراً في الصحراء، ويحملها مع نفسه، ويأمرها أن تطلع في البئر، ثم يدفعها من خلفها في البئر، ويهيل التراب، وكانوا يفعلون ذلك إما خشية الإملاق، أو [دفعاً] للعار وأنفة عن أنفسهم.

وقوله: ﴿سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ هو سؤال توبيخ للوائد؛ لأن من جواب هذا السؤال أن يقول: قتلت بغير ذنب. وقرأ ابن عباس والضحاك وجماعة: «وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سَأَلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ» والمعنى معلوم. وذكر بعضهم فى تفسيره: أنها تأتي متلطفة بالدماء، وتتعلق بثدى أمها وتقول: يارب، هذه أُمى وقد قتلتنى.

واعلم أنه ورد كثير من الأخبار فى أن أولاد المشركين خدم أهل الجنة^(٢).

(٢) تقدم تخريجه .

(١) الطور : ٦ .

وكان ابن عباس يقول: من قال الموءودة في النار فقد كذب، وتلا هذه الآية. وعن النبي ﷺ أنه قال: «سألت ربي عن اللاهين من ذرية البشر فأعطانيهم»^(١). وعنه عليه الصلاة والسلام: «أنه سئل عن أطفال المشركين؟ فقال: هم خدم أهل الجنة»^(٢). وقد وردت أخبار أخر أن أولاد المشركين في النار، وقد ذكرنا بعض ذلك فيما سبق، وعنه ﷺ أنه قال لعائشة: «لو شئت أسمعك تضاغيهم في النار»^(٣)، وعنه عليه - الصلاة والسلام - أنه قال: «الوائدة والموءودة في النار»^(٤)، وقد ثبت برواية أبي هريرة أن النبي ﷺ سئل عن أطفال المشركين؟ فقال: «الله أعلم بما كانوا عاملين»^(٥).

فالأولى أن يتوقف، ويوكل علم ذلك إلى الله تعالى، وهم على مشيئته يفعل بهم ما يشاء. واعلم أنه قد كان في العرب من يحيى الأطفال الموءودة، وذلك بأنهم (يفرون)^(٦) من آبائهم.

وقال الفرزدق يفتخر:

ومنا الذي منع الوائدا ت فأحيا الوئيد فلم يواد

قاله في جده صعصعة بن مجاشع.

(١) رواه أبو يعلى (٦/٢٦٧، ٣١٦ رقم ٣٥٧٠، ٣٦٣٦، ٧/١٣٨ رقم ٤١٠١، ٤١٠٢)، وابن عدى (٥/١٥١، ٦/٢٠)، وابن الأعرابي في معجمه (٢/١٢٦ رقم ٨١٤)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١/٣٤٤)، وابن الجوزي في اللعل (٢/٩٢٦ رقم ١٥٤٥) عن أنس بن مالك به.
وحسن الحافظ في الفتح (٣/٢٩٠) إسناده، وقال الهيثمي في المجمع (٧/٢٢٢): رواه أبو يعلى من طرق ورجال أحدهما رجال الصحيح غير عبد الرحمن بن المتوكل وهو ثقة.
(٢) تقدم تخريجه.

(٣) رواه الإمام أحمد (٦/٢٠٨)، ولوين (رقم: ٣١) بتحقيقنا، وابن عدى (٧/٢٠٧)، وابن الجوزي في اللعل (٢/٩٢٤ رقم ١٥٤١) وقال: لا يصح، جميعهم عن عائشة مرفوعا به.
(٤) رواه أبو داود (٤/٢٣٠ رقم ٤٧١٧)، والطبراني في الكبير (١٠/١٠٠٥٩، ١٠٢٣٦)، والبيزار في مسنده (٥/رقم ١٥٩٦، ١٦٠٥، ١٨٢٥)، وابن حبان في صحيحه (١٦/٥٢٢ - ٥٢٢ رقم ٧٤٨٠)، وفي المجروحين (٢/٢٦١)، والشاشي في مسنده (٢/١١٨ - ١١٩ رقم ٦٤٨) عن ابن مسعود مرفوعا به.
وقد أظال الدارقطني الكلام عليه في اللعل (٥/١٦٠ - ١٦٣ رقم ٧٩٤) فراجع.
(٥) تقدم تخريجه.
(٦) كذا، ولعله: يشترونهن. انظر القرطبي (١٩/٢٣٢ - ٢٣٣).

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ ﴿١٤﴾ فَلَا أَقْسِمُ

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ يعني: على الخلائق، فمنهم من يعطى بيمينه، ومنهم من يعطى بشماله.

وقوله: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ وقرأ ابن مسعود: «كُشِطَتْ» وهما بمعنى واحد، كالكافور والقافور.

وقوله: ﴿كُشِطَتْ﴾ أى: قلعت، وقيل: نزعت.

وقوله: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ﴾ أى: أوقدت، وهى توقد مرة بعد مرة فاستقام على هذا الكلام. قال قتادة: سَعَرَهُ غَضَبُ اللَّهِ وَخَطَايَا بَنِي آدَمَ.

وقوله: ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ﴾ أى: قربت وأدنيت، وهى للمتقين.

وقوله: ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ﴾ قال الربيع بن خثيم: إلى هذا جرى الكلام، وحكى معنى هذا عن ابن عباس. والمعنى: أنه إذا كانت هذه الأشياء علمت نفس ما أحضرت يعنى: من الخير والشر.

قوله تعالى: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُسِ﴾ قال على - رضى الله عنه - هى خمسة كواكب: بهرام، وعطارد، وزحل، والزهرة، والمشتري، وذكر بعضهم الشمس والقمر فى ذلك. وعن بعضهم: أنها جميع النجوم.

وقوله: ﴿الْخُنُسِ﴾ أى: تغيب فى سيرها، وقيل: تغيب فى النهار، وتظهر بالليل، وقيل: ترجع فى مسيرها من المغرب، وذلك ظاهر فى الكواكب الخمسة.

وقوله: ﴿الجوار الكنس﴾ أى: النساء السائرات الكنس، والكنس المستترات عن الأبصار. وقيل: بالغروب، وقيل: بالنهار. وهذه الكواكب هى الكواكب التى يسميها المنجمون المتحيرة، وقد تفردت حيث تسير بخلاف سائر الكواكب؛ لأن سائر الكواكب تسير من المشرق إلى المغرب، وهى تسير من المغرب إلى المشرق، ويحيلون

بِالْخُنْسِ ﴿١٥٦﴾ الْجَوَارِ الْكُنْسِ ﴿١٦٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠٠﴾

عليها الأفعال في العالم، ونحن نتبرأ إلى الله تعالى من هذا الاعتقاد، ونحيل الجميع على الله تعالى، وإنما النجوم آيات ودلائل ومسخرات خلقت لمعاني ذكرناها من قبل، وفي الآية قول آخر: وهو أن الخنس هي بقر الوحوش. قال عمرو بن شرحبيل: قال لى عبد الله بن مسعود: أنتم قوم عرب، فما معنى ﴿الخنس الجوار الكنس﴾؟ قال عمرو: هي بقر الوحش، قال ابن مسعود: وأنا أرى ذلك وهو أيضاً إحدى الروايتين عن ابن عباس، والقول الأول هو المشهور.

والخنس على هذا القول: هي صغار الأنف، والكنس من استتارها في كنسها.

وقوله: ﴿والليل إذا عسعس﴾ أى: أقبل بظلامه، وقيل: أدبر، وهو من الأضداد. والأول هو المعروف.

وقوله: ﴿والصبح إذا تنفس﴾ أى: ظهر وطلع، وقيل: ارتفع.

وقوله: ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ أى قول أنزله رسول كريم أى كريم على مرسله وهو جبريل صلوات الله عليه. وحمل الآية على ما جاء به جبريل عليه السلام على الرسول ﷺ من غير القرآن. فعلى هذا يجوز أن يقال: هو قول جبريل. وقيل: إن قوله ﴿رسول كريم﴾ وهو محمد ﷺ والقول الأول هو المشهور.

وقوله ﴿ذى قوة عند ذى العرش مكين﴾ فى الخبر أن النبى ﷺ سأل جبريل عن قوته وأمانته؟

فقال: «أما قوتى فإن الله تعالى أرسلنى إلى مدائن لوط، وهى أربع مدائن فى كل مدينة أربعمئة ألف مقاتل سوى الذرية فأدخلت جناحى تحتها ورفعته إلى السماء الدنيا حتى سمع أهل السماء الدنيا نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبتها. وأما أمانتى فإنى لم أعد ما أمرت به إلى غيره^(١).

(١) عزاه السيوطى فى الدر (٣٥٧/٦) لابن عساكر عن معاوية بن قرة به.

﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾
 وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ

﴿٢٦﴾

وقوله ﴿مكين﴾ هو بمعنى المكانة أو المنزلة عند الله تعالى . وذى العرش : هو الله تعالى .

وقوله ﴿مطاع ثم أمين﴾ فى التفسير أن الملائكة يطيعونه فيما يأمرهم به . وقد قيل : إن معناه أنه قال : لرضوان خازن الجنان ليلة المعراج : افتح الباب لمحمد ففتحه . وقال لملك خازن النار : افتح الباب لمحمد ففتحه .

وقوله ﴿أمين﴾ قد ذكرنا . وقيل فى معنى الأمانة ، أنه يرفع سبعين سرادقاً من غير استئذان . وقيل : يلج سبعين حجاً من نور من غير استئذان .

وقوله تعالى ﴿وما صاحبكم بمجنون﴾ معنى الرسول ﷺ . وعن عطية أن نبى الله ﷺ سأل جبريل أن يريه نفسه على ما يكون فى السماء؟ فقال : ليس ذلك إلى حتى أستأذن ربي ، فأذن الله تعالى له فى ذلك . فلما رأى جبريل على ما خلقه الله من العظمة وكثرة الأجنحة على ما ذكرنا غشى عليه ، فلما رآه قريش مغشياً عليه قالوا : مجنون مجنون فأنزل الله تعالى ﴿وما صاحبكم بمجنون﴾ .

وقوله ﴿ولقد رآه بالأفق المبين﴾ فى التفسير أنه عند مطلع الشمس ، والذى رآه جبريل ، وقد بينا هذا فى سورة والنجم .

وقوله ﴿وما هو على الغيب بضنين﴾ قرئ بالضاد والطاء . قال إبراهيم النخعي : بضنين بالطاء ، بمتهم ، وبضنين بالضاد ، ببخيل . أورده النحاس وهو قول جماعة من المفسرين والغيب : هو الوحي .

وقوله ﴿وما هو بقول شيطان رجيم﴾ قال : هذا لأنهم كانوا يقولون أن محمداً يقول ما يقول عن الشيطان .

وقوله : ﴿فأين تذهبون﴾ أى : أين تذهبون عن هذا الحق الذى ظهر بدلائله؟ .

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ أى: تذكرة وعظة للعالمين.

وقوله: ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ فى التفسير أنه لما نزلت هذه الآية، قال أبو جهل: الأمر إلينا إن شئنا استقمنا، وإن شئنا لم نستقم، فأنزل الله تعالى قوله، ﴿وما تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ردا عليه. وفى الباب أحاديث كثيرة منها ما روى مالك عن زيد بن أبى أنيسة أن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أخبره عن مسلم بن يسار الجهنى أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - سئل عن هذه الآية ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ ^(١) إلى أن قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ ^(١) الآية. فقال عمر بن الخطاب: سمعت رسول الله ﷺ سئل عنها؟ فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ فَمَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذَرِيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءَ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءَ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ اللَّهُ تَعَالَى إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ، وَهُوَ عَلَى عَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهُ بِهِ النَّارَ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا لِلْيُؤْمَانِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ ^(٢). وقال تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ^(٣) قال رضى الله عنه: أخبرنا بهذا الحديث أبو محمد هياج بن عبيد الخطيبى بمكة قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن جميع، أخبرنا جدى، أخبرنا محمد بن عبدان القرزاز، أخبرنا أبو مصعب عن مالك الحديث ^(٤). والله أعلم.

(١) الأعراف: ١٧٢.

(٢) الأنعام: ١١١.

(٣) يونس: ١٠٠.

(٤) تقدم تخريجه فى تفسير سورة الأعراف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا

تفسير سورة (انفطرت) (١)

وهي مكية

قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ معناه: انشقت، ومنه انفطرناب البعير.

وقوله: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾ أى: تساقطت.

وقوله: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ﴾ قال الحسن: يبست. وعن غيره: ملئت، والمعروف فجر بعضها فى بعض، العذب فى المالح، والمالح فى العذب، وقيل: فجرت أى: جعلت بحراً واحداً، وذلك بتفجير بعضها فى بعض.

وقوله: ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾ أى: بحثرت وبحثت، والمعنى: قلبت ترابها، وأخرج ما فيها من الموتى. وفى الخبر: أن الأرض تلقى أفلاذ كبدها يوم القيامة، فتخرج كنوزها وموتاهها وكل ما فيها.

ومن المعروف أن النبى ﷺ قال: «يوشك أن يحسر الفرات على جبل من ذهب، فيقتتل الناس عليه» (٢).

قال القفال: يجوز أن يكون ما ذكره الله تعالى من هذه الأشياء قبل قيام الساعة، ويجوز أن يكون بعد قيام الساعة.

وقوله: ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ﴾ أى: ﴿ما قدمت﴾ فعملت من عمل ﴿وأخرت﴾ أى: ترك من العمل، وقيل: ما قدمت وأخرت أى: ما عملت من قديم

(١) فى «ك»: الانفطار.

(٢) متفق عليه من حديث أبى هريرة، رواه البخارى (١٣ / ٨٤ رقم ٧١١٩)، ومسلم (٢٨ / ٢٦-٢٧ رقم ٢٨٩٤).

وفى الباب عن أبى بن كعب، رواه مسلم (٢٨ / ٢٧ رقم ٢٨٩٥)، وأحمد (٥ / ١٣٩) وغيرهما.

الإنسان ما غرك بربك الكريم ﴿١﴾

وحديث، وقيل فى قوله: ﴿وأخرت﴾ أى: من سنة سيئة عمل بها بعده.

قوله تعالى: ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم﴾ قيل: نزلت الآية فى الوليد بن المغيرة، وقيل: فى أبى جهل، وقيل: فى غيرهما.

وقوله: ﴿ما غرك بربك الكريم﴾ أى: أى شىء غرك وجرأك وسول لك حتى ارتكبت ما ارتكبت؟

وقوله: ﴿بربك الكريم﴾ يتجاوز عنك، وذلك فى الدنيا. وفى بعض التفاسير: أن الآية نزلت فى أبى الأسد، وكان قد ضرب النبى ﷺ، فلم يعاقبه الله تعالى فى الدنيا، فهو معنى قوله: ﴿بربك الكريم﴾ الذى تجاوز عنك، ولم يعاقبك فى الدنيا.

قال رضى الله عنه: أخبرنا محمد بن عبد العزيز الجنوجردى: أخبرنا أبو إسحاق الثعالبي: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن فنجويه: أخبرنا أبو على بن حبش المقرئ: أخبرنا أبو القاسم بن الفضل المقرئ: أخبرنا أبو على بن الحسين: أخبرنا المقدمى، أخبرنا كثير بن هشام: أخبرنا جعفر بن برقان قال: حدثنى صالح بن مسمار، قال: «بلغنى أن النبى ﷺ تلا هذه الآية: ﴿يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم﴾ قال: جهله» (١).

وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: ما منكم من أحد إلا سيخولوا الله به يوم القيامة فيقول: يا ابن آدم، ما غرك بى؟ يا ابن آدم، ماذا عملت فيما علمت؟ يا ابن آدم، ماذا أجبته المرسلين؟ وعن السدى (بن المفلس) (٢) قال: غره رفق به.

وعن إبراهيم بن الأشعث أن الفضيل بن عياض قيل له: لو قال الله تعالى لك: ما غرك بى فماذا تقول له؟ قال: أقول ستورك المرخاة. ونظم ذلك بعضهم:

(١) عزاه الزيلعى فى تخريج الكشاف (٤ / ١٦٧) للثعلبى وعنه الواحدى فى تفسير الوسيط، وقال: ورواه أبو عبيد فى كتاب فضائل القرآن إلا أنه قال: غره حلمه. وعزاه السيوطى فى الدر (٦ / ٣٥٩) لعبد بن حميد فقط.

(٢) كذا! وأظنها مقحمة، وقد أورده البيهقى (٤ / ٤٥٥) عن السدى قوله.

الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾

يا كاتم الذنوب أما تستحي والله في الخلوة ثأنيكا
غرك من ربك إمهاله وستره طول مساويكا

وعن يحيى بن معاذ قال: لو يقول الله تعالى: ما غرك بربك؟ فأقول: تركك لى
سالفًا وآتفًا. وعن أبي بكر الوراق قال: أقول غرنى كرم الكريم. وعن منصور بن عمار
قال: أقول غرنى ما علمت من سابق أفضالك. وقال بعضهم:

يا من خلا في الغى والديه وغره طول تماديه
أملى لك الله فبارزته ولم تخف غب معاصيه

وقوله: ﴿الذى خلقك فسواك فعدلك فى أى صورة﴾ قال عطاء: جعلك قائماً
معتدلاً حسن الصورة، وقيل: سواك أى: سوى بين يديك ورجليك وعينيك
وأذنيك، [و] (١) ووضع كل شىء موضعه، وهو أيضاً معنى قوله: ﴿فعدلك﴾ ذكره
الكلبى وغيره. وقيل: عدل أى عدل خلقك، وهو على ما بينا. وقرئ بالتخفيف أى:
صرفك فى أى صورة شاء من حسن وقبيح، وطويل وقصير. وفى بعض الغرائب من
الأخبار: «أن الله تعالى إذا أراد خلق عبد أحضر خلقه كل عرق كان بينه وبين آدم،
فيخلق على ما يريد من الشبه بمن شاء» (٢). وقد قيل: فعدل فى أى صورة ما شاء
ركبك أى: من شبه أب وأم وعم وخال، وقال أبو على الفارسى: معنى عدلك

(١) فى «ك»: فى.

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير (١٩ / ٢٩٠ رقم ٦٤٤)، وفى الأوسط (٦ / ٨٣ رقم ٣٤١١ مجمع البحرين) وفى
الصغير (١ / ٨٢ رقم ١٠٦) عن مالك بن الحويرث مرفوعاً به. وقال الهيثمى فى المجمع (٧ / ١٣٧): رواه
الطبرانى فى الثلاثة ورجاله ثقات، ونسبه ابن رجب فى جامع العلوم والحكم (١ / ١٥٤-١٥٥) للطبرانى
وابن منده فى التوحيد، وذكر عن ابن منده قوله: إسناده متصل مشهور على رسم أبى عيسى والنسائى
وغيرهما. وقال السيوطى فى الدر (٦ / ٣٦١): أخرج الحكيم الترمذى والطبرانى وابن مردويه بسند جيد
والبيهقى فى الأسماء والصفات، فذكره. وفى الباب عن موسى بن على بن رباح عن أبىه عن جده، وانظر
جامع العلوم والحكم، والدر.

كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾
يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ

بالتخفيف أى: فى عدل بعضك ببعض، فكننت معتدل الخلق مناسبها فلا تفاوت فيها.

قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالَّذِينَ﴾ أى: بيوم القيامة، وقيل: بالحساب.

وقوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ فى بعض الأحاديث «أن النبي ﷺ قال: أكرموا الكرام الكاتبين فإنهم معكم، إلا عند الجنابة والتبرز للحاجة» (١). وقد ورد عن ابن عباس فى قوله تعالى: ﴿كِرَامَ بَرَّةٍ﴾ (٢) أنهم الملائكة، يكرموا أن يكونوا مع ابن آدم عند خلوته بأهله، وعند حاجته.

وقوله: ﴿كَاتِبِينَ﴾ هم الملائكة يقعدون عن يمين الإنسان ويساره، فيكتبون ما عليه وله، وقيل: واحد عن يمينه، وواحد عن يساره، فالذى عن يمينه يكتب الحسنات، والذى عن يساره يكتب السيئات، وقيل: إن الذى عن يمينه أمين على الذى على يساره لا يكتب إلا بإذنه. وفى الخبر برواية أبى هريرة عن النبي ﷺ: «إن العبد إذا هم بحسنة يكتب له الملك حسنة، فإذا عملها كتب له عشر حسنات، وإذا هم بسيئة لم تكتب عليه شيئاً، فإذا عملها كتب سيئة» (٣).

وقوله: ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ ظاهر المعنى.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ فى الخبر أن النبي ﷺ قال: «هم الذين بروا آباءهم وأبناءهم» (٤). وظاهر المعنى أنهم المطيعون.

(١) رواه الترمذى (٥ / ١٠٤ / رقم ٢٨٠٠) وقال: غريب لانعرفه إلا من هذا الوجه، وفى الباب عن ابن عباس ومجاهد مرسلًا. (٢) عبس: ١٦.

(٣) متفق عليه، رواه البخارى (١٣ / ٤٧٣ - ٤٧٤ رقم ٧٥٠١) ومسلم (٢ / ١٩٤ رقم ١٢٨).

(٤) رواه ابن عدى (٤ / ٣٢٣) ضمن منكرات عبيد الله الوصافى عن محارب عن ابن عمر، وقال: ولا يتابع عليه. وعزه الحافظ ابن كثير فى تفسيره (٤ / ٤٨٢) لابن عساكر فى تاريخه.

وقال الهيثمى فى المجمع (٨ / ١٤٩): رواه الطبرانى وفيه عبيد الله الوصافى وهو ضعيف.

﴿١٤﴾ يَصَلُونَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾

وقوله: ﴿وإن الفجار لفي جحيم﴾ هي النار، نعوذ بالله منها. وفي الحكايات: أن سليمان بن عبد الملك حج، فلقي أبا حازم سلمة بن دينار فقال: يا أبا حازم، كيف القدوم على الله؟ فقال: أما المحسنون فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسيء فكالعبد الآبق يرد إلى سيده، فبكى سليمان، ثم قال: ليت شعري نعلم ما حالنا عند الله؟ فقال أبو حازم: عرضها على كتاب الله تعالى، فقال: وعلى أى ذلك أعرض؟ فقال على قوله تعالى: ﴿إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم﴾ قال سليمان: فأين رحمة الله؟ قال: قريب من المحسنين.

قوله تعالى: ﴿يصلونها يوم الدين﴾ أى: يدخلونها يوم القيامة.

وقوله: ﴿وما هم عنها بغائبين﴾ أى: مبعدين.

وقوله: ﴿وما أدراك ما يوم الدين﴾ هو على معنى تفخيم الأمر وتعظيمه.

وقوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾ أى: لا تغنى نفس عن نفس شيئاً. ويوم منصوب على الظرف، وقرئ «يَوْمٌ» بالرفع، وهو ظاهر.

وقوله: ﴿والأمر يومئذ لله﴾ أى: الأمر يوم القيامة لله ليس لأحد معه أمر، والله أعلم.

تفسير بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾

سورة المطففين

وهي مدنية

قال ابن عباس: هي أول سورة نزلت بالمدينة، قدم رسول الله ﷺ المدينة، وهم أخبث الناس كيلاً ووزناً، فأنزل الله تعالى هذه السورة، فاستقاموا، فهم أوفى الناس كيلاً ووزناً إلى (اليوم) (١).

قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ الويل: هو الدعاء بالشدة والهلاك. وعن السدي هو واد في جهنم، يسيل فيه صديد أهل النار.

وقوله: ﴿لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ هم الذين لا يوفون الكيل والوزن ويبخسون. قال الزجاج: سمى مطففاً، لأنه لا يُطِف بهذا الفعل بالشيء الطفيف أى: اليسير وقد بينا أنها نزلت في أهل المدينة، وقيل: نزلت في أبي جهينة، كان رجلاً من أهل المدينة له صاعان يكيل بأحدهما على الناس أى: عن الناس ويقال: اكتلت على فلان أى: استوفيت ما عليه.

وقوله: ﴿يَسْتَوْفُونَ﴾ أى: يستوفون حقوقهم على الكمال، وقيل: يستوفونه راجحاً.

وقوله: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ كالأولهم. وكذلك: ﴿أَوْ وَزَنُوهُمْ﴾ أى: وزنوا لهم. [قاله] (٢) أبو عبيدة والأخفش والفراء - والأخفش هو سعيد بن مسعدة [٣]، وهو الأخفش الكبير (١) - وقال الفراء: هو لغة حجازية، سمعت بعضهم بمكة يقول: إذا

(١) فى «ك»: يوم القيامة.

(٢) فى «الأصل، وك»: قال.

(٣) فى «الأصل، وك»: سعد، والصواب مسعدة، وانظر طبقات النحويين واللغويين ص ٧٢ والسير (١٠) /

(٢٠٦)، وغيرهما.

أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ العَالَمِينَ ﴿٦﴾

صدر الناس أتينا التاجر، فكال المد والمدين إلى العام المقبل أى: كال لنا.

﴿يخسرون﴾ أى: ينقصون.

وقوله: ﴿ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون﴾ أى: ألا يستيقنوا أولئك أنهم مبعوثون. وعن ابن عباس أنه قال: خمس بخمس: ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم، وما حكم قوم بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر، وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت، وما نقصوا من المكيال والميزان إلا منعوا النبات وأجدبوا بالسنين، وما منع قوم الزكاة إلا حبس عنهم القطر.

وعن مالك بن دينار قال: دخلت على جار لي أعوده، وقد نزل به الموت، فجعلت ألقنه كلمة الشهادة، وهو يقول: جبلان من نار، جبلان من نار. فما زال يقول حتى مات، فسألت عنه؟ قالوا: كان له مكيال وميزان يطفف بهما.

وقيل فى قوله: ﴿ألا يظن﴾ يعنى: أنهم لا يعملون عمل من يظن أنهم مبعوثون.

وقوله: ﴿ليوم عظيم﴾ هو يوم القيامة. سماه عظيماً لعظم ما فيه وشدته.

وقوله: ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ روى ابن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «يقومون مائة سنة على رءوس قبورهم»، وعن بعض الصحابة: ثلاثمائة سنة، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص: يقومون ألف عام فى الظلمة.

وروى حماد بن سلمة، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال فى قوله تعالى ﴿يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ قال: «يقومون حتى يبلغ الرشح

(١) كذا قال، والمعروف أن الأخفش سعيد بن مسعدة هو الأخفش الأوسط، كما فى ترجمته فى السير وغيره، وأما الأخفش الكبير فهو أبو الخطاب البصرى، واسمه عبد المجيد بن عبد المجيد، كما فى السير (٧ / ٣٢٣) وغيره.

كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ ﴿٧﴾

أطراف آذانهم»^(١). قال رضى الله عنه: أخبرنا بهذا الحديث أبو الحسين بن النقر، أخبرنا أبو طاهر المخلص.^(٢) أخبرنا ابن بنت منيع - هو أبو القاسم البغوى - أخبرنا أبو نصر التمار، أخبرنا حماد بن سلمة، الحديث. خرج مسلم فى صحيحه عن أبى نصر التمار، وذكر البخارى هذا الحديث بإسناده، وذكر أنهم يقومون حتى يبلغ الرشح أنصاف آذانهم، وروى سليم بن عامر، عن المقداد بن الأسود أن النبى ﷺ قال: «تُدنى الشمس من رءوس الخلائق، حتى تكون على قدر ميل من رءوسهم» قال سليم: فلا أدرى أراد ميل المسافة أم ميل الذى يكتحل به - قال: «فتصهرهم الشمس، فيكونون فى العرق على قدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه العرق إلى كعبيه، ومنهم إلى ركبتيه، ومنهم إلى حقوه، ومنهم من يلجمه إجماً، ووضع رسول الله ﷺ يده على (فمه)»^(٣) «^(٤).

وفى بعض الأخبار: «أن العرق يذهب فى الأرض سبعين ذراعاً»^(٥) والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ﴾ كلاً ردع وزجر وتنبية، كأنه يقول: ليس الأمر كما تزعمون فارتدعوا. وقوله: ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ﴾ فيه قولان: أحدهما: أنه كتاب الأعمال، والآخر: أنه أرواح الكفار، والأظهر هو الأول.

(١) متفق عليه، رواه البخارى (٨ / ٥٦٥ رقم ٤٩٣٨ وطرفه ١٦٥٣١) ومسلم (١٧ / ٢٨٤ - ٢٨٥ رقم ٢٨٦٢).

(٢) فى «الأصل وك»: أبو طاهر بن المخلص، وهو أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس أبو طاهر البغدادي (٣) فى «ك»: فيه.

(٤) رواه مسلم (١٧ / ٢٨٥ - ٢٨٦ رقم ٢٤٦٤)، والترمذى (٤ / ٦١٤ رقم ٢٤٢)، وأحمد (٦ / ٣ - ٤)، والطبرانى فى الكبير (٢٠ / ٢٥٥ رقم ٦٠٢)، وابن حبان (١٦ / ٣٢٥ رقم ٧٣٣٠)، والبغوى فى تفسير (٤ / ٤٥٨).

(٥) متفق عليه من حديث أبى هريرة، رواه البخارى (١١ / ٤٠٠ رقم ٦٥٣٢)، ومسلم (١٧ / ٢٨٥ رقم ٢٨٦٣). الملقب بالمخلص وهو مخلص الذهب من الغش.

وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ
يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ

وقوله: ﴿لَفِي سَجِينٍ﴾ هو فعيل من السجن، قال عطاء الخراساني: هو الأرض السفلى فيها إبليس وذريته. وعن مجاهد: صخرة تحت الأرض السابعة تقلب، ويجعل تحتها كتاب الفجار. وعن الحبر أنه قال في قوله: ﴿إِنْ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ﴾: هو روح الكافر تُقبض ويصعد به إلى السماء، فتأبى السماء أن تقبله، ثم يهبط به إلى الأرض، فتأبى الأرض أن تقبله، فيهبط به تحت الأرضين، فيجعل تحت خد إبليس. وفي بعض الأخبار عن النبي ﷺ: «أَنْ الْفَلَقُ جُبٌّ فِي جَهَنَّمَ مَغْطَى، وَالسَّجِينُ جِبٌّ فِي جَهَنَّمَ مَفْتُوحٌ» (١).

وقوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ﴾ قال الزجاج: لم يعلمه رسول الله حتى أعلمه الله.

وقوله: ﴿كِتَابٌ مَّرْقُومٌ﴾ أى كتاب الفجار، وقال بعضهم: كتاب مرقوم يرجع إلى السجين، والأصح ما بينا.

قوله: ﴿وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ قد بينا.

وقوله: ﴿الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ إِذَا تَتَلَّى عَلَيْهِ آيَاتِنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أى: أباطيل الأولين وأكاذيبهم.

قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أى: غلب على قلوبهم. قال الفراء: استكثروا من المعاصي والذنوب فأحاطت بقلوبهم. وروى القعقاع بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أنه قال: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نَكَتَتْ فِي قَلْبِهِ نَكْتَةً، فَإِنْ هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ صُقِلَتْ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى يَغْلِقَ قَلْبَهُ، فَهُوَ

(١) رواه ابن جرير الطبري (٣٠ / ٦١، ٢٢٥)، واستنكره الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤ / ٥٧٣، ٤٨٥) وقال في الموضع الأول: حديث مرفوع منكر. إسناده غريب ولا يصح رفعه.

آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾
 كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ

لرئين الذى قال الله تعالى: ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾^(١). قال
 رضى الله عنه: أخبرنا بهذا الحديث الشريف أبو نصر محمد بن محمد بن علي
 الزينبي، أخبرنا أبو طاهر المخلص، أخبرنا البغوى، أخبرنا زغبة، عن الليث، عن ابن
 عجلان، عن القعقاع بن حكيم الحديث.

ويقال: ران أى: غطى وغشى، وهو قريب من الأول.

قال الحسن: هو الذنب على الذنب حتى يسود قلبه، وروى نحو هذا عن مجاهد.
 قوله تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ فى الآية دليل على أن
 المؤمنين يرون الله تعالى، وقد نقل هذا الدليل عن مالك والشافعى-رحمة الله
 عليهما- قال مالك: لما حجب الله الفجار عن رؤيته دل أنه ليتجلى للمؤمنين حتى
 يروه. ومثل هذا رواه الربيع بن سليمان، عن الشافعى، قال الربيع: قلت للشافعى:
 أيرى الله بهذا؟ فقال: لو لم أوقن أن الله يرى فى الجنة لم أعبد فى الدنيا. وقد روى
 هذا الدليل عن (أحمد بن يحيى بن ثعلب الشيبانى ابن عباس)^(٢). وعن الحسن
 البصرى قال: لو عرف المؤمنون أنهم لا يرون الله فى الآخرة، لانزهقت أرواحهم فى
 الدنيا.

وفى الآية أبين دليل من حيث المعنى على ما قلنا، لأنه ذكر قوله: ﴿كلا إنهم عن

(١) رواه الترمذى (٥ / ٤٠٤ رقم ٣٣٣٤) وقال: حسن صحيح، والنسائى فى الكبرى (٦ / ١١٠ رقم
 ١٠٢٥١، ١١٦٥٨)، وابن ماجه (٢ / ١٤١٨ رقم ٤٢٤٤)، وأحمد (٢ / ٢٩٧)، وابن أبى الدنيا فى
 التوبة (رقم ١٩٨)، وابن جرير الطبرى فى تفسيره (١ / ٨٧، ٣٠ / ٦٢)، وابن حبان فى صحيحه (٣ /
 ٢١٠ رقم ٩٣٠)، والحاكم (٢ / ٥١٧) وصححه على شرط مسلم، والبيهقى (١٠ / ١٨٨) وفى الآداب
 أيضا (رقم ١٠١٦) وغيرهم.

(٢) كذا فى «الأصل وک»، وهو خطأ، والصواب: أحمد بن يحيى بن يزيد أبو العباس ثعلب كما فى ترجمته
 من تاريخ بغداد (٥ / ٢٠٤-٢١٢)، وطبقات النحويين (١٤١-١٥٠)، والسير (١٤ / ٥-٧).

يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيْنِ ﴿١٨﴾ وَمَا
أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ
لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ

ربهم يومئذ لمحجوبون ﴿﴾ فى حق الكفار عقوبة لهم، فلو قلنا: إن المؤمنين يحجبون،
لم يصح عقوبة الكفار به. وقد ذكر الكلبي فى تفسيره عن ابن عباس فى هذه الآية:
أن المؤمنين يرونه فى الجنة، ويحجب الكفار. وعن الحسين بن الفضل قال: كما
حجبهم فى الدنيا عن توحيد، كذلك فى الآخرة عن رؤيته.

وقوله: ﴿﴾ ثم إنهم لصالوا الجحيم ﴿﴾ أى: لداخلوا الجحيم.

وقوله: ﴿﴾ ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون ﴿﴾ يقال لهم ذلك على طريق التوبيخ
والتعيير.

قوله تعالى: ﴿﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيْنِ ﴿﴾ قال الفراء: ارتفاع بعد ارتفاع.
وقال كعب: يقبض روح المؤمن فيصعد به إلى السماء، فتلقاه الملائكة إلى أن تبلغ
السماء السابعة، فيوضع تحت العرش.

يقال: إن الكتاب هو كتاب الأعمال، وقد بينا أنه أظهر القولين، والمعنى: أنه
يوضع فى أعلى الأمانة إظهاراً لحسنة عمل الفجار.

وقوله: ﴿﴾ وما أدراك ما عليون ﴿﴾ قال الزجاج: لم يدر حتى أعلمه الله.

وقوله: ﴿﴾ كتاب مرقوم يشهده المقربون ﴿﴾ أى كتاب مكتوب، أو كتاب عليه علامة
القبول، يشهده الملائكة، وقيل: يشهده مقربو كل سماء.

قوله تعالى: ﴿﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿﴾ أى: فى نعيم الجنة.

وقوله: ﴿﴾ على الأرائك ينظرون ﴿﴾ الأرائك جمع أريكة، وهى السرر فى المجال
كما بينا.

وقوله: ﴿﴾ تعرف فى وجوههم نضرة النعيم ﴿﴾ أى: بهجة النعيم وحسنها. وهو

﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خَتَامَهُ مَسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ
الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ

مثل قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ (١).

وقوله: ﴿يسقون من رحيق مختوم﴾ روى مسروق عن ابن مسعود، وسعيد بن جبير عن ابن عباس أنهما قالوا: الرحيق هو الخمر وقيل: هو الشراب الذي لا غش فيه.

وقوله: ﴿مختوم﴾ أى: لم تمسه الأيدي.

وقوله: ﴿ختامه مسك﴾ قال إبراهيم النخعي وسعيد بن جبير: آخره رائحة المسك، وطعمه طعم ألد الأشربة. وعن جماعة من المفسرين أنهم قالوا: إذا بلغ آخر الشرب وجد رائحة المسك والمعنى: أن الشراب الذى يكون فى الدنيا يكون فى آخره الكدر، وما تكرهه النفس، فذكر الله تعالى أن شراب الآخرة على خلافه.

وقرأ على- رضى الله عنه- «خاتمه مسك» وقرأ عيسى بن عمر «خاتمه مسك» بكسر التاء، وقيل فى معنى قوله تعالى: «خَاتَمَهُ مَسْكٌ» بفتح التاء أى: (طيبته) ﴿٢﴾ مسك، وفى قوله: «خَاتَمَهُ مَسْكٌ» بكسر التاء أى: آخره وعاقبته.

وقوله ﴿وفى ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ أى: فليتبادر المتبادرون، والمنافسة إظهار شدة الطلب، وقيل: هى المسابقة إلى التحصيل.

وقوله: ﴿ومزاجه من تسنيم﴾ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس، وعلقمة عن ابن مسعود: هو أشرف شراب لأهل الجنة يشربه المقربون صرفاً، ويمزج للآبرار، ومثله رواه منصور عن مالك بن الحارث.

وقيل فى التسنيم: هو عين تسنم على أهل الجنة من الغرف، وقيل: هو عين من ماء.

وقوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ قد بينا، ونصب عَيْنًا بمعنى: أعنى عَيْنًا، أو أريد عَيْنًا.

(١) فى «ك»: طيبه.

(٢) القيامة: ٢٢ - ٢٣.

الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

وقوله: ﴿بها﴾ أى: منها.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ هم الكفار. وقيل: هذا فى قوم مخصوصين من قريش، منهم أبو جهل والوليد بن المغيرة، والأسود بن عبد يغوث، والنضر بن الحارث وغيرهم.

وقوله: ﴿كانوا من الذين آمنوا يضحكون﴾ قيل: إنه فى قوم مخصوصين من المؤمنين منهم خباب وبلال وأبو ذر وعمار وغيرهم من فقراء الصحابة.

وقوله: ﴿وإذا مروا بهم يتغامزون﴾ أى: يشيرون بالأعين والحواسب.

وقوله: ﴿وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين﴾ أى معجبين بأفعالهم. وقيل: طيبين الأنفس مستبشرين. والعرب تقول: رجل فكه وفاكه إذا كان ضحوكا طيب النفس.

وقوله: ﴿وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون﴾ أى: أخطأوا الحق وطريق الرشده واتبعوا الباطل.

وقوله: ﴿وما أرسلوا عليهم حافظين﴾ أى ما أرسلوا عليهم ليحفظوا أعمالهم. أى ما أرسل الكفار على المؤمنين، والمعنى: أنهم ما وكلوا بالمؤمنين ليحفظوا عليهم ما يفعلون. وقيل: إن هذه الآية نزلت فى المنافقين. وقيل: إنها نزلت فى أبى جهل وأصحابه.

وقوله: ﴿من الذين آمنوا﴾ على رضى الله عنه وأصحابه. وهو قول بعيد.

وقوله: ﴿فاليوم الذين آمنوا﴾ هم المؤمنون من أصحاب الرسول ﷺ.

عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤَبُّ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

وقوله ﴿من الكفار يضحكون على الأرائك ينظرون﴾ في بعض التفاسير إن للجنة كوى إلى أهل النار متى شاء أهل الجنة فتحوا الكوى ونظروا إلى النار وضحكوا منهم . وقد بينا معنى الأرائك من قبل .

وقوله ﴿هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون﴾ أى هل جوزى الكفار ما كانوا – أى بما كانوا – يفعلون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾

تفسير سورة الكدح

وهى مكية، والله أعلم

قوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ هو فى معنى قوله: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفطرت﴾ (١) ويقال: انشقت بالغمام، مثل قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشقق السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾ (٢) وقد ذكرنا، وقيل: انشقت لنزول الملائكة. وفى تفسير النقاش: انشقت لنزول الرب عز اسمه، وهو بلا كيف، وقيل: (مزقت) (٣). وعن على - رضى الله عنه - أنه قال: تنشق السماء من الحجر، ويقال: هى باب السماء.

وقوله: ﴿وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ﴾ أى: واستمعت لأمر ربها، وحق لها أن تستمع.

قال الشاعر:

القلب تعلق بَدَدَنْ إن همى فى سماع وأذَنْ (٤)

وقال بعضهم: صم إذا سمعوا خيراً ذكرت به، وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا، أى: استمعوا. وفى الخبر عن النبى ﷺ: «ما أذن الله بشيء كإذنه لنبى يتغنى بالقرآن» (٥). وأما استماع السماء فيجوز أن يكون على الحقيقة، ويجوز أن يكون استماعها انقيادها لما تؤمر به، والله أعلم.

وقوله: ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ أى: مدت مد الأديم لايبقى عليها جبل ولاشئ إلا

(٣) فى «ك»: فرقت.

(٢) الفرقان: ٢٥.

(١) الانفطار: ١٠

(٤) والبيت فى لسان العرب (١٣ / ١٠ مادة أذن) ونسبه لعدى، وأوله: يأبها القلب .. فذكره.

(٥) متفق عليه من حديث أبى هريرة، رواه البخارى (٨ / ٦٨٦ رقم ٥٠٢٣ وأطرافه ٥٠٢٤، ٧٤٨٢، ٧٥٤٤)،

ومسلم (٦ / ١١٢-١١٤ رقم ٧٩٢).

وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذَنْتَ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ
كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَاqِيهِ ﴿٦﴾

دخل فى جوفها، وقيل: زيد فى سعتها لتسعهم.

وعن بعضهم: غيرت عن هيئتها بالتبديل، وغير ذلك، فهو معنى قوله: ﴿مدت﴾.

وقوله: ﴿وألقت ما فيها وتخلت﴾ أى: وألقت ما فى جوفها، من الكنوز والموتى
فخلى جوفها، ويقال: ألقت بما استودعت، وتخلت عما استحفظت، وكأنها ألقت ما
على ظهرها، وتخلت عما فى جوفها.

وقوله: ﴿وأذنت لربها وحقت﴾ قد بينا.

فإن قيل: أين جواب قوله: ﴿إذا السماء انشقت﴾ وهو يقتضى جواباً؟ والجواب
من وجوه: قال الفراء: جوابه محذوف، والمعنى: إذا السماء انشقت وكان كذا، رأى
كل إنسان ما وجد من الثواب والعقاب، ويقال: علم كل منكر للبعث أنه كان فى
ضلالة وخطأ.

والوجه الثانى: أن الجواب قوله: ﴿وأذنت﴾ والواو زائدة، فالجواب: أذنت.

والوجه الثالث: أن الجواب قوله: ﴿فملاقيه﴾ أى: يلقى عمله من خير وشر.

والوجه الرابع: أن فى الآية تقدماً وتأخيراً، والمعنى: يا أيها الإنسان إنك كادح إلى
ربك كدحاً فملاقيه إذا السماء انشقت.

قوله تعالى: ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيه﴾ قال قتادة: عامل
لربك عملاً. والكدح هو السعى بتعب ونصب.

قال الشاعر:

ومضت بشاشة كل عيش صالح وبقيت أكدح للحياة وأنصب

ويجوز أن يكون ذكر الواحد هاهنا بمعنى الجمع، فيكون بمعنى يا أيها الناس. وكان
الحسن البصرى يقول: يا أيها الرجل، وكلكم ذلك الرجل.

فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾

وقوله تعالى: ﴿فملاقيه﴾ قال قتادة: أى: فملاقٍ عمك من خير وشر. ويقال: ملاقٍ ربك.

وقوله: ﴿فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾. أى هيناً، وقيل فى اليسير: هو أن يقبل الحسنات، ويتجاوز عن السيئات. وقد ثبت برواية أبى مليكة^(١) عن عائشة أن النبى ﷺ قال: «من نوقش فى الحساب هلك، قلت: يارسول الله، فإن الله عز وجل يقول: ﴿فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ قال: ذلك العرض»^(٢) قال رضى الله عنه أخبرنا بهذا الحديث أبو الحسين ابن النقر، أخبرنا أبو طاهر (بن) ^(٣) المخلص، أخبرنا أبو محمد يحيى بن صاعد،^(٤) أخبرنا الحسن بن الحسين المروزى، عن عبد الله بن المبارك، عن عثمان بن الأسود، عن ابن أبى مليكة الخبر.

وأورد أبو عيسى برواية (ابن عمر)^(٥) أن النبى ﷺ قال: «من حوسب عذب»^(٦)، وهو بإسناد غريب. وفى رواية ثالثة عن عائشة - رضى الله عنها- أن النبى ﷺ رآها، وقد رفعت يديها وهى تقول: اللهم حاسبنى حساباً يسيراً. فقال: «ياعائشة، أتدرين

(١) كذا فى «الأصل وك»، والصواب ابن أبى مليكة، وهو عبد الله بن عبيد الله بن أبى مليكة من رجال التهذيب، وهو الراوى عن عائشة - رضى الله عنها- وسأتى على الصواب فى إسناد المصنف للحديث.

(٢) تقدم تخرجه.

(٣) كذا، وهو أبو طاهر المخلص، وقد سبق التنبيه عليه.

(٤) فى «الأصل، وك»: أبو محمد بن يحيى.. والصواب أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد بن كاتب الإمام الحافظ الجود المشهور، فهو يروى عن المروزى، وعنه أبو طاهر المخلص كما فى ترجمته من سير الأعلام (١٤ / ٥٠١ - ٥٠٧).

(٥) كذا، وإنما هو عن أنس بن مالك.

(٦) رواه الترمذى (٥ / ٤٠٦ رقم ٣٣٣٨) وقال: غريب، وابن عدى فى الكامل (٥ / ١٨٢) عن أنس به. وعزاه فى كشف الحفاء أيضاً للضياء فى المختارة (٢ / ٣٣٨).

وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾

ما ذلك الحساب؟ قالت عائشة: فقلت ذكر الله في كتابه: ﴿فأما من أُوتِيَ كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً﴾ فقال رسول الله ﷺ: من حوسب خصم، وذلك المرب بين يدي الله تعالى». وذكر الحاكم أبو عبد الله الحافظ في المستدرک على الصحيحين بإسناده عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه حاسبه الله حساباً يسيراً، وأدخله الجنة برحمته. قال أبو هريرة: قلت يارسول الله، لمن ذلك؟ قال: «أن تصل من قطعك، وتعفو عمن ظلمك، وتعطى من حرمك»^(١).

وقوله: ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ أى: فرحاً مستبشراً، ويجوز أن ينقلب إلى أهله من الحور العين، ويجوز أن يكون المعنى ينقلب إلى أهله الذين كانوا له فى الدنيا، وقيل: نزلت فى أبى سلمة بن عبد الأسد، وكان زوج أم سلمة، وهو أول من هاجر إلى المدينة. ✽

وقوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ نزلت فى الأسود بن عبد الأسد.

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ قال مجاهد: يخلع يده اليمنى، ويجعل يده اليسرى وراء ظهره، فيوضع كتابه فيها.

وقال الكلبي: تغل يده اليمنى، ويوضع كتابه فى شماله من وراء ظهره. وروى أبو

(١) رواه البزار (٢ / ٢٤٦ / رقم ١٧٩٥ - مختصره)، وابن أبى الدنيا فى مكارم الأخلاق (رقم ٢١)، والطبرانى فى الأوسط (٥ / ١٦٦ - ١٦٧ / رقم ٢٨٥٦ - مجمع البحرين)، وابن عدى (٣ / ٢٧٦ - ٢٧٧)، والحاكم (٢ / ٥١٨) وصححه، وتعقبه الذهبى بقوله: سليمان - يعنى ابن داود اليمامى - ضعيف، والبيهقى (١٠ / ٥٣٤). قلت: وأعله الحافظ ابن حجر فى مختصر البزار بسليمان بن داود وقال: ليس بالقوى، ولا يتابع على حديثه، ومثله الهيثمى فى المجمع (٨ / ١٥٧). وقال: سليمان بن داود متروك وكذلك المنذرى فى الترغيب (٣ / ٣٠٨) وقال: سليمان واه.

فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلِي سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾
 إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾

موسى الأشعري - وهو عبد الله بن قيس - أن النبي ﷺ قال: «يكون في القيامة ثلاث عرضات: فعرضتان جدال ومعاذير، والعرضة الثالثة عند تطاير الصحف، فأخذ بيمينه وأخذ بشماله» (١). وذكر النقاش في تفسيره بإسناده أن النبي ﷺ قال: «من حاسب نفسه في الدنيا هون الله عليه الحساب في الآخرة».

﴿فسوف يدعو ثبوراً﴾ معناه: يقول واثبوراه، ومعنى قوله: واثبوراه: واهلاكاه. يقال: رجل مثبور أى: هالك.

وقوله: ﴿ويصلي سعيراً﴾ أى: يقاسى النار، ويقال: يدخل، ومنه قوله تعالى ﴿اصلوها﴾ (٢) أى: ادخلوها، وقرئ: «ويُصلى سعيراً» أى: يكثُر عذابه بنار جهنم، ذكره الأزهرى.

قوله تعالى: ﴿إنه كان فى أهله مسرورا﴾ أى: لم يحزن للتقصير فى أوامر الله تعالى، ولم يتعب، ولم ينصب فى العمل بطاعة الله، ذكره القفال. ويقال: كان فى أهله مسروراً، أى: راكباً هواه، متبعاً شهوته.

وقوله ﴿إنه ظن أن لن يحور﴾ أى: أن لن يرجع إلى الله تعالى، وهو إخبار عن إنكاره بالبعث.

وقوله: ﴿يحور﴾ يرجع، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «أعوذ بالله من الحور بعد الكور» (٣) أى: من انتقصان بعد الزيادة. وفى رواية: «من الحور بعد الكور» أى: من انتشار أمره بعد أن كان مجتمعاً، أو من فساد أمره بعد أن كان صالحاً.

(٢) يس: ٤٦، الطور: ١٦.

(١) تقدم تخريجه.

(٣) رواه مسلم (٩ / ١٥٩-١٦٠ رقم ١٣٤٣)، والترمذى (٥ / ٤٦٤ رقم ٣٤٣٩) وقال: حسن صحيح، والنسائى (٨ / ٢٧٢ رقم ٥٤٩٨، ٥٤٩٩)، وابن ماجه (٢ / ١٢٧٩ رقم ٣٨٨٨)، وأحمد (٥ / ٨٣)، وابن خزيمة (٤ / ١٣٨ رقم ٢٥٣٣) جميعهم عن عبد الله بن سرجس به.

بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾
وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾

وقال الشاعر:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

وقوله: ﴿بلى إن ربه كان به بصيراً﴾ أى: عالماً.

وقوله تعالى: ﴿فلا أقسم بالشفق﴾ أى: أقسم بالشفق، قال مجاهد: هو النهار كله (١). والمعروف أن الشفق هو الحمرة من عند غروب الشمس إلى العشاء الآخرة. قال الفراء: سمعت العرب تقول على فلان ثوب كأنه الشفق، وكان عليه ثوب مصبوغ بالحمرة. وفي بعض الأخبار عن النبي ﷺ أنه قال: «الشفق هو الحمرة» (٢). وهو قول جماعة من الصحابة وجماعة من التابعين منهم: ابن عمر، وسعيد بن المسيب، وغيرهما.

وعن أبي هريرة: أن الشفق هو البياض، وهو قول عمر بن عبد العزيز.

وقوله: ﴿والليل وما وسق﴾ أى: وما جمع ولف، وضم الأشياء بعد انتشارها، وإنما قال ذلك؛ لأنه إذا كان الليل آوى كل شيء إلى مأواه، ورجع كل إنسان إلى منزله، وإذا كان النهار انتشروا فى التصرف.

وقوله: ﴿والقمر إذا اتسق﴾ أى: إذا اجتمع ضوءه، ويقال: امتلأ نوراً، وهو ليلة الثالث عشر من الشهر والرابع عشر والخامس [عشر] (٣).

(١) فى «الأصل»: وكله.

(٢) رواه الدار قطنى (١ / ٢٦٩)، والبيهقى (١ / ٣٧٣) عن ابن عمر مرفوعاً وموقوفاً به. وقال البيهقى: والصحيح موقوف.

(٣) من «ك».

لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا
يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾

قال الشاعر:

إن لنا قلائصاً حقائقاً مستوسقات (لو) ^(١) يجدن سائفاً

وقوله ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ وقرئ: «لَتَرْكَبَنَّ» على الوجدان، فمن قرأ على
الجمع فمعناه: لتركبن أيها الناس حالاً بعد حال، والحال هو بمعنى الطبق.

قال الشاعر:

فبيننا المرء في عيشٍ لذيذٍ ناعمٍ خفض أتاها طبق يوماً على منقلبٍ دحض

ومعنى حال بعد حال: هو أنه يكون نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم ينفخ فيه الروح،
وبعد ذلك تتبدل أحواله، ويختلف على المعهود المعلوم من طفولية، وشباب، وهرم،
وغير ذلك. ويقال: لتركبن طبقاً عن طبق أى: شدة على شدة، والمعنى: أنه حياة ثم
موت ثم بعث ثم جزاء.

فأما القراءة على الوجدان ففيه قولان:

أحدهما: أن المراد منه السماء، والمعنى: أنه ينشق ويكون مرة كالدهان، ومرة
كالمهل، ومرة مشقوفة، ومرة صحيحة، وهو مروى عن ابن مسعود وغيره.

والقول الثاني: أنه خطاب للنبي ﷺ، والمعنى لتركبن أطباق السماء طبقاً على
طبق، وذلك ليلة الإسراء، ويقال: لتركبن طبقاً عن طبق يعنى: أصلاب الآباء، وذلك
لرسول ﷺ. قال العباس في مدح النبي ﷺ:

من قبلها طبت في الصلاب وفي مستودع حين يخصف الورق .

تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق

(١) في «ك»: لم.

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

وقوله ﴿فما لهم لا يؤمنون وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون﴾ في التفسير: أن النبي ﷺ سجد وأصحابه، والكفار على رؤوسهم يصفقون ويصفرون فأنزل الله تعالى ﴿فما لهم لا يؤمنون وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون﴾ وقد ثبت برواية أبي هريرة «أن النبي ﷺ سجد سجد في هذا الموضع» (١).

وقوله ﴿بل الذين كفروا يكذبون والله أعلم بما يوعون﴾ أي: يكتمون ويجمعون في صدورهم.

قوله ﴿فبشرهم بعذاب أليم﴾ أي أجعل لهم النار موضع البشارة للمؤمنين بالجنة.

وقوله ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون﴾ أي غير منقوص ولا مقطوع. ويقال: لا يمتن عليهم أحد غير الله تعالى فيكدره عليهم المنة والله أعلم.

(١) متفق عليه، رواه البخارى (٢ / ٢٩٢ رقم ٧٦٦ وأطرافه ٧٦٨، ١٠٧٤، ١٠٧٨) ومسلم (٥ / ١٠٦ - ١٠٩ رقم ٥٧٨).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾

تفسير سورة البروج

وهي مكية

قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ أى: النجوم العظام. قال عكرمة: ذات القصور. ويقال: ذات الخلق الحسن، ويقال: ذات المنازل، وهي منازل القمر، وهي ثمانية وعشرون منزلاً ذكرناها من قبل.

وقوله: ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ وهو يوم القيامة بالاتفاق.

وقوله: ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ فيه أقوال: روى أبو إسحاق، عن الحارث، عن علي - رضى الله عنه - أن الشاهد هو يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة. قال رضى الله عنه: أخبرنا بهذا الأثر أبو محمد عبد الله بن محمد الصريفي، أخبرنا أبو القاسم بن حبابة أخبرنا أبو القاسم البغوى، عن علي بن الجعد، عن شريك، عن [أبى] (١) إسحاق

الأثر. والقول الثانى: الشاهد يوم النحر، والمشهود يوم عرفة، قاله إبراهيم النخعى. والقول الثالث: أن الشاهد هو الملائكة، والمشهود هو الإنسان، قاله السدى، والقول الرابع: أن الشاهد هو محمد ﷺ، والمشهود يوم القيامة، وهو مروى عن الحسن بن على، وابن عمر، وابن الزبير - رضى الله عنهم - والقول الخامس: الشاهد هو الله،

(١) فى «الأصل وك»: ابن، وهو تحريف، وهو أبو إسحاق الهمدانى عمرو بن عبد الله بن عبید السبيعى الراوى عن الحارث الأعور، كما فى ترجمته من تهذيب الكمال، وقد سبق على الصواب فى أول الأثر.

قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾

والمشهدود هو يوم القيامة، والقول السادس: أن الشاهد هو عيسى ابن مريم، والمشهدود يوم القيامة، والقول السابع: أن الشاهد هو الجوارح، والمشهدود هو نفس الإنسان، والقول الثامن: أن الشاهد يوم الاثنين، والمشهدود يوم الجمعة، وشهادة الأيام شهادتها على الأعمال ومعنى المشهدود فى الأيام هو أنه يشهدها الناس، وهو فى يوم القيامة على معنى أنه تشهده الملائكة وجميع الخلائق.

قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴾ والأخدود جمع خد، وهو شق فى الأرض، واختلفوا فيمن نزلت هذه الآية؟. قال على: فى قوم من الحبشة، وعن مجاهد: فى قوم من نجران، وعن ابن عباس: فى قوم من اليمن، وعن بعضهم قوم بالروم، وقيل غير ذلك.

وفى التفسير: أنه كان بنجران قوم على شريعة عيسى بن مريم - صلوات الله عليه - يدينون بالتوحيد، فجاءهم ذو نواس وأحضرهم - وهو ملك من ملوك اليمن - وخيرهم بين اليهودية والإحراق بالنار، فاختراروا الإحراق بالنار، فخذ لهم أخدوداً، وأضرم فيها النار، وأمرهم بالتهود أو يلقوا أنفسهم فيها، فألقوا أنفسهم فيها حتى احترقوا.

وفى بعض التفاسير: أنه كان فى آخرهم امرأة ومعها صبى رضيع، فلما بلغت النار توقفت فتكلم الصبى وقال: يا أماه، سيرى ولا تنافقى، فإنما هى غميضة. وقد ذكر مسلم فى الصحيح فى هذا قصة طويلة، وكذلك أبو عيسى على غير هذا الوجه الذى ذكرنا، وذكرنا فيه حديث الملك والراهب والساحر، وهو ما روى عن ثابت البنانى، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن صهيب قال: « كان رسول الله ﷺ إذا صلى العصر همس، والهمس فى بعض قولهم تحرك شفتيه كأنه يتكلم، فقيل له: إنك يا رسول الله إذا صليت العصر همست قال: إن نبيا من الأنبياء كان أعجب بأمته، مَنْ يقوم لهؤلاء؟ فأوحى الله إليه أن خيرهم بين أن أنتقم منهم وبين أن أسلط

عليهم عدوهم، فاختروا النعمة، فسلط عليهم الموت فمات منهم فى يوم سبعون ألفاً قال: وكان إذا حدث بهذا الحديث حَدَّثَ بهذا الحديث الآخر، قال: كان ملك من الملوك، وكان لذلك الملك كاهن يكهن له، فقال (الكاهن) ^(١): انظروا لى غلاما (فهما) ^(٢) - أو قال فطناً لَقَفًا - فأعلمه علمى هذا، فإنى أخاف أن أموت فينقطع منكم هذا العلم، ولا يكون فيكم من يعلمه. قال: فنظروا له على ما وصف، وأمره أن يحضر ذلك الكاهن وأن يختلف إليه. قال: فجعل يختلف إليه، وكان على طريق الغلام راهب فى صومعة - قال معمر: أحسب أن أصحاب الصوامع كانوا يومئذ مسلمين - قال: فجعل الغلام يسأل ذلك الراهب كلُّما مر به، فلم يزل به حتى أخبره، فقال: إنما أعبدُ الله. قال: فجعل الغلام يمكث عند الراهب، ويبطئ عن الكاهن، فأرسل الكاهن إلى أهل الغلام إنه لا يكاد يحضرنى، فأخبر الغلام الراهب بذلك، فقال له الراهب: إذا قال لك الكاهن: أين كنت؟ فقل: عند أهلى، فإذا قال لك أهلك: أين كنت؟ (فأخبرهم أنك) ^(٣) كنت عند الكاهن. قال فبينما الغلام على ذلك إذ مر بجماعة من الناس كثير قد حبستهم دابة - وقال بعضهم: إن الدابة كانت أسدا - قال: فأخذ الغلام صخراً وقال: اللهم إن كان ما يقول الراهب حقاً فاسألك أن أقتله، ثم رمى فقتل الدابة. فقال الناس: من قتلها؟ فقالوا: الغلام، ففرغ الناس وقالوا: قد علم هذا الغلام علماً لم يعلمه أحد. قال: فسمع به أعمى، وقال له: إن أنت رددت بصرى فلك كذا كذا. فقال له: لا أريد منك هذا، ولكن إن أنت شرطت إن رجع إليك بصرى أن تؤمن بالذى رده عليك فعلت؟ قال: فدعا الله فرد عليه بصره، فأمن الأعمى، فبلغ الملك أمرهم، فبعث إليهم، فأتى بهم فقال: لأقتلن كل واحد منكم قتلة لا أقتل [بها] ^(٤) صاحبه، فأمر بالراهب والرجل الذى كان أعمى فوضع المنشار على مفرق أحدهما فقتله، وقتل الآخر بقتلة أخرى، ثم أمر بالغلام فقال: انطلقوا به إلى جبل كذا وكذا فألقوه من رأسه، فلما انتهوا إلى ذلك المكان الذى أرادوا أن يلقيه منه جعلوا يتهافتون من ذلك الجبل ويتردون، حتى لم يبق منهم إلا

(٢) فى «ك»: فيهما.

(١) فى «ك»: للملك.

(٤) فى «الأصل وك»: به.

(٣) فى «ك»: فقل.

الغلام. قال: ثم رجع، فأمر به الملك أن ينطلقوا به إلى البحر فيلقوه فيه، فانطلقوا إلى البحر، ففرَّق الله الذين كانوا معه وأنجاه، فقال الغلام: إنك لا تقتلني حتى تصلبني وترميني، وتقول إذا رميتني: باسم الله ربُّ هذا الغلام. قال: فأمر به فصلب ثم رماه، وقال: باسم الله رب هذا الغلام. قال: فوضع الغلام يده على صدغه حين رمى به ثم مات، فقال الناس: لقد علم هذا الغلام علماً ما علمه أحد، فإننا نؤمن برب الغلام. قال: فقيل للملك: [أجزعت] ^(١) إن خالفك ثلاثة، فهذا العالم كلهم قد خالفوك. قال: فخذ أخذوداً، ثم ألقى فيها الحطب والنار، ثم جمع الناس. فقال: من رجع عن دينه تركناه، ومن لم يرجع ألقيناه في هذه النار، فجعل يُلقِيهم في تلك الأخدود. قال: يقول الله تعالى: ﴿ قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود ﴾ حتى بلغ ﴿ ذو العرش المجيد ﴾ قال: فأما الغلام فإنه دفن. قال: فذكر أنه أخرج في زمن عمر بن الخطاب، وأصبعه على صدغه كما وضعها حين قتل ^(٢). قال أبو عيسى: حديث حسن غريب (صحيح) ^(٣). قال رضى الله عنه: أخبرنا بهذا الحديث أبو عبد الرحمن ابن عبد الله بن أحمد، أخبرنا أبو العباس بن سراج، أخبرنا أبو العباس [المجوبى] ^(٤)، أخبرنا عبد الرزاق، عن معمر... الخبر. وذكر مسلم هذا الخبر في كتابه، وخالف في مواضع آخر منه.

وفى بعض الروايات: أن اسم ذلك الغلام كان عبد الله بن التامر. قال محمد بن إسحاق: حفر في زمن عمر -رضى الله عنه- حفيرة، فوجدوا عبد الله بن التامر، ويده على صدغه فكان كلما أخروا يده عن ذلك الموضع (انثعب) ^(٥) دماً، وإذا تركوا

(١) فى «الأصل وك»: أفزعت، وهو خطأ والتصويب من جامع الترمذي (٥ / ٤٠٨) وهى الرواية التى ينقل عنها المصنف هذا الحديث.

(٢) رواه مسلم (١٨ / ١٧٧-١٨٠ رقم ٣٠٠٥)، والترمذي (٥ / ٤٠٧-٤٠٩ رقم ٣٣٤٠) وقال: حسن غريب، والنسائى فى الكبرى (٦ / ٥١٠-٥١٢ رقم ١١٦٦١)، وأحمد (٦ / ١٧-١٨)، وعبد الرزاق (٥ / رقم ٩٧٥١)، والطبرانى فى الكبير (٨ / ٤١-٤٥ رقم ٧٣١٩، ٧٣٢٠).

(٣) كذا، ولعلها مقمحة، فالذى فى تحفة الأشراف (٤ / ١٩٩) وفى سنن الترمذي: حسن غريب.

(٤) فى «الأصل وك»: محبوب، وهو خطأ، وهو أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب المجوبى المروزى. (٥) فى «ك»: انتقب.

النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾

اليد ارتدت إلى مكانها، وكان في أصبعه خاتم حديد مكتوب عليه: ربى الله، فأمر عمر أن يرد إلى ذلك الموضع كما وجد .

وعن الحسن البصرى أن النبي ﷺ كان إذا ذكر هذه القصة قال: «اللهم إني أعوذ بك من جهد البلاء» (١). وقد ذكر بعض أهل المعانى أن قوله: ﴿قتل أصحاب الأخدود﴾ هو جواب القسم .

قوله: ﴿النار ذات الوقود﴾ على قول البدل من الأخدود كأنه قال: «قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود، والوقود» ما يوقد به النار، وقيل: ذات الوقود أى: ذات التوقد، وهو الأصح .

قوله: ﴿إذ هم عليها قعود﴾ أى: جلوس، وفى القصة: أن الملك وأصحابه كانوا قد قعدوا على كراسى عند الأخاديد .

وقوله: ﴿وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود﴾ فعل ما فعل بالمؤمنين بحضورهم .

وقوله: ﴿وما نقموا منهم﴾ قال ابن عباس: وما كرهوا. وعن غيره: وما عابوا. وذكر الزجاج: ما أنكروا. قال عبد الله بن قيس (بن) (٢) الرقيات:

ما نقموا من بنى أمية إلا أنهم يحلمون إن غضبوا
وأنهم سادة الملوك فلا يصلح إلا عليهم العرب

وقوله: ﴿إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾ والمعنى أنهم ما أنكروا عليهم إلا إيمانهم بالله .

(١) رواه ابن أبى شيبة (١٣ / ٢٢٧ رقم ١٦١٨٠)، وعبد بن حميد- كما فى الدرر (٦ / ٣٧١) عن الحسن بنحوه .

(٢) كذا، والصواب أن الرقيات لقب لعبد الله بن قيس كما فى الألقاب لابن حجر (١ / ١٢٨-٣٢٩) وغيره .

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فُتِنُوا
 الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾
 إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ
 الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يَدْعُوا وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ

وقوله: ﴿العزير الحميد﴾ أى: الغالب بقدرته، الحميد فى أفعاله.

قوله تعالى: ﴿الذى له ملك السموات والأرض والله على كل شىء شهيد﴾
 ظاهر المعنى. قال الزجاج: والمراد من الآية أن الله تعالى ذكر قومًا بلغت بصيرتهم فى
 الدين أن خيروا بين الكفر وبين الإحراق بالنار، فصبروا حتى أحرقوا بالنار. وقد ورد
 فى بعض الأخبار عن النبى ﷺ قال: «لا تشرك بالله وإن قتلت وأحرقت»^(١).

قوله تعالى: ﴿إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات﴾ أى: أحرقوا، يقال: فتنت
 الذهب بالنار إذا أدخلته فيها، ويقال: حرة فتين إذا كانت سوداء كالمحترقة (ثم لم
 يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق) ﴿٢﴾ بكفرهم ونوعاً من العذاب
 بإحراقهم المؤمنين. وعن الربيع بن أنس: أن النار التى أحرقوا المؤمنين فيها ارتفعت من
 الأخدود، فأحرقت الملك وأصحابه، فهو معنى قوله: ﴿ولهم عذاب الحريق﴾.

قوله تعالى: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار
 ذلك الفوز الكبير﴾ أى: العظيم، وهذا على ما جرى أمر القرآن، فإنه إذا ذكر الوعد
 للكفار يذكر الوعد للمؤمنين بجانبه، وهو ظاهر فى أكثر القرآن.

قوله تعالى: ﴿إن بطش ربك لشديد﴾ البطش هو الأخذ بعنف وشده.

قوله تعالى: ﴿إنه هو يبدئ ويعيد﴾ أى: يبدئ الخلق فى الدنيا، ثم يعيدهم فى الآخرة.

قوله تعالى: ﴿وهو الغفور الودود﴾ الغفور هو الستور بذنوب عباده، الودود هو

(١) رواه ابن ماجه (٢ / ١٣٣٩ رقم ٤٠٣٤) عن أبى الدرداء. وقال الحافظ فى تلخيص الحبير (٢ / ٢٣٩ رقم

٨١٠): وفى إسناده ضعف وفى الباب عن معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وثوبان، وأم أيمن.

ضعف. وأميمة مولاة النبى ﷺ. وراجع تلخيص الحبير.

(٢) سقط تفسير آخر الآية، وهى من قوله: ﴿ثم لم يتوبوا... الحريق﴾.

الْوُدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ
الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾

الحب للمؤمنين، وقيل: المتودد إلى المؤمنين بجميل أفعاله وكثير إحسانه. وذكر الأزهري: أنه يجوز أن يكون الودود، بمعنى المودود كالحلوب والركوب بمعنى المحلوب والمركوب، فعلى هذا في قوله: ﴿الودود﴾ معنيان: أحدهما: أنه المحب لعباده المؤمنين. والآخر: الذي يحبه المؤمنون.

وقوله: ﴿ذو العرش المجيد﴾ قرأ أكثر القراء بالرفع، وقرأ حمزة والكسائي بالخفض. والعرش هو السرير في اللغة، وأما في القرآن هو العرش المعروف فوق السماوات. وفي التفسير: أنه لا يقدر قدره. وعن بعضهم: ذو العرش ذو الملك، يقال: كل عرش فلان أي: ملك فلان، ويقال: تبوأ فلان على سرير ملكه أي: استقر ملكه، وإن لم يكن ثم سرير في ذلك الوقت، حكاه القفال، والقول الصحيح الأول. وأما قراءة الرفع فهو صفة الله تعالى، وذلك بمعنى العلو والعظمة، وأما قراءة الخفض ففيه أقوال: أحدهما: أنه صفة العرش، ومعنى المجيد فيه العالی الرفيع، والقول الثاني: أنه صفة الله تعالى إلا أنه خفض بالجوار، والقول الثالث: أنه راجع إلى قوله: ﴿إن بطش ربك﴾ كأنه قال: إن بطش ربك المجيد لشديد، وأورده النحاس. وعن بعضهم: أن جواب القسم قوله: ﴿إن بطش ربك لشديد﴾ وهو قول الأكثرين.

وقوله تعالى: ﴿فعال لما يريد﴾ أي: ما يشاء ويختار.

وفي بعض الآثار أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه مرض فدخل القوم يعودونه فقالوا له: ألا ندعو لك طبيبا؟ فقال: قد دعوته. فقالوا: فماذا قال؟ قال أبو بكر: فقال أنا فاعل لما أريد.

قوله تعالى ﴿هل أتاك حديث الجنود﴾ أي قد أتيتك حديث الجنود.

وقوله ﴿فرعون وثمود﴾ أي جنود فرعون وثمود. وذكر النقاش أن فرعون لما أتبع بنى إسرائيل كانوا خمسة آلاف وخمسمائة ألف.

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ
مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

وقوله ﴿بل الذين كفروا في تكذيب﴾ أى فى تكذيب الرسل .

وقوله ﴿والله من وراءهم محيط﴾ أى محيط بأفعالهم وأقوالهم .

وقوله ﴿بل هو قرآن مجيد﴾ فى بعض التفاسير أن الرسول لما قرأ عليهم ما ذكرنا من الآيات قالوا له : لعلك غلطت أو سهوت؟ ولعل الذى ينزل عليك ليس من قبل الله؟ فأنزل الله تعالى ﴿بل هو قرآن مجيد﴾ هو المتجمع بخصال الخير . وقرأ محمد اليمامى : «بل هو قرآن مجيد» على الإضافة معنى قرآن رب مجيد .

وقوله ﴿فى لوح محفوظ﴾ قرئ بالرفع والخفض مع التنوين فيهما، ففى الرفع ينصرف إلى القرآن، وفى الخفض ينصرف إلى اللوح . وروى سعيد بن جبير، عن ابن عباس أن اللوح المحفوظ من درة بيضاء دفتاه ياقوت أحمر كتابته نور وقلمه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يميت ويحيى، ويعز ويذل، ويفقر ويغنى، ويفعل ما يشاء .

وفى بعض الأخبار : أنه مكتوب فى صدره لا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا إله إلا الله محمد رسول الله . وذكر الحفظ هاهنا ليبين أن ما يوحى إليه من القرآن هو محفوظ من السهو والغلط، وأن ما يقوله النبى ﷺ يقوله عن الله سبحانه وتعالى . وعن فرقد السبخى : أن قوله : ﴿فى لوح محفوظ﴾ هو قلب المؤمن، وهو قول ضعيف، والله أعلم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾

تفسير سورة الطارق وهي مكية

قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ الطارق هاهنا هو النجم، وأما في لغة العرب فالطارق هو كل ما يطرق ليلاً، وقد قيل: هو الذى يطرق ليلاً كان أو نهاراً.
وأما قول القائل:

نحن بنات طارق

أى: بنات النجوم شرفاً وعلواً.

وقال جرير:

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت المقامة فارجمي بسلام

وقوله: ﴿وما أدراك ما الطارق﴾ إنما قال ذلك؛ لأن الطارق يتناول النجم وغيره، فذكر هاهنا قوله: ﴿وما أدراك ما الطارق﴾ لأن الرسول ﷺ لم يدر أى طارق أراد.
وقوله: ﴿النجم الثاقب﴾ قال ابن عباس: المضىء. وعن مجاهد: هو المتوهج. وعن بعضهم: هو المستدير. وعن بعضهم: الثاقب النجم الذى يثقب الشياطين بالنار. وذكر الفراء: أنه زحل، وهو أكبر النجوم. وقد حكى هذا القول عن على.
وعن بعضهم: أنه نجم خلقه الله فى السماء السابعة، لم يخلق فيها غيره، يطرق

إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لِقَادِرٌ ﴿٨﴾

السموات ثم يرجع إلى مكانه. وعلى القول الذى قلنا [أن زحل هو الثاقب]^(١)، يعنى أنه يثقب السموات بضياته. وعن ابن زيد: أنه الثريا. والعرب إذا أطلقت النجم عنت به الثريا.

وقوله: ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ هو جواب القسم. وقد قرئ بالتشديد والتخفيف، فمعنى التشديد: إلا عليها حافظ، ومعنى التخفيف: لعلها حافظ، و«ما» زائدة، والحافظ: هو الملك، وعن بعضهم: قرينه الذى يحفظ عليه عمله، وقيل: الحافظ هو الله تعالى يحفظ عليهم أعمالهم.

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ أى: من أى شىء خلق.

وقوله: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ أى: مدفوق مثل قوله تعالى: ﴿فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾^(٢) أى: مرضية، وقيل: ﴿مَاءٍ دَافِقٍ﴾ أى: منصب جار.

وقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ أى: من صلب الرجل، وترائب المرأة. وفى الخبر: أنه يخرج من كل خرزة من صلبه، والترائب ثمانية أضلاع: أربعة يمنة، وأربعة يسرة، وقيل: هو الصدر، وقيل: بين الثديين، وقيل: ما دون الترقوة.

وقوله: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لِقَادِرٌ﴾ فيه أقوال: أحدها: على رد النطفة فى الإحليل لقادر، قاله مجاهد وإبراهيم وعكرمة، والقول الثانى: هو قادر أن يرده إلى حالة الطفولية، وقيل: يرد من (الشيخوخة)^(٣) إلى الكهولة، ومن الكهولة إلى الشباب، ومن الشباب إلى الصغر، ومن الصغر إلى الطفولية، ومن الطفولية إلى رحم المرأة، ومن الرحم إلى الصلب، فهو معنى قوله: ﴿إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لِقَادِرٌ﴾.

والقول الثالث - وهو أولى الأقاويل - أن المراد منه، أنه على إحيائه بعد الإماتة لقادر، ذكره الفراء والزجاج وغيرهما.

(٢) الحاقة : ٢١ .

(١) فى «الأصل ، ك» : الذى زحل معنى الثاقب!

(٣) فى «ك» : الشيخوخة .

يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾

قوله تعالى: ﴿يوم تبلى السرائر﴾ أى: تختبر وتمتحن، وقيل: تظهر، وهو الأولى. وفى التفسير: أنه يظهر سر كل إنسان، ويبدو أثره على وجهه، فتبيض بعض الوجوه، وتسود بعض الوجوه.

وقوله: ﴿فما له من قوة ولا ناصر﴾ أى: قوة يتقوى بها، وناصر ينصره، فيدفع به العذاب عن نفسه.

وقوله تعالى: ﴿والسمااء ذات الرجع﴾ أى: المطر، وهو القول المعروف، وسمى المطر رجعاً؛ لأنه يرجع مرة بعد أخرى.

والقول الثانى: أنه الشمس والقمر والنجوم، وسميت رجعاً؛ لأنها تطلع وتغيب، وترجع من المغرب إلى المشرق.

وقوله: ﴿والأرض ذات الصدع﴾ أى: النبات، وهو قول الجميع، وسمى صدعاً؛ لأن الأرض تنصدع به.

وقوله: ﴿إنه لقول فصل﴾ أى: ذو فصل، وهو الفصل بين الحق والباطل.

وقوله: ﴿وما هو بالهزل﴾ أى: باللعب والعبث، والمعنى: أنه قول جد.

قوله تعالى: ﴿إنهم يكيدون كيداً﴾ أى: يمكرون مكرراً، والكيد فى اللغة هو صنْع يصل به إلى الشئ على الخفية والاستتار.

﴿وأكيد كيداً﴾ الكيد من الله هو الاستدراج من حيث لا يعلمون الكفار، والاستدراج هو الأخذ قليلاً قليلاً، وقيل: هو الأخذ من حيث يخفى عليهم، وقيل: ﴿وأكيد كيداً﴾ أى: أعاقبهم عقوبة كيدهم.

وقوله: ﴿فمهل الكافرين﴾ أى: أمهل الكافرين، وهذا قبل آية السيف.

فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

وقوله: ﴿أَمَهُمْ رُوَيْدًا﴾ أى: أمهلم قليلا، والعرب تقول: رويدك يا فلان أى: كن على أودة ورفق، وأما هاهنا فهو بمعنى القليل على ما بينا. وقد أخذهم يوم بدر بالسيف، وسيأخذهم بعداب الآخرة عن قريب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾

تفسير سورة الأعلى وهي مكية

وفى رواية الضحاك أنها مدنية، والأصح هو الأول، والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ أى: عظم ربك الأعلى، وقيل: نزه، وتنزيهه الله - عز اسمه - ألا يوصف بوصف لا يليق به. وروى أبو صالح، عن ابن عباس أن معناه: صل بأمر ربك، وقيل: صل لربك المتعالى. وفى الآية دليل أن الاسم والمسمى واحد؛ لأن المعنى سبح اسم ربك الأعلى وفى قراءة أُبَي: «سبحان ربك الأعلى».

وقال الشاعر:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

أى: ثم السلام عليكما. وروى إسرائيل، عن ثوير بن أبى فاختة، عن أبيه، عن على - رضى الله عنه - «أن النبى ﷺ كان يحب سورة سبح اسم ربك الأعلى» (١).

قال رضى الله عنه: أخبرنا بهذا الحديث أبو بكر محمد بن عبد الصمد الترابى، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حمويه، أخبرنا إبراهيم بن خزيم الشاشى، أخبرنا عبد ابن حميد، أخبرنا وكيع، عن إسرائيل الخبير.

(١) رواه أحمد (٩٦/١)، والبزار (٢٧/٣-٢٨ رقم ٧٧٥، ٧٧٦)، وابن عدى فى الكامل (١٠٦/٢) من حديث ثوير به. وقال الهيثمى فى المجمع (١٣٩/٧): رواه أحمد وفيه ثوير، وهو متروك.

الَّذِي خَلَقَ فَسْوَى ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾

وفى حديث عائشة - رضی الله عنها - « أن رسول الله ﷺ كان يقرأ فى الركعة الأولى من الوتر ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ ، وفى الثانية: ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ وفى الثالثة: سورة الإخلاص والمعوذتين» (١).

وعن على وابن عباس وابن عمر أنهم كانوا إذا قرءوا سبح اسم ربك الأعلى قالوا: سبحان ربى الأعلى امتثالاً للأمر. [والأولى] (٢) أن يقول كذلك.

[و] من المعروف عن عقبة بن عامر أنه قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾ قال النبى ﷺ: « اجعلوه فى سجودكم، ولما نزل قوله: « سبح اسم ربك العظيم » قال: اجعلوه فى ركوعكم» (٣).

وقوله: ﴿ الذى خلق فسوى ﴾ أى: خلقك وجعلك رجلاً سوياً. وهو فى معنى قوله: ﴿ الذى خلقك فسواك ﴾ (٤) على ما بينا.

وقوله: ﴿ والذى قدر فهدى ﴾ قال السدى: قدر خلق الذكر والأنثى، وهدى أى:

(١) رواه أبو داود (٦٣/٢ رقم ١٤٢٤)، والترمذى (٢/٣٢٦-٣٢٧ رقم ٤٦٣) وقال: حسن غريب، وابن ماجه (١/٣٧١ رقم ١١٧٣)، وابن حبان (٦/١٨٨ رقم ٢٤٣٢)، والعقيلي (٤/٣٩٢)، والدارقطنى (٢/٣٥)، والطحاوى فى شرح معانى الآثار (١/٢٨٥)، والبيهقى (٣/٣٧، ٣٨) وفى الشعب (٥/٤٦٥ رقم ٢٢٩٦)، والبعوى فى تفسيره (٤/٤٧٧).

وفى الباب عن على بن أبى طالب، وأبى بن كعب، وابن مسعود، وابن عباس، وأبى أمامة وغيرهم، وانظر تفسير ابن كثير (٤/٤٩٩).

(٢) فى «الأصل وك»: الأول.

(٣) رواه أبو داود (١/٢٣٠ رقم ٨٦٩)، وابن ماجه (١/٢٨٧ رقم ٨٨٧)، وأحمد (٤/١٥٥)، والطيالسى (١٣٥ رقم ١٠٠٠)، والدارمى (١/٣٤١ رقم ١٣٥)، وابن خزيمة (١/٣٠٣ رقم ٦٠٠، ٦٠١، ٦٧٠)، وابن حبان (٥/٢٢٥ رقم ١٨٩٨)، والطبرانى فى الكبير (١٧/٨٨٩ - ٨٩١)، والحاكم (١/٢٢٥) وصححه وتعقبه الذهبى بأن فى إسناده إياس - يعنى ابن عامر - وليس بالمعروف، والبيهقى (٢/٨٦).

(٤) الانفطار: ٧.

وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴿٥﴾ سَنَقْرُوكَ فَلَا تَنْسَى ﴿٦﴾

هدى الذكر إلى الأنثى . وقيل : قدر خلق كل شيء، وهداه إلى ما يصلحه، وهذا في الحيوانات . وقيل : هداه إلى رزقه، كالطفل يهتدى إلى الثدي، ويفتح فاه حين يولد طلباً للثدي، والفرخ يطلب الرزق من أمه وأبيه، وكذلك كل شيء . وقال مجاهد : هدى الإنسان لسبيل الخير، والشر والسعادة والشقاوة . ويقال : فى الآية حذف، والمعنى : وهدى وأضل .

وقوله: ﴿والذى أخرج المرعى﴾ أى : مرعى للأنعام . قال الشاعر:

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وقوله: ﴿فجعل غثاء أحوى﴾ فى الآية تقديم وتأخير، والمعنى : أخرج المرعى أحوى .

﴿فجعل غثاء﴾ أى : يابساً . والغثاء هو ما حملة السيل من النبات اليابس والحشيش، والطفاط ما ألقاه القدر من الزبد، والأحوى الأسود، والحوة (السواد) (١) . وإنما سماه أحوى؛ لأن كل أخضر يضرب إلى السواد إذا اشتدت خضرته .
قال ذو الرمة:

لمياء فى شفتيها حوة لعس وفى اللثات وفى أنيابها شنب

ويقال : أخرج المرعى أخضر، ثم جعله أحوى، ثم جعله غثاء .

قوله: ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾ ذكر [ابن] (٢) أبى نجيح بروايته عن ابن عباس أن النبى ﷺ : « كان إذا قرأ عليه جبريل سورة من القرآن فيحرك شفتيه بقراءتها مخافة أن

(١) فى «ك» : السواد .

(٢) سقط من «الأصل وك» .

إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٧﴾ وَنَيْسِرُكَ لِلْيَسْرَى ﴿٨﴾ فَذَكَرَ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿٩﴾

يتفلت منه، فأنزل الله تعالى قوله: ﴿سنقرئك فلا تنسى﴾^(١). والمعنى: أنك كفيت النسيان، (فلم ينس)^(٢) بعد ذلك.

وقوله: ﴿إلا ما شاء الله﴾ يعني: إلا ما شاء الله أن ينساه، والمراد منه نسخ التلاوة، وقيل: النسيان هاهنا بمعنى الترك، أى: لا يترك إلا ما شاء الله أن يترك بالنسخ. وعن بعضهم: أن قوله: ﴿إلا ما شاء الله﴾ ذكر مشيئته على التعليم حتى يقرن لفظ المشيئة بجميع أقواله مثل قوله: ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله [آمنين]﴾^(٣) ﴿٤﴾ قد قال: ﴿إلا ما شاء الله﴾ يعني: أن تنسى، ولم يشأ. مثل قوله تعالى: ﴿خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك﴾^(٥) ولم يشأ، ذكره ابن فارس.

وقوله: ﴿إنه يعلم الجهر وما يخفى﴾ أى: السر والعلن، ويقال: ما فى القلب، وما على اللسان.

وقوله: ﴿ونيسرك لليسرى﴾ اليسرى فُعلَى من اليسر، ومعناه: للأيسر من الأمور.

وقوله: ﴿فذكر إن نفعت الذكرى﴾ فإن قال قائل: كيف قال: إن نفعت الذكرى، وهو مأمور بالتذكير على العموم نفعت أو لم تنفع؟

والجواب من وجهين: أحدهما: أن معنى قوله: ﴿إن نفعت الذكرى﴾ إذ نفعت الذكرى، مثل قوله تعالى: ﴿وخافون إن كنتم مؤمنين﴾^(٦) ومعناه: إذ كنتم مؤمنين.

(١) رواه الطبرانى (١٢ / ١٢٠ رقم ١٢٦٤٩)، وابن مردويه - كما فى الدر (٦ / ٣٧٨) - عن ابن عباس مرفوعا بنحوه، وأعله الهيثمى فى المجمع (٧ / ١٣٩) بأن فى إسناده جويبر وهو ضعيف. وأصل الحديث فى الصحيحين، وقد تقدم تفسير سورة القيامة.

(٢) فى «ك»: فلا تنس. (٣) فى «الأصل»: تعالى، والمثبت من «ك».

(٤) سورة الفتح: ٢٧. (٥) هود: ١٠٧، ١٠٨. (٦) آل عمران: ١٧٥.

سَيِّدُكَرُّ مَنْ يَخْشَى ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى ﴿١٢﴾
ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى

والوجه الثاني: ذكر بكل حال، فقد نفعت الذكرى، فهو تعليق بمتحقق والمعنى: إن نفعت، وقد نفعت.

قوله تعالى: ﴿سَيِّدُكَرُّ مَنْ يَخْشَى﴾ يقال: نزل هذا في عبد الله بن أم مكتوم. وقيل: هو على العموم والمعنى: من يخشى الله.

وقوله: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى﴾ يقال: هو الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة.

وقوله: ﴿يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى﴾ أى: يدخل النار الكبرى. قال سعيد بن جبيرة عن ابن عباس: هو الطبقة الأسفل من جهنم.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ أى: لا يموت فيستريح، ولا يحيا حياة فيها راحة، ويقال: لا يموت، ولا يجد (روح الحياة) (١).

قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ أى: تطهر بالعمل الصالح، ويقال: فلان تزكى بقول لا إله إلا الله.

وقال سعيد بن جبيرة: آمن ووجد ربه. وعن عطاء: أى أعطى زكاة ماله. [و] قال ابن مسعود من لم يترك لم تقبل الصلاة منه. وعن ابن عمر: أنها صدقة الفطر. وهو قول عمر بن عبد العزيز. وكان ابن عمر يقول لنافع حين يصبح يوم العيد: أخرجت زكاة الفطر؟ فإن قال: نعم، توجه إلى الصلاة، وإن قال: لا، يأمره بالإخراج، ثم يتوجه، وهذا على القول الذى قلنا أن السورة مدنية، فأما إذا قلنا: مكية، وهو الأصح، فلا يرد هذا القول؛ لأن صدقة الفطر لم تكن واجبة بمكة، وإنما وجبت بالمدينة، وكذلك صلاة العيد، إنما صليت بالمدينة.

وقوله: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ أى: ذكر ربه فصلى، ويقال: الذكر هو التكبير،

(١) فى «ك»: راحة.

﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي
الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾

والصلاة هي الصلاة المعروفة، وقيل: صلاة العيد.

قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْتِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ أى: تختارون. قال ابن مسعود: عجلت لهم الدنيا، وغيبت عنهم الآخرة، فاختاروا الدنيا على الآخرة، ولو عاينوا الآخرة ما اختاروا عليها شيئاً. وروى أبو موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنيته، فأثروا ما يبقى على ما يفنى» (١).

وقوله: ﴿وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ أى: أدوم [وأبقى] (٢).

وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ أى: ما ذكره الله في هذه السورة، وقيل: من قوله - تعالى - : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ إلى قوله: ﴿وَأَبْقَى﴾ قال قتادة: في جميع كتب الأولين أن الآخرة خير وأبقى.

وقوله: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ أى: الكتب التى أنزلها الله تعالى على إبراهيم وموسى، وقد أنزل على إبراهيم صحفاً، وأنزل على موسى التوراة، فهى المراد بالآية، والله أعلم.

(١) رواه أحمد (٤/٤١٢)، وابن أبى الدنيا فى ذم الدنيا (رقم ٨)، وابن أبى عاصم فى الزهد (رقم ٤٥١)، وابن حبان (٢/٤٨٦ رقم ٧٠٩)، والحاكم (٤/٣٠٨، ٣١٩) وصححه وأعل الذهبى الموضوع الأول بالانقطاع، والبيهقى (٣/٣٧٠)، وفى الزهد (رقم ٤٥١)، وفى الآداب (رقم ٩٩٣)، والقضاعى فى مسند الشهاب (١/٢٥٨-٢٥٩ رقم ٤١٨) عن أبى موسى به، وقال الهيثمى فى المجمع (١٠/٢٥٢): رواه أحمد والبخاري والطبراني ورجالهم ثقات.

(٢) من «ك».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾
تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾

تفسير سورة الغاشية

وهي مكية بالإجماع

قوله تعالى: ﴿هل أتاك حديث الغاشية﴾ أى: القيامة، وسميت غاشية؛ لأنها تغشى كل شيء بالأهوال، ويقال: تغشى كل كافر وفاجر بالعذاب، والغاشية هي المجللة، ومعنى هل أتاك: قد أتاك.

وقوله: ﴿وجوه يومئذ خاشعة﴾ أى: ذليلة لما ترى من سوء العاقبة، والمعنى: ركبها الذل.

وقوله: ﴿عاملة ناصبة﴾ أى: عملت فى الدنيا لغير الله، فنصبت وتعبت فى الآخرة بعذاب الله. وعن السدى وجماعة: أنهم الرهبان وأصحاب الصوامع من النصرارى واليهود. وقد روى عن عمر أنه لما قدم الشام فمر بصومعة راهب فناده، فاطلع عليه، وقد تنحل من الجوع والضر والعبادة، وعليه برنس، فبكى عمر - رضى الله عنه - فقالوا: يا أمير المؤمنين، وما يبكيك؟! فقال: مسكين طلب أمراً، ولم يصل إليه، وسلك طريقاً وأخطأه، ثم قرأ قوله: ﴿عاملة ناصبة﴾ الآية.

وقوله: ﴿تصلى ناراً حامية﴾ أى: تقاسى حرها.

وقوله: ﴿تسقى من عين آنية﴾ أى: انتهت فى الحر.

قال الحسن البصرى: أوقدت عليها جهنم منذ خلقت، فدفعوا إليها ورداً، أى: عطاشاً.

تُسْقَى مِنْ عَيْنِ آيَةٍ ﴿٥﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي
مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لَسَعِيَهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ

قال النابغة :

ويخضب نحبة (غدرت) (١) وهانت بأحمر من جميع الجوف آن

وفى بعض التفاسير: أنهم إذا دنوا ذلك من وجوههم سلخت وجوههم، فإذا شربوا منها قطعت أمعاءهم.

وقوله: ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريح﴾ هو شجر يسمى بالحجاز: الشبرق، له شوك كثير، فإذا يبس يسمى الضريع. قال ابن قتيبة: الضريع شيء إذا وقعت عليها الإبل فأكلته هلكت هزلاً. ويقال: الضريع هو الحجارة، وهو مروى عن سعيد بن جبير وغيره، وهو قول غريب. ويقال: نبت فيه سم.

وفى التفسير: أن أهل النار سلط الله عليهم الجوع حتى يعدل بما هم فيه من العذاب، فيستغيثون فيغاثون بالضريع، ثم يستغيثون فيغاثون بطعام [ذى] (٢) غصة، ثم يذكرون أنهم كانوا فى الدنيا يدفعون الغصة بالماء، فيستغيثون فيتركون ألف سنة يستسقون ثم يسقون الحميم.

وقوله: ﴿لا يسمن ولا يغنى من جوع﴾ روى أن المشركين قالوا: إن إبلنا تسمن على الضريع، وقد كذبوا فى ذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿لا يسمن ولا يغنى من جوع﴾.

قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناعمة﴾ أى: ذات نعمة.

وقوله: ﴿لسعيها راضية﴾ أى: مرضية.

وقوله: ﴿فى جنة عالية لاتسمع فيها لاغية﴾ أى: لغواً فاعلة بمعنى المصدر، وهو

(١) فى «ك»: عذرى.

(٢) فى «الأصل وك»: ذا.

﴿١٠﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَغْيَةٍ ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾
وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ أَفَلَا

فى معنى قوله: ﴿ لا تسمع فيها لغواً ولا تأثيماً ﴾ (١).

وقوله: ﴿ فيها عين جارية ﴾ قد بينا من قبل .

وقوله: ﴿ فيها سرر مرفوعة ﴾ أى: مرتفعة عن أرض الجنة . ويقال فى التفسير: السرر مرتفعة، عليها فرش محشوة، كل فرش كجنبذ (٢) . وفيه أيضاً أنها تتطامن للمؤمن، فإذا صعد عليها ارتفعت .

وقوله: ﴿ وأكواب موضوعة ﴾ قد بينا معنى الأكواب، وهى الأباريق التى لاخرطيم لها .

وقوله: ﴿ ونمارق مصفوفة ﴾ أى: وسائد صف بعضها إلى بعض، قال الشاعر:

وإنا لنجرى الكأس بين شروينا وبين أبى قابوس فوق النمارق

وقوله: ﴿ وزرابى ماثوثة ﴾ أى: بسط، واحداها زُرْبِيَّة .

وقوله: ﴿ ماثوثة ﴾ متفرقة، ومعنى المتفرقة: أنها قد فرقت فى المجالس، وفرشت المجالس بها .

وقوله تعالى: ﴿ أفلا ينظرون ﴾ فإن قيل: كيف يليق هذا بالأول؟

والجواب: أن النبى ﷺ لما ذكر لهم ما أوعده الله للكفار، ووعدده للمؤمنين، استبعدوا ذلك غاية الاستبعاد .

وقالوا: لا نفهم حياة بعد الموت، ولاندرى وعداً ولاوعيداً، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وذكر لهم من الدلائل ماهى مجرى أبصارهم . قال أبو سليمان الخطابى - رضى الله عنهم - ذكر الله تعالى هذه الأربع وهى الإبل، والسماء، والأرض، والجبال، وخصها بالذكر من بين سائر الأشياء؛ لأن الأعرابى إذا ركب بعيره، وخرج إلى البرية،

(١) الواقعة : ٢٥ .

(٢) الجنبذة: هو ما ارتفع من الشيء واستدار كالقبة، انظر لسان العرب (٣/ ١٨٢) مادة: جنبذ .

يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ

فلا يرى إلا بعييره الذى هو راكمه، والسماء التى فوقه، والأرض التى تحته، والجبال التى هى نصب عينه .

وقوله: ﴿إلى الإبل كيف خلقت﴾ فى الإبل من أعجوبة الخلق ماليس فى غيرها؛ لأنها مع كبرها وعظمتها تنقاد لكل واحد يقوده، وأيضا فإنها تبرك ويحمل عليه الحمل الثقيل، وتقوم من بروكها، ولا يوجد هذا فى غيره، والطفل الصغير يقوده فينقاد، وينخه فيستنخ. وفى بعض الحكايات: أن فارة جرت بزمام بعيير، ودخلت جحرها، فنزل البعير، وجرت الفارة الزمام، فوضع فاهها على الجحر.

قوله تعالى: ﴿وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت﴾ أى: بسطت. وعن أبى عمرو بن العلاء: أن قوله: ﴿إلى الإبل كيف خلقت﴾ أنها السحاب، وهو قول شاذ، ويجوز أن يحمل هذا على هذا إذا شدد ومد. وقرئ فى الشاذ بالتشديد. وقال المبرد: قد قيل للإبل: القطع العظام من السحاب، يقال: فلان يوبل على فلان أى: يكبر عليه ويعظم.

قوله تعالى: ﴿فذكر إنما أنت مذكر﴾ فى التفسير: أنه عظة للمؤمن، وحجة على الكافر، ويقال: ذكّر أى: اذكر دلائل توحيد الله تعالى، وما أنعم عليه من النعمة.

وقوله: ﴿لست عليهم بمصير﴾ أى: بمسلط، وقيل: إن هذا قبل آية السيف، فأما بعد نزولها فقد سلط عليهم.

وقوله: ﴿إلا من تولى وكفر﴾ استثناء منقطع كأنه قال: لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الأكبر.

وقوله: ﴿إن إنا إياهم﴾ أى: رجوعهم، يقال: آب يؤوب إذا رجع، قال الشاعر:

وغائب الموت لا يؤوب

وكل ذى غيبة يؤوب

العَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

وقوله: ﴿ثم إن علينا حسابهم﴾ أى: فى القيامة.

فإن قيل: قال: ﴿ليس لهم طعام إلا من ضريع﴾، وقال فى موضع آخر: ﴿فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام إلا من غسلين﴾ (١) فكيف وجه الجمع بينهما؟

والجواب من وجوه: أحدها: أن الضريع والغسلين واحد.

والوجه الثانى: أن هذا لقوم، وذاك لقوم آخرين.

والوجه الثالث: أن الغسلين طعام لا ينفع، ولا يغنيهم من شىء، فوضع الضريع موضع ذلك؛ لأن الكل بمعنى واحد، ذكره النحاس، والله أعلم.

(١) الحاقة: ٣٥-٣٦.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾

تفسير سورة الفجر

وهي مكية

قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ روى أبو صالح عن ابن عباس: أنه فجر المحرم، وذلك أول يوم منه، وفي رواية أخرى عنه: أنه فجر يوم النحر، ويقال: هو الفجر في كل الأيام.

وقوله: ﴿ولَيَالٍ عَشْرٍ﴾ أكثر الأقاويل: أنها عشر ذى الحجة، وعن ابن عباس في رواية: أنها العشر الأخير من رمضان، وعن مسروق: أنها العشر التي قال الله تعالى في قصة موسى: ﴿وَأَتَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ (١) وعن بعضهم: أنها العشر الأول من المحرم.

وقوله: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ روى عمران بن حصين عن النبي ﷺ: «(أنه) (٢) الصلاة، منها شفع، ومنها وتر» رواه أبو عيسى في جامعه (٣).

والقول الثاني: أن الشفع هو يوم نحر، والوتر يوم عرفة، وروى بعضهم هذا مرفوعاً

(١) الأعراف: ١٤٢.

(٢) في «ك»: أنها.

(٣) رواه الترمذى (٤٠٩/٥ رقم ٣٣٤٢) وقال: غريب، لا نعرفه إلا من حديث قتادة، وأحمد (٤٣٧/٤)، = (٤٣٨، ٤٤٢)، وابن جرير (١٠٩/٣٠)، والطبراني (٢٣٢/١٨ - ٢٣٣ رقم ٥٧٨، ٥٧٩)، والحاكم (٥٢٢/٢) وصححه. وزاد السيوطي في الدر أيضاً (٣٨٦/٦): عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَجْرِ ﴿٥﴾

إلى النبي ﷺ (١). وهو مروى عن ابن عباس أيضاً. وهو قول معروف. وعن ابن الزبير: أن الشفع هو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ (٢) فاليومان الأولان من أيام الرمي شفع، واليوم الثالث وتر.

وروى هشيم، عن مغيرة، عن إبراهيم أن الشفع هو الزوج، والوتر هو الفرد. قال مجاهد: هو العدد كله، منه الشفع، ومنه الوتر، وهو قريب من قول إبراهيم. وعن عطاء قال: الشفع هو عشر ذى الحجة، والوتر أيام التشريق. وعن جماعة أنهم قالوا: الشفع هو الخلق، والوتر هو الله تعالى.

ويقال: الشفع هو آدم وحواء، والوتر هو الله. وقرئ: «الوتر» بالفتح، وقال أهل اللغة: بالفتح والكسر بمعنى واحد.

وقوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ﴾ قال أبو العالية: إذا أقبل، وقال إبراهيم: إذا استوى، وعن بعضهم: «إذا يسر» يعنى: إذا يسرى فيه، فيذهب بعضه في إثر بعض، وقيل: يسرى فيه. وقد أول بليلة جمع، وهى ليلة يوم النحر.

وقوله: ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَجْرِ﴾ أى: لذى عقل.

وقال الفراء: «لذى حجر» أى: لمن كان ضابطاً لنفسه قاهراً لهواه. ويقال: «لذى حجر» أى: لذى حكم، والحجر فى اللغة: هو المنع، والحجر مأخوذ منه، وسمى

(١) رواه النسائى فى الكبرى (٦/٥١٤ رقم ١١٦٧٢، ١١٦٧٣)، وأحمد (٣/٣٢٧)، وابن جرير الطبرى (٣٠/١٠٨)، والحاكم (٤/٢٢٠) وصححه على شرط مسلم، جميعهم عن جابر به.

وقال الهيثمى فى المجمع (٧/١٤٠): رواه البرار وأحمد ورجالهما رجال الصحيح غير عياش بن عقبة وهو ثقة.

وقال ابن كثير (٤/٥٠٥): وهذا إسناد رجاله لا بأس بهم، وعندى أن المتن فى رفعه نكارة، والله أعلم.

(٢) البقرة: ٢٠٣.

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾

العقل حجراً؛ لأنه يمنع الإنسان من القبائح، وهذا لتأكيد القسم، وليس بمقسم عليه.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ إِرْمَ﴾ هو أبو عاد؛ لأنهم قالوا: هو عاد ابن إرم بن عوص بن سام بن نوح، ومنهم من قال: هو اسم بلدة، ولهذا لم يصرف، فإن قلنا: هو اسم رجل، فلم نصرفه؛ لأنها اسم أعجمي.

وعن مالك بن أنس: أن إرم كورة دمشق.

وعن محمد بن كعب القرظي: أنه الإسكندرية.

وقوله: ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ أى: ذات البناء الرفيع، هذا إذا قلنا: إن إرم اسم بلدة.

والقول الثانى: أن قوله: ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ أى: ذات الأجسام الطوال. يقال: رجل معمد إذا كان طويلاً، فعلى هذا عاد اسم القبيلة، فقوله: ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ منصرف إلى القبيلة. وفى القصة: أن طول الطويل منهم كان خمسمائة ذراع، والقصير ثلثمائة. وعن أبى هريرة قال: كان الواحد منهم يتخذ المصراع من الحجر، فلا ينقله خمسمائة نفر منكم، وقال مجاهد: ذات عماد أى: ذات عمود، والمعنى: أنهم أهل خيام لا يقيمون فى موضع واحد، بل ينتجعون لطلب الكلا أى: ينتقلون من موضع إلى موضع، وقال الضحاك: ذات العماد أى: ذات القوة، مأخوذ من قوة الأعمدة. وفى القصة: أن عاج بن عوج كان منهم. وذكر النقاش: أن طول موسى كان سبعة أذرع، وعصاه سبعة أذرع، ووثب سبعة أذرع، فأصاب كعب عاج بن عوج فقتله.

وفيما نقل فيه أيضاً فى القصص: أن ضلعاً من أضلاعه جسر أهل مصر كذا كذا سنة أى: كان جسراً لهم وهو على النيل، وفى التفسير: أن عاداً اثنان: عاداً الأولى، وعاداً الأخرى، فعاد الأولى عاد إرم، وعاد الثانية هو عاد المعروفة، وهو الذى أرسل إليهم هود النبى عليه السلام. قال ابن قيس الرقيات:

الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾
 وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ
 ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبَلِْمْرَصَادٍ ﴿١٤﴾

مجداً تليداً بناه أوله

أدرك عاداً وقبله إرمًا

وقوله: ﴿التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾ أي: لم يخلق مثل (أجسامهم) (١) في البلاد. وفي رواية أبي بن كعب وابن مسعود: «الذين لم يخلق مثلهم في البلاد».

وقوله: ﴿وتمود الذين جابوا الصخر بالواد﴾ قطعوا ونقبوا، وهو في معنى قوله تعالى: ﴿وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين﴾ (٢).

وقوله: ﴿وفرعون ذى الأوتاد﴾ يقال: كان له أربعة أوتاد، فإذا غضب على إنسان وعذبه زند يديه ورجليه على الأرض بتلك الأوتاد. فى القصة: أنه عذب امرأته آسية (٣) بمثل هذا العذاب، ووضع على صدرها صخرة حتى ماتت، وعن بعضهم: أنه كان له أربع أساطين، يشد الرجل بيديه ورجليه بها.

وقيل: ذى الأوتاد أى: ذى الملك الشديد، قال الشاعر:

فى ظل ملك ثابت الأوتاد

وقوله: ﴿الذين طغوا فى البلاد﴾ أى: جاوزوا الحد بالمعاصى، ويقال: تمادوا فيها.

وقوله: ﴿فأكثرُوا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب﴾ أى: عذبهم، وقيل: إنه جعل عذابهم موضع السوط فى العقوبات، وعن بعضهم: أنهم كانوا يعدون الضرب بالسياط إلى أن يموت أشد العذاب، فذكر العذاب بذكر السوط هاهنا، على معنى أنه بلغ النهاية فى عذابهم.

وقوله: ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ أى: إليه مرجع الخلق ومصيرهم، والمعنى: أنه

(٢) الحجر: ٨٢.

(١) فى «ك»: أجسادهم.

(٣) فى «الأصل»: آيسية، وما أثبتناه من «ك».

فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾

لايفوت منه أحد، وعن الحسن: أنه بمصراد أعمال العباد، وعن ابن عباس أن قوله: ﴿إِنْ رِبِكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾ أى: يسمع ويرى، وعنه أيضا: أن على جهنم سبع قناطر، فيسأل على القنطرة الأولى عن الإيمان، وعلى الثانية عن الصلاة، وعلى الثالثة عن الزكاة، وعلى الرابعة عن صيام رمضان، وعلى الخامسة عن الحج والعمرة، وعلى السادسة عن صلة الرحم، وعلى السابعة عن المظالم.

وقوله: ﴿إِنْ رِبِكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾ وقع القسم.

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ نزلت الآية فى أمية بن خلف الجمحى، ويقال: هذا على العموم.

وقوله: ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ أى: أنا كريم عليه حيث أعطانى هذه النعم.

وقوله: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ أى: ضيق عليه. [وقوله] (١) ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ أى: فعل ما فعل بى لهوانى عليه، والمعنى: أنهم زعموا أن الله يكرم بالغنى، ويهين بالفقر.

وقوله: ﴿كَلَّا﴾ رد لما قالوا، يعنى: أن الله لا يكرم بالغنى، ولا يهين بالفقر، وإنما يكرم بالطاعة، ويهين بالمعصية، وعن كعب الأحبار قال: إني لأجد فى بعض الكتب أن الله تعالى يقول: لولا أنه يحزن عبدى المؤمن، لكلفت رأس الكافر بالأكاليل، فلا يصدع، ولا ينبض منه عرق بوجع.

وقوله: ﴿بَلْ لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ ذكر ما يفعله الكفار، واستحقوا به العذاب فى قوله: ﴿لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ فيه قولان: أحدهما: هو أكل مالهم أى: اليتامى. والقول الثانى: أنه ترك الإحسان إليهم.

وقوله: ﴿وَلَا يَحْضُونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ أى: لا يحثون، وقرئ: «ولا تحاضون

(١) من «ك» .

وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ
 الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ
 يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾

على طعام المسكين» أى: لا يحض بعضهم بعضاً.

وقوله: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا﴾ التُّرَاثُ والوَرَاثُ بمعنى واحد، وهو الميراث.
 وقوله: ﴿أَكْلًا لَمًّا﴾ أى: بخلط الحلال بالحرام. وقال مجاهد: ﴿لَمًّا﴾ أى: سقاً،
 فيجمع البعض إلى البعض ويسف سفا.

وقوله: ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ أى: كثيراً، وقرئ بالتاء والياء، فمن قرأ بالياء
 فعلى الخبر، ومن قرأ بالتاء فهو على الخطاب.

قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ أى: فتت ودقت.

وقوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ وهو من المتشابه الذى يؤمن به ولا يفسر، وقد أول
 بعضهم: وجاء أمر ربك، والصحيح ما ذكرنا.

وقوله: ﴿وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ أى: صفوفاً.

وقوله: ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ وفى بعض الأخبار عن النبى ﷺ: «أنه يجاء
 بجهنم مزومة بسبعين ألف زمام، ويقودها الملائكة، فتقام على سائر العرش فحينئذ
 يجثوا الأنبياء على ركبهم، ويقول كل واحد: نفسى، نفسى». والخبر غريب، وهو
 معروف عن غير الرسول.

قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾ أى: يتعظ، وأنى له الاتعاظ،
 أى: نفع الاتعاظ.

وقوله: ﴿يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ أى: لآخرتى، وهو فى معنى قوله: ﴿وَأَن
 الدار الآخرة لى الحيوان﴾ (١) أى: الحياة الدائمة، والمعنى هاهنا: لحياتى فى الآخرة.

وقوله: ﴿فِيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدٌ﴾ بالكسر، وهو الأشهر

فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وِثْقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾

من القراءتين، ومعناه: لا يعذب أحد في الدنيا بمثل ما يعذبه الله في الآخرة، ولا يوثق أحد في الدنيا مثل ما يوثقه الله في الآخرة، وقرئ: «فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ» بفتح الذال، ومعناه: لا يعذب أحد مثل عذاب هذا الكافر، أو لا يعذب أحد مثل عذاب هذا الصنف من الكفار، وكذلك قوله: ﴿يُوثِقُ﴾ بفتح الثاء.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمَطْمَئِنَّةُ﴾ أى: المؤمنة الساكنة، ويقال: المطمئنة إلى وعد ربها، وقيل: إن المراد بالنفس هو الروح هاهنا، ويقال: هو جملة الإنسان إذا كان مؤمناً.

وقوله: ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَةً﴾ أى: رضيت عن الله، وأرضاها الله تعالى عن نفسه. وفى بعض الآثار: أن ملكين يأتیان المؤمن عند قبض روحه، فيقولان: أخرج أيها الروح إلى روح وريحان، ورب غير غضبان. وقوله: ﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ أى: مع عبادى.

﴿وادخلى جنتى﴾ وهذا القول يوم القيامة.

وقرئ فى الشاذ: «فادخلى فى عبدى» أى: يقال للنفس - أى: الروح - ادخلى فى عبدى أى: فى جسده، وادخلى فى جنتى، وذلك عند البعث. وعن عكرمة: أنه لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر: إن هذا لخير كثير، فقال النبى ﷺ: «أما إن الملك سيقولها لك» (١). وعن (أبى بريدة) (٢): أن الآية نزلت فى حمزة بن عبد المطلب.

(١) رواه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير (٤/ ٥١٠) - وابن مردويه (الدر ٦/ ٣٩٠) كلاهما عن ابن عباس مرفوعاً به.

وروى عن سعيد بن جبیر مرسلًا، رواه عبد بن حميد، وابن جرير - (٣٠/ ١٢٢) - وابن أبى حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم فى الحلية - كما فى الدر (٦/ ٣٩٠) - وقال ابن كثير فى تفسيره: وهذا مرسل حسن.

(٢) كذا! والصواب: بريدة، وهو ابن الحبيب الأسلمى الصحابى الجليل، وعزه السيوطى فى الدر لابن المنذر وابن أبى حاتم عن بريدة قوله. الدر (٦/ ٣٩١).

وعن بعضهم: أنها نزلت في حُبَيْبِ بْنِ عَدَى، وهو الذى أسروا وصلبوا بمكة، وهو أول من سن الصلاة ركعتين عند الصلب، وهو القائل:

فلست أبالي حين أقتل مسلماً على أى جنب كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذاتِ الإله وإن يشأ (يبارك فى شلو الأديم الممزع) (١)

وعن عامر بن قيس: أنه وفد على عثمان - رضى الله عنه - فجلس على بابه، فخرج عليه عثمان فرأى أعرابياً فى بَتِّ، فلم يعرفه، فقال: أين ربك يا أعرابى؟ قال: بالمرصاد. فافحم عثمان، وهذا على قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَلْمرصادٌ﴾ والله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾

تفسير سورة البلد

وهي مكية

قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ معناه: أقسم، و«لا» صلة. قال الفراء: وهو على مذهب كلام العرب، يقولون: لا والله لا أفعل كذا. أى: والله، وكذلك لا والله لأفعلن كذا، أى: والله، فيجوز أن تكون «لا» صلة، ويجوز أن يكون ردا لقول سابق، وابتداء القسم من قوله والله، فكذلك قوله: ﴿لَا أُقْسِمُ﴾ يجوز أن يكون «لا» صلة، ويجوز أن يكون ردا لزمعهم من إنكار البعث أو إنكار نبوة الرسول ﷺ، والقسم من قوله: ﴿أُقْسِمُ﴾ وقال الفراء: هذا الثانى أولى.

وقوله: ﴿بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ هو مكة فى قول الجميع، ذكره مجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وغيرهم.

وقوله ﴿وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ فيه ثلاثة أقوال: أحدها: أى: حلال لك أن تقاتل فى هذا البلد، ولم يحل لأحد قبلك، وقد ثبت أن النبى ﷺ قال: «إن مكة حرام، حرمها الله يوم خلق السموات والأرض، لم تحل لأحد قبلى، ولا تحل لأحد بعدى، وإنما أحلت لى ساعة من نهار» (١).

والقول الثانى: أن قوله: ﴿وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ أى: استحلوا منك ما حرمه الله من الأذى، وإيصال المكروه إليك مع اعتقادهم حرمة الحرم، ذكره القفال.

والقول الثالث: ﴿وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ أى: نازل بهذا البلد، وهو إشارة إلى زيادة حرمة وشرف للبلد لمكان النبى ﷺ فيه.

(١) تقدم تخريجه.

وقوله: ﴿ووالد وما ولد﴾ قال مجاهد وقتادة وسعيد بن جبير وأبو صالح معناه: آدم وولده، وعن أبي عمران [الجوني] (١): هو إبراهيم وولده. وروى عكرمة عن ابن عباس أن قوله: ﴿ووالد وما ولد﴾ هو الوالد والعاهر، معنى الذى يلد، والذى لا يلد، فتكون ما للنفى.

وقوله: ﴿لقد خلقنا الإنسان فى كبد﴾ على هذا وقع القسم، (ومعنى القسم) (٢) ومعنى الكبد: الشدة.

وروى شريك، عن عاصم، عن زر عن، على فى قوله: ﴿ووالد وما ولد﴾ آدم وذريته، على ما ذكرنا. قال رضى الله عنه: أخبرنا بذلك أبو محمد الصريفينى، أخبرنا أبو القاسم بن حبابه، أخبرنا أبو القاسم البغوى، أخبرنا على بن الجعد، عن شريك... الأثر.

وأما الكبد بينا أنه الشدة. وروى على بن الجعد، عن على بن على الرفاعى، عن الحسن البصرى قال: ليس أحد يكابد من الشدة ما يكابده الإنسان. وقال سعيد: «خلقنا الإنسان فى كبد» أى: فى مضائق الدنيا وشدائد الآخرة. قال رضى الله عنه: أخبرنا بما ذكرنا عن الحسن: الصريفينى، عن [ابن] (٣) حبابه، عن البغوى، عن على ابن الجعد. وقيل فى تفسير الكبد: هو أنه يكابد ضيق الرحم، وعسر الخروج من بطن الأم، ثم يكون فى الرباط والقماط، ثم نبات الأسنان، ثم الختان، ثم إذا بلغ التكليفات والأوامر والنواهي، ثم يكابد أمر معيشته، والأحوال المنقلبة عليه إلى أن

(١) فى «الأصل وك»: الجزى، وهو تحريف، وهو أبو عمران الجونى عبد الملك بن حبيب من رجال التهذيب، وقد أخرج هذا الأثر عنه ابن جرير وابن أبى حاتم، كما فى الدر المنثور (٦/٣٩٣).

(٢) كذا! ولعلها وأظنها مقحمة من الناسخ.

(٣) فى «الأصل وك»: عن أبى، والصواب ما أثبتناه، وهو أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن سليمان بن حبابه البغدادى البزاز، وهو يتكرر فى إسناده المصنف كثيراً كما فى الإسناد السابق. وانظر ترجمته فى السير (١٦/٥٤٨).

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ
أَهْلَكْتُ مَا لَّا لَبْدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾

يموت، ثم بعد ذلك ما يعود إلى أهوال القبر وأهوال القيامة، إلى أن يستقر في إحدى المنزلتين.

وقال لبيد في الكبد:

يا عين هلابكيت أريد إذ قمنا وقام الخصوم في كبد

أى: فى شدة.

وقال إبراهيم ومجاهد وعبد الله بن شداد: فى كبد أى: فى انتصاب، والمعنى: أنه خلق منتصباً فى بطن أمه، غير منكب على وجهه بخلاف سائر الحيوانات. وفى تفسير النقاش: أن الله تعالى وكل ملكاً بالولد فى بطن الأم، فإذا قامت المرأة، أو اضطجعت رفع رأس الولد؛ لئلا يغرق فى الدم.

قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ يَقْدَرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ نزلت الآية فى [أبى] (١) الأشدين، فكان رجلاً من بنى جمح من أقوى قريش وأشدهم، وكان يبسط له الأديم العكاظى، فيقوم عليه، ويجتمع القوم على الأديم، فيجذبونه من تحت قدمه فينقطع ولا تزول قدمه، وكان شديداً فى عداوة النبى ﷺ، فأنزل الله تعالى هذه الآية فيه. ومعناه: أيلظن أن لن يقدر عليه الله، وقال ذلك لأنه كان مغترّاً بقوته وشدته.

وقوله: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَّا لَبْدًا﴾ أى: أنفقت ما لا كثيراً فى عداوة محمد، و«لبداً» أى: بعضه على بعض. قال الكلبي: وكان يكذب فى ذلك، فقال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ، ويقال: أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَطَّلِعِ اللَّهُ عَلَى فَعْلِهِ فَيَكْذِبُ، ولا يعلم الله كذبه.

قال معمر: قرئت هذه الآية عند قتادة، فقال: أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَسْأَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَيْنَ جَمَعَهُ، وَأَيْنَ أَنْفَقَهُ؟. وعن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال: «يؤتى بالعبد يوم (١) فى الأصل وك»: ابن، والمثبت من تفسير ابن جرير الطبرى (١٢٦/٣٠)، وسماه فى الكشاف: أبو الأشد.

أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾

القيامة، فيقال له: ماذا عملت بمالك؟ فيقول: أنفقت، وزكيت طلباً لرضاك، فيقول: كذبت إنما أنفقت وأعطيت، ليقال: فلان سخي، وقد قيل ذلك، فجرّوه إلى النار» (١). والخبر طويل صحيح خرجه مسلم.

ومن المعروف أن النبي ﷺ قال: «لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن أربعة: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله من أين كسبه وأين وضعه؟» (٢).

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ قال أهل التفسير: ثم إن الله تعالى ذكر نعمه عليه وعظيم قدرته، ليعرف أن الله تعالى قادر على إعادته يوم القيامة خلقاً جديداً، وأنه مسئول عما يفعل.

وقوله: ﴿ولسانا وشفَتين﴾ ظاهر المعنى.

وقوله: ﴿وهديناه النجدين﴾ قال ابن مسعود: سبيل الخير وسبيل الشر. وروى عكرمة عن ابن عباس أن قوله: ﴿وهديناه النجدين﴾ أى: اليدين. والقول الأول أشهر، وهو قول أكثر المفسرين. وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما هما نجدان، نجد خير، ونجد شر، فلا تجعل نجد الشر أحب السبيل من نجد الخير» (٣).

(١) رواه مسلم (١٣/٧٥-٧٦ رقم ١٩٠٥)، والترمذى (٤/٥١٠-٥١٢ رقم ٢٣٨٢) وقال: حسن غريب، والنسائى (٦/٢٣-٢٤ رقم ٣١٣٧)، وابن حبان (٢/١٣٥-١٣٦ رقم ٤٠٨)، والبيهقى فى السنن (١٦٨/٩).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) رواه الطبرانى فى الكبير (٨/٢٦١-٢٦٢ رقم ٨٠٢٠)، والقضاعى فى مسند الشهاب (٢/٢٣٥-٢٣٦ رقم ١٢٦٣) عن أبى أمامة مرفوعاً به. وقال الهيثمى فى المجمع (١٠/٢٥٩): رواه الطبرانى من حديث فضال، عن أبى أمامة، وفضال ضعيف.

وفى الباب عن أنس، والحسن وقتادة كلاهما مرسلًا، وانظر الدر (٦/٣٩٤).

فَلَا اقْتَحَمَ الْعُقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أُدْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُ رَقَبَةً ﴿١٣﴾

وقوله: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعُقَبَةَ﴾ أى: فهلا أنفق ماله الذى أنفقه فى عداوة محمد فى اقتحام العقبة، ويقال: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعُقَبَةَ﴾ أى: لم يقتحم العقبة، ومعناه: لم يجاوزها، وقيل: إن العقبة جبل فى النار، ويقال: هبوط وصعود، مصعد سبعة آلاف سنة، ومهبط ألف سنة.

وقيل: مصعد ألف عام، وفيها غياض ممتلئة من الأفاعى والحيات والعقارب. قال الحسن البصرى فى العقبة: إنها مجاهدة النفس والهوى والشيطان. فعلى هذا ذكر العقبة تمثيل؛ لأن العقبة يشق صعودها، كذلك الإنسان يشق عليه مجاهدة النفس والشيطان.

وقوله: ﴿وَمَا أُدْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ﴾ أى: فما أدراك (ما تجاوز بها) (١) العقبة، ثم فسّر فقال: ﴿فَكُ رَقَبَةً﴾ وفك الرقبة اعتاقها. وروى عقبة بن عامر: أن النبى ﷺ قال: «من أعتق رقبة، كانت فكاكه من النار» (٢). ومن المعروف أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال: «يا رسول الله، علمنى عملا يدخلنى الجنة، فقال: لمن أقصرت الخطبة فقد أعرضت فى المسألة، أعتق النسمة، وفك الرقبة، فقال: أوليسوا واحداً يارسول؟ قال: لا، عتق النسمة أن تنفرد بعتقها، وفك الرقبة أن تعين فى ثمنها، وعليك بالفىء على ذى الرحم الظالم، فإن لم يكن ذلك، فأطعم الجائع، واسق الظمآن، وأمر بالمعروف، وأنه

(١) فى «ك»: ما تجاوزها.

(٢) رواه أحمد (٤/١٤٧)، والطيالسى (١٣٦ رقم ١٠٠٩)، وأبو يعلى (٣/٢٩٦-٢٩٧ رقم ١٧٦٠)،

والطبرانى فى الكبير (١٧/٣٣٢-٣٣٣ رقم ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠)، والحاكم (٢/٢١١) وصححه.

وقال الهيثمى فى المجمع (٤/٢٤٥): رواه أحمد، أبو يعلى والطبرانى، ورجاله رجال الصحيح خلا قيس

الجذامى، ولم يضعفه أحد.

وقال المنذرى فى الترغيب (٣/٣٠): رواه أحمد بإسناد صحيح.

أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾

عن المنكر، فإن لم تطق ذلك، فكف لسانك إلا من خير» (١).

وورد - أيضاً - عن النبي ﷺ أنه قال: «من أعتق رقبة مسلمة، أعتق الله بكل عضوٍ منها عضواً منه من النار» (٢). والخبر صحيح.

وقرئ: «فكُّ رقبة»، فمن قرأ بالرفع فمعناه: هي فك رقبة، ومن قرأ بالنصب فمعناه: لا يقتحم العقبة إلا من فك رقبة.

وقوله ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ أي: إطعام مسكين في يوم ذى جوع، والسغب: الجوع، والمسغبة: المجاعة.

قال الشاعر:

فلو كنت جاراً يابن قيس بن عاصم
لما بت شعباناً وجارك ساغب
أى: جائع.

وقوله تعالى: ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ أي: ذا قرابة، واليتيم هو الذى لاوالد له، ويقال: هو الذى ليس له أبوان.

قال قيس بن الملوح:

إلى الله أشكو فقد ليلى كما شكا
إلى الله فقد الوالدين يتيم

وقوله: ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ أي: لصق بالتراب من الفقر. قال مجاهد: لايحول بينه وبين التراب شىء. وقيل: ذا متربة، أى: ذا زمانة، وقيل: ذا متربة أى: ليس له أحد من الناس.

(١) رواه البخارى فى الأدب المفرد (رقم ٦٩)، وأحمد (٤/٢٩٩)، والطيالسى (١٠٠ رقم ٧٣٩)، وابن حبان فى صحيحه (كما فى موارد الظمان)، والدارقطنى (٢/١٣٥)، والحاكم (٢/٢١٧) وصححه، والبيهقى (١٠/٢٧٢ - ٢٧٣)، والبيهقى فى تفسيره (٤/٢٩٠) عن البراء بن عازب مرفوعاً به.

(٢) متفق عليه من حديث أبى هريرة، رواه البخارى (٥/١٧٤ رقم ٢٥١٧) وطرفه: (٦٧١٥)، ومسلم (١٠/٢١٢) - ٢١٣ رقم ١٥٠٩).

أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا
بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ
الْمَشَآئِمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾

وقوله: ﴿ثم كان من الذين آمنوا﴾ يعنى: يقتحم العقبة من فعل هذه الأشياء،
فكان من الذين آمنوا. فإن قيل: كلمة «ثم» للتراخى باتفاق أهل اللغة، فكيف وجه
المعنى فى الآية، وقد ذكر الإيمان متراخياً عن هذه الأشياء؟

والجواب: قال النحاس: هو مشكل، وأحسن ما قيل فيه أن معناه: ثم أخبركم أنه
كان من الذين آمنوا حين فعل هذه الأشياء، وقد قيل: إن «ثم» بمعنى الواو، وليس
يصح.

وقوله: ﴿وتواصوا بالصبر﴾ أى: بالصبر عن معاصى الله، وقيل: بالصبر على
طاعة الله، وقيل: بالصبر عن لذات الدنيا وشهواتها.

وقوله: ﴿وتواصوا بالمرحمة﴾ أى: مرحمة بعضهم على بعض، وتواصوا بالمرحمة
هو وصية البعض البعض.

وقوله: ﴿أولئك أصحاب الميمنة﴾ أى: أصحاب اليمين، وهم الذين استخرجوا
من شق آدم الأيمن، ويقال: الذين [يعطون] (١) الكتاب بأيمانهم، وقيل: الميامين
على أنفسهم.

وقوله: ﴿والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشأمة﴾ أى: المشائيم على أنفسهم،
ويقال: هم الذين يعطون الكتاب بشمالهم، وكذلك القول الأول.

وقوله: ﴿عليهم نار مؤصدة﴾ أى: مطبقة، يقال: وصدت الباب، وأصدته إذا
أطبقتة، ويقال: مؤصدة أى: مبهمة لآباب لها.

قال الشاعر:

وسلا سلا حلقةً وباباً مؤصداً

قوم يصلح شدة أبنائهم

أى: مطبقاً.

(١) فى «الأصل وك»: يعطى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاها ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا

تفسير سورة الشمس

وهي مكية

قوله تعالى: ﴿والشمس وضحاها﴾ أى: وضوئها، وقيل: هو النهار كله.

وقوله: ﴿والقمر إذا تلاها﴾ أى: تبعها، وهو قول مجاهد وقتادة وعامة المفسرين، وهو مروى أيضاً عن ابن عباس، ومعنى تبعها: يعنى أن الشمس إذا غربت يليها القمر فى الضوء، ويقال: هو فى الأيام البيض إذا غربت الشمس طلع القمر، وقيل: هو فى أول ليلة من الشهر، إذا غربت الشمس رثى الهلال، وعلى الجملة القمر أحد النيرين، وهو يتلو الشمس إذا استدار واستتمه فى إضاءة الدنيا.

وقوله: ﴿والنهار إذا جلاها﴾ فيه قولان: أحدهما: جلا الظلمة فكنى عن الظلمة من غير ذكرها، وهو كثير فى كلام العرب، والقول الآخر: جلاها أى: جلا الشمس؛ لأن النهار إذا ارتفع أضاءت الشمس وانبسبت.

وقوله: ﴿والليل إذا يغشاها﴾ يعنى: إذا يغشى الشمس أى: يستر ضوءها.

وقوله: ﴿والسماء وما بناها﴾ معناه: ومن بناها، وقيل: والذى بناها. وعن ابن الزبير أنه سمع صوت الرعد فقال: سبحان ما سبحت له، أى: الذى سبحت له، ويقال: وما بناها أى: وبنائها.

وقوله: ﴿والأرض وما طحها﴾ أى: ومن بسطها، وقيل: الأرض وطحوها أى: وبسطها.

وقوله: ﴿ونفس وما سواها﴾ أى: ومن سواها، وقد بينا معنى التسوية، وقيل: هو

سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَالْهَمَّهَا فَجُورَهَا وَتَقَوَّاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ
مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾

اعتدال القامة .

وقوله : ﴿٧﴾ فالهمها فجورها وتقواها ﴿٨﴾ أى : عرفها وأعلمها، وقال مجاهد والضحاك وغيرهما : جعل فى قلبه فجورها وتقواها، وهو أولى من القول الأول؛ لأن الإلهام فى اللغة فوق التعريف والإعلام . وقال الزجاج : عدلها للفجور، ووقفها للتقوى ﴿٩﴾ قد أفلح من زكَّاهَا ﴿١٠﴾ على هذا وقع القسم، والمعنى : قد أفلحت نفس زكَّاهَا الله .

وقوله : ﴿٧﴾ وقد خاب من دساها ﴿٨﴾ أى : وخاب نفس دساها الله، وقيل : أفلح من زكى نفسه وأصلحها، وخاب من أخدم نفسه ودساها، فعلى هذا قوله : ﴿٨﴾ دساها ﴿٩﴾ أى : دسيها .

يقول الشاعر :

يقضى البازى إذا البازى انكسر

أى : يقضض البازى . قال الفراء : العامل بالفجور خامل عند الناس غامض الشخص، منكسر الرأس، والمتقى عال مرتفع . وقال ثعلب : « من دساها » أى : أغواها، وعنه أنه قال : دساها أى : دس نفسه فى أهل الخير وليس منهم . قال الشاعر :

وأنت الذى دسيت عمرا فأصبحت حلالته منه أرامل ضيعا

وقوله : « دساها » ها هنا : أهلكت، فعلى هذا معنى قوله : ﴿٧﴾ وقد خاب من دساها ﴿٨﴾ أى : أهلكها بالمعاصى .

وروى نافع بن عمر الجمحى، عن ابن أبى مليكة قال : قالت عائشة - رضى الله عنها - انتبعت ليلة فوجدت رسول الله ﷺ وهو يقول : « أعط نفس تقواها، وزكَّها أنت خير من زكَّاهَا، أنت وليها ومولاها » (١) . قال رضى الله عنه : أخبرنا بذلك أبو

(١) رواه الإمام أحمد فى مسنده (٢٠٩/٦) . وقال الهيثمى فى المجمع (١٣١/٢) : رواه أحمد ورجاله ثقات . وقال أيضا (١١٣/١٠) : رواه أحمد ورجاله الصحيح، غير صالح بن سعيد الراوى، عن عائشة وهو ثقة .

كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذْ أُنْبِئَتْ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا

الغنائم عبد الصمد بن علي العباسي، أخبرنا أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى، أخبرنا البغوي، أخبرنا داود بن عمرو الضبي، عن نافع بن عمر... الحديث.

وقوله: ﴿كذبت ثمود بطغواها﴾ أي: بطغيانها، ويقال: بأجمعها.

وقوله: ﴿إذا أنبعت أشقاها﴾ هو قدار بن سالف، وقد بينا من قبل. وروى رشدين، عن يزيد بن عبد الله بن سلامة، عن عثمان بن صهيب، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «من أشقى الأولين؟ قال: عاقر الناقة، قال: صدقت، قال: فمن أشقى الآخرين؟ قال: قلت: لا أعلم يا رسول الله. قال: الذي يضربك على هذه، وأشار بيده إلى يافوخه» (١).

قال رضى الله عنه: أخبرنا بهذا كريمة بنت أحمد قالت: أخبرنا أبو علي زاهر بن أحمد، أخبرنا محمد بن إدريس [السامى] (٢)، أخبرنا سويد بن سعيد، عن رشدين.. الخبر وهو غريب.

وقوله: ﴿فقال لهم رسول الله ﷺ، وهو صالح.

وقوله: ﴿ناقة الله وسقياها﴾ أي: ذروا ناقة الله وسقياها، ومعنى سقياها: شربها على ما قال فى موضع آخر: ﴿لها شرب ولكم شرب يوم معلوم﴾ (٣).

وقوله: ﴿فكذبوه فعقروها﴾ أي: فكذبوا صالحاً، وعقروا الناقة.

(١) رواه أبو يعلى (١/٣٧٧-٣٧٨ رقم ٤٨٥)، والطبراني فى الكبير (٨/٣٨ رقم ٧٣١١) عن صهيب به.

وقال الهيثمى فى المجمع (٩/١٣٩): رواه الطبراني وأبو يعلى، وفيه رشدين بن سعد وقد وثق، وبقية رجاله ثقات. وله شواهد عن عمار وعلي بن أبى طالب، وجابر بن سمرة وغيرهم.

(٢) فى «الأصل، وك»: الشافعى، وهو تحريف، وهو محمد بن إدريس السامى أبو لبيد السرخسى شيخ زاهر بن أحمد السرخسى ويروى عن سويد بن سعيد، كما فى ترجمته من السير (١٤/٤٦٤ - ٤٦٥).

(٣) الشعراء: ١٥٥.

فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

وقوله: ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾ عن ابن الزبير: أنه «فرمرم عليهم ربهم»، وهو معنى القراءة المعروفة، ويقال: دمدم أى: غضب عليهم ربهم، يقال: فلان يدمدم إذا كان يتكلم بغضب. والقول المعروف أن معنى قوله: ﴿فَدَمَدَمَ عَلَيْهِمْ﴾ أى: أطبق عليهم بالعذاب يعنى: عمهم ولم يبق منهم أحداً، ويقال: الدمدمة هو الهلاك باستئصال.

وقوله: ﴿بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ أى: سواهم بالأرض، فلم يبق منهم أحداً صغيراً ولا كبيراً. ويقال: سوى بينهم بالعذاب.

وقوله: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ وقرئ: «فلا يخاف عقبها» وفيه قولان: أحدهما: أن الله تعالى لا يخاف أن يتبعه أحد بما فعل، قاله الحسن وغيره، والقول الثانى: لم يخف عاقر الناقة عاقبة فعله، والله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾

تفسير سورة الليل

وهي مكية

قوله تعالى: ﴿والليل إذا يغشى﴾ قال قتادة: يغشى الأفق بظلمته، وفي رواية عنه: يغشى ما بين السماء والأرض بظلمته. وقيل: ﴿والليل إذا يغشى﴾ أى: أظلم. ويقال: يغشى النهار.

وقوله: ﴿والنهار إذا تجلَّى﴾ معناه: إذا أضاء وانكشف، ويقال: جل الظلمة فكأنه قال: تجلت الظلمة بها.

وقوله: ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ قرأ ابن مسعود وأبو الدرداء: «والذكر والأنثى» وقد صح هذا بروايتهما عن النبي ﷺ أنه قرأ كذلك (١)، وأما القراءة المعروفة: ﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾ وفيه قولان: أحدهما: وما خلق الذكر والأنثى مثل قوله: ﴿والسمااء وما بناها﴾ (٢) أى: فمن بناها.

والقول الثانى: وما خلق من الذكر والأنثى. وذكر الفراء والزجاج: أن الذكر والأنثى هو آدم وحواء. وقد قيل: إنه على العموم، ولله أن يقسم بما شاء من خلقه، وقد ذكرنا أن القسم على تقديره ذكر الرب، وكأنه قال: ورب الليل، ورب النهار إلى آخره.

وقوله: ﴿إن سعيكم لشتى﴾ على هذا وقع القسم، والمعنى: إن عملكم

(١) متفق عليه من حديث أبى الدرداء مرفوعاً، رواه البخارى (٨/٥٧٧ رقم ٤٩٤٣، ٤٩٤٤)، ومسلم

(١٥٦/٦ - ١٥٩ رقم ٨٢٤).

(٢) الشمس: ٥.

فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾
وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾

مختلف، وقيل: إن سعيكم لشتى أى: منكم المؤمن والكافر، والصالح والظالم،
والشكور والكفور، وأمثال هذا.

قال الشاعر:

سعى الفتى لأمر ليس يدركها فالنفس واحدة والهيم منتشر
والمرء ماعاش ممدود له أثر لا ينتهى العمر حتى ينتهى الأثر

قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ ذهب أكثر المفسرين إلى أن هذه الآية نزلت
فى أبى بكر الصديق، رضى الله عنه.

وقوله تعالى: ﴿أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ﴾ أى: بذل المال بالصدقة، وحاذر من الله تعالى.

وقوله تعالى: ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ أى: بالخلق من الله تعالى [قاله] (١) عكرمة
عن ابن عباس، وهو أشهر الأقاويل.

والقول الثانى: وصدق بالحسنى أى: بالجنة، قاله مجاهد.

وقيل: بالثواب، وقال أبو عبد الرحمن السلمى وعطاء: صدق بالحسنى أى: بلا إله
إلا الله.

وقوله: ﴿فَسَنِيسِرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ أى: للحالة اليسرى والمعنى: يسهل عليه طريق
(الطاعات) (٢)، والأعمال الصالحة. قال الأزهرى: ييسر عليه ما لا ييسر إلا على
المسلمين.

قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ﴾ يقال: نزلت الآية فى أمية بن خلف،
وقيل: فى أبى سفيان بن حرب.

(١) فى «الأصل وك»: قال. وانظر الدر (٦/٤٠٠).

(٢) فى «ك»: الطاعة.

وَكَذَّبَ بِالْحَسَنِيِّ ﴿٩﴾ فَسَنِّسِرُهُ لِلْعَسْرِيِّ ﴿١٠﴾

وقوله: ﴿بخل﴾ أى: بخل بماله، واستغنى أى: عن ثواب ربه.

وقوله: ﴿وكذب بالحسنى﴾ هو ما بينا.

وقوله: ﴿فسنيسره للعسرى﴾ أى: يسهل عليه طريق الشر، وروى أبو صالح عن ابن عباس قال: يحول بينه وبين الإيمان بالله وبرسوله. قال الفراء: فإن سأل سائل قال: كيف يستقم قوله: ﴿فسنيسره للعسرى﴾ وكيف ييسر العسير؟ أجاب عن هذا: أن هذا مثل قوله تعالى: ﴿فبشر الذين كفروا بعذاب أليم﴾ فوضع البشارة موضع الوعيد بالنار، وإن لم تكن بشارة على الحقيقة، كذلك وضع التيسير فى هذا الموضع، وإن كان تعسيراً فى الحقيقة.

وقد ذكر عطاء الخراسانى أن الآية نزلت فى رجل من الأنصار كان له حائطٌ، وله نخلة تتدلى فى دار جاره، ويأكل جاره مما يسقط من ثمارها، فمنعه الأنصارى، فشكى ذلك الفقير إلى رسول الله ﷺ، فقال النبى للأنصارى: «بِغْنَى هَذِهِ النخلة بنخلة لك فى الجنة، فأبى أن يبيع، فاشترها منه أبو الدحداح بحائط له، وأعطاه ذلك الفقير، فأنزل الله تعالى فيهما هذه الآيات (١). والأصح أن الآية نزلت فى أبى بكر الصديق - رضى الله عنه - لأن السورة مكية على قول الجميع، فلا يستقيم أن تكون الآية منزلة فى أحد من الأنصار. وقد (ورد) (٢) فى الآيتين خبر صحيح، وهو ماروى منصور بن المعتمر، عن سعد بن عبيدة، عن أبى عبد الرحمن السلمى، عن على بن أبى طالب قال: «كنا فى جنازة بالبقيع، فأتى النبى ﷺ فجلس وجلسنا معه، ومعه عود ينكت به فى الأرض، فرفع رأسه إلى السماء وقال: مامن نفسٍ منقوسةٍ إلا وقد كتب مدخلها، فقال القوم: يارسول الله، أفلا نتكل على كتابنا، فمن كان من أهل السعادة فإنما يعمل للسعادة، ومن كان من أهل الشقاء فإنه يعمل للشقاء، قال:

(١) تقدم تخريجه.

(٢) فى «ك»: روى.

وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ

بل اعملوا فكل ميسر، أما من كان من أهل السعادة فإنه ييسر لعمل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاء فإنه ييسر بعمل الشقاء، ثم قرأ: ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره لليسرى﴾ (١).

قال رضى الله عنه: أخبرنا بذلك أبو على الشافعى بمكة، أخبرنا أبو الحسن بن فراس، أخبرنا الديبلى أخبرنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومى، أخبرنا سفيان بن عيينة، عن منصور الحديث.

قوله تعالى: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ معناه: إذا هلك، يقال: تردى أى: سقط فى النار، وهو الأصح؛ لأن التردى فى اللغة هو السقوط، يقال: تردى من مكان كذا أى: سقط.

وقوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ قال الزجاج: علينا بيان الحلال والحرام، والطاعة والمعصية. ويقال: من سلك سبيل الهدى، فعلىنا هداه مثل قوله: ﴿وعلى الله قصد السبيل﴾ (٢) أى: بيان السبيل لمن قصد.

وقوله: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ﴾ أى: ملك الآخرة والأولى، وقيل: ثواب الآخرة والأولى.

وقوله: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى﴾ أى: تتلظى، ومعناه: تتوهج.

وقوله: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾ أى: كذب بالله، وأعرض عن طاعته. وفى الآية سؤال للمرجئة والخوارج، فإن الله تعالى قال: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ أى: لا يقاسى حرها، ولا يدخلها إلا الأشقى الذى كذب وتولى، فدل أن

(١) متفق عليه، رواه البخارى (٣/٢٦٧ رقم ١٣٦٢ وأطرافه: ٤٩٤٥ - ٤٩٤٩، ٦٢١٧، ٦٦٠٥، ٧٥٥٢)،

ومسلم (١٦/٢٩٩ - ٣٠٢ رقم ٢٦٤٧).

(٢) النحل: ٩.

﴿١٦﴾ وَسَيَجْنِبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾

المؤمن وإن ارتكب الكبائر لا يدخل النار، هذا للمرجئة، وأما الخوارج قالوا: قد وافقتمونا أن صاحب الكبائر يدخل النار، فدل أنه كفر بارتكاب الكبيرة، والتحق بمن كذب وتولى حيث قال الله تعالى: ﴿لا يصلها إلا الأشقى الذي كذب وتولى﴾.

والجواب من وجوه: أحدها: أن معناه: لا يصلها إلا الأشقى الذي كذب وتولى، فالأشقى هم أصحاب الكبائر، والذي كذب وتولى هم الكفار. والعرب تقول: أكلت خبزاً لحمًا تمرًا. أى: ولحمًا وتمرًا، وحذفوا الواو، وكذلك هاهنا، وأنشد أبو زيد الأنصاري:

كيف أصبحت كيف أمسيت فما يثبت الود في فؤاد الكريم

أى: وكيف أمسيت؟

والوجه الثانى: أن للنار دركات، والمراد من الآية دركة بعينها، لا يدخلها إلا الكفار، قال الله تعالى: ﴿إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار﴾ (١) دلت الآية أنه مخصوص للمنافقين، وهذا جواب معروف.

والوجه الثالث: أن المعنى: لا يصلها، لا يدخلها خالدًا فيها إلا الأشقى الذى كذب وتولى، وصاحب الكبيرة وإن دخلها لا يخلد فيها.

وقوله: ﴿وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى﴾ أى: يعطى ماله ليصير زاكيا طاهرًا، وهو وارد فى أبى بكر الصديق على قول أكثر المفسرين، ويقال: إن الآية الأولى نزلت فى أمية بن خلف، وأما إيتاؤه المال فهو أنه أعتق سبعة نفر كانوا يعذبون فى الله، منهم بلال الخير، وعامر بن فهيرة، والنهدية، وزنيرة، وغيرهم. وروى أنه لما اشترى زنيرة وأعتقها - وكانت قد أسلمت - عميت عن قريب، فقال المشركون: أعمها اللات والعزى، فقالت: أنا أكفر باللات والعزى، فرد الله عليها بصرها.

ومن المعروف أن النبى ﷺ مر على بلال، وهو يعذب فى رمضان مكة، وهو يقول: أحد أحد، فقال النبى ﷺ: «سينجيك أحد، ثم إنه أتى أبا بكر وقال: رأيت بلالا

وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾

يعذب في الله، فذهب أبو بكر إلى بيته، وأخذ رطلا من ذهب، وجاء إلى أمية بن خلف واشتراه منه وأعتقه، فقالت قريش: إنما أعتقه ليد له عنده، فأنزل الله تعالى: ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى﴾ أي: إلا طلب رضا ربه المتعالى.

وقوله: ﴿ولسوف يرضى﴾ أي: يرضى ثوابه في الآخرة، والمعنى: يعطيه الله حتى يرضى. وذكر النقاش في تفسيره: «أن جبريل - عليه السلام - أتى النبي ﷺ فقال: قل لأبي بكر يقول الله تعالى: أنا عنك راضٍ، فهل أنت عنى راضٍ؟، فذكر ذلك لأبي بكر [فبكى] (١) وخر ساجداً، وقال: أنا عن ربي راضٍ، أنا عن ربي راضٍ» (٢).

وروى عليٌّ أن النبي ﷺ قال: «رحم الله أبا بكر، زوجنى ابنته، وحملنى إلى دار الهجرة، واشترى بلالا وأعتقه» (٣).

(١) في «الأصل»: ويكى.

(٢) تقدم.

(٣) رواه الترمذى (٥٩٢/٥ رقم ٣٧١٤) وقال: غريب، وابن أبى عاصم فى السنة (٥٦٣/٢ رقم ١٢٣٢)، والمعقلى (٤/٢١٠ - ٢١١)، وابن حبان فى المحروحين (٣/١٠)، وابن عدى فى الكامل (٦/٤٤٥).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾

تفسير سورة الضحى

وهى مكية

قوله تعالى: ﴿والضحى﴾ أقسم بالنهار كله، وقيل: بوقت الضحوة، وهو وقت ارتفاع الشمس. قال مجاهد: سجدى: استوى، وقال عكرمة: سكن الخلق فيه، وقيل: استقرت ظلمته. قال الأصمعى: سجد الليل: تغطية النهار، يقال: ليل داج، وبحر ساج، وسماء ذات أبراج، قال الراجز:

ياحبذا القمراء والليل (الداج) (١)

وطرق مثل ملاء النَّسَّاج

وقال آخر:

فما ذنبنا أن جاش بحر ابن عمكم وبحرك ساج (ما) (٢) يوارى الدعامصا

وقوله: ﴿ما ودَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ قال أهل التفسير: أبطأ جبريل عن الرسول ﷺ مرة؛ فقالت قريش: ودعه ربه وقلاه. وروى أن امرأة قالت له: يا محمد، أرى أن شيطانك قد تركك؛ فأنزل الله تعالى هذه السورة، وأقسم بما ذكرنا أنه ما ودَّعه وما قلاه.

وروى زهير، عن الأسود بن قيس، عن جندب البجلي قال: كنت مع النبي ﷺ فى غازية، فدميت أصبعه، فقال النبي ﷺ:

(١) أوردته ابن منظور فى لسان العرب (١٤ / ٣٧١ - مادة: سجا) ونسبه للحارثى، وفيه: الساج، ومثله فى ابن جرير الطبرى (١٤٧/٣٠).

(٢) فى اللسان: «لا» (١٤ / ٣٧١).

«هل أنت إلا أصعب دُميت وفي سبيل الله ما لقيت»

قال: فأبطأ جبريل - عليه السلام - فقال المشركون: قد ودع محمد ﷺ؛ فأنزل الله تعالى قوله: ﴿ما ودعك ربك وما قلى﴾^(١) قال رضى الله عنه: أخبرنا بهذا الحديث أبو محمد المكي بن عبد الرزاق الكشميهني، أخبرنا جدى أبو الهيثم الفريرى، أخبرنا البخارى، أخبرنا أحمد بن يونس، عن زهير بن معاوية بن حديج الحديث.

وذكر بعضهم: أن الآية نزلت حين سأل اليهود رسول الله ﷺ عن خبر أصحاب الكهف وعن ذى القرنين، وعن الروح فقال: سأخبركم غداً، ولم يقل: إن شاء الله، فتأخر جبريل - عليه السلام - سبعة عشر يوماً، وقيل: أقل أو أكثر، فقال المشركون: قد ودعه ربه وقلاه؛ فأنزل الله تعالى هذه السورة^(٢).

وقد قرئ فى الشاذ بالتخفيف، والمعروف بالتشديد أى: ما قطع عنك الوحي، (وقيل)^(٣): ما أعرض عنك. وبالتخفيف معناه: ما تركك، تقول العرب: دع هذا، وذر هذا، واترك هذا بمعنى واحد.

وقوله: ﴿وما قلى﴾ أى: ما فلاك بمعنى: ما أبغضك، (وقيل)^(٣): ما تركك منذ قبلك، وما أبغضك منذ أحبك. قال الأخطل:

المهديات هو من بيتسه والحسنيات لمن قلين مقالاً

أى: أبغضن.

(١) رواه الترمذى (٥/٤١١-٤١٢ رقم ٣٣٤٥)، وقال: حسن صحيح. والحديث قسمه البخارى ومسلم إلى قسمين: فالأول: رواه البخارى (٦/٢٣ رقم ٢٨٠٢ وطرفه ٦١٤٦)، ومسلم (١٢/٢١٥-٢١٦ رقم ١٧٩٦).

والثانى: رواه البخارى (٨/٥٨٠-٥٨١ رقم ٤٩٥٠، ٤٩٥١)، ومسلم (١٢/٢١٦-٢١٨ رقم ١٧٩٧).

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) فى «ك»: أى.

وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾

وقوله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ يعني: ثواب الله خير لك من نعيم الدنيا، وقد روى أن عمر - رضى الله عنه - دخل على النبي ﷺ فرآه مضجعاً على حصير، قد أثار الحصير في جنبه، فبكى عمر - رضى الله عنه - فقال رسول الله ﷺ: «وما يبكيك يا عمر؟ فقال: ذكرت كسرى وقيصر وما هما فيه من النعيم، وذكرت حالك وأنت رسول الله. فقال له النبي ﷺ: أما ترضى أن تكون لهم الدنيا» (١).

وقوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ أي: من الثواب والكرامة والمنزلة حتى [ترضى] (٢)، وفي بعض التفاسير: هو ألف قصر من اللؤلؤ وترابها المسك، والقول الثالث: أنه الشفاعة لأمته، وعن محمد بن علي الباقر قال: إنكم تقولون: إن أرجى آية في كتاب الله تعالى قوله: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ (٣) الآية، ونحن نقول: أرجى آية في كتاب الله تعالى هو قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ يعني: أنه يشفعه في أمته حتى يرضى.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾ سماه يتيمًا؛ لأن أباه توفى وهو حَمْلٌ، وقيل: بعد ولادته بشهرين، وتوفيت أمه وهو ابن ست سنين، وكفله جده عبد المطلب، ثم مات وهو ابن ثمان سنين، وكفله عمه أبو طالب، ومعنى قوله: ﴿فَآوَى﴾ أي: جعل لك مأوى، وهو أبو طالب، والمعنى: يأوى إليه، وتوفى أبو طالب قبل الهجرة بثلاث سنين.

وقوله: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ أي: عن الشرائع والإسلام فهداك إليها، ويقال: عن النبوة، وقيل: ووجدك ضالاً أي: غافلاً عما يراد بك فهداك إليه، وهو أحسن

(١) تقدم تخريجه.

(٢) في «الأصل وك»: ترى.

(٣) الزمر: ٥٣.

وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرِ ﴿٩﴾

الأقاويل . وقيل : ضالا عن طريق الحق فهذاك إليه . وعن بعضهم : وجدك في قوم ضالٍ ، وأولى الأقاويل أن يكون محمولا على الشرائع ، وما أنزل الله مثل قوله سبحانه وتعالى : ﴿ ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ﴾ (١) أو يكون المعنى وجدك ضالا أى : غافلا عن النبوة والوحي الذى أنزل إليه مثل قوله فى قصة موسى - صلوات الله عليه - : ﴿ قال فعلتها إذا وأنا من الضالين ﴾ (٢) أى : من الغافلين .

وقوله : ﴿ ووجدك عائلاً فأغنى ﴾ أى : فقيراً فأغناك بمال خديجة .

[وقال الكلبي (٣) ومقاتل] : أغناك بالرضا والقناعة بما أعطاك ، وهو أولى القولين ، وقد ثبت عن النبى ﷺ أنه قال : « ليس الغنى عن كثرة العرض ، إنما الغنى غنى القلب » (٤) ، وأنشد بعضهم :

فما يدرى الفقير متى غناه وما يدرى الغنى متى يعيل

أى : يفتقر . ويقال : ﴿ ووجدك عائلاً ﴾ أى : ذا عيال ، فأغنى أى : كفاك مؤنتهم ، ومن المعروف أن النبى ﷺ قال : « يارب ، إنك اتخذت إبراهيم خليلاً وموسى كليماً ، وسخرت مع داود الجبال ، وفعلت كذا وكذا ، فما فعلت بى ؟ فأنزل الله تعالى ﴿ ألم يجدك يتيماً فأوى ﴾ والسورة الأخرى ، وهى قوله تعالى : ﴿ ألم نشرح لك

(١) الشورى : ٥٢ .

(٢) الشعراء : ٢١ .

(٣) فى «الأصل ، وك» : الكبرى ومقاتل ويقال ، والصواب ما أثبتناه ، وانظر القرطبي (٢٠ / ٩٩) .

(٤) متفق عليه من حديث أبى هريرة ، رواه البخارى (١١ / ٢٧٦ رقم ٦٤٤٦) ، ومسلم (٧ / ١٩٨ رقم ١٠٥١) .

وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

صدرك ﴿١﴾ وفى هذا الخبر أن الرسول ﷺ قال: «وددت أنى لم أقل ما قلت» (٢).

قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ أى لا تحتقره، والمعروف: لا تظلمه
أى: تأخذ حقه وتتقوى به، وقد كان أهل الجاهلية يفعلون ذلك فى أموال اليتامى.
وقرأ ابن مسعود: «فلا تكهر» أى: لا تزجره.

وقوله: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ أى: رد برفق ولين، فإما أن تعطيه، وإما أن تردّه
بالرفق وتدعوله، وحكى عن الحسن البصرى أنه قال: محمول على سائل العلم دون
سائل الطعام، وعن أبى الدرداء - رضى الله عنه - أنه كان إذا جاءه طالب علم قال:
مرحباً بأحبة رسول الله ﷺ، وعن إبراهيم بن أدهم - قدس الله روحه - قال: إبنى
أظن أن الله تعالى يصرف العقوبة عن أهل الدنيا برحلة أصحاب الحديث فى طلب
العلم.

وقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ أى: بالنبوة. وقوله: ﴿فَحَدِّثْ﴾ أى:
ادع الناس إليها، وقد كان يكتنم زماناً ثم أظهرها، وقيل: هو القرآن فعلى هذا قوله:
﴿فَحَدِّثْ﴾ أى: اتله على الناس، ويقال: جميع النعم. وقوله: ﴿فَحَدِّثْ﴾ أى:
أظهر بالشكر، وعن الحسن بن على - رضى الله عنهما - أنه قال: إذا أصبت خيراً أو
نعمةً فحدِّثْ به الثقات من إخوانك. وعن عمرو بن ميمون أنه قال: من قام لورده فى
الليل فلا بأس أن يحدث به الثقة من إخوانه، ويقول: رزقنى الله كذا وكذا. وفى

(١) الشرح: ١.

(٢) رواه الطبرانى فى الكبير (١١/٤٥٥ رقم ١٢٢٨٩)، وفى الأوسط (٦/١٤٧-١٤٨ رقم ٣٥١٣ مجمع
البحرين)، والحاكم (٢/٥٢٦) وصححه، والبيهقى فى الدلائل (٧/٦٢-٦٣)، والبيهقى فى تفسيره
(٤/٤٩٩) عن ابن عباس مرفوعاً به.

وقال الهيثمى فى المجمع (٨/٢٥٧): رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط، وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط.

بعض الأخبار: « أن إظهار النعمة شكر، والسكوت عنها كفر»^(١) والله أعلم .

وقرأ ابن كثير - رحمه الله عليه - من هذا الموضع بالتكبير فى خواتم السور إلى آخر القرآن، وذكر أنه قرأ على مجاهد فأمره بذلك، وقرأ مجاهد على ابن عباس - رضى الله عنهما - فأمره بذلك، وقرأ ابن عباس على أبى بن كعب - رضى الله عنهما - فأمره بذلك، وقرأ (ابن مسعود) على النبى ﷺ فأمره بذلك^(٢). والتكبير هو قوله: الله أكبر، قالوا: وسبب هذا أن المشركين لما قالوا للنبى ﷺ إن ربه ودعه وقلاه، وفى رواية أنهم قالوا: قد هجره شيطانه، فلما أنزل الله تعالى هذه السورة وفيها قوله تعالى: ﴿ ما ودعك ربك وما قلى ﴾ كبر النبى ﷺ فرحاً بنزول هذه السورة، فصار سنة إلى آخر القرآن . والله أعلم .

(١) روى مرفوعاً عن النعمان بن بشير، ولفظه « والتحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر». رواه الإمام أحمد فى مسنده (٢٧٨/٤)، وعبد الله ابنه فى زوائده (٣٧٥/٤)، وابن أبى الدنيا فى الشكر (رقم ٦٣)، والبيهقى فى تفسيره (٥٠٠/٤)، وضعف إسناده ابن كثير فى تفسيره (٥٢٣/٤)، والسيوطى فى الدرر (٤٠٥/٦).
 (٢) رواه أبو يعلى الخليلى فى الإرشاد (٤٢٧/١ - ٤٢٨)، وابن شاهين فى الأفراد (الجزء الخامس رقم ٨٣)، والحاكم (٣٠٤/٣) وصححه، وتعقبه الذهبى وقال: البزى قد تكلم فيه، والبيهقى فى الشعب (٤٣/٥) - ٤٤ رقم ١٩١٣، ١٩١٤)، والبيهقى فى تفسيره (٥٠٠/٤ - ٥٠١) من حديث ابن عباس عن أبى مرفوعاً.
 وقال أبو حاتم فى العلل (٧٧/٢): هذا حديث منكر، وكذا استنكره الذهبى فى الميزان (١٤٤/١) - ١٤٥)، وانظر النشر لابن الجزرى (٤١٢/٢ - ٤١٤).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾

تفسير سورة ألم نشرح

وهي مكية

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ معناه: ألم نفتح لك صدرك؟ وقيل: ألم نوسع لك صدرك، والقول الأول، قاله مجاهد والحسن. وقال السدي: ألم نلين لك قلبك، وقال الحسن في رواية أخرى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ معناه: أنه ملئء حكمة وإيماناً. وقد ورد في الأخبار برواية قتادة، عن أنس، [عن] (١) مالك بن صعصعة، أن نبي الله ﷺ قال: «بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلاً يقول: هو بين الثلاثة، فأتيت بطست من ذهب فيه ماء زمزم، فشرح الله صدري إلى كذا وكذا. قال قتادة: قلت: ما تعنى؟ قال: إلى أسفل بطني، فاستخرج قلبي وغسله بماء زمزم، ثم أعاده إلى مكانه، ثم حشاه إيماناً وحكمة». وفي الحديث قصة طويلة، قال رضى الله عنه: أخبرنا بهذا الحديث القاضى الإمام أبو الدرداء، أخبرنا أبو العباس بن سراج، أخبرنا أبو العباس بن محبوب أخبرنا أبو عيسى الحافظ، أخبرنا محمد بن بشار، أخبرنا محمد بن جعفر، وابن أبى عدى، عن سعيد بن أبى (عروبة) (٢)، عن قتادة، عن أنس بن مالك الحديث. وهو حديث صحيح (٣).

وورد أيضاً في الأخبار أن النبي ﷺ قال: «إذا دخل النور فى قلب المؤمن انشرح وانفسح. فقليل يا رسول الله وهل لذلك من علامة؟ قال التجافى عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل حلول الموت» (٣).

(١) فى «الأصل، وك»: بن، وهو تحريف، والحديث متفق عليه من حديث قتادة، عن أنس، عن مالك بن صعصعة به مرفوعاً.

(٢) فى الأصل: «عروة» وهو تحريف.

(٣) تقدم تخريجه.

وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾

وقوله: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ قال مجاهد: ﴿أى: غفرنا لك، وهو فى معنى قوله تعالى ﴿ليغفر لك الله ما تقدم ما ذنبك وما تأخر﴾ (١)

وقوله: ﴿ووزرك﴾ قال مجاهد: أى: ثقلك. وعن بعضهم: ووضعنا عنك وزرك، أى: حططنا عنك ثقلك. وفى رواية ابن مسعود: وحللنا عنك وقرك.

وقوله: ﴿الذى أنقض ظهرك﴾ قال الزجاج: أى: أثقلك ثقلاً، يسمع منه نقيض ظهرك، وهذا على طريق التشبيه والتمثيل، يعنى: لو كان شيئاً يثقل، يسمع من ثقله نقيض ظهرك. فإن قال قائل: وأيش كان وزره؟ وهل كان على دين قومه قبل النبوة أو لا؟

والجواب: قد ورد فى التفسير: أنه كان على دين قومه قبل ذلك، ومعنى ذلك: أنه كان يشهد مشاهدتهم، ويوافقهم فى بعض أمورهم من غير أن يعبد صنماً أو يعظم وثناً، وقد كان الله عصمه عن ذلك، فما ذكرنا هو الوزر الذى أنقض ظهره.

وقوله ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ فيه أقوال: أحدها: ورفعنا لك ذكرك بالنبوة والرسالة.

والآخر: رفعنا لك ذكرك أى: جعلت طاعتك طاعتى، ومعصيتك معصيتى، والقول المعروف فى هذا أنى لا أذكر إلا ذكرت معى، قال ابن عباس: فى الأذان والإقامة والتشهد وعلى المنابر فى الجمع والخطب فى العيدين ويوم عرفة وغير ذلك.

وقال قتادة: ما من متشهد ولا خطيب ولا صاحب صلاة إلا وهو ينادى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

وقد ورد فى بعض الأخبار هذا مرفوعاً إلى جبريل - عليه السلام - برواية أبى سعيد الخدرى عن النبى ﷺ قال لى: «إن جبريل قال: قال الله عز وجل: إذا ذكرتُ ذكرتَ معى». (٢)

(١) الفتح: ٢ (٢) رواه أبو يعلى (٢ / ٥٢٢ رقم ١٣٨٠)، وابن جرير (٣٠ / ١٥١)،

وابن حبان (٨ / ١٧٥ رقم ٣٣٨٢)، والحلال فى السنة (٢٦٢ رقم ٣١٨)، والبغوى (٤ / ٥٠٢). وقال

الهيثمى فى المجمع (٨ / ٢٥٧): رواه أبو يعلى، وإسناده حسن.

فإن قال قائل: ما معنى قوله: لن يغلب عسر يسرين، وقد كرر كلاهما؟

والجواب عنه: أن الفراء ذكر أن النكرة إذا كررت نكرة، فالثاني غير الأول، والنكرة إذا أعيدت معرفة فالثاني هو الأول تقول العرب: كسبت اليوم درهماً، وأنفقت الدرهم. فالثاني هو الأول. ونقول: وعلى معنى هذا ورد قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَىٰ فِرْعَوْنَ الرَّسُولَ﴾^(١) وعن ابن مسعود قال: لو دخل العسر في جحر لتبعه اليسر حتى يستخرجه. وفي معنى اليسرين قولان: أحدهما: يسر الدنيا، والآخر يسر الآخرة، فعلى هذا معنى الخبر، إن غلب العسر يسر الدنيا، فلا يغلب يسر الآخرة.

والقول الثاني: أن اليسر الأول هو للرسول ﷺ، واليسر الثاني لأصحابه. قال رضى الله عنه: أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن عبد العزيز الجونجردى قال: أخبرنا أبو إسحاق الثعلبي الحسن بن محمد النيسابورى قال: سمعت محمد بن عامر البغدادي قال سمعت عبد العزيز بن يحيى قال: سمعت عمر قال العتبي يقول: كنت ذات ليلة في البادية، فألقى في روعى بيت من شعر، فقلت:

أرى الموت لمن أصب — ح مغموماً أروح

فلما جن الليل سمعت هاتفاً يهتف من الهواء:

ألا أيها المرء الـ — لذى الهم به يبرح
وقد أنشد بيتا — لم يزل في فكره يسرح
إذا اشتدت بك العسرى — ففكر في ألم نشرح
فعسر بين يسرين — إذا أبصرته فافرح

قال: فحفظت الأبيات، وفرج الله غمى.

قال رضى الله عنه: وأنشدنا أبو بكر قال: أنشدنا أبو إسحاق قال أنشدنا الحسن بن محمد بن الحسن قال: أنشدنا أحمد بن محمد بن إسحاق الحيرى قال: أنشدنا

(١) المزمّل: ١٥ - ١٦.

فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ﴿٨﴾

إسحاق بن بهلول القاضى :

فلا تياس وإن أعسرت يوماً
ولا تظنن بربك ظن سوء
وإن العسر يتبعه يسار
فقد أيسرت فى دهر طويل
فإن الله أولى بالجميل
وقول الله أصدق كل قيل

قال رضى الله عنه : وأنشدنا أبو بكر قال : أنشدنا أبو إسحاق قال : أنشدنا الحسن قال : أنشدنا الحسن بن محمد قال : أنشدنى محمد بن سليمان بن معاذ (الكرخى) (١) قال أنشدنا أبو بكر بن الأنبارى :

إذا بلغ العسر مجهوده
لم تر نحس الشتاء النطيع
فثق عند ذاك بيسر سريع
يتلوه سعد الربيع البديع

قال رضى الله عنه : وأنشدنا أبو بكر، أنشدنا أبو إسحاق، أنشدنى عيسى بن زيد الطفيلى أنشدنى سليمان بن أحمد الرقى :

توقع إذا ما عدتك الخطوب
ترى الله يخلف ميعاده
سروراً يسردها عندك فسرا
وقد قال إن مع العسر يسرا

قوله تعالى ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ قال مجاهد وقتادة والضحاك و الكلبي ومقاتل : إذا فرغت من الصلاة فانصب للدعاء، وارغب إلى الله فى المسألة . وقال الشعبي : إذا فرغت من التشهد فادع لدينك وآخرتك . وروى نحو ذلك عن الزهرى وعن ابن مسعود : إذا فرغت من الفرائض فانصب لقيام الليل .

وعن بعضهم إذا فرغت من تبليغ الرسالة فانصب لجهاد الكفار .

وقوله : ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ هو الحث على الدعاء [و] المسألة . وقال الزجاج : إلى ربك فارغب وحده، ولا تكن رغبتك إلى أحد سواه . والله أعلم .

(١) فى «ك» : الكوفى .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ ﴿١﴾ وَطُورِ سَيْنِينَ ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا
الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾

تفسير سورة التين

وهي مكية

وقد ثبت برواية البراء بن عازب أن النبي ﷺ قرأ هذه السورة في صلاة المغرب
خرجه مسلم في كتابه .

قوله تعالى: ﴿والتين والزيتون﴾ قال مجاهد والحسن: هو التين الذي يؤكل
والزيتون الذي يعصر. والمعنى: ورب التين والزيتون. وقال قتادة: التين هو الجبل
الذي عليه دمشق، والزيتون هو الجبل الذي عليه بيت المقدس. وقال كعب: هو
دمشق وبيت المقدس. وحكى الفراء أنهما جبلان مابين حلوان إلى همدان. ويقال:
أراد منابت التين والزيتون. قال النحاس: وهذا قول يخالف ظاهر الآية، ولم ينقل
عمن يكون قوله حجة.

وقوله: ﴿وطور سينين﴾ أكثر المفسرين أنه الجبل الذي كلم الله عليه موسى. وقد
ثبت عن عمر أنه قرأ: «وطور سيناء»، وفي حرف ابن مسعود: «وطور سيناء» بكسر
السين. وقال الحسن: الطور هو الجبل، وسنين: المبارك. وعن الأخفش: طور: اسم
الجبل وسنين: اسم الشجر.

وقوله ﴿وهذا البلد الأمين﴾ هو مكة بالإجماع، ومعنى الأمين أي: آمن من فيه.
وقوله ﴿لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾ هو جواب القسم. قال مجاهد
وإبراهيم وجماعة: في أحسن تقويم أي: في أحسن صورة. وقيل: في أحسن
تقويم: هو اعتداله واستواؤه.

وقوله: ﴿ثم رددناه أسفل سافلين﴾ قال مجاهد والحسن: إلى النار إلا من آمن.
فعلى هذا تكون الآية في الكفار. وقد قيل: إنه ورد في كافر بعينه فيقال: إنه أبو

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ
بِالَّذِينَ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

جهل . وقيل : إنه الوليد بن المغيرة . وقيل غيرهما . وقال إبراهيم والضحاك وجماعة : ثم رددناه أسفل سافلين : هو أرذل العمر ، والسافلون هم الضعفاء والمرضى والشيوخ العجزة .

وقوله : ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الاستثناء مشكل فى هذه السورة ، فعلى قول الحسن ومجاهد يكون الاستثناء ظاهراً والمعنى : رد الناس إلى النار إلا من آمن وعمل صالحاً فإنه لا يرد إلى النار ، ومعنى الإنسان : الناس . وأما على قول إبراهيم والضحاك فالاستثناء مشكل على هذا القول ، قاله النحاس . والمعنى على هذا إلا الذين آمنوا فلا يردون إلى أرذل العمر ، ومعناه : أنه يكتب لهم أعمالهم الصالحة بعد الهرم على ما كانوا يعملونها فى حالة الشباب وإن عجزوا عنها ، فكأنهم لم يردوا إلى أرذل العمر ، وقد حكى معنى هذا عن إبراهيم ، وروى ذلك مرفوعاً فى بعض الأخبار إلى الرسول ﷺ .

وقوله ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ فيه قولان : أحدهما : لا يمتن به عليهم أحد – سوى الله – منة تكدر النعمة عليهم . والقول المعروف : غير مقطوع وهو مؤيد لما ذكرناه من التأويل .

قوله تعالى : ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ﴾ المعنى : فما يكذبك أيها الشاك بيوم الحساب بعد ما شاهدت من قدرة الله تعالى ما شاهدت ، هذا هو القول المعروف . وفى الآية قول آخر : أن معناه : فمن يكذبك بعد بالذيين على خطاب النبي ﷺ أى : من الذى يكذبك بيوم الحساب بعد أن ظهر من البراهين والآيات ما ظهر ، ذكره أبو معاذ النحوى ، القول الأول أولى ؛ لأن ما بمعنى من ، يبعد فى اللغة .

وقوله : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ هو استفهام بمعنى التحقيق وهو مثل قول جرير :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

أى : أنتم كذلك . وقد ورد عن جماعة من الصحابة أنهم كانوا إذا ختموا السورة قالوا : اللهم بلى ، وفى رواية : بلى ، وأنا على ذلك من الشاهدين ؛ منهم أبو هريرة وابن عباس رضى الله عنهما .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ

تفسير سورة العلق

وهي مكية

قوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ أكثر أهل العلم [أن] هذه السورة أول سورة أنزلت من القرآن، وهو مروى عن علي، وابن عباس، وعائشة، وابن الزبير. وروى محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة «أن أول سورة أنزلت من القرآن، سورة اقرأ باسم ربك الذي...» قال رضى الله عنه: أخبرنا بهذا الحديث الحاكم أبو عمرو ومحمد بن عبد العزيز القنطري، أخبرنا أبو الحارث علي بن القاسم الخطابي أخبرنا أبو لبابة محمد بن المهدي، أخبرنا أبو عماد بن الحسين بن بشر، عن [سلمة] (١) بن الفضل عن محمد بن إسحاق . الخبير.

وعن جابر: أن أول سورة أنزلت سورة المدثر، [و] قد بينا، والأصح هو القول الأول، وقد ثبت برواية عائشة - رضى الله عنها - قالت: «أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا (الصادقة) (٢) في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حُبب إليه الخلاء، فكان يأتى حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد - وهو التعبّد - ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فتزوده لمثلها، حتى (فجئه) (٣) الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، فقال النبي ﷺ قلت: ما أنا بقارئ. قال:

(١) فى «الأصل، وك»: مسلمة، وهو تحريف والصواب سلمة وهو ابن الفضل الأبرش الأنصارى، يروى عن بن إسحاق، كما فى ترجمتهما من تهذيب الكمال (١١ / ٣٠٥ - ٣٠٧ ، ٢٤ / ٤٠٥ - ٤١١) .

(٢) فى «ك»: الصالحة.

(٣) فى «ك»: جاءه.

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿١﴾ اِقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٢﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾
عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِيَطْغَىٰ ﴿٦﴾

فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد ثم، أرسلنى، فقال: اقرأ، فقلت ما أنا بقارئ، فأخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد، ثم أرسلنى، فقال اقرأ، فقلت ما أنا بقارئ، فأخذنى فغطنى الثالثة حتى بلغ منى الجهد، ثم أرسلنى، فقال: اقرأ باسم ربك الذى خلق... حتى بلغ ما لم يعلم». والخبر طويل مذكور فى الصحيحين. (١)

وقوله: ﴿باسم ربك﴾ أى: اقرأ مفتتحاً باسم ربك، وقيل: اقرأ اسم ربك، والباء زائدة، قاله أبو عبيدة، ومثله قول الشاعر:

هن الحرائر لاربات أخمرة
سود المهاجر لا يقرآن بالسور

أى: السور، والباء زائدة. وقيل: اقرأ على اسم ربك، كما يقال: سر باسم الله أى: على اسم الله، والقولان الأولان هما المعروفان.

وقوله: ﴿الذى خلق﴾ يعنى: خلق الناس.

وقوله: ﴿خلق الإنسان من علق﴾ أى: العلقه وهى الدم، وذكرها هنا العلقه؛ لأنها من الأمشاج، فدل بها على غيرها.

وقوله: ﴿اقرأ وربك الأكرم﴾ أى كريم، ومن كرمه أن يحلم عن ذنوب العباد، ويؤخر عقوبتهم، وعن بعضهم: من كرمه أن يعبد آدمى غيره، ولا يقطع عنه رزقه.

وقوله: ﴿الذى علم بالقلم﴾ أى: الكتابة بالقلم، وهى نعمة عظيمة، قال قتادة: القلم نعمة من الله عظيمة، لولا ذلك لم يقيم دين، ولم يصلح عيش، واختلف القول فى المراد بالتعليم، فأحد القولين هو آدم صلوات الله عليه، والقول الآخر: كل آدمى يخط بالقلم.

وقوله: ﴿علم الإنسان ما لم يعلم﴾ قد بينا، وهو ظاهر المعنى.

وقوله: ﴿كلا إن الإنسان ليطغى﴾ نزل فى أبى جهل، وقد ورد فى بعض الأخبار

أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرَّجْعَى ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَه لِنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ

عن النبي ﷺ أنه قال: «إن لكل أمة فرعون، وفرعون هذه الأمة أبو جهل» (١). وهو خبر غريب. وقوله: ﴿ليطغى﴾ أى: يجاوز الحد فى العصيان، قال الكلبي: من الطغيان أن ينتقل من منزلة إلى منزلة فى اللباس والطعام. وفى بعض التفاسير: هو أنه إذا كثر ماله زاد فى طعامه وشرابه وثيابه (ومركبه) (٢). وعن ابن مسعود أنه قال: منهومان لايشبعان، طالب علم، وطالب مال لايستويان، أما طالب العلم فيبتغى رضا الرحمن، وأما طالب المال فيطلب رضا الشيطان.

وقوله: ﴿أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى﴾ أى: رأى نفسه غنياً.

وقوله: ﴿إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرَّجْعَى﴾ أى: الرجوع والمرجع.

وقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ هو أبو جهل أيضاً، والعبد الذى يصلى هو الرسول ﷺ، وقد ثبت برواية ابن عباس (٣) أن أبا جهل قال: إن رأيت محمداً يصلى لأطأ على رقبته، فذكر له أنه يصلى فجاء ليطأ على رقبته، فلما قرب منه نكص على عقبه، فقيل له: ما لك يا أبا الحكم؟ فقال: رأيت بينى وبينه خندقاً من نار، وهؤلاء ذوو أجنحة، فقال النبي ﷺ: «لو دنى منى لاختطفته الملائكة عضواً عضواً» خرجه مسلم فى كتابه (٤). وقوله: ﴿أَرَأَيْتَ﴾ هو تعجيب للسامع، وقيل

(١) رواه الشاشى فى مسنده (٣٣١/٢ - ٣٣٢ رقم ٩٢٢) عن أبى عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه به. وقد رواه الإمام أحمد (٤٠٣/١) فى قصة قتل بن مسعود لأبى جهل بنحوه.

(٢) فى «ك»: ومركوبه.

(٣) رواه البخارى (٥٩٥/٨ رقم ٤٩٥٨)، والترمذى (٤١٣/٥ رقم ٣٣٤٨) وقال: حسن صحيح غريب. والنسائى فى الكبرى (٣٠٨/٦ رقم ١١٠٦١، ١١٦٨٥)، وأحمد (٢٤٨/١، ٣٦٨) وغيرهم.

(٤) كذا قال، وإنما خرجه مسلم من رواية أبى هريرة، وحديث أبى هريرة، رواه مسلم (٢٠٣/١٧ - ٢٠٤ رقم ٢٧٩٧)، والنسائى فى الكبرى (٥١٨/٦ رقم ١١٦٨٣)، وأحمد (٣٧٠/٢)، وابن حبان (١٤/٥٣٢ - ٥٣٣ رقم ٦٥٧١) وغيرهم.

﴿١٥﴾ نَاصِيَةٌ كَاذِبَةٌ خَاطِئَةٌ ﴿١٦﴾ فَلَيدِعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدَعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تَطَعُهُ وَأَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴿١٩﴾

معناه: أرايت الذى ينهى عبداً إذا صلى، كيف يأمن عذابي؟ وقيل معناه أمصيب هو؟ يعنى: ليس بمصيب، وفى قول سيبويه معناه: أرايت من كان هذا عمله، أخبرنى عن أمره فى الآخرة؟ وهو إشارة إلى أنه يصير إلى عقوبة الله فى الآخرة.

قوله تعالى: ﴿أرايت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى﴾ يعنى: محمداً ﷺ.

وقوله: ﴿أرايت إن كذب وتولى﴾ يعنى: أبا جهل، والمعنى: أن من كذب وتولى ونهى عبداً إذا صلى، كيف يكون كمن آمن بربه واتقى وصلى!

وقوله: ﴿ألم يعلم بأن الله يرى﴾ هو تهديد ووعيد.

قوله تعالى: ﴿كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية﴾ أى: لنجرن بناصرته إلى النار، وقيل: لنسودن وجهه، وذكر الناصية ليدل على الوجه، وقيل: لنسمن موضع الناصية بالسواد، فاكتفى به من سائر الوجه. وفى اللغة: الأسفع: الثور الوحشى الذى فى خديه سواد، وأنشدوا على القول:

قوم إذا سمعوا الصريخ رأيتهم من بين ملجم مهرة أو سافع

أراد وآخذ بناصرته .

وأنشدوا على القول الثانى:

وكنت (إلى) (١) نفس الغوى نزت به سفعت على العرنيين منه بميسم

أراد وسمته على عرنيته .

وقوله: ﴿ناصية كاذبة خاطئة﴾ أى: ناصية صاحبها كاذب خاطئ.

وقوله تعالى: ﴿فليدع ناديه﴾ روى: «أن أبا جهل لما أنكر على النبى ﷺ صلاته،

(١) فى «ك»: على . وقد أورده بن منظور فى لسان العرب (١٥٨/٨) مادة: (سفع) وفيه: وكنت إذا نفس الغوى ...

انتهره النبي - عليه الصلاة والسلام - فقال له أبو جهل: أتنهرنى يا محمد، وما بها أكثر نادياً منى؛ أعمار مجلساً وأكثر قوماً، فأنزل الله تعالى: ﴿فليدع نادية﴾ (١) أى قومه الذى يتعزز بهم، وهم أهل مجلسه.

وقوله: ﴿سندع الزبانية﴾ هم الملائكة الذين قال الله تعالى فى وصفهم: ﴿عليها ملائكة غلاظ شداد﴾ (٢) وقيل: هم أعوان ملك الموت. (وواحد الزبانية زبانية فى قول الكسائى زباني، وعن بعضهم: زبان) (٣).

وقوله: ﴿كلا لا تطعه واسجد واقترب﴾ أى: واسجد لله واقترب منه بالطاعة، وقيل: واسجد يا محمد واقترب يا أبا جهل، لترى عقوبة الله، وهو قول غريب.

(١) رواه الترمذى (٤١٤/٥ رقم ٣٣٤٩) وقال: حسن غريب صحيح، والنسائى (٥١٨/٦ رقم ١١٦٨٤ - الكبيرى) وأحمد (٢٥٦/١، ٣٢٩)، وابنه عبد الله (٢٥٦/١)، والطبرى (١٦٤/٣٠) عن ابن عباس بنحوه.

(٢) التحريم: ٦.

(٣) كذا فى «الأصل وك» والذى فى لسان العرب أن واحد الزبانية عند الكسائى زبني، وعند الزجاج زبانية، وقال الأخفش: قال بعضهم: واحد الزبانية زباني، وقال بعضهم: زابن، وقال بعضهم: زبانية مثل عفريه» انظر اللسان (١٩٤/١٣).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾

تفسير سورة القدر

وهي مدنية

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ أى: القرآن، وقد ذكرنا أن الله تعالى أنزل جميع القرآن فى ليلة القدر إلى السماء الدنيا، ثم أنزله تفاريق على الرسول ﷺ، بعضه فى إثر بعض، والهاء كناية عن القرآن، وإن لم يكن القرآن مذكوراً، وضح ذلك لأنه معلوم. وليلة القدر: هى ليلة الحكم. قال مجاهد فى التفسير: إن الله تعالى يقسم فيها [الأرزاق] (١) والأعمال.

واختلفوا فى ليلة القدر، فحكى عن بعضهم: أنها رفعت حين توفى النبى ﷺ، وليس بصحيح، بل هى باقية إلى قيام الساعة. وعن ابن مسعود - رضى الله عنه - أنه قال: فى الحول، ومن يقيم حولاً يصيبها. والصحيح أنها فى العشر الأخير من رمضان، وقد ثبت برواية زر بن حبيش أنه قال لأبى بن كعب: «إن أخاك عبد الله بن مسعود يقول: إنها فى الحول، فقال أبى بن كعب: يرحم الله أبا عبد الرحمن! لقد علم أنها فى العشر الأخير من رمضان، وعلم أنها ليلة السابع والعشرين، ولكن أراد أن لا يتكل الناس على ذلك، ثم حلف أبى بن كعب، ولم يستثن أنها ليلة السابع والعشرين، قال زر: فلما رأيتة يحلف، قلت: يا أبا المنذر، بم تعرف ذلك؟ قال بالعلامة التى ذكرها لنا رسول الله ﷺ، وهى أن تطلع الشمس فى صبيحتها ولا شعاع لها» (٢).

(١) فى «الأصل»، «ك» أرزاق.

(٢) رواه مسلم (٦٢/٦ - ٦٤ / ٨، ٧٦٢، ٩١ / ٨ - ٩٣ رقم ٧٦٢)، وأبو داود (٥١/٢ رقم ١٣٧٨)، والترمذى (٤١٥/٥ رقم ٣٣٥١).

وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾

وقد ثبت أيضاً عن النبي ﷺ أنه قال: «تحروها في العشر الأواخر من رمضان»^(١).
 أى: اطلبوها، وفي بعض الروايات: «اطلبوها في الأفراد»^(٢)، وفي رواية أبي سعيد
 الخدرى: «أنها ليلة الحادى والعشرين»^(٣). وقيل غير ذلك، وأصح الأقاويل وأشهرها
 أنها ليلة السابع والعشرين، ومن قام العشر أدركها قطعاً وحقيقة.
 وقوله: ﴿وما أدراك ما ليلة القدر﴾ قد بينا أن ماورد في القرآن على هذا اللفظ،
 فقد أعلمه الله تعالى.

وقوله: ﴿ليلة القدر خير من ألف شهر﴾ أى: ثواب العمل فيها أكثر من ثواب
 العمل فى ألف شهر ليس فيها ليلة القدر، وذكر أبو عيسى الترمذى فى جامعه برواية
 يوسف بن سعد، أن الحسن بن على - رضى الله عنهما - لما بايع معاوية، وسلم إليه
 الخلافة، قال له رجل: يامسود وجوه المؤمنين، أو يامذل المؤمنين، فقال: لاتقل بها،
 فإن رسول الله ﷺ أرى بنى أمية على منبره، فسأه ذلك، فأنزل الله تعالى عليه:
 ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾^(٣)، وأنزل أيضاً: ﴿إنا أنزلناه فى ليلة القدر﴾، وقال: ﴿ليلة
 القدر خير من ألف شهر﴾ أى: خير من ألف شهر يملك فيها بنو أمية»^(٤). قال أبو
 عيسى: وهو غريب. وفى بعض التفاسير: أن النبي ﷺ قال: «إن رجلاً من بنى

(١) متفق عليه من حديث بن عمر، رواه البخارى (٤/٣٠١ رقم ٢٠١٥)، ومسلم (٨/٨٢-٨٥ رقم ١١٦٥).
 ومن حديث عائشة، رواه البخارى (٤/٣٠٥ رقم ٢٠١٧) وطرفاه (٢٠١٩، ٢٠٢٠)، ومسلم (٨/٩١ رقم
 ١١٦٩).

(٢) متفق عليه، رواه البخارى (٢/٣٤٧ رقم ٨١٣) وطرفاه (٢٠١٦، ٢٠١٨)، ومسلم (٨/٨٦-٩٠ رقم
 ١١٦٧) وفيه قصة.

(٣) الكوثر: ١.

(٤) رواه الترمذى (٥/٤١٤) وقال: غريب، وابن جرير (٣٠/١٦٧)، والطبرانى (٣/٨٩-٩٠ رقم ٢٧٥٤)،
 والحاكم (٣/١٧٠-١٧١، ١٧٥) وصححه، والبيهقى فى الدلائل (٦/٥٠٩-٥١٠).

وقال الحافظ بن كثير (٤/٥٣٠): هذا الحديث على كل تقدير منكر جداً، قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو
 الحجاج المزى: هو حديث منكر. وقال الذهبى فى تلخيص المستدرک: ما أدرى أفته من أين.

تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ
الْفَجْرِ ﴿٤٥﴾

إسرائيل جاهد أعداء الله ألف شهر، وكان مع ذلك يقوم بالليل، ويصوم النهار، فاغتم من ذلك لقصر أعمار أمته، وقلة أعمالهم، فأنزل الله تعالى هذه السورة، وأخبر أنه أعطاه ليلة يكون العمل فيها خيراً من عمل ذلك الرجل ألف شهر^(١). وقد ثبت في فضلها عن النبي ﷺ أنه قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»^(٢).

وقوله: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها﴾ أي: جبريل فيها.

وقوله: ﴿بإذن ربهم من كل أمر﴾ أي: لكل أمر، وهو ما ذكرنا من مقادير الأشياء.

وقوله: ﴿سلام هي﴾ فيه قولان:

أحدهما: أن المراد منه تسليم الملائكة على من يذكر الله تعالى في تلك الليلة.

والقول الثاني: ﴿سلام﴾ أي: سلامة، والمعنى: أنه لا يعمل فيها داء ولا سحر ولا شيء من عمل الشياطين والكهنة.

وقوله: ﴿حتى مطلع الفجر﴾ وقرئ: «مطلع الفجر» بكسر اللام، فالبفتح على المصدر وبالكسر على وقت الطلوع.

(١) رواه الواحدى فى أسباب النزول (٣٣٩ - ٣٤٠) عن مجاهد مرسلًا. وعزاه السيوطى فى الدر (٤١٥/٦)

لابن المنذر، وابن أبى حاتم، والبيهقى.

(٢) متفق عليه من حديث أبى هريرة، رواه البخارى (٤/٣٠٠ رقم ٢٠١٤)، ومسلم (٦/٦٠ رقم ٧٦٠).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾
رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ

تفسير سورة لم يكن

وهى مكية فى قول بعضهم،

(مدنية فى قول بعضهم، والله أعلم) (١)

قوله تعالى: ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ قرأ أبى بن كعب: «ما كان الذين كفروا» وهو شاذ، والمعروف هو الأول.

وقوله تعالى: ﴿من أهل الكتاب والمشركين منفكين﴾ أى: منتهين، ومعناه: أن الكفار من أهل الكتاب والمشركين ماكانوا منتهين عن كفرهم حتى تأتيتهم البينة أى: حتى أتاهم الرسول، مستقبل بمعنى الماضى، وقيل: البينة هى القرآن، وهذا قول معروف معتمد، والقول الثانى: أن أهل الكتاب والمشركين الذين سمعوا منهم لم يزلوا على إقرار بالنبي ﷺ قبل ظهوره، فلما ظهر اختلفوا، فأقر بعضهم، وأنكر البعض، وقوله: ﴿رسول من الله﴾ أى: هو رسول من الله، وقيل: حتى أتاهم رسول من الله.

وقوله: ﴿يتلو صحفاً مطهرة﴾ أى: مافى الصحف، وقوله: ﴿مطهرة﴾ أى: من التغيير والتبديل والإدناس والإنجاس.

وقوله: ﴿فيها كتب قيمة﴾ أى: أحكام مستقيمة عادلة، والكتاب يأتى بمعنى الحكم، والكتب بمعنى الأحكام، وفى قصة العسيف أن النبي ﷺ قال: «لأقضى بينكما بكتاب الله» (٢) أى: بحكم الله.

(١) ليست فى «ك».

(٢) متفق عليه من حديث أبى هريرة، وزيد بن خالد، رواه البخارى (٤/٥٧٤)، رقم ٢٣١٤، ٢٣١٥، وأطرافه:

٢٦٤٩، ٢٦٩٥، ٢٦٩٦، ٢٧٢٤، ٢٧٢٥، ٦٦٣٣، ٦٦٣٤، وغيرهم)، ومسلم (١٠/٢٩٣) - ٢٩٥ رقم

(١٦٩٧ - ١٦٩٨).

البينة

أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

وقوله: ﴿وما تفرق الذين أوتوا الكتاب﴾ أي: فى أمر النبى ﷺ وما جاء به.

وقوله: ﴿إلا من بعد ما جاءتهم البينة﴾ أي: البيئات والبراهين والدلائل.

قوله تعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء﴾ قد ذكرنا معنى الحنيف، وقيل: إذا كان مسلماً فهو الحاج، وإذا كان غير مسلم فهو الإسلام، والمعنى: أمروا أن يكونوا حنفاء، فإن كان الخطاب مع المسلمين فالمراد منه أن يكونوا حجاجاً وإن كان الخطاب مع الكفار فالمراد أن يكونوا مسلمين.

وقوله: ﴿ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ أي: ذلك الملة القيمة، وقيل: دين الأمة المستقيمة على الحق، وقيل: دين الملة القيمة.

قوله تعالى: ﴿إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية﴾ قرئ بالهمز وترك الهمز، فالقراءة بالهمز من برأ الله الخلق، وبترك الهمزة من البرى، وهو التراب أى: شرٌّ من خلق من البرى، والعرب تقول: بفيك البرى والثرى.

وقوله: ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية﴾ قد ذكرنا، وروى سفيان الثورى، عن المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك: «أن رجلاً قال للنبي ﷺ يا خير البرية قال: ذاك إبراهيم - صلوات الله عليه»^(١) أورده أبو عيسى الترمذى فى جامعه، وقال: هو صحيح غريب.

(١) رواه مسلم (١٧٨/١٥ - ١٧٧ رقم ٢٣٦٩)، وأبو داود (٢١٨/٤ رقم ٤٦٧٢)، والترمذى (٤١٥/٥ - ٤١٦ رقم ٣٣٥٢) وقال: حسن صحيح. والنسائى فى الكبرى (٥٢٠/٦ رقم ١١٦٩٢). وأحمد (١٨٤، ١٧٨/٣).

جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

وقوله: ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي﴾ قال ابن عمر: خلق الله أربعة أشياء بيده: القلم، والعرش، وجنة عدن، وآدم - صلوات الله عليه، وقال لسائر الأشياء: كونى فكانت.

وقوله: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ أى: رضى أعمالهم، ورضوا ثوابه.

وقوله: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ أى: خاف ربه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا

تفسير سورة إذا زلزلت

وهي مكية، وقيل: مدنية.

وقد روى أنس أن النبي ﷺ قال: «من قرأ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا﴾ عدلت له بنصف القرآن، ومن قرأ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾^(١) عدلت له بربع القرآن، ومن قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٢) عدلت له بثلاث القرآن»^(٣) أورده أبو عيسى في جامعه وقال: هو حديث غريب.

وأورد - أيضا - برواية سلمة بن وردان عن أنس بن مالك قال: إن النبي ﷺ قال لرجل من أصحابه: «هل تزوجت يا فلان؟ قال: لا والله، ولا عندي ما أتزوج به، فقال: أليس معك ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾^(٢)؟ قال: بلى، قال: ثلث القرآن، قال: أليس معك ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾^(٤)؟ قال: بلى، قال: ربع القرآن، قال: أليس معك ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾^(٥)؟ قال: بلى. قال: ربع القرآن، قال: أليس معك ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالَهَا﴾^(٥)؟ قال: بلى، قال: ربع القرآن، قال: تزوج تزوج»^(٥).

(٢) الإخلاص : ١ .

(١) الكافرون : ١ .

(٣) رواه الترمذى (١٥٢/٥) رقم ٢٨٩٣) وقال: غريب، لانعرفه إلا من حديث هذا الشيخ الحسن بن سلم، والعقيلي (٢٤٣/١)، والبيهقى فى الشعب (٤٥٤/٥ - ٤٥٥) رقم ٢٢٨٦) وقال: هذا العجلى مجهول. وقال الذهبى فى الميزان (٤٩٣/١): هذا منكر، والحسن لا يعرف.

(٤) النصر : ١ .

(٥) رواه الترمذى (١٥٣/٥) رقم ٢٨٩٥) وحسنه، وأحمد (٢٢١/٣)، وابن حبان فى المحروحين (١/٣٣٢ - ٣٣٣)، وابن عدى فى الكامل (٣٣٣/٣ - ٣٣٤)، والبيهقى فى الشعب (٤٥٣/٥ - ٤٥٤) رقم ٢٢٨٥)، وأعله الهيثمى فى المجمع (١٥٠/٧) بقوله: رواه أحمد، وسلمة ضعيف.

وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾

قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زَلزَالَهَا﴾ قال ابن عباس: حركت من أسفلها. والزَّلْزَالُ هو التحريك الشديد، وعن ابن عباس أنه عقيب النفخة الأولى. وفي التفسير: أن إسرافيل إذا نفخ في الصور النفخة الأولى يكسر كل شيء على وجه الأرض من شدة نفخته، ويدخل في جوف الأرض، فإذا نفخ النفخة الثانية أخرجت جميع ما في جوفها، وألقته على (وجهها) (١).

وقوله: ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ هو ما ذكرنا، وذلك عقيب النفخة الثانية، قال مجاهد وقتادة: كنوزها وموتاتها.

وقوله: ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ أى: وقال الكافر ما لها؟ يعنى: ما للأرض أخرجت أثقالها. وإنما قال الكافر ذلك؛ لأنه لم يكن يؤمن بالبعث.

وقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ أى: تحدث بما عمل عليها من خير وشر - يعنى الأرض - وروى سعيد بن أبى أيوب، عن يحيى بن أبى سليمان، عن سعيد المقبرى، عن أبى هريرة قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ قال: أتدرون ما أخبارها؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها، أن تقول: عمل كذا وكذا فى يوم كذا وكذا، قال: فهذه أخبارها» (٢). قال رضى الله عنه: أخبرنا بهذا الحديث أبو الحسين بن النقر، أخبرنا أبو طاهر (بن) (٣) المخلص، أخبرنا يحيى بن محمد بن صاعد، أخبرنا [الحسين (١) فى «ك»: وجه الأرض.

(٢) رواه الترمذى (٥٣٥/٤ رقم ٢٤٢٩) وقال: حسن غريب، (٥/٤١٦ رقم ٣٣٥٣) وقال: حسن صحيح، والنسائى فى الكبرى (٦/٥٢٠ رقم ١١٦٩٣)، وأحمد (٢/٣٧٤)، وابن حبان (١٦/٣٦٠ رقم ٧٣٦٠)، والحاكم (٢/٢٥٦، ٥٣٢) وصححه، وتعبه الذهبى بأن فى إسناده يحيى وهو منكر الحديث، والبعغوى فى تفسيره (٤/٥١٥).

(٣) كذا، وهو أبو طاهر المخلص، وقد سبق التنبيه عليه.

الزلزلة

بَانَ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾

بن الحسن] (٤) المروزي، أخبرنا عبد الله بن المبارك، عن سعيد بن أبي أيوب ..
الحديث، ويقال: المعنى: وقال الإنسان ما لها؟ أى: ما للأرض تحدث أخبارها.

قوله: ﴿بَانَ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ أى: أوحى إليها أن تحدث. قال الشاعر:

أوحى لها القرار فاستقرت

أى: إليها. والمعنى: أن الأرض أخبرت بوحى الله إليها. قال أبو جعفر النحاس:
الوحى على وجهين: أحدهما: وحى الله إلى أنبيائه عليهم السلام، والآخر: بمعنى
الإلهام، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ (٢)، ومثل هذه الآية، وهو قوله
تعالى: ﴿بَانَ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ أى: ألهمها أن تحدث.

قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ أى: متفرقين.

يقال: شتان ما بين فلان وفلان أى: ما أشد التفرقة بينهما.

وقوله: ﴿لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ أى: أعمالهم التى عملوها.

وقوله: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ قال ابن
مسعود: هذه الآية أحكم آية فى القرآن.

وروى أن عمر بن الخطاب سأل قوماً: أى آية فى كتاب الله أحكم؟ فقالوا: ﴿فَمَنْ
يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ فقال: أفيكم ابن أم عبد؟
فقالوا: نعم، وأراد أن هذا جائز منه. وروى أن صعصعة عم الفرزدق أتى النبى
ﷺ فأسلم، فسمع هذه الآية: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ قال: حسبى لا أبالى ألا أسمع من القرآن غيرها. رواه الحسن مرسلًا.

(١) فى «الأصل» و«ك»: الحسن بن الحسين، وهو تحريف، والصواب ما أثبتناه وهو الحسين بن الحسن بن حرب

أبو عبد الله المروزي صاحب ابن المبارك. انظر ترجمته فى التهذيب، وسير أعلام النبلاء (١٢/١٩٠) وغيرهما.

(٢) النحل: ٦٨.

وروى المغيرة بن قيس عن ابن الزبير، عن جابر قال: «قلت يا رسول الله، إلى ما ينتهى الناس يوم القيامة؟ قال: إلى أعمالهم؛ من عمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن عمل مثقال ذرة شراً يره»^(١).

وفى الذرة قولان: أحدهما: أنها النملة الحمراء الصغيرة - وهو قول معروف، والآخر: هى ما يعلق بيد الإنسان إذا وضع يده على الأرض، وقيل: هى الذرة التى ترى فى الكوة منبثاً فى الهواء فى ضوء الشمس، وذكر النقاش عن بعضهم: أن الذرة جزء من ألف وأربعة و(عشرين)^(٢) جزءاً من شعيرة. وعن بعضهم: أنه بسط ذرات كثيرة على وجه إحدى كفتى الميزان، فلم تمل عين الميزان.

وعن ابن عباس قال: [يرى المؤمن حسناته وسيئاته فيرد عليه حسناته وتأخر سيئاته]^(٣). وعن بعضهم: أن ذكر الذرة على طريق التمثيل والتشبيه، والمعنى أنه يلقى عمله الصغير والكبير، فما أحب الله أن يغفر غفر، وما أحب الله أن يؤاخذ به أخذ والله أعلم.

(١) عزاه الحافظ فى المطالب (٣/٢١ رقم ٢٧٦٦) للحارث بن أبى أسامة عن طريق داود بن المحبر.

(٢) فى «ك»: عشرون، وهو خلاف الجادة.

(٣) كذا فى «الأصل، وك» وفى العبارة سقط وخطأ، وقد روى هذا الأثر ابن جرير فى تفسيره (٣٠/١٧٣). والبيهقى فى البعث (رقم: ٥٩) عن ابن عباس قال: ليس مؤمن ولا كافر عمل خيراً ولا شراً فى الدنيا إلا أراد الله إياه، وأما المؤمن فيره حسناته وسيئاته، فيغفر له من سيئاته، ويشبهه بحسناته، وأما الكافر فيره حسناته وسيئاته فيرد عليه حسناته، ويعذبه بسيئاته «واللفظ للبيهقى».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ
بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوْسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾

تفسير سورة العاديات

وهي مكية

قوله تعالى: ﴿١﴾ والعاديات ضبحاً ﴿١﴾ قال علي وابن مسعود: هي الإبل. قال علي: لم يكن يوم بدر إلا فرسان: أحدهما للمقداد، والآخر للزبير. وقال ابن عباس: هي الخيل. وهذا القول أظهر. وأقسم بالخيال العادية في سبيل الله، وضبيحها. صوت أجوافها، وقيل: صوت أنفاسها عند العدو. قال ابن عباس: ليس بصهيل ولاحممة.

وقوله: ﴿٢﴾ فالموريات قدحاً ﴿٢﴾ قال ابن مسعود: هي الإبل تقدح بمناسمها، وعلى قول ابن عباس: هي الخيل تقدح الأحجار بحوافرها، فتورى النار.

وقوله: ﴿٣﴾ فالمغيرات صبحاً ﴿٣﴾ قال ابن مسعود: هي الإبل حين يفيضون من جمع، وعلى قول ابن عباس: هي الخيل تغير في سبيل الله، قال قتادة: أغارت حين أصبحت.

قوله تعالى: ﴿٤﴾ فأثرن به نقعاً ﴿٤﴾ على قول ابن مسعود أثرن بالوادي فكنتى عنه وإن لم يكن مذكوراً، وعلى قول ابن عباس بالمكان المغار. قال مجاهد عن ابن عباس: النقع التراب، وقال قتادة: هو الغبار.

وقوله تعالى: ﴿٥﴾ فوسطن به جمعاً ﴿٥﴾ فعلى قول ابن مسعود أى: جمع المزدلفة، وعلى قول ابن عباس جمع العدو، فأقسم الله تعالى برب هذه الأشياء، وقيل: بهذه الأشياء بأعيانها، وقيل: إن النبي ﷺ كان بعث سرية إلى بني كنانة فأغاروا عند الصباح، وتوسطوا جمع العدو، وكانوا أصحاب خيل، فأقسم الله تعالى بهم.

وقوله: ﴿٦﴾ إن الإنسان لربه لكنود ﴿٦﴾ على هذا وقع القسم.

وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾

وقوله: ﴿لكنود﴾ أى: لكفور، وقيل: هو البخيل السىء الخلق. وفى بعض الأخبار مرفوعاً إلى النبي ﷺ برواية أبى أمامة عن النبي ﷺ فى قوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ قال: «هو الذى يأكل وحده، ويمنع رفته ويضرب عبده». (١) قال رضى الله عنه: أخبرنا بهذا الحديث الحاكم محمد بن عبد العزيز القنطرى، أخبرنا محمد بن الحسين [الحدادى] (٢)، أخبرنا محمد بن يحيى، أخبرنا إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا (المؤمن) (٣) بن سليمان، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم، عن أبى أمامة الحديث.

وقوله: ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ أى: وإن الله على ذلك لشهيد أى: على كفره. وقال عطاء عن ابن عباس: وقوله: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ معناه: إن الإنسان لأجل حب المال لبخيل. يقال: شديد ومشدد أى: بخيل. قال طرفة:

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى
عقيلة مال الفاحش المتشدد

أى: البخيل

(١) رواه ابن جرير الطبرى (١٨٠/٣٠)، وابن أبى حاتم (تفسير بن كثير ٤/٥٤٢)، والطبرانى فى الكبير (١٨٨/٨) رقم ٧٧٧٨، ١٨/٢٤٥ رقم ٧٩٥٨، وابن حبان فى المجروحين (١/٢١٢). وأعله الحافظ ابن كثير بجعفر بن الزبير، وقال: هو متروك. وقال ابن حبان فى المجروحين: روى جعفر ابن الزبير، عن القاسم، عن أبى أمامة نسخة موضوعة أكثر من مائة حديث، ثم ذكر هذا الحديث. وقال السيوطى فى الدر (٦/٤٣٠): أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه والبيهقى وابن عساكر بسند ضعيف عن أبى أمامة فذكره.

(٢) فى «الأصل، وك»: الحدارى، وهو تصحيف، والصواب ما أثبتناه وهو أبو الفضل محمد ابن الحسين ابن محمد ابن موسى بن مهرا بن الحدادى المروزى له ترجمة فى الأنساب (٢/١٨٢ - ١٨٣ مادة: الحدادى)، والجواهر المضية (٣/١٤٤ - ١٤٥).

(٣) كذا، وهو تحريف، والصواب معتمر ابن سليمان، فهو يروى عن جعفر ابن الزبير وهو الحنفى كما فى ترجمة جعفر فى تهذيب الكمال (٥/٣٢ - ٣٣)، وهو شيخ إسحاق ابن إبراهيم، وهو ابن راهويه، كما فى ترجمتهما من تهذيب الكمال.

أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ
يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

قوله تعالى: ﴿أفلا يعلم إذا بعثر ما فى القبور﴾ أى: أخرج، وقرأ ابن مسعود: «بحث»، وعن غيره وهو أبى بن كعب: «بحثر» أى: قلب.

قوله: ﴿وحصل ما فى الصدور﴾ أى: أظهر ما فيها. وقيل: جُمعَ يعنى: ما فى صحائف الأعمال.

وقوله: ﴿إن ربهم بهم يومئذ لخبير﴾ أى: عالم، ويقال: أى: يجازيهم بأعمالهم، ومثله قوله تعالى: ﴿أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم﴾^(١) أى: يجازيهم الله بما فى قلوبهم. وكذلك قوله: ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾^(٢) أى: يجازى عليه، وقيل فى قوله: ﴿وحصل ما فى الصدور﴾ أى: ميز ما فيها من الخير والشر، والله أعلم.

(١) النساء: ٦٣

(٢) البقرة: ١٩٧.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ

تفسير سورة القارعة

وهي مكية

قوله تعالى: ﴿١﴾ القارعة ما القارعة ﴿٢﴾ هي القيامة، سميت قارعة؛ لأنها تقرع القلوب بالهول والشدة.

وقوله: ﴿٣﴾ ما القارعة ﴿٤﴾ مذكور على وجه التعظيم والتهويل، وكذلك ﴿٥﴾ وما أدراك ما القارعة ﴿٦﴾.

قوله تعالى: ﴿٧﴾ يوم يكون الناس كالفرش المبتوث ﴿٨﴾ الفراش هو صغار الحيوان من البق والبعوض والجراد وما يجتمع عند ضوء السراج، والمبتوث سماه مبتوثا؛ لأنه يركب بعضه بعضا، وقيل: يمرج بعضه فى بعض، وهو مثل قوله تعالى: ﴿٩﴾ كأنهم جراد منتشر ﴿١٠﴾^(١) وشبه الناس عند الحشر به؛ لأنه يمرج بعضهم فى بعض.

وقوله: ﴿١١﴾ وتكون الجبال كالعهن ﴿١٢﴾ أى: الصوف الذى يدف، والعهن هو الصوف المصبوغ، وهو أرخى ما يكون من الصوف، وذكر هذا على معنى أن الجبال من هول يوم القيامة مع صلابتها وقوتها تصير كالعهن المنفوش.

قوله تعالى: ﴿١٣﴾ فأما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية ﴿١٤﴾.

قال الفراء والزجاج: أى ذات رضا. وقيل: مرضية.

وقوله: ﴿١٥﴾ وأما من خفت موازينه ﴿١٦﴾ فى بعض التفاسير: أن لكل إنسان ميزانا على حدة لعمله من الخير والشر.

وقوله: ﴿١٧﴾ فأمه هاوية ﴿١٨﴾ أى مرجعه إلى الهاوية، وسماها أمه؛ لأن الإنسان يأوى إلى

(١) القمر: ٧.

مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهَوَّ فِي عَيْشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ
هَآوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾

أمه؛ فالهاوية تؤوى الكفار، فهي أمهم، وفي بعض الأخبار في نعت النار: فبعست
الأم، وبعست المريية، ويقال: الهاوية كل موضع يهوى فيه الإنسان ويهلك.

وقوله: ﴿وما أدراك ما هية﴾ الهاء في قوله: ﴿ما هية﴾ هاء الوقف على فتحة
الياء.

وقوله: ﴿نار حامية﴾ أى: حامية على الكفار محرقة لهم، والله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا
سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ

تفسير سورة التكاثر

وهي مكية

قوله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ أى: شغلكم التكاثر بالأموال والأولاد عما أمرتم

به.

وقوله: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ فيه قولان: أحدهما: حتى متم، والقول الثانى: هو أنه تفاخر حيان من قريش، وهما بنو عبد مناف، وبنو الزهرة، وقيل: بنو زهرة وبنو جمح - وهو الأصح - فعدوا الأحياء فكثرتهم بنو زهرة فعدوا الأموات فكثرتهم بنو جمح، فهو معنى قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ أى: عددتم من فى القبور. وروى شعبة، عن قتادة، عن مطرف بن عبد الله بن الشخير، عن أبيه قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ وهو يقول: «أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ» قال: يقول ابن آدم: مالى مالى، وما لك من مالك إلا ما أكلت فأفانيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟^(١) قال رضى الله عنه: أخبرنا بهذا الحديث أبو محمد عبد الله بن محمد الصريفي بن المعروف بابن هزارمرد، أخبرنا أبو القاسم بن حبابة، أخبرنا البغوى، أخبرنا على بن الجعد، عن شعبة.. الحديث، خرجه مسلم عن بندار، عن غندر، عن شعبة.

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ تهديد ووعيد.

وقوله: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ تهديد بعد تهديد، ووعيد بعد وعيد، والمعنى: ستعلمون عاقبة تفاخركم وتكاثركم إذا نزل بكم الموت.

(١) رواه مسلم (١٨/١٢٥ - ١٢٦) رقم ٢٩٥٨، والترمذى (٤/٤٩٤ - ٤٩٥) رقم ١٣٤٢، ٤١٦/٥ - ٤١٧ - ٤١٧ رقم ٣٣٥٤) وقال: حسن صحيح، والنسائى (٦/٢٣٨) رقم ٣٦١٣، وابن جرير (٣٠/١٨٣).

تَرَوْنَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾

قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ جوابه محذوف، والمعنى: كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَارْتَدَعْتُمْ عَمَّا تَفْعَلُونَ، وقيل: ما ألهاكم التكاثر.

وقوله: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ قال بعضهم: الثانى تأكيد للأول، والمعنى فيهما واحد، وقال بعضهم: لترون الجحيم عن بعد إذا أبرزت، ثم لترونها عين اليقين إذا دخلتموها. وعن قتادة قال: كنا نتحدث أن علم اليقين أن يعلم أن الله باعته بعد الموت. ويقال: لترون الجحيم فى القبر، ثم لترونها عين اليقين فى القيامة.

وقوله: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ قال على بن أبى طلحة عن ابن عباس: النعيم صحة الأبدان والأسماع والأبصار، يسأل الله تعالى عباده يوم القيامة فيم استعملوها؟ وهو أعلم بذلك منهم.

وعن ابن مسعود: أنه الأمن والصحة. وعن قتادة: هو المطعم الهنى والمشرب الروى.

وروى أبو هريرة مرفوعاً إلى النبى ﷺ «أنه الظل البارد والماء البارد» (١). وروى عمر بن أبى سلمة أن النبى ﷺ وأبا بكر وعمر أتوا منزل أبى الهيثم بن التيهان، وأكلوا عنده لحماً وتمرًا، ثم قال النبى ﷺ: «هذا من النعيم الذى تسألون عنه».

وروى أن عمر قال: «يا رسول الله، نسأل عن هذا؟ قال: نعم إلا كسرة يسد الرجل بها جوعه، وخرقة يستر بها عورته، وجحراً يدخل فيه من الحر والقر» (٢). وروى ابن أبى نجیح عن مجاهد قال: كل لذات الدنيا. وعن بعضهم: النوم مع العافية.

(١) رواه الترمذى (٥٠٤/٤ - ٥٠٥ رقم ٢٣٦٩) وفى الشمائل (٢٩٠ - ٢٩١ رقم ٣٥٤)، والنسائى فى الكبرى (٥٢١/٦ - ١١٦٩٧)، وابن جرير (١٨٥/٣٠)، والحاكم (١٣١/٤) وصححه على شرطهما. والبغوى (٥٢١/٤ - ٥٢٢) عن أبى هريرة مطولاً، وفيه قصة أبى الهيثم مطولاً، ما عدا النسائى فهو عنده مختصر.

(٢) رواه أحمد (٨١/٥)، وابن جرير (١٨٥/٣٠ - ١٨٦)، وابن عدى فى الكامل (٤٤١/٢)، وأبو نعيم فى الحلية (٢٧/٢ - ٢٨).

ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾

وذكر أبو عيسى أخباراً فى هذه، منها ما روينا من حديث مطرف، وقال: هو حديث حسن صحيح، ومنها حديث المنهال بن عمرو، عن زر بن حبيش، عن على قال: ما زلنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت ﴿ألهاكم التكاثر﴾. قال أبو عيسى: وهو حديث غريب.

ومنها حديث يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب، عن عبد الله بن الزبير بن العوام، عن أبيه قال: «لما نزلت ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ قال الزبير: يا رسول الله، وأى النعيم يسأل عنه، وإنما هما الأسودان: التمر والماء؟ قال: أما إنه سيكون»^(١) قال: وهو حديث حسن.

وروى عن محمد بن عمرو، عن أبى سلمة، عن أبى هريرة قال: «لما نزلت هذه الآية: ﴿ثم لتسألن يومئذ عن النعيم﴾ قال الناس: يا رسول الله، عن أى النعيم نسأل، وإنما هما الأسودان، والعدو حاضر، وسيوفنا على عواتقنا؟ قال: إن ذلك سيكون»^(٢).

روى عن الضحاك بن عبد الرحمن [بن] ^(٣) عرزم الأشعري قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن أول ما يسأل عنه يوم القيامة - يعنى العبد من النعيم - أن يقال له: ألم نصح لك جسمك، ونروك من الماء البارد»^(٤). قال: وهو حديث غريب، والله أعلم.

- (١) رواه الترمذى (٤١٧/٥) رقم ٣٣٥٦ وحسنه، وابن ماجه (١٣٩٢/٢) رقم ٤١٥٨، وأحمد (١٦٤/١)، والحميدى (٣٣/١) رقم ٦١، والبخارى (١٧٨/٣) رقم ٩٦٣، وأبو يعلى (٣٧/٢) رقم ٦٧٦.
- (٢) رواه الترمذى (٤١٧/٥ - ٤١٨) رقم ٣٣٥٧، وعبد بن حميد وابن مردويه كما فى الدر (٤٣٤/٦).
- (٣) سقط من الناسخ، وهو الضحاك بن عبد الرحمن بن عرزم ويقال: عرزم، وهو من رجال التهذيب.
- (٤) رواه الترمذى (٤١٨/٥) رقم ٣٣٥٨ وقال: غريب، وعبد الله بن أحمد فى زوائد الزهد (٣١)، وابن جرير (١٨٦/٣٠)، وابن حبان (٣٦٤/١٦ - ٣٦٥) رقم ٧٣٦٤، وفى مسند الشاميين (٤٤٢/١) رقم ٧٧٩، والحاكم (١٣٨/٤) وصححه، والخطيب فى تاريخه (٢٢٤/٧ - ٢٢٥) وغيرهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَتَوَّصَّوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

تفسير سورة العصر

وهي مكية

قوله تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ قال ابن عباس: هو الدهر، وفيه العبرة لمرور الليل والنهار أنهما على ترتيب واحد. وعن الحسن وقتادة: أنه العشى. قال الشاعر:

تروح بنا عمر وقد قصر العصر وفي الروحة الأولى المثوبة والأجر

والعصران: هما الليل والنهار، ويقال: هما الغداة والعشى. وقال مقاتل: العصر هو صلاة العصر. وعن بعضهم: أنه عصر النبي ﷺ أقسم به، وحكى أن في حرف على: «العصر ونوائب الدهر إن الإنسان لفي خسر. وهو فيه إلى آخر العمر».

وقال الزجاج: والمعنى: ورب العصر.

وقوله: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ معناه: لفي غبن، ويقال: في شر، ويقال: في هلاك، والخسران هو ذهاب رأس المال، ورأس مال آدمي هو عمره ونفسه، فإذا كفر فقد ذهب رأس ماله، والإنسان هو الكافر، وقيل: واحد بمعنى الجمع، وقيل: هو في كافر بعينه، فقيل: إنه أبي بن خلف، وقيل: وليد بن المغيرة، وقيل: أبو جهل بن هشام.

وقوله: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ أى: بالطاعات.

وقوله: ﴿ وَتَوَّصَّوْا بِالْحَقِّ ﴾ قال الحسن وقتادة: أى بالقرآن واتباعه، وقيل: بالتوحيد. وعن السدي: بالله أى: تواصلوا بالله، وعن الفضيل بن عياض قال: يحث بعضهم بعضاً على طاعة الله.

وقوله: ﴿وتواصوا بالصبر﴾ عن المعاصي، وقيل: بالصبر على الطاعة، وقد ورد خبر غريب برواية أبي أمامة أن قوله: ﴿إن الإنسان لفي خسر﴾ هو أبو جهل بن هشام.

وقوله: ﴿إلا الذين آمنوا﴾ هو أبو بكر ﴿وعملوا الصالحات﴾ هو عمر ﴿وتواصوا بالحق﴾ هو عثمان ﴿وتواصوا بالصبر﴾ هو علي، رضى الله عنهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يُحَسِّبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ
 ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ

تفسير سورة الهمزة

وهي مكية، والله أعلم

قوله تعالى: ﴿ويل لكل همزة﴾ قد بينا معنى الويل.

وقوله: ﴿همزة لمزة﴾ قال ابن عباس: الهمزة الذي يطعن في الناس ويعيبهم، واللمزة هو الذي يفتابهم ومثله عن مجاهد، وقيل على العكس، فالهمزة هو المغتاب، واللمزة الذي يطعن في الناس، قاله السدي وغيره، وعن بعضهم: أن الهمزة هو الذي يؤذى الناس بلسان أو يد، واللمزة هو الذي يؤذيهم بحاجب (وعين)، (١) وهو قول غريب، وعن ابن عباس في رواية: أن الآية نزلت في الأخنس بن شريق الزهري، وهو قول معروف، وأنشدوا في الهمزة واللمزة:

تدلى بودى إذا لاقتنى كذبا وإن تغيبت كنت الهامز للهمزة

وقوله: ﴿الذي جمع مالا وعدده﴾ بالتشديد والتخفيف، فقوله: ﴿جمع﴾ بالتخفيف معلوم، وبالتشديد فالمعنى: أنه جمع من كل وجه شيئا فشيئا.

وقوله: ﴿وعدده﴾ أى أعدده لنفسه ولحوادثه، وقرئ: «وعدده» بالتخفيف، ومعناه: جمع عددا أى: قوماً وأنصاراً يتقوى بهم.

وقوله: ﴿يحسب أن ماله أخلده﴾ أى: يبقى حتى بقيته، قاله الحسن، وقال بعضهم: أى: يمنع الموت عنه.

وقوله: ﴿كلا لينبذن في الحطمة﴾ هو اسم من أسماء جهنم، وقرأ ابن مصرف:

(١) فى «ك»: عينه.

﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْتِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمدَّدةٍ ﴿٩﴾

«لينبذن في الحطمة» يعنى: نفسه وماله، وسميت النار حطمة؛ لأنها تأكل كل شىء. يقال: رجل حطمة أى: أكول، وقيل: لأنها تكسر كل شىء من الحطم وهو الكسر.

وقوله: ﴿وما أدراك ما الحطمة﴾ قد بينا.

وقوله: ﴿نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة﴾ يعنى: يصل ألمها ووجعها إلى الفؤاد. قال محمد بن كعب القرظي: تأكل النار أجسادهم، فإذا وصلت النار إلى القلب أعيدوا كما كانوا، وتعود النار إلى أكلهم فهكذا أبدا.

وقوله: ﴿إنها عليهم مؤصدة﴾ قال ابن عباس وأبو هريرة: مطبقة، وقيل: مغلقة. يقال: أصدت الباب أى أغلقته.

وقوله: ﴿فى عَمَدٍ﴾ وقرئ: «فى عمد ممددة» بفتح العين ورفع، وقرأ الأعمش وطلحة ويحيى بن وثاب: «بعمد ممددة» وهو معنى القراءة المعروفة، وعن بعضهم: أن العمدة الممددة هى الأغلال فى أعناقهم، وعن بعضهم: [هو] القيود فى أرجلهم، وعن بعضهم: قيود على قبرهم من نار يعذبون فيها، وأولى الأقاويل هو أنها مطبقة بعمد يعنى: مسدودة لا يخرج منها غمر، ولا يدخلها رُوح. وعن قتادة: يعذبون بالعمد، وهى جمع عمود. وعن أبى جعفر القارى: أنه بكى مرة حين قرئت هذه السورة عليه، فقيل له: ما يبكيك يا أبا جعفر؟ فقال: أخبرنى زيد بن أسلم أن أهل النار لا يتنفسون فذلك أبكاني.

وقوله: ﴿ممددة﴾ وقيل: مطولة، ويقال: ممدودة. وذكر النقاش فى تفسيره: أنه يبقى رجل من المؤمنين فى النار ألف سنة يقول: يا حنان، يا منان، وهو فى شعب من شعاب النار، فيقول الله لجبريل: أخرج عبدى من النار، فيجىء جبريل - عليه السلام - فيجد النار مؤصدة أى: مطبقة، فيعود ويقول: يا رب، إني وجدت النار مؤصدة،

فيقول: يا جبريل عد وفكها، وأخرج عدى من النار، فيعود جبريل ويخرجه، وهو مثل الخلال (أسود)^(١) فيلقيه على ساحل الجنة حتى ينبت الله له شعراً ولحمًا ودمًا ويدخله الجنة. رواه عن سعيد بن جبير، وذكر أن النار تطبق عليهم لئلا يسوا من الخروج منها، والله أعلم.

(١) في «ك»: الأسود.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾

تفسير سورة الفيل

وهي مكية

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ الفيل دابة معلومة، ومعنى قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ أي: ألم تعلم؟ وقيل: ألم تر آثار ما فعل ربك بأصحاب الفيل؟ وأصحاب الفيل هم جند من الحبشة أميرهم أبرهة بن الصباح أبو يكسوم، وقيل: غيره. غزوا الكعبة، وقصدوا تخريبها وهدمها، وأصح ما حكى في سببه أن أبرهة كان نصرانياً بنى بيعة بصنعاء اليمن، وزينها بالفاخر من الثياب والجواهر، وقال: بنيت هذا، يحججه العرب وأكفهم عن حج الكعبة، وأمر الناس بذلك وأجبرهم عليه، فجاء رجل من العرب - وقيل: إنه كان من بني كنانة - ودخل البيعة، وأحدث فيها وهرب، فذكر ذلك لأبرهة فغضب غضباً شديداً وحلف بالنصرانية والمسيح ليغزوا الكعبة، وليهدمها حجراً حجراً، ثم إنه غزا الكعبة مع جيش عظيم. وفيه قصة طويلة، وساق مع نفسه فيلاً يقال له: محمود، وقيل: كانت ثمانية من الفيلة أكبرها هذا الفيل، ولقى في الطريق جنداً من العرب وهزمهم، وقتل منهم حتى أتى الطائف، ثم إنه توجه من الطائف إلى مكة، ودليله أبو رغال، فمات أبو رغال في الطريق فقبره هو القبر الذي ترجمه العرب، وهو بين مكة والطائف، ونزل أبرهة والجند بالمغمس، وسمع أهل مكة بذلك، وسيدهم يومئذ عبد المطلب بن هاشم، وأغار الجند على ما وجدوا من أموال أهل مكة وإبلهم، وأخذوا مائتي بعير لعبد المطلب ثم إنه جاء عبد المطلب، إلى أبرهة في طلب بعيره - وكان رجلاً جسيماً وسيماً - فلما رآه أبرهة أعجبه حسنه وجماله فقال: ما حاجتك؟ فقال: أن ترد علي إبلي. فقال لترجمانه: قل

ألم يجعل كيدهم في تضليل ﴿٢﴾

له : أعجبنى ما رأيت من هيئتك، ثم رغبت عنك حين سمعت كلامك، فقال عبد المطلب : وما الذى رغب الملك عنى ؟ فقال : جئت لأهدم شرفك وشرف آبائك، فتركت ذكره وسألتنى إبلا أخذت لك ! فقال له عبد المطلب : أنا رب الإبل، وإن للبيت ربا يمنعه، فأمر برد الإبل عليه، فعاد عبد المطلب، وأمر أهل مكة حتى تنصرف فى رءوس الجبال، وقال : قد جاءكم مالا قبل لكم به . ثم أخذ عبد المطلب بحلقة الكعبة وقال :

يارب ، لا أرجو لهم سواك يا رب ، فامنع منهم حماكا

إن عدو البيت من عاداك

ومن المعروف أيضا أنه قال :

يارب إن المرء يمين — نعه حله فامنع حلالك

لا يغلبن صليبهم ومحالهم أبدا محالك

والمحال : العقوبة .

إن كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدالك

ثم خرج مع القوم وخلصوا مكة، فروى أن الفيل كان إذا أحس التوجه قبل مكة امتنع، فإذا وجه نحو اليمن أسرع وهرول، وحبس الله الفيل عن البيت، وهو معنى ما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال يوم الحديبية حين بركت ناقته - وهى القصواء - وقال الناس : خلأت القصواء فقال النبي ﷺ : « لا، لكن حبسها حابس الفيل » (١) ثم إن الله تعالى بعث عليهم طيراً خرجت من قبل البحر، قال ابن عباس : لها خراطيم الطير وأنف الكلاب، وقيل : كانت سوداء، وقيل : حمراء، ومع كل طير ثلاثة أحجار : حجران فى كفيه، وحجر فى منقاره، وفى القصة : أن الحجر كان دون الحمص وفوق

(١) تقدم تخريجه .

وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سَجِيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ
كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

العدس، فجاءت الطير ورمتهم بالأحجار، وفي القصة: أن الحجر كان يصيب رأس الإنسان، فيخرج من دبره، فيسقط ويموت، وكان إذا وقع على جانب منه خرج من الجانب الآخر، وهرب القوم وتساقطوا في الطريق. وقيل: إن الحجر إذا أصاب الواحد منهم نفض موضع وأصابه الجدرى، فهو أول ما رثى الجدرى في ديار العرب، والله أعلم. وأما أبرهة فتساقط في الطريق أمثلة أمثلة، ثم إنه انصدع صدره عن قلبه (١) ومات.

وعام الفيل هو العام الذى ولد فيه النبي ﷺ، وقد قيل: إنه ولد بعد ذلك بسنتين، والصحيح هو الأول، وقال أهل العلم: كان ذلك إرهاباً لنبوه النبي ﷺ وتأسيساً بها.

قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ أى: أبطل مكرهم وسعيهم، ويقال: قوله: ﴿فِي تَضْلِيلٍ﴾ أى: ضل عنهم، وفاتهم ما قصدوا.

وقوله: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ قال أبو عبيدة: جماعات فى تفرقة، وعند أبى عبيدة والفراء: لا واحد لها، وعند الكسائى: واحدا: أبول مثل عجاجيل وعجول. ويقال: طيراً أبابيل أى: كثيرة، ويقال: أقاطيع يتبع بعضها بعضاً.

وقوله: ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سَجِيلٍ﴾ قال ابن عباس: السجيل بالفارسية (سك) (٢) كل، ويقال: من سجيل من السماء، وهو اسم سماء الدنيا. وقوله: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ العصف: هو ورق الزرع، ومعناه: كعصف قد أكل مافيه، وقيل: كل ثمره. والمعنى: أن الله تعالى شبههم بالزرع الذى أكلته الدواب وراثته وتفرقت، ولم يبق من ذلك شىء فشيء هلاكهم بذلك، والله أعلم.

(١) فى الأصل: قبله.

(٢) فى «ك»: شك. وهو تصحيف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإيلاف قريش

تفسير سورة إيلاف

وهي مكية

قوله تعالى: ﴿إِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله: ﴿إِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ قال: نعمتى على قريش بإيلافهم رحلة الشتاء والصيف. والإيلاف فى اللغة هو ضد الإيجاش، وهو نظير الإيناس، فإن قال قائل: ما معنى ابتداء السورة باللام؟ والجواب من وجهين: أحدهما أن معناه: اعجبوا لإيلاف قريش وتركهم الإيمان بى، كأنه يذكر نعمته عليهم، ويذكر كفرانهم لنعمته بترك الإيمان، والوجه الثانى أن معناه: أن هذا متصل فى المعنى بالسورة المتقدمة، وكأنه قال: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ﴾ (١) مأكول لإيلاف قريش ﴿أى: لىبقى لهم ما ألفوه من رحلتى الشتاء والصيف. وذكر القتيبى فى معنى السورة: أن القوم لم يكن لهم زرع ولا ضرع إلا القليل، وكانت معاشهم من التجارة، وكانت لهم رحلتان: رحلة فى الصيف إلى الشام، ورحلة فى الشتاء إلى اليمن، وقيل: غير هذا، وكانوا إذا خرجوا من مكة لا يتعرض لهم أحد، فإذا لقيهم قوم قالوا: نحن أهل الله فيكفون عنهم ولا يحاجون. وروى أنهم كانوا يقولون: نحن من حرم الله، فتقول العرب: هؤلاء أهل الله فيكفون عنهم، وهو معنى قوله تعالى: ﴿أَو لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (٢) فذكر الله تعالى فى هذه السورة والسورة المتقدمة منته عليهم فى دفع أصحاب الفيل عنهم، لىبقى لهم ما ألفوه من التجارة فى رحلتى الشتاء والصيف. وأما قريش: فهم أولاد النضر بن كنانة، فكل من كان من أولاد النضر بن كنانة فهو

(١) الفيل: ٥.

(٢) العنكبوت: ٦٧.

إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ﴿٢﴾ فليعبدوا ربَّ هذا البيت ﴿٣﴾ الذي
أطعمهم من جوعٍ وآمنهم من خوفٍ ﴿٤﴾

قرشى واختلفوا فى اشتقاق هذا الاسم، فقال الأكثرون: سموا قريشاً للتجارة، وكانوا أهل تجارة، والقرش: الكسب، يقال: كان فلان يقرش لعياله ويقترش أى: يكتسب. وعن ابن عباس: أنه سميت قريش قريشاً بدابة تكون فى البحر، يقال لها: القرش، لاتمر بغث ولاسمين إلا أكلته وأنشدوا فى ذلك:

وقريش هى التى تسكن البحر	ر وبها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تتـ	رك فيه لذى الجناحين ريشا
هكذا فى البلاد هى قريش	يأكلون البلاد أكلا كميشا
ولهم آخر الزمان نبى	يكثر القتل فيهم والخموشا

وقوله: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع﴾ قال ذلك لأنهم كانوا يجلبون الطعام من المواضع البعيدة وكان هو الذى يسهل لهم ذلك، ويرزقهم إياها بتيسير أسبابها لهم.

وقوله: ﴿وآمنهم من خوف﴾ أى: من خوف الغارة والقتل على ما قلنا، وقيل: من خوف الجذام، والأصح هو الأول. وفى بعض التفاسير: أن أول من جمع قريشاً على رحلتى الشتاء والصيف هاشم بن عبد مناف، وكانوا يأخذون فى بضائعهم باسم الفقراء شيئاً معلوماً فإذا زجعوا أعطوهم ذلك تقرباً إلى الله.

وقال الشاعر فى هاشم:

عمرو العلاهشم الثريد لقومه	ورجال مكة مستنون عجاف
الخالطين فقيرهم بغنيهم	حتى يصير فقيرهم كالكاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى
طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾

تفسير سورة أرايت

وهي مكية

وقيل: إنها مدينة، وقيل: نصفها مكية، ونصفها مدنية، فالنصف الأول إلى قوله ﴿فويل للمصلين﴾ مكية، والنصف الباقي مدنية، والله أعلم.

قوله تعالى: ﴿أرايت الذي يكذب بالدين﴾ أي: بالجزاء، وقيل: بالحساب، قاله مجاهد، والمعنى: أرايت من يكذب بالدين أم مخطئ هو أم مصيب؟ يعني: أنه مخطئ فلا توافقه ولا تتبعه.

وقوله: ﴿فذلك الذي يدع اليتيم﴾ وورد في الحديث أن النبي ﷺ قال: «من ضم يتيما من بين المسلمين إلى نفسه، وجبت له الجنة» (١).

وقرئ في الشاذ: «يدع اليتيم» أي: يترك العطف عليه والرحمة له.

وقوله تعالى: ﴿ولا يحض على طعام المسكين﴾ قيل: لا يطعم بنفسه، ولا يأمر به غيره.

قوله تعالى: ﴿فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ قال قتادة: غافلون. وروى المغيرة عن إبراهيم قال: مضيعون للوقت، وهذا قول معروف، وهو وارد عن جماعة من التابعين، وذكروا أن المراد بالسهو هاهنا هو تأخير الصلاة عن وقتها، والقول الثالث: وهو أن الآية وردت في المنافقين.

ومعنى قوله: ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ يعني: أنهم إن صلوا لم يرجوا

(١) رواه أحمد (٤/٣٤٤، ٥/٢٩)، وأبو يعلى (٢/٢٢٧ رقم ٩٢٦)، والطبراني في الكبير (١٩/٢٩٩ -

٣٠٠ رقم ٦٦٧ - ٦٧٠) عن عمرو بن مالك القشيري، وحسنه الهيثمي في المجمع (٤/٢٤٦، ٨/١٦٤)،

والمنذرى في الترغيب (٣/٣٤٨).

الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يَرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ

المَاعُون ﴿٧﴾

ثواباً، وإن تركوها لم يخافوا عقاباً. قال ابن زيد: هم المنافقون صلوا، وليست الصلاة من شأنهم. وروى الوالبي عن ابن عباس قال: هم المنافقون، كانوا إذا حضروا صلوا رياءً، وإذا غابوا تركوها. وقال محمد بن كعب القرظي: هو المنافق، إذا رأى الناس صلى، وإذا لم ير الناس لم يصل. وقيل: ساهون أى: لاهون، والمعنى أنهم يشتغلون بغيره عنها.

وقوله: ﴿الذين هم يراءون﴾ قد بينا.

وقوله: ﴿ويمنعون الماعون﴾ قال على: هو الزكاة، حكاها مجاهد عنه، وهذا القول محكى أيضاً عن الحسن وإبراهيم التيمي. وقال ابن عباس: هو العارية، وسميت ماعوناً؛ لأن الناس يعين بعضهم بعضاً. وقد ورد في الخبر: أنه مثل الماء والملح والفأس والقدر والمقدحة وما أشبه ذلك.

وفى بعض الأخبار عن عائشة - رضی الله عنها - أنها سألت النبي ﷺ ما الذى لا يحل منعه؟ قال: «الماء والملح والنار»^(١). وفى بعض الروايات زيادة: «والحجر والدلو».

وحكى أبو الحسين بن فارس عن أبيه فارس، أن الماعون هو الماء، حكاها عن أهل اللغة، وقد ذكره النحاس أيضاً فى كتابه. وأنشدوا:

يمج صبرة الماعون مجاً

وأنشدوا فى الماعون بمعنى الزكاة:

قوم على الإسلام لَمَّا يَمْنَعُوا مَاعُونَهُمْ وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلَا

(١) رواه ابن ماجه (٢/٨٢٦ - ٨٢٧ رقم ٢٤٧٤)، والطبرانى فى الأوسط (٣/ رقم ١٤٣٦، ١٤٤٠ - مجمع البحرين). وقال الهيثمى فى المجمع (٣/ ١٣٦): رواه ابن ماجه باختصار، والطبرانى فى الأوسط، وفيه زهير بن مرزوق قال البخارى: مجهول، منكر الحديث.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾

تفسير سورة الكوثر

وهي مكية

روى المختار بن قُفْل عن أنس قال: «بيننا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا، إذا أغفى إغفاءً، ثم رفع رأسه متبسماً، فقلت: ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال: أنزلت على أنفأ سورة» فقرأ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلْ لِرَبِّكَ وَانْحَرِ إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ ثم قال: أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم.

قال: فإنه نهر وعدنيه ربي خيراً كثيراً، هو حوضي ترد عليه أمتي يوم القيامة، آنيته عدد نجوم السماء، فيختلج العبد منهم، فأقول: رب إنه من أمتي، فيقول: إنك لاتدرى ما أحدثوا بعدك»^(١). رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن علي بن مسهر عن المختار بن قُفْل.

قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ قد بينا.

وروى همام، عن قتادة عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «بيننا أنا أسير في الجنة إذا بنهر حافته قباب اللؤلؤ المجوف، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ فقال: هذا الكوثر الذي أعطاك ربك، فضرب الملك بيده، فإذا طينه مسك أذفر»^(٢). قال رضى الله عنه:

(١) رواه مسلم (٤/١٤٨ - ١٤٩ رقم ٤٠)، وأبو داود (١/٢٠٨ رقم ٧٨٤، ٤/٢٣٧ رقم ٤٧٤٧)، والنسائي (٢/١٣٣ - ١٣٤ رقم ٩٠٤)، وأحمد (٣/١٠٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه (١١/٤٣٧ - ٤٣٨ رقم ١١٧٠)، وهناد في الزهد (١/١٠٨ - ١٠٩ رقم ١٣٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٣٥٥ رقم ٧٦٤)، وابن جرير الطبري (٣٠/٢١١).

(٢) رواه البخاري (١٠/٤٧٢ رقم ٦٥٨١)، والترمذي (٥/٤١٨ - ٤١٩ رقم ٣٣٦٠) وقال: حسن صحيح، والنسائي في الكبرى (٦/٥٢٣ - ٥٢٤ رقم ١١٧٠٦)، وأحمد (٣/١١٥، ٢٦٣)، وابن أبي شيبة (١١/٤٣٧ رقم ١١٧٠، ١٣/١٤٧ رقم ١٥٩٥٢)، وابن جرير (٣٠/٢٠٩) وغيرهم.

فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾

أخبرنا بهذا الحديث أبو الحسن بن النعمان، أخبرنا أبو القاسم بن حَبَابَةَ، أخبرنا البغوي، أخبرنا هُدْبَةَ، عن همام... الحديث. وأخرجه البخاري عن هُدْبَةَ، وذكره أبو عيسى في كتابه بروايته عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «بيننا أنا أسير في الجنة إذا عرض [لى]»^(١) نهر حافتاه قباب اللؤلؤ، قلت للملك: ما هذا؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاكه الله، قال: ثم ضرب بيده إلى طينه فاستخرج مسكاً، ثم رفعت لى (سدرة المنتهى)^(١) فرأيت عندها نوراً عظيماً»^(٢).

قال: وهو حديث حسن صحيح، وروى أيضاً بطريق [مُحَارِب] ^(٣) بن دثار عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الكوثر نهر في الجنة، حافتاه من ذهب، ومجره على الدر والياقوت، [و]»^(٤) تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج»^(٥). قال: هو حديث حسن.

وفى بعض التفاسير برواية عائشة - رضی الله عنها - أن النبي ﷺ قال: «من أراد أن يسمع خرير الكوثر، فليدخل أصبعه في أذنيه»^(٦). وهو غريب جداً.

وفى الكوثر قول آخر، وهو أنه الخير الكثير، فهو فَوْعَلٌ من الكثرة، وقد أعطى الله

(١) المثبت من جامع الترمذى.

(٢) تقدم تخريجه فى الحديث السابق.

(٣) فى «الأصل، وك»: محارب، وهو خطأ.

(٤) من «ك».

(٥) رواه الترمذى (٤١٩/٥ رقم ٣٣٦١) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (١٤٥٠/٢)، وابن أبى شيبة

(١١/رقم ١١٧٠٨، ١٣/رقم ١٥٩٤٥)، وهناد فى الزهد (١/رقم ١٣٢)، وابن جرير الطبرى فى تفسيره

(٣٠/٢١٠) وغيرهم.

(٦) عزاه السخاوى فى المقاصد الحسنة للدارقطنى (المقاصد ٨٩)، وكذا السيوطى فى الجامع (٥٥٣). وحكم

عليه الشيخ ناصر - حفظه الله - بالوضع فى ضعيف الجامع، وكذا الشيخ محمد عمرو - حفظه الله - فى

تكميل النفع (١/١٠ رقم ١).

رسوله محمداً ﷺ من الخير ما لا يحصى ولا يعد كثرة في الدنيا والآخرة، وقال الحسن البصرى: هو القرآن، وقيل: العلم والقرآن.

وقوله: ﴿فصل لربك وانحر﴾ أى: صل الصلوات الخمس، وانحر البدن، وقيل: صل بجمع^(١)، وانحر بمنى، قاله مجاهد وعطاء، وعن على - رضى الله عنه - أن معنى قوله: ﴿وانحر﴾ هو وضع اليمين على الشمال فى الصلاة على النحر. وقيل: وانحر واستقبل القبلة بنحرك. قال الشاعر:

أبا حكم هل أنت عم مجالد وسيد أهل الأبطح المتناحر

أى: المتقابل.

وروى مقاتل بن حيان، عن الأصبغ بن نباتة، عن على بن أبى طالب - رضى الله عنه - قال: «لما نزلت على النبى ﷺ: ﴿إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر﴾ قال النبى ﷺ لجبريل - عليه السلام - ما هذه النخيرة التى أمرنى بها ربى؟ قال: إنها ليست بنخيرة، ولكنه يأمرك إذا (تحرمت)^(٢) بالصلاة، أن ترفع يديك إذا كبرت، وإذا ركعت، وإذا رفعت رأسك من الركوع، فإنها من صلاتنا وصلاة الملائكة فى السموات السبع»^(٣). وعن محمد بن كعب القرظى: أن قوماً كانوا يصلون وينحرون

(١) جمع: أى: المزدلفة.

(٢) فى «ك»: أحرمت.

(٣) رواه ابن أبى حاتم - (تفسير ابن كثير ٤/ ٨٥٨) وابن حبان فى المجروحين (١/ ١٧٧ - ١٧٨)، وابن الأعرابى فى معجمه (٢/ ٢٢٧ رقم ٩٦٧)، والحاكم (٢/ ٥٣٧ - ٥٣٨)، والبيهقى (٢/ ٧٥ - ٧٦) عن مقاتل به.

قال ابن حبان: هذا متن باطل إلا ذكر رفع اليدين فيه، وهذا خبر يرويه عمر بن صبيح عن مقاتل، وعمر يضع الحديث، فظفر عليه إسرائيل بن حاتم فحدث به عن مقاتل.

وقال الذهبى فى تلخيصه على المستدرک: إسرائيل صاحب عجائب لا يعتمد عليه، وأصغ شيعى متروك عند النسائى. واستنكره الحافظ ابن كثير فى تفسيره، وقال: حديث منكر جدا.

لغير الله، فقال الله تعالى: ﴿فصل لربك وانحر﴾ أى: اجعل صلاتك ونحرك لله.

وقوله: ﴿إن شائتك هو الأبتري﴾ أكثر المفسرين أن المراد به هو العاص بن وائل السهمي، كان إذا ذكر له رسول الله ﷺ قال: دعوا ذكره، فإنه أبتري يعنى: أنه لا ولد له، فإذا مات انقطع ذكره، واسترحتم منه، وكانت قريش تقول لمن مات ابنه، أو لم يكن له ابن: أبتري.

فقال الله تعالى: ﴿إن شائتك هو الأبتري﴾ يعنى: مبغضك هو الأبتري أى: الذى انقطع خيره وذكره فى الدنيا والآخرة والبتر هو القطع. وقيل: إن الآية فى عقبه بن أبى معيط وقيل: إن المراد به كعب بن الأشرف، قدم مكة، فقالت له قريش: ماتقول أيها الخبر فى هذا (الصنبر) (١)؟ أهو خير أم نحن؟ إنه سب ألهمتنا، وفرق جمعنا، ونحن أهل حرم الله وحجيج بيته وسدنته، فقال: بل أنتم خير منه، فأنزل الله تعالى: ﴿إن شائتك هو الأبتري﴾ فيه.

(١) فى «ك»: الصنبر. والطنبور هو الفرد الضعيف الذى لاعقب ولا ناصر له. (لسان العرب: مادة صنبر).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ

تفسير سورة (قل يا أيها الكافرون) (١)

وهي مكية

قوله تعالى: ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ قال المفسرون: لما قرأ رسول الله ﷺ سورة والنجم، وألقى الشيطان على لسانه عند ذكر أصنامهم: وإن شفاعتهن لترتجى، فقال الكفار: يا محمد، نصلح تعبد آلهتنا سنة، ونعبد إلهك سنة، ونعظم إلهك، وتعظم آلهتنا، وذكروا من هذا النوع شيئاً كثيراً، فحزن النبي ﷺ لمقاتلتهم، ورجع إلى بيته حزينا، فأنزل الله تعالى هذه السورة، وهي ﴿قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون﴾ أى: اليوم. ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ اليوم. ﴿ولا أنا عابد ما عبدتم﴾ فى المستقبل. ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ فى المستقبل. ﴿لكم دينكم ولى دين﴾ لكم جزاء عملكم، ولى جزاء عملى. قالوا: وهذا فى قوم بأعيانهم، منهم الوليد بن المغيرة، وأمىة بن خلف، والعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، وقد كان الله أخبر أنهم يموتون على الكفر. وقيل: إن هذه السورة نزلت قبل آية السيف، ثم نسخت بآية السيف. وقد ورد فى الخبر: أن قراءة هذه السورة براءة من الشرك. روى أبو خيثمة، عن ابن اسحاق، عن فروة بن نوفل، عن أبيه أنه أتى النبي ﷺ وقال: جئت يارسول الله ﷺ لتعلمنى شيئاً أقوله عند منامى، فقال: «إذا أخذت مضجعتك فاقرأ: ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ ثم نم على خاتمها، فإنها براءة من الشرك» (٢). وعن

(١) فى «ك»: الكافرون.

(٢) رواه أبو داود (٣١٣/٤ رقم ٥٠٥٥)، والترمذى (٤٤٢/٥ رقم ٣٤٠٣)، والنسائى فى الكبرى (٦/٢٠٠ رقم ١٠٦٣٦ - ١٦٠٤٠، ٥٢٤/٦ رقم ١١٧٠٩)، وأحمد (٤٥٦/٥)، وابن أبى شيبة (١٠/٢٤٩)، والدارمى (٢/٥٥١ رقم ٣٤٢٧)، وابن حبان فى صحيحه (٣/٧٠ رقم ٧٩٠)، والحاكم (١/٥٦٥، ٥٣٨/٢) وصححه، وغيرهم. وفى الباب عن أنس.

وَلِي دِينٍ ﴿٦﴾

بعضهم قال: «كنت أمشي مع النبي ﷺ في ليلة ظلماء، فسمع رجلا يقرأ: ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ فقال: أما هذا فقد برئ من الشرك، وسمع رجلا يقرأ: ﴿قل هو الله أحد﴾ فقال: أما هذا فقد غفر له» (١).

وفى السورة سؤال معروف، وهو السؤال عن معنى التكرير؟ وقد أجبنا، ويقال: إنهم كرروا عليه الكلام مرة بعد مرة، فكرر الله تعالى عليهم الإجابة.

وفى السورة سؤال آخر، وهو فى قوله: ﴿قل﴾ كيف قرئت هذه الكلمة، وهى أمره بالقراءة؟ وكذلك فى قوله: ﴿قل هو الله أحد﴾. والجواب عنه: أن قوله ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ جميعه قرآن، ونحن أمرنا بتلاوة القرآن على ما أنزل، فنحن نتلو كذلك. وفى السورة سؤال ثالث وهو أنه قال: ﴿ولا أنتم عابدون ما أعبد﴾ ولم يقل: من أعبد؟

والجواب عنه أنه قال ذلك على موافقة قوله: ﴿ولا أنا عابد ما عبدتم﴾ وقد قيل: إن «ما» بمعنى «من» هاهنا، والله أعلم.

(١) رواه النسائى فى الكبرى (٦/١٧٧ رقم ١٠٥٤٠)، وأحمد (٤/٦٥٠٦٤، ٥/٣٧٦، ٣٧٨)، والدارمى

(٢/٥٥١ رقم ٣٤٣٦)، وسعيد بن منصور فى تفسيره (٢/٤٠٢ رقم ١٢٩)، والبيهقى فى الدلائل

(٧/٨٦) عن رجل من الصحابة لم يسم به.

وقال الهيثمى فى المجمع (٧/١٤٨): رواه أحمد بإسنادين فى أحدهما شريك، وفيه خلاف وبقية رجاله

رجال الصحيح. وفى الباب عن ابن مسعود.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

تفسير سورة النصر

وهي مدنية

قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ أجمعوا على أن الفتح هو فتح مكة، وقيل: إن النصر فيه أيضاً، ويقال: إن النصر هو يوم الحديبية، والأول هو الأظهر والأشهر.

وقوله: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ أى: زمراً زمراً، وفوجاً فوجاً. وفي التفسير: أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة قال المشركون: إن محمداً قد نصره الله على قريش، وهم أهل الله وأهل حرمه، فقد منع الله الفيل عنهم فلا يداون لأيدٍ [أحد] (١) بمحمد يعنى: لا قوة، فدخلوا فى دينه أفواجاً وكانت القبيلة بأسرها تسلم، ووفد عليه الوفود من الجوانب، ودخل أكثر ديار العرب فى الإسلام، ولم يبق إلا القليل، وقد كان قبل ذلك يدخل الواحد والاثنان على خوف شديد، فهو معنى قوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ ١.

وقوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أى: صل حامداً لربك.

والأصح أن معناه: اذكره بالتحميد والشكر لهذه النعمة العظيمة، فإن التسبيح هو بمعنى الذكر فصار معنى الآية على هذا: فاذكر ربك بالتحميد والشكر.

وقوله: ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ أى: اطلب التجاوز والعفو عنه.

وقوله: ﴿إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ أى: تواباً على عباده، ويقال: التواب هو المسهل لسبيل التوبة، ويقال: هو القابل لها.

(١) فى «الأصل»: لا أحد.

وقد ثبت عن ابن عباس أن في السورة نعى النبي ﷺ إلى نفسه، وأمره بالتسبيح والاستغفار ليكون؛ آخر أمره وخاتمة عمله على زيادة الطاعة والذكر لله .

وورد أيضاً أن عمر -رضى الله عنه- كان إذا أحضر المهاجرين واستشارهم في شيء، أحضر معهم عبد الله بن عباس، فقالوا: يا أمير المؤمنين، إن لنا أولاداً مثله -يعنى أنك لا تحضرهم- فقال: إنه من حيث تعلمون، ثم إنه سألهم مرة عن هذه السورة فقالوا: إن الله تعالى أمر رسول الله بالتسبيح والاستغفار حين جاءه الفتح، ودخل الناس في الدين أفواجا، فسأل عبد الله بن عباس عن معنى السورة فقال: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى نعى إلى رسول الله نفسه بهذه السورة، وأمره بزيادة العمل والذكر؛ ليكون خاتمة عمره عليه فقال لسائر المهاجرين: إنما أحضره لهذا وأمثاله، أو كلام هذا معناه، واللفظ المذكور في الصحيح في هذا الخبر أن ابن عباس قال: إنما هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه إياه فقال له عمر: والله لا أعلم منها إلا ما تعلم.

وقيل: إن السورة نزلت في أوسط أيام التشريق.

وقيل: إن رسول الله ﷺ لم يعيش بعد هذه السورة إلا ثمانين ليلة.

وقد قيل: إنها آخر سورة نزلت من القرآن كاملة، والله أعلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾

تفسير سورة تبت

وهي مكية

قوله تعالى: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾ سبب نزول هذه السورة هو ما روى أبو معاوية [الضرير محمد بن خازم] (١) عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس أن النبي ﷺ صعد ذات يوم الصفا وقال: «يا صباحاه» فاجتمعت قريش فقالوا له: مالك؟ فقال: «(أرأيتم)» (٢) لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم، أما (تصدقونني؟) (٣) قالوا: بلى. قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد» فقال أبو لهب: تباً لك، ألهذا دعوتنا جميعاً فأنزل الله تعالى: ﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾ إلى آخر السورة (٤).

قال رضى الله عنه: أخبرنا بهذا الحديث أبو محمد المكي بن عبد الرزاق، أخبرنا جدى أبو الهيثم، أخبرنا الفربرى، أخبرنا محمد بن إسماعيل، أخبرنا (محمد) (٥) بن سلام، عن [أبى] (٦) معاوية.. الحديث.

(١) فى «الأصل، وك»: أبو معاوية النضر بن محمد حازم، وهو خطأ والصواب أبو معاوية الضرير محمد بن خازم الكوفى أحفظ الناس لحديث الأعمش، وعنه محمد بن سلام وهو البيهقى، والحديث رواه البخارى فى صحيحه عن البيهقى عنه به، وانظر تهذيب الكمال (٢٥ / ١٢٣ - ١٢٣، ٣٤٠ - ٣٤٤).

(٢) فى «ك»: أرأيتكم.

(٣) فى «ك»: مصدقى.

(٤) تقدم.

(٥) فى «ك»: أبو محمد، وهو خطأ، والصواب محمد وهو ابن سلام البخارى البيهقى، وقد تقدم.

(٦) فى «الأصل»: ابن وهو خطأ، وقد تقدم التنبيه عليه.

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۖ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٢﴾

قوله ﴿وتب﴾ قال مقاتل وغيره: خسرت، والتباب فى اللغة هو الهلاك، وهو الخسران أيضاً. قال الفراء: الأول دعاء، والثانى إخبار، فالأول هو قوله: ﴿تبت يدا أبى لهب﴾ والثانى قوله: ﴿وتب﴾ على ما معنى الخبر أى: وقد خسرو هلك، وفى قراءة ابن مسعود: «وقد تبت».

وقوله: ﴿ما أغنى عنه ماله وما كسب﴾ أى: لا يدفع عنه ماله وولده شيئاً من عذاب الله، فيكون قوله: ﴿وما كسب﴾ بمعنى وما ولد على هذا القول. قال أبو جعفر النحاس: ويبعد أن تكون ما بمعنى من فى اللغة.

فقوله: ﴿وما كسب﴾ أى: وما كسب من جاء وما يشبهه وأما أبو لهب فهو عم النبى ﷺ واسمه عبد العزى، ويقال: سمي أبو لهب لتلهب وجهه حسناً. وذكره الله تعالى بكنيته؛ لأنه كان معروفاً بذلك أو لأن اسمه كان عبد العزى فكره أن تنسب عبوديته إلى غيره.

وفى تفسير النقاش: أن أبا لهب انتفى بنى هاشم، وانتسب إلى أبى أمية، وقال: لا أكون من قوم فيهم كذاب مثل محمد. ومن المعروف عن طارق الحاربي أنه قال: «كنت بسوق ذى الحجاز فإذا أنا بشاب يقول: أيها الناس، قولوا: لا إله إلا الله تفلحوا، وإذا الرجل خلفه يرميه بالحجر، وقد أدمى (عقبه)، وهو يقول: أيها الناس، لا تصدقوه فإنه كذاب. قال: فسألت عنهما، فقيل: إن الشاب محمد ﷺ، والرجل الذى خلفه عمه أبو لهب» (٢).

(١) فى «ك»: عقبه.

(٢) رواه ابن أبى شيبه (١٤/٣٠٠ رقم ١٨٤١٤)، والطبرانى فى الكبير (٨/٣١٤-٣١٥ رقم ٨١٧٥)، وابن حبان فى صحيحه (١٤/٥١٧-٥١٩)، والدارقطنى فى سننه (٣/٤٤-٤٥)، والحاكم (٦١٢-٦١١.٢) وصححه، والبيهقى فى سننه (١/٧٦، ٦/٢٠، ٢٠/٢١) وفى الدلائل (٥/٣٨١-٣٨٠). وقال الهيثمى فى المجمع (٦/٢٦): رواه الطبرانى وفيه أبو جناب الكلبي وهو مدلس، وقد وثقه ابن حبان، وبقيّة رجاله رجال الصحيح.

وَأَمْرَاتُهُ حَمَالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

ويقال فى قوله: ﴿ ما أغنى عنه ماله ﴾ : أى : أى شىء أغنى عنه ماله ﴿ وما كسب ﴾ إذا دخل النار؟.

وقوله: ﴿ سيصلى نارا ذات لهب ﴾ يقال: صلى الشىء إذا قاسى شدته وحره. ويقال: صليته أى شويته، ومنه: شاة مصلية أى مشوية والمعنى: سوف يصلى أى يدخل نارا ذات لهب أى: ذات التهاب وتوقد.

وقوله: ﴿ وامراته ﴾ أى: تصلى امراته أيضا.

وقوله: ﴿ حمالة الحطب ﴾ فيه قولان: أحدهما: ما رواه الضحاك عن ابن عباس أنها كانت تحمل الشوك فتلقيه على طريق النبى ﷺ لتعقر رجله. قال عطية: كانت تلقى العضاة فى طريق النبى ﷺ. وكانت كالكثيب من الرمل لقدم النبى ﷺ، والقول الثانى: أن قوله: ﴿ حمالة الحطب ﴾ معناه: الماشية بالنميمة. قال الشاعر:

إن بنى الأجرم حملوا الحطب هم الوشاة فى الرضا وفى الغضب

عليهم اللعنة تترى والحرب

وامراته هى أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبى سفيان. وقد قرئ: « حمالة الحطب » بالنصب فالبرفع على معنى حمالة الحطب، وبالنصب على معنى أغنى حمالة الحطب.

وقوله: ﴿ فى جيدها حبل من مسد ﴾ فيه قولان: أظهرهما أنه السلسلة التى ذكر الله تعالى فى كتابه: ﴿ فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا ﴾ (١) والمسد هو الفتل والإحكام قال: لأنه أحكم من الحديد، والقول الثانى: إن المراد من الآية أنها كانت تحمل الحطب بحبل من مسد فى عنقها فذكر الله تعالى ذلك على أحد وجهين: إما

(١) الحاقة: ٣٢.

لبيان تخسيسها وتحقيرها، أو لأنها عيرت رسول الله بالفقر فابتلاها الله تعالى بما هو من عمل الفقراء، وقيل: حبل من مسد أي: حبل من شعر أحكمت فتله، وقيل: من ليف أحكم فتله. وروى «أن هذه السورة لما نزلت وسمعتها امرأة أبي لهب أخذت (فهرأ) (١) بيدها، وجاءت تطلب النبي ﷺ وتقول:

مذمم أبينا ودينه قلبينا وأمره عصينا

وتعنى بمذمم محمداً - عليه الصلاة والسلام - لأن كفار قريش كانوا يشتمونه مذمماً، فلما جاءت، قال أبو بكر للنبي ﷺ: إن هذه المرأة قد جاءت، فقال: إنها لا ترانى فدخلت ولم تر رسول الله ﷺ، فقالت لأبى بكر: أين صاحبك؟ فقال: ما شأنك؟ فقالت: بلغنى أنه هجانى، فجئت لأكسر رأسه بهذا الحجر، فقال أبو بكر: إنه ما هجاك، فرجعت وعثرت فى مرطها، فقالت: تعس مذمم ومضت» (٢).

(١) الفهر: هو الحجر مل الكف. النهاية لابن الأثير (٣ / ٤٨١).

(٢) تقدم تخريجه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

تفسير سورة الإخلاص

وهي مدنية

وقيل: إنها مكية

يزيد بن كيسان، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «احشدوا أقرأ عليكم ثلث القرآن فخرج رسول الله ﷺ، فقرأ عليهم: ﴿قل هو الله أحد﴾ ثم دخل بيته قال: فقال القوم: قال لنا رسول الله ﷺ: احشدوا أقرأ عليكم ثلث القرآن فقرأ: ﴿قل هو الله أحد﴾ ثم دخل، ما هذا إلا شيء^(١)؟ قال: فسمعها فخرج إلينا فقال: إن هذه السورة تعدل ثلث القرآن» رواه مسلم في كتابه عن محمد بن حاتم ويعقوب الدورقي، عن يحيى بن سعيد، عن (يزيد)^(٢) بن كيسان.. الحديث^(٣).

وروى إسماعيل بن أبي (زياد)^(٤) عن جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس قال: دخلت اليهود على نبي الله ﷺ فقالوا: يا محمد، صف لنا ربك، وانسبه لنا فقد وصف نفسه في التوراة ونسبها فارتعد رسول الله ﷺ حتى خر مغشياً عليه، فقال: «كيف تسألونني عن صفة ربي ونسبه، ولو سألتموني أن أصف لكم الشمس لم أقدر عليه»، فهبط جبريل - عليه السلام - فقال: يا محمد، قل لهم: الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أي: ليس بوالد ولا بمولود، وليس له

(١) كذا، وفي صحيح مسلم: فقال بعضنا لبعض: إني أرى هذا خبر جاء من السماء، فذاك الذي أدخله.

(٢) في «ك»: زيد، وهو تحريف.

(٣) رواه مسلم (١٣٧/٦ - ١٣٨ رقم ٨١٢)، والترمذي (١٥٥/٥ رقم ٢٩٠٠)، وأحمد (٤٢٩/٢)،

والبيهقي في الشعب (٥/٤٧٨ - ٤٧٩ رقم ٢٣٠٦).

(٤) في «ك»: دثار، وهو تحريف، وسيأتي على الصواب بعد قليل.

اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾

شبيهه من خلقه». قال رضى الله عنه: أخبرنا بهذا الحديث الشيخ العفيف أبو على بن بندار بهمدان بإسناده عن إسماعيل بن أبى زياد.. الحديث. وفى بعض (الأخبار): (١) أن سورة قل يا أيها الكافرون وسورة قل هو الله أحدهما المقشقشتان أى: تبرئان من الشرك والنفاق، ويقال: قشقش المريض من علته إذا برأ، وسميت السورة سورة الإخلاص لأنه ليس فيها إلا وصف الرب عن اسمه وليس فيها أمر ولا نهى ولا وعد ولا وعيد. وذكر أبو عيسى الترمذى فى كتابه برواية أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس، عن أبى العالية، عن أبى بن كعب أن المشركين قالوا: يا رسول الله، انسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى: ﴿ قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد لأنه ليس شىء يولد إلا سيموت، وليس شىء يموت إلا سيورث، وإن الله لا يموت ولا يورث، ﴿ ولم يكن له كفوا أحد ﴾ قال: لم يكن له شبيه ولا عدل، وليس كمثل شىء.

قوله تعالى: ﴿ قل هو الله أحد ﴾ أى: قل هو الله الواحد، أحد بمعنى الواحد، وقد فرق بين الأحد والواحد. وقيل: إن الأحد أبلغ من الواحد، يقال: فلان لا يقاومه أحد نفيًا لكل، ويقال: لا يقاومه واحد، ويجوز أن يقاومه اثنان، وأيضاً فإن الواحد يكون الذى يليه الثانى والثالث فى العدد، والأحد لا يكون بمعنى هذا الحال، وأكثر المفسرين أنه بمعنى الواحد.

وقوله: ﴿ هو ﴾ الابتداء فيه اسم مضمّر، كأنه أشار إلى أن الذى سألتمونى عنه هو الله الواحد، فيكون قوله: ﴿ الله أحد ﴾ تبييناً وكشفاً لاسم المضمّر فى قوله: ﴿ هو ﴾.

وقوله: ﴿ الله الصمد ﴾ فيه أقوال: أحدها: أنه الذى يصمد إليه فى الحوائج، والآخر: أنه هو الذى انتهى فى السؤدد وبلغ كماله. قال الشاعر:

ألا بكر الناعى بخير لى بنى أسد بعمر وابن مسعود وبالسيد الصمد

(١) فى «ك»: الأحاديث.

وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾

وقال آخر :

علوته بحسامٍ ثم قلت له خذها حذيف فأنت السيد الصمد

والقول الثالث : أنه الذى ليس له جوف أى لا يأكل، والقول الرابع : أن تفسيره قوله : ﴿لم يلد ولم يولد﴾ وقيل : إنه الباقي الذى لا يفنى، وقيل : إنه الدائم الذى لا يزول .

وقوله : ﴿لم يلد ولم يولد﴾ أى : ليس له والد ولا ولد . وقيل : إنه نفى لقول اليهود والنصارى : عزير بن الله، والمسيح ابن الله، ونفى لقول المشركين : إن الملائكة بنات الله . فهذا كله فى قوله : ﴿لم يلد﴾ .

وقوله : ﴿ولم يولد﴾ فيه نفى لقول النصارى : إن مريم - عليها السلام - ولدت إلهاً، وهو المسيح .

وقوله : ﴿ولم يكن له كفواً أحد﴾ أى لم يكن أحد نظيراً له ولا شبيهاً، فهو على التقديم والتأخير كما ذكرنا، ومعنى أحد فى آخر السورة غير معنى أحد فى أول السورة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾

تفسير سورة الفلق

وهي مكية

قوله تعالى: ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ فيه أقوال: أحدها - وهو الأظهر - : أن الفلق هو الصبح، قال الله تعالى: ﴿فالق الإصباح﴾^(١)، والقول الثاني: أنه جميع الخلق، والقول الثالث: أنه بيت في النار، إذا فتح بابه صاح أهل جهنم من شدة حره، قاله كعب الحبر، والقول الرابع: جب في جهنم، قاله مجاهد.

وقوله: ﴿من شر ما خلق﴾ أي: من شر جميع ما خلق.

وقوله: ﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾ فيه أقوال أيضا: أحدها: من شر الليل إذا أظلم، فالغاسق هو الليل، قاله الحسن ومجاهد وعكرمة وقتادة، ويقال: من شر الليل إذا أقبل. يقال: وقب: دخل، وقيل: أقبل، ومعنى الاستعاذة من الليل؛ (لأن)^(٢) فيه يكون تحرك الهموم وهجوم كل ذي شر بقصد، والقول الثاني: أن قوله: ﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾ هو القمر، وفيه خبر معروف روى ابن أبي ذئب، عن الحارث بن عبد الرحمن، عن أبي سلمة، عن عائشة قالت: «أخذ رسول الله ﷺ بيدي، وأشار إلى القمر وقال: تعوذى بالله من شر هذا، هو الغاسق إذا وقب»^(٣). وذكره أبو عيسى

(١) الأنعام: ٩٦. (٢) في «ك»: لأنه.

(٣) رواه الترمذى (٥/٤٢١ - ٤٢٢ رقم ٣٣٦٦) وقال: حسن صحيح، والنسائي في الكبرى (٦/٨٣ - ٨٤ رقم ١٠١٣٧، ١٠١٣٨)، وأحمد (٦/٦١، ٢٠٦، ٢١٥، ٢٣٧، ٢٥٢)، والطيلاسي (٨/٢٠٨ رقم ١٤٨٦)، وأبو يعلى (٧/٤١٧ رقم ٤٤٠)، وعبد بن حميد (رقم ١٥١٧)، وابن جرير (٣٠/٢٢٧)، والحاكم (٢/٥٤٠ - ٥٤١) وصححه، والجوزقاني في الأباظيل (٢/٣٠٨ رقم ٧٢٢) وصححه، والبقوى في تفسيره (٤/٥٤٧)، وحسن إسناده الحافظ في الفتح (٨/٦١٣).

وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾

فى جامعہ وقال: هو حديث صحيح. قال النحاس: يجوز أن تكون الاستعاذة من القمر، لأن قوماً أشركوا بسببه، فنسب إليه الاستعاذة على المجاز. قال القتيبي: من شر غاسق إذا وقب: هو القمر إذا دخل فى شهوره - أى: فى غلافه - وهو إذا غاب. وذكر بعضهم: أن الاستعاذة من القمر؛ لأن أهل البرية يتحिनون وجه القمر - أى غروبه - وهم اللصوص وأهل الشر والفساد، والقول الثالث: أن الغاسق هو الثريا.

وقوله: ﴿إِذَا وَقَب﴾ إذا غاب، وذكر ذلك إذا غاب الثريا ظهرت العاهات والبلايا، وإذا طلع الثريا رفعت العاهات والبلايا.

وقد ورد عن النبى ﷺ أنه قال: «إِذَا طَلَعَ النِّجْمُ رَفَعَتِ الْعَاهَةَ عَنِ كُلِّ بَلَدٍ». (١) وذلك مثل الوباء والطواعين والأسقام وما يشبهها.

وقيل: «من شر غاسق إذا وقب» أى: من شر الشمس إذا غربت.

وذكر النقاش بإسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: من شر غاسق إذا وقب: من شر الذكر إذا دخل، قال النقاش: فذكرت ذلك لمحمد بن إسحاق بن خزيمة، وقلت: هل يجوز أن تفسر القرآن بهذا؟! قال: نعم، قال النبى ﷺ: «أعوذ بك من شر منيى» (٢)، وهو خبر معروف، وهو أن النبى ﷺ قال: «أعوذ بك من شر سمعى ومن شر بصرى» فعدد أشياء، وقال فى آخرها: «ومن شر منيى» (٢).

وقوله: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ أى: السواحر، والنفث هو النفخ بالفم،

- (١) رواه الطبرانى فى الصغير (١/٨١ رقم ١٠٤)، وأبو الشيخ فى العظمة (رقم ٧٠٠)، وأبو نعيم فى الحلية (٧/٣٦٧)، وفى أخبار أصبهان (١/١٢١) وأبو يعلى فى الإرشاد (١/٣١٩ رقم ٥٤) وقال: رواه الخلق عن أبى حنيفة يتفرد به ولا يتابع عليه، وتمام الرازى فى فوائده (١/٣٠٩ رقم ٧٧١) عن أبى هريرة به.
- (٢) رواه أبو داود (٢/٩٢ رقم ١٥٥١)، والترمذى (٥/٤٨٩ رقم ٣٤٩٢) وقال: حسن غريب، والنسائى (٨/٢٦٧ رقم ٥٤٨٤)، وأحمد (٣/٤٢٩)، وابن أبى حاتم فى العلل (٢/٢٠٣ رقم ٢١٠٠)، والحاكم (١/٥٣٢ - ٥٣٣) وصححه جميعهم عن شتير بن شكل، عن أبيه به.

والتفل هو إذا كان معه ريق .

وقوله: ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ الحسد هو تمنى زوال النعمة عن المنعم عليه، وقد ذكرنا في الحسد أشياء من قبل، وقيل: من شر حاسد إذا حسد أى: إذا ظلم . واعلم أن المفسرين قالوا: إن هذه السورة والتي تليها نزلتا حين سحر النبي ﷺ، سحره لبيد بن أعصم اليهودى .

والنفاثات فى العقد يقال: إنهن بناته . وكان لبيد قد سحر النبي ﷺ، وجعل ذلك فى بئر (ذى أروان) (١) (فاعتل) (٢) النبي ﷺ، واشتدت علته وكان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله، ثم إن جبريل - عليه السلام - أنزل المعوذتين . وروى أنه قال لعائشة: «هنا [و] أنا نائم على ملكان، فقعد أحدهما عند رأسى، والآخر عند رجلى، فقال أحدهما لصاحبه: ما حال الرجل؟ فقال: مطبوب، فقال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن أعصم اليهودى، فقال: وأين ذلك؟ فقال: فى مشط ومشاطة تحت راعونة فى بئر (ذى أروان) (١)، ثم إن النبي ﷺ بعث علياً، وقيل: إنه بعث عماراً، وقيل: بعث أبا بكر وعمر حتى استخرجوا ذلك السحر، وأنزل الله تعالى هاتين السورتين، وكان على ذلك الشيء [إحدى عشرة] (٣) عقدة، فقال له جبريل: اقرأ آية فانحلت عقدة، وكان كلما قرأ آية انحلت عقدة، حتى انحلت العقد كلها، وقام النبي ﷺ كأنما أنشط من عقال» (٤) .

(١) فى «ك»: ذروان .

(٢) فى «ك»: فاغفل .

(٣) فى «الأصل، وك»: أحد عشر، وهو خلاف الجمادة .

(٤) تقدم تخريجه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ
الْخَنَاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾

تفسير سورة الناس

وهي مدنية

قوله تعالى: ﴿١﴾ قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس ﴿٢﴾ هو الشيطان، والمعنى من شر الشيطان ذي الوسواس، ويقال: سمي وسواساً؛ لأنه يجثم، فإن ذكر العبد ربه خنس - أى تأخر - وإن لم يذكر: وسوس. وفي رواية: التقم ووسوس أى القلب. وفيه خير صحيح على هذا المعنى.

وقوله: ﴿٣﴾ الخناس ﴿٤﴾ معناه ما قلنا يعنى: إذا ذكر العبد ربه وسبح رجع أى: تأخر وخنس وتنحى.

وقوله: ﴿٥﴾ الذى يوسوس فى صدور الناس ﴿٦﴾ هو الشيطان.

وقوله: ﴿٦﴾ من الجنة ﴿٧﴾ أى: من الجن.

وقوله: ﴿٨﴾ والناس ﴿٩﴾ أى: ومن الناس. والمعنى: أنه أمره بالاستعاذة من شياطين الجن والإنس، والشيطان كل متمرد سواء كان جنياً أو إنسياً، وقد ورد فى الأخبار المعروفة «أن النبى ﷺ كان إذا أراد أن ينام قرأ سورة الإخلاص والمعوذتين، وينفث فى كفيه، ثم يمسح بكفيه ما استطاع من جسده، ويبدأ بوجهه ورأسه» (١). وروى أنه ﷺ كان يعوذ بهما الحسن والحسين -رضى الله عنهما-. وذكر أبو عيسى الترمذى برواية إسماعيل بن أبى خالد قال: حدثنى قيس بن أبى حازم، عن عقبه بن عامر الجهنى،

(١) رواه البخارى (٨ / ٦٧٩ - ٦٨٠ رقم ٥٠١٧ وطرفاه ٥٧٤٨ ، ٦٣١٩) ، وأبو داود (٤ / ٣١٣ رقم

٥٠٥٦) ، والترمذى (٥ / ٤٤١ رقم ٣٤٠٢) ، والنسائى فى الكبرى (٦ / ١٩٧ رقم ١٠٦٢٤) ، وابن

ماجه (٢ / ١٢٧٥ رقم ٣٨٧٥) .

عن النبي ﷺ أنه قال: «قد أنزل الله تعالى على آيات لم ير مثلهن ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ إلى آخر السورة، و﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ إلى آخر السورة» (١) قال: وهو حديث حسن صحيح. قال رضى الله عنه: أخبرنا بذلك أبو عبد الله عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد أخبرنا أبو العباس بن سراج السبخى، أخبرنا أبو العباس بن محبوب أخبرنا أبو عيسى الحافظ، أخبرنا (٢) محمد بن بشار، أخبرنا يحيى بن سعيد القطان، عن إسماعيل بن أبي خالد.. الحديث.

فإن قال قائل: لم لم يكتب ابن مسعود هاتين السورتين فى مصحفه؟ وهل يجوز أن يشتبه على أحد أنهما من القرآن أو ليستا من القرآن؟ والجواب عنه: أن حماد بن سلمة روى عن عاصم بن بهدلة، عن زر بن حبيش قال: قلت لأبى بن كعب: إن ابن مسعود لم يكتب فى مصحفه المعوذتين! فقال أبى: قال رسول الله ﷺ: «قال جبريل - عليه السلام - ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ فقلتها، وقال: ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ فقلتها» فنحن نقول: يقول رسول الله ﷺ. كأن أياً وافق ابن مسعود (٣). قال رضى الله عنه: أخبرنا بهذا الحديث أبو الحسين بن النقور، أخبرنا أبو القاسم بن حباب، أخبرنا البغوى، أخبرنا هذبة، عن حماد بن سلمة.. الحديث خرج مسلم فى الصحيح فيجوز أن ابن مسعود وأبياً من كثرة ما سمعا النبي ﷺ يقرأ هاتين السورتين ويتعوذ بهما ظنا أنهما عوذة، فلم يثبتاهما فى المصحف، وقد قيل: إنهما مكتوبتان فى مصحف أبى.

- (١) رواه مسلم (٦ / ١٣٩ - ١٤٠ رقم ٨١٤)، والترمذى (٥ / ١٥٧ رقم ٢٩٠٢)، والنسائى (٢ / ١٥٨ رقم ٩٥٤، ٨ / ٢٥٤ رقم ٥٤٤٠)، وأحمد (٤ / ١٤٤، ١٥٠، ١٥١)، والدارمى (٢ / ٥٥٤ رقم ٣٤٤١).
- (٢) فى «ك»: أبو محمد، والصواب ما فى الأصل،
- (٣) رواه البخارى (٨ / ٦١٤ رقم ٤٩٧٧)، وأحمد (٥ / ١٢٩ - ١٣٠)، والحميدى (١ / ١٨٥ رقم ٣٧٤)، والبيهقى (٢ / ٣٩٣ - ٣٩٤)، وابن حبان رقم (٧٩٧).

وذكر بعضهم أن عبد الله بن مسعود لم يشتبه عليه أنهما من القرآن، ولكن لم يكتبهما لشهرتهما، كما ترك كتابة سورة الفاتحة لشهرتها، والله أعلم وأحكم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين وسلم تسليماً كثيراً

(١) تم بعون الله وتوفيقه تفسير أبي المظفر السمعاني، ويتلوه إن شاء الله تعالى الفهارس العلمية.

الفهارس العلمية

- (١) فهارس مسائل العقيدة .
- (٢) فهرس المسائل الفقهية .
- (٣) فهرس أطراف الحديث .
- (٤) فهرس الشعر .

(١) فهرس مسائل العقيدة

الرقم	المسألة
	الإيمان والتوحيد
٤٣/١	مسألة في تعريف الإيمان
٤٧/١	مسألة في الرد على من يخرج الاعتقاد من جملة الإيمان
١٥٠/١	مسألة في الرد على المرجئة في إخراج العمل من مسمى الإيمان
٣٠٢/١	مسألة في معنى الإسلام
٤٠٨-٤٠٧/٥	مسألة في أن الترحم على السلف من علامات الإيمان.
٧١/٣	مسألة اجتماع الإيمان مع الشرك في قلب العبد.
١٩٣/٣، ٨٦/٣، ٧١/٣	مسألة في أن الإتيان بتوحيد الربوبية لا يكفي للحكم بالإيمان.
٧٧/٣	مسألة في الرد على أصحاب الطبيعة.
٣٧/١	مسألة في تعريف العبادة.
٥٧، ٥٦/١	مسألة في توحيد الألوهية.
٧٤/١	مسألة في الاستعانة.
٤٢٨-٤٢٧، ١٧٧-١٧٣/٣	مسألة في أن كل المخلوقات مطيعة لله إلا عصاة الثقلين.
٣٢٣/٥	مسألة في أن سجود الموات ثابت بنص الكتاب ومذهب أهل السنة.
٣١١-٣١٠/١	مسألة في محبة العبد لله، ومحبة الله للعبد.
٣٠٩-٣٠٨/١	مسألة في معنى الموالة.
١١٧/٣	مسألة في نفى الضد أو الند عن الله - تعالى.
٤٤١/١	مسألة في وجوب رد المسائل المتنازع فيها إلى الله ورسوله.
٤٦، ٤٥/١	مسألة في تعريف الكفر وبيان أنواعه.
٤٣٦/١	مسألة في الحبث والطاغوت

- ١١٩-١١٦/١ ماجاء فى السحر والسحرة
- ٣٠٩/١ مسألة فى جواز النطق بكلمة الكفر عند الإكراه.
- ٤٩٤/١ مسألة فى الرياء والنفاق.
- ٤٦٥-٤٦٤/١ مسألة فى الرد على القائلين بتخليد أهل الكبائر فى النار.
- ٤٢٠-٤١٩/١ مسألة فى حد الكبيرة.
- ١٠/٣ مسألة فى توبة صاحب الكبيرة عند أهل السنة.
- ١٠/٣، ٤٦٤-٤٦٣/١ مسألة فى توبة قاتل المؤمن عمداً عند أهل السنة.
- ٤٩١-٤٩٠/١ مسألة فى توبة المرتد.

الأسماء و الصفات

- ١٦١/١ مسألة فيما جاء فى اسم الله الأعظم.
- ٤١٥/٥ مسألة فى معنى البارئ.
- ٤١٥/٥ مسألة فى معنى الجبار.
- ٢٩١، ٢٥٧/١ مسألة فى معنى الحى القيوم.
- ٣٤-٣٣/١ مسألة فى من أسماء الله الحسنى الله والرحمن والرحيم.
- ٤١٤/٥ مسألة فى معنى السلام.
- ٤١٤/٥، ١٤١/١ مسألة فى معنى العزيز.
- ٤١٤-٤١٣/٥ مسألة فى معنى القدوس.
- ٣٧-٣٦/١ مسألة فى تفسير مالك أو ملك.
- ٤١٥/٥ مسألة فى معنى المتكبر.
- ٤١٦-٤١٥/٥ مسألة فى معنى المصور.
- ٤١٤/٥ مسألة فى معنى المؤمن.
- ٨٧/٣ مسألة فى معنى الواحد القهار.
- ٧١/٥، ٦٨/٣ مسألة فى معنى اللطيف.

- ١٦١/١ . مسألة في معنى الواحد .
- ١٣٦/٣ . مسألة في معنى الوارث .
- ٤٥١/٢ . مسألة في معنى الودود .
- ٤٧/٣ . مسألة في معنى الوكيل .
- ١٤٣/٥ . ماجاء في أن الله هو الدهر .
- ٩٦/٣ . مسألة في أنه لايجوز أن يسمى الله قائماً على الإطلاق .
- ٥٠٤/١ . مسألة في أن الله علماً هو صفته خلافاً للمعتزلة .
- ماجاء في أن لله - تعالى - في الموات والجمادات علماً لايقف عليه الناس
- ٤١٣/٥
- ٥١/٢ . مسألة في إثبات اليد لله - تعالى - بلا كيف .
- ١٢٩/١ . مسألة في صفة الوجه لله - تعالى .
- ٣٢٠/١،٦٣/١ . مسألة في الاستواء .
- ١٧٧/٣،٣٦٤/٢ . ماجاء في علو الله من غير تكيف .
- مسألة في تكليم الله عبده ورسوله موسى - عليه السلام - حقيقة .
- ٥٠٣،٩٧/١
- ٢١١-٢١٠/١ . مسألة في صفة إتيان الله - تعالى .
- ٢٥٩-٢٥٨/١ . مسألة فيما جاء في الكرسي .
- ٦٧-٦٦/٣ . مسألة في ما جاء في اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ .

الإيمان بالملائكة

- ٣٩/٣ . مسألة في خلق الملائكة بلا شهوة .
- ٢٦٣/٣ . مسألة في تفضيل البشر على الملائكة .
- ٥٠٧-٥٠٦/١ . مسألة في الرد على من ذهب إلى تفضيل الملائكة على البشر .

الإيمان بالرسل

٢٣-٢٠/٣، ١١-١٠/٣

مسألة فى عصمة الأنبياء .

١٦٥-١٦٤/٥

مسألة فى الإيمان بأولى العزم من الرسل .

الإيمان باليوم الآخر

٤٣/١

مسألة فى الإيمان بالمعاد وقيام الساعة .

١١٦-١١٥/٣

مسألة فيما جاء فى سؤال القبر وعذابه .

١٢٦-١٢٥/٣

ما جاء فى صفة أرض المحشر .

٣٨٤-٣٨٣/٣

ما جاء فى صفة الميزان وما يوزن فيه .

٦٠/١

ما جاء فى الجنة .

٢٩١/٥

ما جاء فى أن الجنة مخلوقة فى السماء .

٣٣٦/٥

مسألة فى دخول مؤمنى الجن الجنة .

/٦، ١٣٣-١٣٢/٢، ٧٥/١

ما جاء فى رؤية المؤمنين ربهم فى الجنة .

١٠٨-١٠٦

٢٩٢-٢٩٠/٥

مسألة فى رؤية النبى ربه ليلة الإسراء .

٥٩/١

ما جاء فى النار وأنها مخلوقة .

الإيمان بالقدر

١٢١/٣

مسألة فى معنى قضاء الله .

٩٠/١

مسألة فى الإرادة الكونية .

٣٨/١

مسألة فى معنى الهداية .

٢١٢-٢٠٩/٤

ما جاء فى الفطرة التى خلق الله الناس عليها .

٥٠٣/١

مسألة فى أن الله لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل .

٣٦٧/١

مسألة فى أن مذهب أهل السنة أن أفعال العباد مخلوقة .

١٠٠ - ٩٩ / ٣

ما جاء فى أن الله يحو ما يشاء ويثبت .

٤٨-٤٧/٣

مسألة في الحذر لا يرد القدر.

١٥٣-١٥٢/٢، ٤٥١/١

١٣١، ٩١، ٨٣/٣، ١٩٦/٢

٩٧-٩٦/٥

الرد على القدرية في مسألة الهداية والضلال، وخلق الخير والشر
 }
 ١٧١/٣

١٧١/٣

مسألة في الرد على القدرية في احتجاجهم بالقدر.

٤٢١/١

مسألة في أن مذهب أهل السنة أن تكفير الصغائر معلق بالمشيئة

٣٦٩/١

مسألة في أن مذهب أهل السنة أن الأجل في القتل والموت واحد

٢٣١/٣

تأويل نسبة الحسن البصرى لإنكار القدر.

(٢) فهرس المسائل الفقهية

المسألة	العدد
كتاب الطهارة	
وجوب غسل الرجلين في الوضوء.	١٨-١٦/٢
الوضوء لكل صلاة.	١٦-١٥/٢
تعيين التراب للتميم.	٤٣٢/١
التميم للجنب.	٤٣٢-٤٣١/١
الرخصة في اجتياز الجنب المسجد.	٣٤١/١
سنن الفطرة.	١٣٤/١
تغيير الشيب وكراهية السواد.	٤٨٣/١
كتاب الصلاة	
تعريف الصلاة، وبيان حقيقتها.	٤٤-٤٣/١
المواقيت: الفجر فجران	١٨٩-١٨٨/١
هيئات الركوع.	٧٣/١
ما ورد في الصلاة الوسطى.	٢٤٣-٢٤٢/١
حكم قيام الليل.	٨٥-٨٣/٦
حد السفر.	٤٣١/١
ما جاء هل سفر المعصية يبيح الرخصة.	١٦٩/١
اختيار القصر، وجواز الإتمام.	٤٧٢-٤٧١/١
تطوع المسافر على راحلته حيث توجهت به.	١٢٩/١
كيفية صلاة الخوف.	٤٧٣-٤٧٢/١

٤٧٢/١	حكم صلاة الخوف بعد الرسول ﷺ .
٤٧٣ - ٤٧٢ / ١	عدد ركعات القصر في الخوف .
١٨٥/١	التكبير في العيدين .

كتاب الزكاة

٧٣/١	تعريف الزكاة .
٣٨٤-٣٨٣/١	الحث على الزكاة والتشديد في منعها .
٣٢٠-٣١٨/٢	مصارف الزكاة .
٧٧/١	تحريم الصدقة على بنى هاشم ومواليهم .

كتاب الصيام

١٧٧/١	معنى الصيام لغة وشرعاً .
١٧٧/١	فرضية الصيام .
١٧٩/١	حد المرض، والسفر المبيحين للقطر .
١٧٩/١	في المسافر أيقضى وإن صام؟
١٨١-١٨٠/١	ما جاء في الشيخ والشيخة .
١٨٤-١٨٣/١	من أدرك الشهر وهو مقيم، ثم سافر .
١٨٦/١	ما يباح للصائم في ليلته .
١٩٠/١	جواز الاعتكاف في كل المساجد .
١٨٩/١	باب ما لا يجوز للمعتكف .

كتاب المناسك

١٩٦/١	وجوب الحج والعمرة، وثوابهما .
١٩٨-١٩٧/١	تعريف التمتع .
١٩٩/١	المواقيت الزمانية للحج .
٢٠١/١	صحة حج الجمال

١٩٨/١	من لم يجد الهدى، ماذا يفعل؟
١٩٧/١	ما جاء في فدية الأذى .
١٩٨-١٩٦/١	ما جاء في الهدى
١٦٠-١٥٨/١	وجوب السعى بين الصفا والمروة .
٤٣٢/٣	بيع دور مكة، وتجارتها .

كتاب البيوع

٢٨١-٢٨٠/١	التشديد في الربا .
-----------	--------------------

كتاب القرض

٢٨٣/١	حكم كتابة الدين .
-------	-------------------

كتاب الضمان

٣٩٦-٣٩٥/٣	حكم ما أفسدت المشية .
-----------	-----------------------

كتاب التفليس

٣٩٩-٣٩٨/١	ما يحل لولى اليتيم من ماله .
-----------	------------------------------

كتاب الوصايا

١٧٧-١٧٦/١	النهى عن الحيف فى الوصية .
١٧٥/١	لاوصية لوارث .
١٧٥/١	فى أن الوصية لاتزيد على الثلث .

كتاب الفرائض

٣٩٩/١	توريث النساء
٤٠٥/١	ما جاء فى ميراث الأخ والأخت .
٤٠٥-٤٠٤/١	ما جاء فى ميراث الكلاله .

- ٤٠٤/١ ماجاء فى ميراث الزوج والزوجة .
 ٤٠٢/١ ما جاء فى ميراث الام .
 ٤٠٢-٤٠١/١ ما جاء فى ميراث البنت والبنتين .
 ٤٠٠-٣٩٩/١ استحباب إعطاء اليتامى والمساكين وأولى القربى من التركة .
 ٤٢٢/١ حكم التوارث بالتبنى وبالخلف .

كتاب النكاح

- ٢٤٠-٢٣٩/١ التمريض بالخطبة فى العدة .
 ٢٣٥/١ لانكاح إلا بولى .
 ٢٢٢/١ تحريم نكاح المشركات .
 ٣٩٦-٣٩٥/١ العدد المباح للحر، والعبد وما خص به النبى ﷺ .
 ٥٠١-٥٠٠/٣ الزواج بالزانية .
 ٤٦٤/٣ تحريم الاستمناء .
 ١٥-١٤/٢ جواز نكاح الحرة الكتابية، وتحريم الامة الكتابية .
 ٣٩٧/١ هبة المرأة زوجها صداقها أو بعضه .
 ٣٩٧/١ وجوب الصداق للمرأة .
 ٤١٦-٤١٥/١ نكاح الامة .
 ٤١٤-٤١١/١ المحرمات من النساء .
 ٢٢٤-٢٢٣/١ تحريم مباشرة الحائش فى الفرج وما يباح منها .
 ٢٢٦/١ التسمية عند الجماع .
 ٢٢٦/١ النهى عن إتيان المرأة فى دبرها .
 ٤٨٦/١ المرأة تهب يومها لضرتها أو تصالح الزوج على إسقاطه .
 ٤١٥/١ ما جاء فى نكاح المتعة وبيان نسخه .

كتاب الطلاق

- الإشهاد فى الطلاق والرجعة . ٤٦١/٥
 الاعتداد بالأقراء وتفسيرها . ٢٣٠-٢٢٩/١
 العِدَد ٤٦٤-٤٥٧/٥
 هل الخيار طلاق أم لا؟ ٢٧٧/٤
 المتعة للمطلقة . ٢٤١/١
 العود فى الظهار . ٣٨٤-٣٨٣/٥
 هل يجوز للحكمين الحكم بالتفريق أم لا؟ ٤٢٥/١
 الإيلاء . ٢٢٩-٢٢٨/١
 الخلع . ٢٣٣-٢٣٢/١

كتاب الرضاع

- يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب . ٤١٤/١
 مدة الرضاع . ١٥٤/٥

كتاب الدماء

- تعريف القتل العمد وحكمه . ٤٦٣/١
 حكم القتل الخطأ، واختلاف الفقهاء فى الرقبة المؤمنة . ٤٦١/١
 على مَنْ تكون الدية فى القتل الخطأ . ٤٦١/١
 من أمسك رجلاً وقتله آخر . ٧٤/١
 ما جاء فى قتل الحر بالعبد، والرجل بالمرأة . ١٧٣/١
 التخيير بين القصاص والدية . ١٧٤/١

كتاب الحدود

- حد الأمة إذا زنت ٤١٦-٤١٥/١

٤٩٨/٣

جلد الزانى .

٤٠٨-٤٠٦/١

ما جاء فى رجم الزانى المحسن وجلد البكر وتغريبه .

٤٥٥/١

النهى عن الشفاعة فى الحد .

كتاب الجهاد والسير

٢١٥/١

حكم الجهاد .

٤٤٧-٤٤٦/١

مسألة فى أن الجهاد فرض كفاية .

٣٧٩-٣٧٨/١

ما جاء فى فضل الشهادة فى سبيل الله - تعالى .

٧٨/١

الكف عن قصد النساء والصبيان والرهبان والشيخ الفانى بالقتل

٤١-٤٠/٣

تولى المسلم عملاً لكافر .

كتاب السبق والرمى

٧٤/١

النهى عن صبر البهائم .

كتاب الصيد والذبائح والأطعمة

١٣/٢

حل صيد غير الكلب .

٦٦/٢

وجوب الكفاره على المحرم إذا أصاب صيداً ولو سهواً .

١٦١/٣

حل أكل لحوم الخيل .

١٦٩/١

حرمة لحم الخنزير .

١٦٩/١

الميتة للمضطر .

٢١٩-٢١٨/١

تحريم الخمر ونسخ إباحتها المتقدمة .

كتاب الأيمان

٦٠/٢، ٢٢٨-٢٢٧/١

ما جاء فى اليمين اللغو، وكفارته .

٦١-٦٠/٢

كفارة اليمين .

٤٧٢-٤٧١/٥

كفارة تحريم الحلال .

كتاب الأفضية والأحكام

٤٨٩-٤٨٨/١

٤١/٣

النهي عن كتمان الشهادة.

هل يجوز للإنسان أن يزكى نفسه؟

(٣) فهرس أطراف الحديث

الراوي	الراوي	الحديث
- حرف الهمزة -		
٢٧٦-٢٧٥/٤		آلى شهر واعتزل فى غرفة
٧٧/١	انس	آلى كُلى مؤمن تقى
٥٣١/٣	عمر	اأتموا بالزيت، وادهنوا منه
٣٢٢/٢	عبد الله بن عمر	أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون
٣٨٨/٣	أبو هريرة	إبراهيم كذب ثلاث كذبات .
٣٥٥/٢		أبشر يا كعب بن مالك .
٢٥٠/٦	الحسن	أبشروا لن يغلب عسر يسرين .
٣٠٩/٢		أبو بكر صاحبى فى الغار، وصاحبى على الحوض .
٧١/٢		أبوك حذافة .
٤٦٣/١	انس	أبى الله أن يكون لقاتل المؤمن توبة .
٣٤٣-٣٤٢/٢	سمرة بن جندب	أتانى الليلة آتيان فانطلقا بى .
٢٦٧/٦	أبو هريرة	أأدرون ما أخبرها .
٢٩٠/٦		أأدرون ما الكوثر .
٢٧٦/٤	ابن عباس	أأريدين أبك .
٢٣٤-٢٣٣/١		أأريدين أن أأرجعنى إلى رفاعة؟
١٤٢/٣		أأضحكون وبين أيديكم النار .
٢٩٩-٢٩٨/٣		أأعبتنى أيها الرجل، أنا أنتظرک منذ ثلاث .
١٦٢ / ٤،٤٦٤ / ٢	معاذ	أتق الله حيثما كنت .

٤١٠/١		اتقوا الله فى النساء فإنهن عندكم عوان .
١٤٧/٣	أبو سعيد الخدرى	اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله .
٢١٥/٣		أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار .
١٣٤/٤		أجر موسى نفسه بطعمة بطنه وعفة فرجه .
٢٠٧/٦	عقبة بن عامر	اجعلوه فى ركوعكم .
٢٠٧/٦	عقبة بن عامر	اجعلوه فى سجودكم .
١٠١/٥		أجل إن شاء الله .
٤٢٩/٤		أحب الصيام إلى الله تعالى صيام داود .
٤٥١/٢		أحبوا الله بما يغذوكم به من نعمه .
٦/٣	ابن عباس	أحبوا العرب لثلاث : لأنى عربى .
٥٢٠/٣		احتجبا ... أعمياوان أنتما .
٢٢٤/٥	أنس	احترسوا من الناس بسوء الظن .
٢٩٩/٥	المقداد	احثوا التراب فى وجوه المداحين .
٣٠٢/٦	أبو هريرة	احشدوا أقرأ عليكم ثلث القرآن .
٦٠/٥، ٩٢/٢	ابن عباس	احفظ الله يحفظك ...
١٨٦/٥		أخبر تقله .
١١٣/٣	ابن عمر	أخبرونى عن شجرة هى مثل المؤمن
٢٢٢/٤	ابن عمر	أخذ على رسول الله كما أخذته عليك .
٣٤١/٢		أخرج يافلان ، فإنك منافق .
٥٩/٢		إخضاء أمتى الصوم .
١١٥/٥		الأخلاء أربعة : مؤمنان ، وكافران .
٤٣٩/١		أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك .
٤٠٧/١		إذا أتت المرأة المرأة فهما زانيتان .
٤٠٧/١		إذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان .

- ١٧٥/٢ إذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون .
- ٣١٦/٣ أبو هريرة إذا أحب الله عبداً .
- ١٨٥/٤ إذا أخبركم أهل الكتاب بشيء لم تعرفوه فلا تصدقوه، ولا تكذبوه .
- ٢١٢/٤ إذا أخذ أحدكم مضجعه .
- ٢٩٤/٦ نوفل إذا أخذت مضجعتك فاقرا ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ .
- ٣٤١/٣ جندب بن عبد الله إذا أخذتم الساحر فاقتلوه .
- ١٠٩/٣ إذا أدناه من وجه شوى وجهه .
- ١٦٣/٣ إذا أراد أحدكم البول فليتمخر الريح .
- ٥١٧/٣ أبو موسى إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له .
- ٤٥٣/٥ جديفة بن أسيد إذا استقرت النطفة في رحم المرأة .
- ٢٢٦/٥ إذا اغتاب أحدكم أخاه فليستغفر له .
- ٢٠٠/٣ أبو سعيد الخدري إذا افتتحت القراءة فقل : أعوذ بالله من الشيطان
- ١٨٩/١ إذا أقبل الليل من هاهنا، وأدبر النهار من هاهنا .
- ٥٨/١ إذا أكلتم فاسأروا .
- ٣٤/٣ إذا تقارب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب .
- ١٨١/٢ أبو سعيد إذا خلص المؤمنون على الصراط حبسوا على قنطرة .
- ٣٣٢/٣ ابن مسعود إذا دخل أحدكم على سلطان .
- ٣٧٦/٢ صهيب إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تعالى .
- ٢٩٣/٣ أبو سعيد، أبو هريرة إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار .
- ١٠٧/٦ صهيب إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى
- ٢٤٨/٦، ٤٦٥/٤ إذا دخل النور في قلب المؤمن انشرح
- ٤٠٨/٥ إذا ذكر أصحابي فأمسكوا .

٤٠٨/٥		إذا ذكر النجوم فأمسكوا .
٢٩٥/١	عائشة	إذا رأيتم الذين يجادلون في الآيات فاحذروهم
٧٣/٢	أبو بكر الصديق	إذا رأيتم الظالم فخذوا على يديه .
٤١٧/١		إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها .
٢٤٣/٢	أبو هريرة	إذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان .
٥٤/١		إذا سمعتم صوت الرعد فاذكروا الله .
٣٠٦/٦		إذا طلع النجم رفعت العاهة عن كل بلد .
١١٢/١		إذا علا ماء الرجل ماء المرأة أذكر بإذن الله .
١٨٢/١		إذا كان أول ليلة من رمضان .
٨٠/٣		إذا كان المضر قيظا .
٤٥٤/٢	أبو موسى	إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق .
٢٩/٦		إذا كان يوم القيامة مثل لكل قوم ما كان يعبدونه .
٣١٩/٥	عائشة	إذا كان يوم القيامة نادى مناد .
٤١٧/٣-٤١٨	أبو سعيد	إذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى .
٢٨/٦	أبو سعيد	إذا كان يوم القيامة يكشف ربنا عن ساقه .
٨١/٥	أبو هريرة	إذا كانت أمراؤكم خياركم .
٢٤٢/٢	عبادة بن الصامت	إذا كنتم خلفي فلا تقرأوا إلا بأم القرآن .
٢٧٨/٣		إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث .
٤٢٠/٣	حذيفة بن أسيد	إذا مكثت النطفة في رحم الأم أربعين يوما .
٨٤/٤		إذا نهق الحمار فإنه قد رأى شيطانا .
٩٩/٣	حذيفة بن أسيد	إذا وقعت النطفة في الرحم .
٢٢٧/٥		اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس
٥٥٣/٣		أذنت لك .
٤٦٣/٢	أبو أمامة	أذهب فقد غفر الله لك ما أصبت .

- ٤٢٣-٤٢٢/١ اذهبي فاقنصي منه .
- ٢٩٩/٤ أراد أن يطلق جماعة من نسائه .
- ٣٧٨/٥ أرأيت أرضاً مخلاء ثم أرأيتها خضراء .
- ٢٩٨/٦ ابن عباس أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو مصبحكم .
- ١٧٦/٣ عمر بن الخطاب أربع بعد الزوال قبل الظهر يعدلن مثلهن من السحر .
- ١٥٨/٤ أربعة أشياء من خصال قوم قارون .
- ١٨٧/٢ اربعوا على أنفسكم .
- ٣٥٥/٥ أبو سعيد ارتفاعها ما بين السماء والأرض .
- ٧٧-٧٦/٥ ارجع إلى قومك فقد مطرتم .
- ١٧/٢ ارجع فأحسن الوضوء .
- ٥٥٤/٣ ارجع فلست بمنافق ولا مرتاب .
- ٢٩١/٢ ارفعوا السيف إلا خراعة .
- ٢٥٤/٤ جعفر بن محمد ارفق بهذا الرجل من أصحابي .
- عن أبيه
- ٤٣٨/٣ اركبها ويملك .
- ٣٧٠/١ ارم فذاك أبي وأمي .
- ٢٧٤/٣ أرواح الشهداء في حواصل طير .
- ٢٧٨/٢ أرئت عذابكم دون هذه الشجرة .
- ٤٥٣-٤٥٢/٤ معاذ أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات .
- ٣٥٠/٢ عبد الله بن مسعود استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي .
- ٤٦١/٢ استقيموا ولن تحصوا .
- ٥٠١/٣ استمتع بها .
- ٢٨٩-٢٨٨/٤ اسرعكن بي لحوقاً أطولكن يداً .

- ٤٤٤/١ عبد الله بن الزبير، اسق أرضك الماء ثم أرسله إلى جارك.
عروة بن الزبير
- ٤٤٤/١ عبد الله بن الزبير، اسق أرضك واحبس الماء.
عروة بن الزبير
- ١٨٦/٣ أبو سعيد الخدري اسقه عسلا.
- ٣٢٨/١ الإسلام أو الحرب أو الجزية.
- ٢٣١/٥ الإسلام علانية، والإيمان في القلب.
- ٣٢٦/١ أسلموا.
- ٢٩٨/١ أسلموا قبل أن ينزل بكم منازل بالمشركين.
- ١٦١/١ أسماء بنت يزيد اسم الله الأعظم في آيتين من سورة البقرة.
الأشهلية
- ٢٠١/٥ الشعبي اشترط لربي ألا تشركو به شيئا.
- ٤١/٢ اشترطى لهم الولاء.
- ٣٠٥/١ أبو عبيدة بن الجراح أشد الناس عذابا يوم القيامة.
- ٧٨/٦ أشدد وطأتك على مضر.
- ٢٣١/٣ ابن مسعود الإشراف بالله ثم عقوب الوالدين.
- ٤٥٥/١ أبو موسى الأشعري اشفعوا تؤجروا.
- ١٥٢/١ أشهد أني صليت هذه الصلاة مع رسول الله ﷺ.
- ٤٣٦/٣ أشهد لقد عدلت شهادة الزور بالشرك
- ٣٠٦/٥ اشهدوا، اشهدوا.
- ٤٦٢/٥ اصبر واتق الله.
- ٧٤/١ أصبروا الصابرين، واقتلوا القتاتل.
- ١٥٨/٢ أصدق الحديث كتاب الله.
- ١٨٧/٤ أصدق كلمة قالت العرب قول لبيد.

١٢٩/٢		أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم .
٢٢٤/١		اصنعوا كل شيء إلا الوطاء .
٤٢٥/٤		اطلب منهم كلمة واحدة .
٢٦١/٦		اطلبوها فى الأفراد .
٣٩٥/٣		اعتدى أين شئت .
٣٨٤/٥		اعتق رقبة .
٤٠١/١		اعط الايتنين الثلثين والمرأة الثمن .
٢٣٣/٦	عائشة	اعط نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكاها .
٤٣٧/١		أعطى نبينا قوة سبعين شاباً .
٢١٢/٥	ثوبان	أعطيت السبع الطول مكان التوراة .
٦٥-٦٤/٥	عبد الله بن عمرو ابن العاص	اعملوا .
٢٤٣/٢	ربيعة بن كعب الأسلمى	أعنى على نفسك بكثرة السجود .
١٩٠/٦		أعوذ بالله من الحور بعد الكور .
٦٢/٢		أعوذ بالله من الرجس النجس .
		أعوذ بالله من الشيطان من همزه ونفته ونفخه .
٢٢٤-٢٢٣/٢		أعوذ بالله من طمع يدنى إلى طبع .
١١٤/٢		أعوذ بك من شر سمعى ومن شر بصرى .
٤٧/٣		اعيد كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة
٢٧٩/٢		افد نفسك وابنى أخيك .
٢٣٣/٤، ٣٠٩/١		أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر .
١٣٨ / ٦		أفضل الحج العج والنج .

- أفضل الشهداء بعد شهداء أحد . ٣٤٨/١
- أفضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى . ٢٢٠/١
- أفضل العبادة الفقه . ٣٥٨/٢
- أفضل الكلام سبحانه الله وبحمده . ٣٦٣/٥
- أفلا أكون عبداً شكوراً ١٩٠/٥
- أفى شك أنت يا ابن الخطاب . ١٥٧/٥
- أقتلت رجلاً يقول لا إله إلا الله . ٤٦٦/١
- أقتلوا شيوخ المشركين واستحيوا شرخهم . ١٠٤/٣، ٧٨/١
- أقرأ على القرآن . ابن مسعود ٤٢٩/١
- أقسمه بين الفقراء قرابتك . ٣٤٠/١
- أكبر الكبائر الإشراك بالله . ٤١٩/١
- اكتب بسم الله الرحمن الرحيم . ٢٠٦/٥
- اكتب ﴿غير أولى الضرر﴾ . زيد بن ثابت ٤٦٧/١
- أكذب الحديث هو الظن . ٢٩٥/٥
- أكرموا الكرام الكاتيين . ١٧٥/٦
- أكرموا النخلة فإنها عمتمكم . ١١٣/٣
- أكلنا لحم فرس على عهد رسول الله ﷺ . أسماء بنت أبي بكر ١٦١/٣
- أكملهما واتهما . ١٣٥-١٣٤/٤
- ألا أدلك على صدقة هي خير لك من حمر النعم . ٤٧٨/١
- ألا أدلكم على ما يمحو الله به السيئات . ٣٩١/١
- ألا أعلمك كلمات تنتفع بهن في الدنيا والآخرة . ابن عباس ٩٢/٢
- ألا أقرئك آية أنزلت على . أبو بكر الصديق ٤٨٣/١
- ألا أنبئكم بالشديد . ٨٠/٥
- ألا إن الجيران أربعون داراً ٤٢٦/١

١٢٦/٤	تميم الدارى	ألا إن الدين النصيحة .
٣٠٦/٢٠٢٠٠/١		ألا إن الزمان قد استدار
٣٠٧		
٤٤٥/٣		ألا إن العمى عمى القلب .
٢٧٣/٢	عقبة بن عامر	ألا إن القوة الرمي .
٢١/٦		ألا أنبئكم بأهل النار .
١٩١/٤	ابن عمر	ألا تأكله يا ابن عمر .
٣٦٦/٥	أبو هريرة	ألا ترون إلى ما قال ربكم .
٤٧٠-٤٦٩/١	ابن عباس	ألا ترونهم قد قدموا .
٣٩١/٤		ألا تصفون كما تصف الملائكة .
٣٩٥/٣		إلا الدين، سارنى به جبريل .
٢٨٨/٣	المغيرة بن شعبة	ألا فأت لهم كانوا يسمون باسم أبيائهم .
٤٧٦/٤		إلا من أشرك .
٤٠٠/١		الذى يشرب فى آنية الذهب والفضة .
٢٣٤/٦	صهيب	الذى يضربك على هذه .
٣٩١/٢		الذين إذا دعوا ذكر الله .
٤٨٣/١	أبو بكر الصديق	ألست تنصب؟ ألست تحزن .
٤٤٣-٤٤٢/٢		ألقي روح القدس فى روعى .
٢٧٣، ١٦٧/٥		الله أعلم بما كانوا عاملين .
٤٢١/٤		الله أكبر، خربت حبير .
٢٠٨/٢		الله أكبر، هذا مثل ما قال قوم موسى لموسى .
١١٤/٦		الله أكبر، وأطيب .
٤٩٥/٣		الله (من بحاسبتنا يوم القيامة؟) .
٢٠/٢		الله (من يمنعك منى؟) .

- اللهم اجعل سنينهم كسنى يوسف . ٤٨٥/٣، ٣٥٧/٢
- ٢٣/٦
- اللهم اجعلها رياحاً، ولا تجعلها ريحاً . ٢٤/٤
- اللهم إذا أردت بقوم فتنة . ٣٤٨/٣
- اللهم اشدد وطأتك على مضر . ١٢٣-١٢٢/٥
- اللهم العن عصاة بنى آدم . ١٦٠/١
- اللهم إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد فى الأرض . ٢٤٨/٢
- اللهم أنج سلمة بن هشام، وعياش بن أبى ربيعة . ١٦٦/٤
- اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام . ابن عباس ٤٧٠-٤٦٩/١
- اللهم أنجزنى ما وعدتنى . ٢٤٨/٢
- اللهم إنك تتوفاهما، فإن أمسكتها . ٤٧١-٤٧٠/٤
- اللهم إنى أعوذ بعفوك من عقابك . ١١٤/٢
- اللهم إنى أعوذ بك من جهد البلاء . ١٩٨/٦
- اللهم إنى أعوذ بك من الشيطان من همزه ونفته . ٢٠١/٣
- اللهم إنى بشر أغضب كما يغضب البشر . ٢٢٣/٣، ٣٦٧/٢
- اللهم سلط عليه أسد الغاضرة . ١٥٨/٦
- اللهم سلط عليه كلباً من كلابك . ابن عباس ١٥٨/٦
- اللهم صل على آل أبى أوفى . عبد الله بن أبى أوفى ٢٤/٥، ٣٤٤/٢
- اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل . ٢٩٦/١
- اللهم فمزق ملك فارس . ١٩٨/٥
- اللهم قنعنى بما رزقتنى . ٢٠٠/٣
- اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك . ٥٤/١
- اللهم لا تكلنى إلى نفسى طرفة عين . مجاهد ٢٦٦/٣
- اللهم من أحببى فأرزقه العفاف، والكفاف . ٣٣٦/٤

٤٨٧/١		اللهم هذا قسمي فيما أملك .
٢٦٩ ٢٦٨/٢		اللهم هذه قریش أقبلت .
٢٨١/٤	أم سلمة	اللهم هؤلاء أهل بيتي .
٣٨٧-٣٨٦/٥		ألم تسمعي ما قلت
٢٧٥/٦	عبد الله بن الشخير	ألهاكم التكاثر
٢٦٩-٢٦٨/٦	جابر	إلى أعمالهم .
٤٢٨/١	عائشة	إلى أقربهما باباً .
١٠١/٥		إلى أين يا أبا ليلي .
٢٦٦/٥	أنس	أليس معك ﴿ قل هو الله أحد ﴾ .
١٩٦/٤	ابن عباس	أما إن الروم سيفلبون فارس .
٢٦/٣		أما أنا فلا آكل متكفاً .
٢٢٣/٦		أما إن الملك سيقولها لك .
٢٧٧/٦	الزبير بن العوام	أما إنه سيكون .
٥٩/٢	السدي	أما إني أنام وأقوم، وأفطر وأصوم .
٢١٤/٥		أما ترضى أن تعيش حميداً وتموت شهيداً .
٢٤٤/٦		أما ترضى أن تكون لهم الدنيا .
٣٢٩-٣٢٨/٢	أبو أمامة الباهلي	أما ترضى أن تكون مثل رسول الله .
١٦٤/٢		أما في ثلاث مواطن فلا .
٢٩٥/٦	رجل من الصحابة	أما هذا فقد برئ من الشرك .
٢٩٥/٦	رجل من الصحابة	أما هذا فقد غفر له .
٢٠٩/٥، ١٨/٢		أمتي غر محجلون من آثار الوضوء .
١٦٨/١		أمر الله المؤمنين بما أمر به المرسلين .
٢٤٦/٤	أنس	الأمراض والأوجاع رسل الموت .
٧١/٦	ابن عباس	أمرت أن أسجد على سبعة أعظم .

- ٢٨٦/٤ أمسك عليك زوجك .
- ٢٢٢/١ أن أبا مرثد الغنوى كانت له حبيبة بمكة .
- ١٣٥/١ أن إبراهيم - صلوات الله عليه - أول من قص الشارب
- ٣٢٥/٥ أن إبليس لما رأى الصورة فوجده أجوف .
- ٢٩٠/٤ إن ابني هذا سيد يصلح الله به بين ففتين .
- ٢٣/٥ ابن عمر إن أحدكم إذا مات يعرض عليه مقعده .
- ٣٧٧/١ إن اخترتم الفداء أصيب منكم .
- ١٤٥/٤ إن أخوف ما أخاف عليكم شحا .
- ١٢٠/٦ أبو سعيد إن أدنى أهل الجنة منزلا يكون له .
- ١٠٧/٦ ابن عمر إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر في ملكه .
- ١٦٠/١ إن الأرض إذا أجدبت يلعن كل شيء عصاة بنى آدم
- ٣٧٩، ١٥٦/١ إن أرواح الشهداء فى حواصل طير خضر .
- ٤٢٤/٣ إن الإسلام ليسبك الرجل .
- ٤٢٥/٥ إن الإسلام يجب ما قبله .
- ٤١٦/٥ ابن عباس إن اسم الله الأعظم فى ثلاث آيات من آخر سورة الحشر
- ٢٤٧/٦ إن أظهر النعمة شكر، والسكوت عنها كفر .
- ٣٠٩/١ إن أفضل الشهداء بعد شهداء أحد .
- ١٩/٤ أنس إن الذى أمشاهم على أرجلهم .
- ٢١٣/٤ عائشة إن الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعا .
- ٤٨٥/١ إن الله اتخذنى خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا .
- ١٧٤/٦ إن الله إذا أراد خلق عبد .
- ٣٧٨/١ إن الله تعالى اطلع عليهم اطلاعة .
- ٤٦٨/٣ إن الله تعالى أنزل أربعة أنهار من الجنة .
- ٢١١ ٢١٠/٢ أنس إن الله تعالى تجلى للجبل بقدر أمثلة الخنصر .

- ٦٨/٢ إن الله تعالى حرم مكة منذ خلق السموات والأرض.
- ٤٦٥/٣ إن الله تعالى خلق آدم بيده، وغرس جنة عدن بيده.
- ٢١٢/٢ إن الله تعالى خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده.
- ٢٢٨-٢٢٧/٤ إن الله تعالى خلق الأرض.
- ٢٧٤/٣ إن الله تعالى خلق الأرواح.
- ٢٣٢/٢ إن الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلاً بأسمائهم.
- ٤٥٤/٥ عائشة إن الله تعالى خلق الجنة وخلق لها أهلاً خلقهم لها.
- ٤٦٦-٤٦٥/٣ إن الله تعالى خلق الفردوس.
- ١٨/٦ إن الله تعالى خلق مائة وسبعة عشر خلقاً.
- ١٣٩/٣ إن الله تعالى خلق الملائكة من نور العزة.
- ٣٤٥/٤ إن الله تعالى خلق ملكاً في السماء.
- ٢٦٨-٢٦٧/٥ إن الله تعالى خلق نهراً تحت العرش.
- ٤٥٣/٥ إن الله تعالى خلق يحيى سعيداً في بطن أمه.
- ١٨٤/١ محجن بن أدرع إن الله تعالى رضى لهذه الأمة باليسر.
- ٩/٤ خيشمة إن الله تعالى عرض مفاتيح الجنة على محمد ﷺ
- ٢٨٧/١ إن الله تعالى عفى عن أمتي ما حدثت به أنفسها.
- ١٨٦/٤ إن الله تعالى قال لى: بعثتك لأبتليك وابتلى بك.
- ٥٩/٣ أنس إن الله تعالى قال ليعقوب:
- ١٤٣/٤ إن الله تعالى قال: يا أمة محمد أعطيتكم قبل أن تسألوني
- ١٧٥/١ إن الله تعالى قد أعطى كل ذى حق حقه.
- ٤٥٠/٥ زيد بن أرقم إن الله تعالى قد صدقك.
- ٣١٨/٣ أبو هريرة إن الله تعالى قرأ سورة طه ويس.
- ٢٩٧/٥ أبو هريرة إن الله تعالى كتب على ابن آدم حفظه من الزنا.

- ١٥٩/١ إن الله تعالى كتب عليكم السعى .
- ١٤٤/٤ إن الله تعالى كتب كتاباً قبل أن يخلق آدم .
- ٤٧٦/٥ إن الله تعالى لم يخلق فى قلوب الزبانية شيئاً من الرحمة
- ٧٤/٦ إن الله تعالى لما أنزل سورة الانعام .
- ٣٩٠/١ إن الله تعالى لما خلق القلم قال : اكتب .
- ٢٢٧/٢ عمر بن الخطاب إن الله تعالى مسح ظهر آدم .
- ٢٦٥/٣ إن الله تعالى وضع عن أمتى ماحدثت بها نفسها .
- ٤٧/٥ إن الله تعالى يأمر بعبد من عبده إلى النار .
- ٤٨٢/٤ أبو سعيد الخدرى إن الله تعالى يأمر من ينادى يوم القيامة .
- ٤٨١/٤ إن الله تعالى يبعث الخلق فاكون أول من يرفع رأسه .
- ٤٦/٥ إن الله تعالى يحشر العباد مقدمين بالقدم .
- ٢٧٢/٥ ابن عباس إن الله تعالى يرفع ذرية المؤمن إلى درجته .
- ٣٩٤/١ إن الله تعالى يعمر الكفار ويكثر أموالهم .
- ٢٤٣/٤ إن الله تعالى يقصره يوم القيامة على المؤمن .
- ١٥٥/١ إن الله تعالى يقول : أنا عند ظن عبدى بى .
- ٨٣/٣ إن الله تعالى يقول : لو أن عبادى أطاعونى أسقيتهم
- ٣٢٦/٢ أبو سعيد الخدرى إن الله تعالى يقول : يا أهل الجنة .
- ٨٣/٥ إن الله تعالى يقول يوم القيامة : ألا ليقيم من أجره على الله .
- ٤٧٣/٤ إن الله تعالى يقول يوم القيامة للكافر : أرأيت لو كان لك ملء الأرض ذهباً .
- ٣٨٩/٤ إن الله تعالى يميئك ثم يبعثك ثم يدخلك نار جهنم
- ١٠٠/٣ إن الله تعالى ينظر فى الكتاب الذى عنده لثلاث ساعات ييقين من الليل .

٢٦٢/٥	حذيفة	إن الله خالق كل شيء، صانع وصنعتة
١٧١/٦	عمر	إن الله خلق آدم فمسح ظهره بيمينه فاستخرج منه
١٦/٦	أبو هريرة	إن الله خلق أول ما خلق القلم ثم خلق النون.
٢٦٣/٥	ابن عباس	إن الله خلق الإيمان وحفه بالسماحة والحياء.
٤٠/٥		إن الله خلق التربة يوم السبت.
٤٦٥/٣	ابن عباس	إن الله خلق جنة عدن، وخلق فيها ما لا عين رأت.
٢٣٢/٢	عائشة	إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلا.
٣٠٢/٣		إن الله فضلني على سائر الرجال.
٣٩٠/٢	عبد الله بن عمرو	إن الله قدر المقادير قبل خلق السموات والأرض.
		إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم
١٠٠/٥، ٢٢٩/٣	ابن مسعود	أرزاقكم.
٣٤٤/١		إن الله كتب عليكم الحج أيها الناس فحجوا.
٩١/٢		إن الله كتب كتابا قبل خلق السموات والأرض فهو
		إن الله لا يستحي من الحق، لاتأتوا النساء في
٢٢٦/١		أديارهن.
٣٢/٥		إن الله يبغض البذخين الفرحين المرحين.
		إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى
٢٠٧/١٨٤ / ١		عزائمه.
١٨٦/٥		إن الله يحب الحيى المتعفف.
		إن الله يخففه على المؤمنين، فيجعله بقدر صلاة
	أبو سعيد،	مكتوبة خفيفة.
٤٥/٦	والحسن البصرى	إن الله يخير لعبده، فإن كان الخيرة له فى التوسع
٤٧٤/٤		وسع عليه.

- ٢٥٥/١ إن الله يدفع البلاء بالرجل الصالح عن مائة بيت .
- ٩٨ - ٩٧/٢ إن الله يعتذر لآدم يوم القيامة بثلاثة معاذير .
- ١٠٠/٥ ابن مسعود إن الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب .
- ٤٨٠/٤ ابن عمر إن الله يقبض الأرض ويطوى السماء بيمينه .
- ٣٥٦/٤ إن الله يكره الشيخ الغريب .
- ٤٥٥/٢ أبو موسى الأشعري إن الله يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته .
- ٦٠/١ إن أنهار الجنة تجري في غير أخدود .
- ٣٠١/١ إن أهل الجنة يدخلوا الجنة يقول الله تعالى .
- ٣٥٠/٤ إن أهل الجنة مائة وعشرون صفًا، ثمانون من هذه الأمة .
- ١٧٦/٥ إن أول أشراط الساعة طلوع الشمس من مغربها .
- ١٧٧-١٧٦/٥ إن أول أشراط الساعة نار تخرج من المشرق .
- ٩١/٥ إن أول ما خلق الله تعالى القلم .
- ٢٧٧/٦ أبو هريرة إن أول ما يسأل عنه يوم القيامة من النعيم .
- ٤٥٧-٤٥٦/١ إن الأول والثاني تركا من التحية شيئًا .
- ٢٧٢/٥ إن أولاد المؤمنين يكونون مع آبائهم في الجنة .
- ٤٨٦/١ إن الآية نزلت في سودة بنت زمعة أراد النبي ﷺ أن يطلقها . . .
- ٤٣٨/١ إن بصر جلد الكافر في النار أربعون ذراعًا .
- ٥٧/٣ أنس بن مالك أن بعض إخوان يعقوب زاره فقال له: يا يعقوب .

- ١٨٨/٢ إن بين النفختين أربعين عاماً.
- ٣٢/٤ أن تجعل لله نداً وهو خلقك .
- ٤١٩/١ أن تدعو لله نداً وهو خلقك .
- ٤٧٨/١ أن تصلح بين الناس إذا تفسدوا.
- ٢٢٥/٤ أن تعبد الله كأنك تراه .
- ٢٩٨/٥ إن تغفر اللهم فاعفر جمأً.
- ١١٢/١ أن تنام عيناه ولا ينام قلبه .
- إن جبريل - عليه السلام - قال : كنت عند ربي .
حين قال فرعون هذا ، فنشرت جناحي وتهيأت .
إن جبريل قال لى : قال الله عز وجل : إذا ذكرتُ
ذكرتُ معى
٢٤٩/٦ أبو سعيد الخدرى
إن جبريل عليه السلام قال لىوسف حين قال : ذلك
ليعلم أنى لم أخنه بالغيب
- ٣٩٠٢٣/٣ إن جبريل عليه السلام قال : يامحمد لو رأيتنى وأنا
أأخذ من حال البحر
٤٠٠/٢ ابن عباس
إن جبريل قال : يامحمد ما أبغضت أحداً من خلق
الله مثل ما أبغضت فرعون
- ٤٠١-٤٠٠/٢ إن جبريل لما استوى فى الأفق على صورته غشى على
النبي ﷺ
- ٢٨٦/٥ إن جبريل يغتسل كل يوم فى نهر ثم ينتفض .
- ٣٤٤/٤ إن خلق أحدكم يجمع فى رحم أمه أربعين يوماً
- ٤٢٠-٤١٩/٣ ابن مسعود
إن ذلك سيكون .
- ٢٧٧/٦ أبو هريرة
إن ربي خيرنى ، وقد اخترت .
- ٢٣٢/٢

- ١٧٩/٥ إن الرجل إذا استغفر للمؤمنين والمؤمنات رد الله تعالى
- ٣٢٠/٥ إن الرجل لا يكون متقياً حتى يدع ما ليس به بأس
- ١٨٨/٤ أبو هريرة إن الرجل ليرفع لقمته فلا يضعها في فيه حتى تقوم الساعة.
- ١٧٥/٢ ابن مسعود إن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينه إن الرجل يكون من أهل الجهاد وأهل الصيام ويأمر بالمعروف.
- ١٠/٦ إن رجلاً قال: يا نبي الله.
- ٨٧/١ إن رجلاً كان يتبخر في حلة له فحسب الله به
- ٤٢٧/١ إن رجلاً من بنى إسرائيل جاهد أعداء الله ألف شهر
- ٢٦٢-٢٦١/٦ أبو جعفر الباقر إن رسول الله ﷺ دخل على أم سلمة، وكانت في أن رسول الله ﷺ سافر إلى المدينة لا يخاف إلا الله أن رسول الله ﷺ سئل عن أفضل الصلاة؟ فقال: أن رسول الله ﷺ طفئ سراجاً
- ١٥٧/١ أن رسول الله ﷺ كان يخطب إلى جذع أن رسول الله ﷺ كان يصلى على راحلته أينما توجهت به راحلته
- ٩٦/١ أنس، وسهل بن سعد أن رسول الله ﷺ كان يلعب في القنوت قوماً
- ١٢٩/١ عمر أن رسول الله ﷺ نزل بعسفان وكان على خيل المشركين خالد بن الوليد
- ٣٥٥/١ ابن عمر أن الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة إن روح القدس نفس في روعى أن لن تموت نفس حتى
- ١٩٢/٤ أن الساعة تقوم والرجل يسقى ماشيته
- ٣٨١/٤

٢٥٨/١		أن السموات و الأرض فى جنب الكرسى كحلقة
٥/٦	أبو هريرة	إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت ل صاحبها
١٣٥/٤	شداد بن أوس	إن شعيباً بكى حتى عمى فرد الله عليه بصره
٣٧٩/١		أن شهداء أحد قالوا: من يبلغ نبينا، وإخواننا
١٣٣-١٣٢/٣		أن الشياطين يركب بعضهم بعضاً إلى السماء
٣٤٤/٢		إن الصدقة تقع فى يد الله قبل أن تقع فى يد الفقير
٤٧٥/١		أن طعمة بن أبيرق سرق درعاً
٣٩٥/١		إن طلاق أم أيوب لحوب
٩٧/٣		أن ظل شجرة واحدة فى الجنة يسير الراكب فيها
٨١-٨٠/٦		إن عباد الله ليسوا بمتنعمين
١٨١-١٨٠/٦	أبو هريرة	إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت فى قلبه نكتة
١٧٥/٦	أبو هريرة	إن العبد إذا هم بحسنة يكتب له الملك حسنة
١٧٩/٦		إن العرق يذهب فى الأرض سبعين ذراعاً
٤٢٣/٣		إن على الباطل ظلمة، وإن على الحق نوراً
١٨٠/٦		إن الفلق جب فى جهنم مغطى والسجين جب
٣٥٤/٥		إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام
٤٠٣/١		إن فى الجنة يكون الأب على الدرجة العالية
٤٥٩/٣		إن فىكم مغربين
		إن قرآن الفجر - صلاة الفجر - تشهده ملائكة
٢٦٨/٣	أبو هريرة	الليل
٢٢٦/٥	أبو هريرة	إن كان فى أخيك ما تقوله فقد اغتبتته
٥/٣	أبو هريرة	إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم
٤٧٤/١	أبو هريرة	إن الكفار يوم أحد لما انهزموا
٣٥٣/٥		إن كلتا يديه يمين

٣٠٥/٢		إن الكنز يتبعه حتى يلقمه يده فيقضها
١٧٣/٣		إن لباس التقوى هو الحياء
١١٦-١١٥/١		إن لبيد بن الأعصم اليهودى سحر النبي ﷺ
٥١٩/٣	على	إن لك في الجنة كنزاً، وإنك ذو قرنيها
٢٥٧/٦		إن لكل أمة فرعون، وفرعون هذه الأمة أبو جهل
٣٦٦/٤	أنس	إن لكل شيء قلباً، وإن قلب القرآن يس
٢٧٠/٣		إن لكل نبي دعوة مستجابة
١٨١/٢		إن لكل واحد منزلاً في الجنة ومنزلاً في النار
١٥٧/٢	صفوان بن عسال	إن للتوبة باباً قبل المغرب عرضه سبعون ذراعاً
٢٣٣/٢		إن لله تسعاً وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة
١٦٢/٣		إن لله تعالى أرضاً بيضاء خلقها
١٩٠/٤	أبو مالك الأشعري	إن لله غرفاً في الجنة
٨١/٣	أبو هريرة	إن لله ملائكة يتعاقبون بينكم
١١٣/٦		إن ماء الرجل أبيض غليظ، وماء المرأة أصفر رقيق
١٢٥/٢		إن المدينة قرية تأكل سائر القرى
٣٩٣/١		إن المرأة خلقت من ضلع أعوج
٨٨-٨٧/٥		إن المرسلين من الأنبياء مائة وخمسة عشر جمعاً غفيراً
٧٣/٤	كعب بن مالك	إن المسلم ليجاهد بيده ولسانه
٢٧١-٢٧٠/٤		إن المشركين سائرون إليكم
٣٣١/٤	أبو هريرة	إن الملائكة تسمع صوت الوحي
٤٠١-٤٠٠/١		إن الملك يأتيهم فيفتح أفواههم ويلقمهم الحجر
١٧٩/٢		إن الملك يصعد بروح المؤمن ولها ريح طيبة
٧٤/٤	أبي بن كعب	إن من الشعر لحكمة

٣٩٠/٢	عمر بن الخطاب	إن من عباد الله عبداً ليسوا بأنبياء يغبطهم
٢٥٧/١		إن موسى عليه السلام قال: يارب الك نوم؟
٣١٤/٣		إن المؤمن إذا بعث يؤتى بعمله على أحسن صورة
١٤٢/٣		إن المؤمن فى الجنة إذا ود أن يلقاه أخاه المؤمن
١٦٩/٢		إن المؤمن يخدع بالله
٥٧-٥٦/٤	جابر	إن المؤمن يدخل الجنة ويقول: أين صديقى فلان
٣٦٢/٥		إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم
١٩/٤		إن الناس يحشرون ثلاثة أصناف صنف ركبناً
		إن النبى ﷺ اجتهد فى العبادة حتى جعل يراوح
٣١٩/٣	ابن عباس	بين الرجلين
		إن النبى ﷺ أجل المشركين الذين كان بينهم وبينه
٢٨٦/٢		عهد
٤٧٢/٥		إن النبى ﷺ أعتق رقبة.
٣٨٧-٣٨٦/٤		إن النبى ﷺ أنشد يوماً
٣٠٠/٤	أنس	إن النبى ﷺ أولم على زينب بنت جحش
٣٢٧/١	سعد بن أبى وقاص	أن النبى ﷺ أخذ بيد الحسن والحسين
١٦١/٣	جابر	إن النبى ﷺ أذن فى لحوم الخيل
١٠٤/٥		إن النبى ﷺ أرى فى أمته ما يصيرون إليه
٦٢/٦	ابن عباس	أن النبى ﷺ انطلق فى نفر من أصحابه عامدين إلى
		أن النبى ﷺ بعد ما قدم المدينة صلى إلى بيت
١٥١-١٥٠/١	جابر	المقدس ستة عشر شهراً
١٣٦/٣	الربيع بن أنس	أن النبى ﷺ حض الناس على الجماعة
١٩٣/١		أن النبى ﷺ خرج معتمراً فى ذى القعدة
٣٠٦/٥	أنس	أن النبى ﷺ خطب عند مغيربان الشمس

- ٥٠٨/١ أن النبي ﷺ دخل على جابر وهو مريض
- ٣٩١/٥ أن النبي ﷺ دعا عبد الله بن نبتل
- ١٦٩/٦ أن النبي ﷺ سأل جبريل عن قوته وأمانته
- ٣٢٤/٥ أن النبي ﷺ قرأ سورة الرحمن على أصحابه
- ٤٥٧/٥ أن النبي ﷺ طلق حفصة أنس
- أن النبي ﷺ قرأ في الركعة الأولى من ركعتي الفجر
- ١٤٤/١ هذه الآية قوله ﴿ آمنا بالله ﴾ إلى آخرها
- أن النبي ﷺ قرأ ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾ أسماء بنت يزيد
- ٤٧٦/٤ أن النبي ﷺ قرئ عنده هذه الآية فصعق صعقة
- ٨١/٦ أن النبي ﷺ كان إذا نزل عليه الوحي يحرك به لسانه
- ١٠٥/٦ أن النبي ﷺ كان على ثبير والكفار يطلبونه ابن عباس
- ٩٦/١ أن النبي ﷺ كان يسأل كثيراً جبريل متى الساعة
- ١٥٣/٦ أن النبي ﷺ كان يستفتح بصعاليق المهاجرين
- ١٠٨/١ أن النبي ﷺ لقي آدم في السماء الأولى
- ٣٢٥/١ أن النبي ﷺ لم يمد يده إلى شيء من ذلك العير عروة بن الزبير
- ٢١٧/١ أن النبي ﷺ لما فتح خيبر حاصر بني قريظة
- ٩٨/١ أن النبي ﷺ لما هاجر إلى المدينة رأى اليهود يصومون معاذ بن جبل
- ١٧٨/١ أن النبي ﷺ نهى عن التبقر في الأهل والمال
- ٩١/١ أن النبي ﷺ نهى عن التصدق على المشركين
- ٢٧٦/١ أن النبي ﷺ يستفتح بصعاليق المهاجرين
- ١٠٨/٣ أن النبي ﷺ قتل سبعين يوم بدر وأسر سبعين
- ٢٧٧/٢

٣٠٠/٤		أن النبي ﷺ كان يأكل مع عائشة حياً
		أن النبي ليلة أسرى به اجتمع مع إبراهيم وموسى
٤٠٩/٣	ابن مسعود	وعيسى
١٣٩/٥		أن نبيا كان يخط
١٩٧-١٩٥/٦	صهيب	أن نبيا من الانبياء كان أعجب بأمته من يقوم لهؤلاء
١١٥/٦		أن النذر يستخرج به من البخيل
١٧١/٤	أنس	إن نوحاً أول نبي بعث إلى أهل الأرض
١٢٢/١	عائشة	إن هذا الرجل ذكرني في آية كنت نسيتها
٢٩٠-٢٨٩/٢		إن هذه السحابة لتستهل بنصر خزاعة
٣٠٢/٦	أبو هريرة	إن هذه السورة تعدل ثلث القرآن
١٠٠/١		إن الويل واد في جهنم
		إن يأجوج ومأجوج قد خرجوا فيغلبون على أهل
٤٠٩/٣		الأرض
٣٣٨/٢		إن يده تسبقه إلى الجنة
٢١٣/٤		إن اليهود افترقوا على إحدى وسبعين فرقة
		إن يهودياً أتى النبي قال: إذا كان يوم القيامة يضع
٤٨٠-٤٧٩/٤	ابن مسعود	الله
٢٧٠١٩/٣		إن يوسف أعطى شطر الحسن
		إن يوسف لما قال هذا قال له جبريل: ولا حين
٣٩٠٢٣/٣		هممت
٤١/٣	أنس	إن يوسف لو لم يطلب لولاه في الحال
٣٨/٢		أنا أحق بإحياء سنة أماتوها
٧٩/٤		أنا أخشاكم
٢٠٧-٢٠٦/٥	عمر	أنا أعلم كلمة إذا قالها العبد مخلصاً من نفسه

١٥٢/٣	أبو رافع	أنا أمين الله فى السماء والأرض .
٢٦١/٤	أبو هريرة	أنا أول النبیین خلقاً وآخرهم بعثاً
٣٢٥/١		أنا أولى بعيسى ابن مريم ليس بينى وبينه نبي
٢٥٩/٤		أنا أولى بكل مؤمن ومؤمنة من نفسه
١٤٠/١		أنا دعوة أبى إبراهيم وبشرى عيسى
٢٦٩/٣		أنا سيد الأنبياء إذا بعثوا
٤١/٣		أنا سيد ولد آدم ولا فخر
١٨٢/٣		أنا فرطكم على الحوض
١٥٧/١		إنا لله وإنا إليه راجعون
٤٢٥/٥		إنا نباعك على ألا تشرك بالله شيئاً
٢٩٧-٢٩٦/٢	البراء	أنا النبي لا كذب، أنا بن عبد المطلب
٢٦٥/٢	جبير بن مطعم	أنا وبني المطلب شىء واحد
٣١٣/١		أنا وكافل اليتيم كهاتين
٣١٤/٥		انبعث لها رجل عزيز فى قومه مثل أبى زمعة
٤٦٦/٢		أنت رحمتى أرحم بك من شئت
٤٣٩/٤		أنت زيد الخير
٤٦٦/٢		أنت عذابى أعذب بك من شئت
٤٤٢-٤٤١/١		أنت الفاروق
٢١٤/٥		أنت من أهل الجنة
٤٤٥/١		أنت من ذلك القليل
٥٥٠/٣		أنت ومالك لأبيك
٥٠٤/١		أنتم تعلمون أنى رسول الله
٧٠/٤		أنتم خاصتى
٢٦٠/٢	أبو موسى	أنزل الله على أمانين لأمتى

٤٦٩-٤٦٨/٣		أنزل خمسة أنهار من عين في الجنة
١٨٣/١	واثلة بن الأسقع	أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان
٢٩٠/٦	أنس	أنزلت على أنفا سورة فقرأ ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾
٨٥/٢		أنزلت على سورة الأنعام جملة واحدة
١٥٠-١٤٩/٣	أبي بن كعب	أنزلت على سورة ما أنزلت في التوراة والإنجيل
٨١/٢	عمار بن ياسر	أنزلت عليهم المائدة وعليها الخبز واللحم
٣٨٧-٣٨٦/٤		أنشد يوماً: كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهياً
٥٣/٢	عائشة	انصرفوا؛ فإن الله يعصمني
٤١٨-٤١٧/٥		انطلقوا إلى روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب
٢٢٢/٥		انظر إلى رافع رجل في المسجد عندك
٢٢٢/٥		انظر إلى أوضع رجل في المسجد عندك
٥٠٥/٣		انظروا يامعشر الأنصار مايقول سيدكم
٢٨١/٤	أم سلمة	إنك إلى خير
٣٧٥/٤، ٨٨/٢	عبد الله بن بسر	إنك تعيش قرناً
٣٩٠/٥		إنك لزهد
١٨٨/١	عدى بن حاتم	إنك لعريض القفا إنما هو بياض النهار من سواد الليل
١٨٨/١	عدى بن حاتم	إنك لعريض الوساد
٤١٢/٣	ابن عباس	إنكم تحشرون يوم القيامة حفاة عراة غرلا
١٦٦/٤		إنكم تعجلون، وقد كان فيمن قبلكم ينشر بالمناشير
١٤٩/١		إنكم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأعدلها
١٣٢/٢	جرير بن عبد الله	إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
٣٦٤-٣٦٣/٣	جرير بن عبد الله	إنكم سترون ربكم مثل هذا
٧١/٢		إنكم لاتسألوني عن شيء في مقامى هذا إلا أنبأتكم
٢٥٧/٢		إنك لتجبنوني، وتبخلوني، وتجهلوني

١٨٣/٥		إنكم لتختصمون إلي، ولعل بعضكم ألحن بحجته
٤٠٧/٥، ٢٦٩/٤		إنكم لتكثرون عند الفزع، وتقلون عند الطمع
٤٢٦/٣		إنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير
١٦٥/٥	عائشة	إنما أمرت أن أصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل
٤١٣/٣		إنما أنا رحمة مهداة
٢٢٨/٦		إنما هما نجدان: نجد خير، ونجد شر
٢٨١/٤	أنس	إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
٩٦/١		أنه خار كما يخور الثور حتى ارتج المسجد
٢٧/٣	أبو سعيد الخدرى	أنه رأى يوسف فى السماء الثالثة
٣١٨/١		أنه سئل عن أفضل الصلاة فقال: طول القنوت
١٨٤/١	جابر	أنه سافر فى رمضان فلما بلغ كراع الغميم أفطر
١٣٥/١		أنه (أى إبراهيم) اختن بعد ثمانين سنة بالقدم
٣٥٦-٣٥٥/١	أنس	أنه ﷺ شج رأسه يوم أحد وكسرت ربايعته
٤٣٥/١		أنه ﷺ لما قرأ قوله تعالى: ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعاً﴾
٣٧٧/١		أنه ﷺ لما نزل المشركون أحدا رأى فى منامه أن بقراً ينحر
٣٧٤/١	خوات بن جبير	أنه صلى صلاة الخوف فجعل أصحابه فرقتين
٤١٨-٤١٧/٥		إنه قد شهد بدرًا، ولعل الله اطع على أهل بدر
٣٥/٣		إنه كان إذا رأى الرؤيا جاءت مثل فلق الصبح
١٥٨/٣		إنه لم نزل قوله تعالى ﴿أتى أمر الله﴾ قام
٣٢٤/١		إنه المسيح يعيش بعد ذلك فى الأرض سبع سنين
١٤٣/١		إنه من بقية آبائى
٤٥٤/١		إنه يبعث أمة على حدة

٣٢٤/١		إنه يقتل الدجال باب لد
٢٧٩/١		إنه يؤجر بأرواثها وأبوالها
١١١/٣		إنه يوضع لإبليس منبر من نار فيصعد عليه
١٧/٣		إنها بضعة منى
٣٧٧/٤	أبو ذر	إنها تذهب وتستأذن في السجود
٣٠٠/٦.٢٤٥/٣	عائشة	إنها لن ترانى
٣٠١		
٢٦١/٦		إنها (ليلة القدر) ليله الحادى والعشرين
٥٤٧/٣		إنها من الطوافين عليكم والطوافات
٣٠١/٢	عدى بن حاتم	إنهم استحلوا ما أحلوا، وحرموا ما حرموا.
١٧٨ ١٧٧/٤		إنهم كانوا يجلسون على الطريق ويخذفون بالناس
٩٣/١		إنهم لو لم يقولوا إن شاء الله ما اهدوا أبدا
١٧٠/٣		إنهم يقولون لكل واحد منهم السلام عليكم
٤٥٣ ٤٥٢/٤	معاذ	إنهن حق فادرسوهن ونعلموهن
		إنى أحبك وأريد أن أؤمن بك والله يعلم ما فى
٢٠٧ ١		قلبى
٣٧٤/٤		إنى أخشى أن يقتلوك
٣٨/٦	أنس	إنى أريد أن أراك فى صورتك
		إنى أعلم آية نزلت على لم تنزل على نبي بعد
٩٤ ٩٣/٤	بريدة	سليمان
٤٥٣ ٤٥٢/٤	معاذ	إنى قمت من الليل وتطهرت وصليت
٣٥٠ ٥		إنى لأرجو أن تكونوا رابع أهل الجنة
١٧٨/٥	أبو هريرة	إنى لأستغفر الله فى اليوم سبعين مرة
١٧٩/٥	حذيفة	إنى لأستغفر الله فى اليوم مائة مرة

١٦٨ / ٥		إني ما بعثت لأعذب بعذاب الله أحد
٦٦ / ٣		اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ
٧٥ - ٧٤ / ٤	البراء بن عازب	اهجمهم - أو هاجمهم - وروح القدس معك
٣٣٨ / ٢		أهل الكفور هم أهل القبور
٢٣١ / ١		أو تسريح بإحسان
١٧٣ / ٥		أوتيت بإناءين ليلة المعراج في أحدهما خمر
١٠١ / ٢		أوتيت القرآن ومثله
٤٥٤ / ٥		أو غير ذلك يا عائشة
٣٣٣ / ٥		أوصى رجل بنيه : إذا مت فأحرقوني
٢٥٦ - ٢٥٥ / ٦		أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا
١٧ / ٦ . ٢٥٢ / ٣		أول ما خلق الله القلم فقال له : اكتب
٥٧ / ٢		أول ما دخل النقص في بني إسرائيل
١٢ / ٥		أول ما يقضى الله تعالى بين الخلق في الدماء
٤٨٢ / ٤		أول ما يقضى الله تعالى فيه بين الخلق هو الدماء
١٥٧ / ٥		أولئك قوم عجلت لهم طبيباتهم في حياتهم الدنيا
٢٤٨ / ١		أولئك الملا من قريش لو رأيتهم هبتهم
٢٧٣ / ٥		أولاد المشركين يكونون خدم أهل الجنة
١١٠ / ٦		أولى لك فأولى
٢٣١ / ٥		أو مسلم
٢٥٩ / ١	أبي بن كعب	أى آية أعظم في القرآن؟
٣٥٠ / ٢	المسيب بن حزن	أى عم، قل لا إله إلا الله
٢٢٤ / ٥	أبو هريرة	إياكم والظن؛ فإن الظن أكذب الحديث
٥٠٥ / ١	ابن عباس	إياكم والغلو في الدين
٢٢٦ / ٥		إياكم والغيبة، فإن الغيبة أشد من الزنا

١١٣ / ٣	ابن مسعود	أيعجز أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساءً عهداً
١٦٦ / ٣		أيما داع دعا إلى الهدى فاتبع فله أجره
٢٨٥ - ٢٨٤ / ٤	أبو سعيد	أيما رجل أيقظ امرأته من الليل فقاما
٤٧ / ٢		الإيمان يمان، والحكمة يمانية
٢٢٢ / ٣	سودة بنت زمعة	أين الأسير
٢٧٩ / ٢		أين المال الذي دفعته إلى أم الفضل
١٧٩ / ٥	حذيفة	أين أنت من الاستغفار
٣٤١ / ١	أبو ذر	أيما أدر كنتك الصلاة فصل فإنه لك مسجد
		أيها الناس، إن الله أذهب عنكم عيبة الجاهلية
٢٣٣ / ٥	ابن عمر	وتعاضمها بالآباء.
٣٠٢ / ٤		أيها الناس، إن الله فضلني على سائر الرجال

أيها الناس توبوا إلى الله، فإني أتوب كل يوم مائة

٥٢٤ / ٣	الاجر المزمى	مرة.
٢٩٩ / ٦	طارق الحاربي	أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا

- حرف الباء -

١١٤ / ٤		بئس الشعب شعب جباد
١٥٥ - ١٥٤ / ٤		بئس عبد الله هذا، فيقول جبريل كفييناكه
٢٢٣ - ٢٢٢ / ١		بئسما صنعت
١٢٣ / ٥	حكيم بن حزام	بادروا بالأعمال ستاً
٤٣٧ / ٣	ابن عباس	بايعت رسول الله ﷺ إلا آخر إلا مسلماً
٢٤٨ / ٤		بايعت رسول الله ﷺ لا آخر إلا قائماً

٣٨٨ / ١		بت عند خالتي ميمونة فنام رسول الله ﷺ وأهله
١١٤ / ٥		بتكذيبك الله وتكذيبك رسوله
٢٦٨ / ٤		البذاء والبيان شعبتان من النفاق
٢٣٢ / ٣		البر يزيد في العمر
٢٩٤ - ٢٩٣ / ٥		بعث خالد بن الوليد ليهدم العزى
٣٣٣ / ٤، ١٠٣ / ٣		بعثت إلى الأحمر والأسود
٤١٨ / ١		بعثت بالحنيفية السمحة السهلة
٤١٨ / ١		بعثت بالسمحة السهلة الحنيفية
٤٨٠ / ١		بعثت داعياً، وليس إلى من الهداية شيء
١٩ - ١٨ / ٦		بعثت لأتم صالح الأخلاق
١٧٦ / ٥		بعثت والساعة كهاتين
٢٣٨ / ٦	عائشة	بعنى هذه النخلة بنخلة لك في الجنة
٣٧٣ / ٢		البغى مصرعة
٤٠٠ / ٣	عمر	بل أنا واراياه
١١١ / ٥	عبد الله بن مسعود	بل لكم ولآلهتكم ولجميع الامم وآلهتهم.
٤٥٧ / ٢	أنس	بل في أمر قد فرغ منه
٤٦٣ / ٢	أنس	بل للمسلمين عامة
٢٠٥ / ١	مالك بن صعصعة	بم كنت تدعو؟
٢٩٠ / ٦	جابر	بيننا أنا أسير في الجنة
٢٨٧ / ٥	مالك بن صعصعة	بيننا أنا قاعد إذ أتاني جبريل فلكنزني بين كنتفي
٨٨ / ٦	جابر	بينما أنا أمشى سمعت صوتاً من السماء
٢٤٨ / ٦		بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان
٣٨٤ / ٤		بينما أهل الجنة في نعيمهم
١٧٥ / ٣		بينما رجل يتبختر في حلة له فحسف به الأرض

٥٠٥ / ٣

ابن عباس

البينة وإلا فحد في ظهرك

- حرف التاء -

١٨٦ / ٢، ٤٦٥ / ١		التانى من الله، والعجلة من الشيطان
٢١٧ / ٥		
٤٣٨ / ١	عمر بن الخطاب	تبدل جلودهم فى كل ساعة سبعين مرة
٢٢ / ٦		تبكى السماء من عبد أصح الله جسمه
١٧٧ / ٥		تتابع الآيات بعضها فى إثر بعض
٢٤٨ / ٦، ٤٦٥ / ٤		التجافى عن دار الغرور
٢٩٠ / ١		تجىء البقرة وآل عمران يوم القيامة
٢٤٧ / ٤		تجاجت الجنة والنار
٢١٩ / ١	ابن عمر	تحريم الخمر بأية المائدة
٢٦٤ / ٣		تحشرون يوم القيامة حفاة
١١٥ - ١١٤ / ٤	أبو هريرة	تخرج الدابة ومعها عصا موسى، وخاتم سليمان
٣٨ - ٣٧ / ٦	العباس	تدرون كم بعد ما بين السماء والأرض
١٧٩ / ٦	المقداد بن الأسود	تدنى الشمس من رءوس الخلائق حتى تكون
٣٢٩ / ٥		تركت فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتى
٢٨٨ / ٤		تركها النبى ﷺ - أى زينب - حتى انقضت
٢٢٦ / ٦	أنس	تزوج، تزوج
٣٤٧ / ١	أبو أمامة	تسود وجوه الخوارج
٢٦٠ / ٥	أبى بن كعب	تطلع الشمس فى صبيحتها
١٤١ / ٥		تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم
٢٩٠ / ١		تعلموا البقرة وآل عمران فإنهما الزهروان
٤٠ / ١	بريدة	تعلموا سورة البقرة فإن أخذها بركة
١٣٧ / ٢	أبو ذر	تعوذ بالله من شياطين الإنس
٣٠٥ / ٦	عائشة	تعوذى بالله من شر هذا
٣٥٥ / ٥		تفضل المرأة الصالحة فى الحسن على الخور
١٣٧ / ٥، ٣٨٨ / ١		تفكروا فى الخلق، ولا تفكروا فى الخالق
١٩٨ / ٤		تفكروا فى خلق الله، ولا تفكروا فى الله

٢٧٦ / ٤	ابن عباس	تكلمی
٢١٤ / ٥		تكون كذلك
٧١ / ٤	عائشة	تلك الخنطة يخطفها الجنى فيلقبها فى
١٢١ / ١	أبو أمامة بن سهل	تلك سورة رفعت بتلاوتها وأحكامها
٣٤ / ٣، ٣٩٢ / ٢	أبو ذر	تلك عاجل بشرى المؤمن
٣٠١ / ٢	عدى بن حاتم	تلك عبادتهم
٢٩٤ - ٢٩٣ / ٥		تلك العزى، لا تعبد بعد اليوم
٢١٣ - ٢١٢ / ٣		تنزيه الله عن كل سوء
٩٥ / ٤		تهادوا تحابوا

- حرف الثاء -

٣٧٤ / ١		ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم
٢٥٢ / ٤	معاذ	ثلاث من فعلهن فهو مجرم
١٨٩ / ٦	أبو هريرة	ثلاث من كن فيه حاسبه الله حساباً يسيراً
٥٠٣ / ١	أبو ذر	ثلاثمائة وخمسة عشر جمعاً غفيراً
٣٣٤ / ١		ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة
١٤٧ / ٤		ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين
٣٨٥ / ٥		ثلاثة يؤتون أجورهم مرتين
٢٦٦ / ٦	أنس	ثلث القرآن .
٣٥٢ / ٥	ابن عباس	الثلاثان من أمتي .

- حرف الجيم -

٢٧١ / ٣	عبد الله بن مسعود	جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً
٨٧ / ٦	جابر	جاورت بحراء شهراً .

٢٩٩ / ٣		جعل إخلاف الوعد ثلث النفاق
٤٩٨ / ٤	على	جلدتها بكتاب الله، ورجمتها بسنة رسول الله
١٥ / ٢		جمع بين أربع صلوات يوم الخندق بوضوء واحد
١٦ - ١٥ / ٢		جمع بين خمس صلوات يوم فتح مكة بوضوء واحد
٤٣٩ / ٥		جمع فيه (يوم الجمعة) خلق آدم
٤٢٠ / ١		الجمعة إلى الجمعة والصلوات الخمس كفارة
٢٠١ / ٥	الشعبي	الجنة (فما لنا إذا فعلنا ذلك؟)
٢٣٠ / ٣	أبو هريرة	الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين خمسمائة
٣٣٣ / ٥	أبو موسى	جنتان من ذهب آتيتهما وما فيهما، وجنتان
١٧٣ / ٦	صالح بن مسمار	جهله

- حرف الحاء -

٢١٢ / ٣		حجابه النور
٢٢٦ / ٤	أبو أمامة الباهلي	حرام تعليم المغنيات وبيعهن وشرائهن
٤١٨ / ٥		الحرب خدعة
٤٠٣ / ٥		حرق نخيل بنى النضير وقطعها
٢٣٣ / ٥		الحسب: المال، والكرم: التقوى
٣٨١ / ١		حسبنا الله ونعم الوكيل، ولم يمتنعوا من
١٠٢ / ١	على بن أبي طالب	حفظت لكم عن رسول الله ﷺ ستاً
٢٧٥ / ٤		حكمت بحكم الله من فوق عرشه
٢٧٥ / ٤		حكمت بحكم الملك
٤٦٤ / ٥	أم سلمة	حللت للأزواج
٧٠ / ٢		حلوان الكاهن خبيث، ومهر البغي خبيث
٣٦١ / ٥		الحمد لله الذي جعله عذياً فرأياً

الحمد لله أم الكتاب، والسبع المثاني، والقرآن

١٤٩ / ٣	أبو هريرة	العظيم
٣٠٨ / ٣		الحمي كى من فيح جهنم
٣٠٨ / ٣		الحمي من فيح جهنم فأبردوها بالماء
		حديث ابن مسعود فى نزول قوله تعالى :
٢٧٣ / ٣		﴿ويسألونك عن الروح﴾
٢٥٩ - ٢٥٨ / ٦		حديث انتهار النبى لأبى جهل
٢٧١ / ٤	أنس بن مالك	حديث أنس بن النضر وقصة استشهاده
٢٤٧ / ٦	أبى بن كعب	حديث التكبير من أول سورة الضحى
٣٤ - ٣٣ / ٢		حديث العرينين
٥١١ / ٣		حديث عائشة فى حد النبى لمن قذفها
٤٤١ / ٣، ٤٤٨ / ١		حديث فى الإذن بالجهاد
٥١٥ / ٣		حديث فى مناقب عائشة
٣٢ / ٤		حديث فى قصة إسلام وحشى
٤٥٧ / ٢		حديث مالك الأرحام

- حرف الخاء -

٣١٠ / ١		خالفتم ملة أبيكم إبراهيم
٢٣٧ / ٤		خدعها إبليس مرتين
٤٠٦ / ١	عبادة	خذوا عنى، خذوا عنى، قد جعل الله لهن سبيلا
٤٤٠ / ١		خذوها يا بنى طلحة خالدة تالدة
٢٨٥ / ٤		خطب زينب لزيد بن حارثة مولاه
٣٠٦ / ٥	أنس	خطب عند مغيربان الشمس حتى كادت تغرب
٥٤٤ / ٣	سفينة	الخلافة بعدى ثلاثون سنة

٦٤ / ٢	الخمر أم الحبائث
٢٧٦ / ٣	خير الدعاء الخفى، وخير الرزق ما يكفى
١٤٩ / ١	خير الدين النمط الأوسط
١٧٩ / ٥	خير العمل لا إله إلا الله
٢١١ / ٤	خير المال سكة مأبورة، وفرس مأمورة
٨٨ / ٢	خير الناس قرنى، ثم الذين يلونهم
٤٢٤ / ١	خير النساء من إذا دخلت عليها سرتك
٢٧٧ / ٤	خيرنا رسول الله فاخترناه أفكان طلاقاً

- حرف الدال -

٢٨٨ / ٤	دخل عليها - أى زينب - بغير إذن، وأولم عليها.	نعمان بن بشير
٢٨ / ٥	الدعاء هو العبادة.	
٢٧٧ - ٢٧٦ / ٣	دعوة السر تفضل دعوة العلانية بسبعين درجة.	
٥٢٩ / ٣، ٤٦٥ / ١	الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر.	
٧ / ٢	دونكم الرجل.	
٨٣ / ٤	الديك الأبيض صديقى، وصديق صديقى.	

- حرف الذال -

٢٦٤ / ٦	ذاك إبراهيم.	أنس بن مالك
٢١٥ / ٥	ذاك هو الله.	على
٧١ / ٢	ذرونى ما تركتكم.	
٥٨ / ٢	ذلك بأن منهم صديقين ورهبانا.	عائشة
١٨٨ / ٦	ذلك العرض.	
٤٣٧ / ٥	ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.	

٤٧٧ / ٤	أبو ذر	ذلك مستقر لها
٢٢٦ / ٥	أبو هريرة	ذكرك أخاك بما يكره (الغيبة)
- حرف الرء -		
٣٥٧ / ٤		رأس العلم خشية الله
٢٩١ / ٥	ابن مسعود	رأى جبريل وله ستمائة جناح
٢٥٥ / ٣	ابن عباس	رأى فى منامه كأن أولاد الحكم بن أبى العاص
٢٥٤ / ٣		رأى فى النوم أنه قد دخل مكة
٣٢٤ / ١		رأيت ابنى الخالة عيسى ويحيى فى السماء الثانية
٣٠٠ / ٣	أنس	رأيت إدريس ليلة المعراج فى السماء الرابعة
٣٤٤ / ٤		رأيت جبريل وله ستمائة جناح
٢٩١ / ٥	ابن عباس	رأيت ربه فى أحسن صورة
٢٩٢ / ٥		رأيت على كل ورقة منها ملكاً قائماً يسبح
٣٧٠ / ٢		رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه فى النار
١٢٧ / ٢		رأيت فى المنام سوارين من ذهب فى يدي
٣٧٦ ٣٧٥ / ٢	جابر بن عبد الله	رأيت فى منامى كأن على رأس جبريل
٧٤ ٧٣ / ١	أنس	رأيت ليلة أسرى بى فى السماء أقواما تقرض
١٠٨ / ٥		رأيت ليلة المعراج سدرة المنتهى، وإذا يخرج
٢٩٢ / ٥	أبو العالية	رأيت ليلة المعراج نهراً، ورأيت وراءه حجاً
٣٢٥ / ١		رأيت المسيح ابن مريم يطوف بالبيت
٢٥٣ / ٤		رأيت موسى آدم طوالاً جعد الشعر
٢١٦ ٢١٥ / ٣		رأيت موسى ليلة أسرى بى
		رأيت النار؛ فرأيت عمرو بن لحي يجر قصبة فى
٧٣ / ٢		النار

		رأيت النبي ﷺ يشب في درعه ويقول: سيهزم
٣١٨ - ٣١٧ / ٥	عمر	الجمع ويولون الدبر
٤٥٩ / ٥	بريدة	رأيت هذين الصبيين يعثران في قميصهما
٤٥٨ / ٥	ابن عمر	براجعها ثم أمسكها حتى تطهر
٤٦٢ / ٤		رب زد أمتي
٢٠٩ / ١	سعيد بن المسيب	ريح البيع يا أبا يحيى
٢٦٦ / ٦	أنس	ريح القرآن
٤٥٨ / ٣		رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر
٢٤١ / ٦	علي	رحم الله أبا بكر زوجني ابنته وحملني
٤٤٦ / ٢	أبو هريرة	رحم الله أخى لوطاً؛ لقد كان يأوى إلى ركن شديد
٣٧ / ٣		رحم الله أخى يوسف؛ لقد كان ذا حلم وأناة
٣٠٩ / ٤		رحم الله موسى؛ لقد أودى بأكثر من هذا فصبر
١٤٣ / ١		ردوا على أبي كيلا تفعل به قريش
٨٣ / ٣		الرعء ملك
٢٣٣ / ٣	أبو هريرة	رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه
٢٦٧ / ٥		رفع لى البيت المعمور فى السماء السابعة
٢٨٩ / ٥		رفعت لى سدرة المنتهى فإذا نبقتها كقلال هجر
٢٨٢ / ٥		ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها
٥٩ / ٢		رهبانية أمتى الجلوس فى المساجد
٣٨٤ / ٥		رهبانية أمتى الجهاد فى سبيل الله
٣٩١ / ٢		الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة
١٣٥ / ٥		الريح من روح الله تاتى مرة بالعذاب ومرة بالرحمة
٣٧٢ / ٢		الريح من روح الله فاسألوا الله من خيرها

- حرف الزاي -

٣٤٣ / ١	الحسن	الزاد والراحلة
٥٠٠ / ٣	أبو هريرة	الزاني المجلود لا ينكح إلا زانية مجلودة
٩٤ / ٢		زعموا مضية الكذب

- حرف السين -

٢٤٣ / ٦		سأخبركم غدا
٣٦ / ٦	مكحول	سألت الله أن يجعلها أذنك
١٦٧ / ٦		سألت ربي عن اللاهين من ذرية البشر فأعطانيهم
٣٢٥ ٣٢٤ / ٤	فروة بن مسيك	سبأ اسم رجل ولد عشرة من الذكور
٩٤ ٩٣ / ٥	ابن عمر	سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
٣٩٥ / ٣		سبحان الله أمكثى في بيتك حتى يبلغ الكتاب
٤٧٨ / ٤	عثمان	سبحان الله، والله أكبر
٢٠١ / ٤		سبحان الله ويحمده
٢٠٢ / ٤		سبحان الله ويحمده صلاة أهل السماوات
٢٠٥ / ١	أنس	سبحان الله ما تطيق ذلك هلا قلت :
٢٠٣ / ٤	عبيد الله	سبحان الله يخرج الحي من الميت
٨٥ / ٢		سبحان ربي العظيم
٢٨٦ / ٤		سبحان مقلب القلوب
٣٨٩ / ١	ابن عباس	سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح
٢٦٦ / ٢		سبحانك اللهم علامة بين أهل الجنة والخدم
١١١ / ٦	ابن عباس	سبحانك فبلى

		سجد رسول الله شكراً (لما نزل جبريل بفضل الصلاة عليه)
٣٠٤ / ٤		
١٩٣ / ٦	أبو هريرة	سجد في الانشقاق
٤١٨ - ٤١٧ / ٣	أبو سعيد	سددوا وقاربوا وأبشروا
٢٣٤ / ٤		سرعة المشى تذهب بهاء الوجه
٤١٤ / ٥		السلام اسم من أسماء الله تعالى
٤٥٧ / ١	الحسن	السلام سنة، ورده فريضة
٤٨٨ / ١		سلمان وأصحابه
٢٠٢ / ٤	على	سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد
٢٦٩، ٢٦٦ / ٥	جبير بن مطعم	سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب سورة الطور
٣٦٠ / ١		سنوا بهم سنة أهل الكتاب
١٩٩ / ٤		سوداء ولود خير من حسناء عقيم
٥ / ٦	حميد بن عبد الرحمن	سورة الملك تجادل عن صاحبها يوم القيامة
٣٥٤ / ١		سوموا فإن الملائكة قد سومت
٣٥٠ / ٢		سياحة أمتي الجهاد
٥٩ / ٢		سياحة أمتي الجهاد في سبيل الله
٣٤٩ / ٢		سياحة أمتي الصيام
٤٧٠ / ٣		سيد إدام أهل الجنة اللحم
٢٣٣ / ٤		سيد الشهداء يوم القيامة حمزة
١٨١ / ١		سيد الشهور شهر رمضان
١٨٧ / ٢		سيكون أقوام يعتدون في الطهور والدعاء
٢٤١ - ٢٤٠ / ٦		سينجيك أحد

- حرف الشين -

الفهرس

٩٤ / ٩٣ / ١		شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم
٢١ / ٦		شرار الناس المشاءون بالنميمة الباغون
٤٧١ / ٤٧٠ / ٥		شربت عسلا عند زينب
٣٤٣ / ١	ابن عمر	الشعث التفل
٢٤٢ / ١		شغلونا عن صلاة الوسطى ملأ الله بظونهم وقبورهم
٢٧٠ / ٣ / ١٣٤ / ١		شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى
٢١٨ / ٢١٧ / ٦		الشفع يوم نحر، والوتر يوم عرفة
١٩١ / ٦		الشفق هو الحمرة
١٩٩ / ١		الشهر هكذا، وهكذا، وهكذا
٤٦١ / ٢		شيبتنى هود وأخواتها

- حرف الصاد -

٢٣٨ / ٤		الصبر نصف الإيمان
١٨٦ / ٣	أبو سعيد الخدرى	صدق الله، وكذب بطن أخيك
١٨١ / ٥		صدقت
٢٣٤ / ٦	صهيب	صدقت
٤٧١ / ١	عمر بن الخطاب	صدقة تصدق الله بها عليكم، فاقبلوا صدقته
٢٧٥ / ١		صدقة السر تطفئ غضب الرب
٢٧٥ / ١		صدقة السر تفضل صدقة العلانية بسبعين ضعفا
٢٧٥ / ١		صدقة العلانية تفضل صدقة السر بخمس وعشرين
٣٨٩ / ١	ابن مسعود، وعمران ابن الحصين	صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً
		صل من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عن من
٢٤٠ / ٢		ظلمك

٢١٧ / ٦	عمران بن حصين	الصلاة منها شفع ومنها وتر
٤٢٧ / ١		الصلاة وما ملكت أيمانكم
٣٩١ / ١		صلوا على أخ لكم مات وهو أصحمة النجاشي
٣٨٤ / ٥		صم شهرين متتابعين
٢٤٩ / ٤	معاذ بن جبل	الصوم جنة

- حرف الضاد -

٣٦٢ / ٥		ضربت (النار) بالماء مرتين
٢٨٢ / ٢	عثمان	ضعد في سورة كذا
٣١٥ / ٢	أبو هريرة	ضمن الله لمن خرج في سبيله
٤٢٧ / ١		الضيافة ثلاثة أيام، فما زاد فهو صدقة
٢١٥ / ٤		الضيافة ثلاثة أيام، وجائزته يوم وليلة

- حرف الطاء -

٥٠١ / ٣		طلقها... استمتع بها
---------	--	---------------------

- حرف الظاء -

٢٧٦ / ٦		الظل البارد والماء البارد
---------	--	---------------------------

- حرف العين -

٣٦٨ / ١		عباد الله إلى إلى أنا رسول الله
٢٩٥ / ١		عبد الله ورسوله
٢٣٠ - ٢٢٩ / ٦		عتق النسمة أن تنفرد بعثتها، وفك الرقبة أن
٣٩٤ - ٣٩٣ / ٤		عجب ربكم من إلكم وقتوظكم

٣٩٤ / ٤		عجب ربكم من شاب ليس له صبوة
٤٠٣ / ٥		العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم
٢٩٩ / ٣	قباث بن أشيم	العدة عطية
٣٦١ / ٢		العرش من ياقوتة حمراء
٩ / ٤		عرض على بطحاء مكة ذهابا، فاخترت
٤٤٤ / ٤	أبو هريرة	عرض لى الليلة شيطان
٢١٢ / ٤		عشرة من الفطرة
		عشرة من الفطرة: خمس فى الرأس، وخمس فى
١٣٤ / ١		الجسد
٤١٧ / ٤		عشرون ألفا
٣٢٣ / ٢		علامة المنافق ثلاث إذا قال كذب
٣٧٥ / ٥		علق السوط حيث يراه أهلك
٤٨٠ / ٤	عائشة	على جسر جهنم
٤٨٠ / ٤، ١٢٦ / ٣	عائشة	على الصراط
٣٠٥ / ١		على ملة إبراهيم
٧٤ / ٥		على وفاطمة وولدهما
١٠٥ / ٣		عليك بالشكر؛ فإنه زيادة
٥٠٦ ٥٠٥ / ٣	ابن مسعود	عليك بالشهود
١٠٢ / ٥	أبو بكر	عليكم بلا إله إلا الله
٣٤٠ / ١		عليكم بالصدق فإنه يهدى إلى البر
٢٤٩ / ٤		عليكم بصلاة الليل
٧٨ / ٣		عم الرجل صنو أبيه
١٩٦ / ١		العمرتان تكفران ما بينهما، والحج المبرور
١٨٢ / ٤		العنكبوت شيطان مسخ فاقتلوه

العين حق تدخل الجمل القدر، والرجل القبر

٤٧ / ٣

- حرف الفين -

غزا موضع كذا، فلم يلق كيدا

٣٨٦ / ٣

- حرف الفاء -

فأقول ما قال العبد الصالح

٧٨ - ٧٧ / ٢

فإذا جاء الليل فأين يذهب النهار؟

٣٥٧ / ١

فإن أخبارها أن تشهد على

٢٦٧ / ٦

أبو هريرة

فإن استضعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس

٢٤٨ / ٥

فإن غم عليكم فاقدروا له

٤٠٣ / ٣

فإن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً

١٣ / ٤

فإني نذير لكم بين يدي عذاب

٢٩٨ / ٦

ابن عباس

فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتان من آل عمران

٣٠٧ / ١

على

فارقني جبريل، وهدأت الأصوات

٢٨٧ / ٥

فأريت وجهه كالقمر ليلة البدر

٢٧ / ٣

أبو سعيد الخدري

فرض الله تعالى الصلاة على لسان نبيه في الحضر

٤٧٢ - ٤٧١ / ١

ابن عباس

فرض الله تعالى قيام الليل على النبي ﷺ وأصحابه

٧٨ - ٧٧ / ٦

عائشة

فرغ ربكم من خلقه، فريق في الجنة

٦٥ - ٦٤ / ٥

عبد الله بن عمرو بن

العاص

فروى أن رجلاً يقال له صرمة أبو قيس

١٨٨ - ١٨٧ / ١

فضحك النبي وقرأ ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾

٤٨٠ / ٤

ابن مسعود

فضل كلام الله على كلام خلقه كفضله على خلقه

٤٦٦ / ٤

فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد

٣٥٨ / ٢

٣٣٩ / ٥		فلم أر عبقريا يفري فريه
٣١٧ / ٢		فمن يعدل إن لم أعدل
٢٦٧ / ٦	أبو هريرة	فهذه أخبارها
		فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين
٣٨ - ٣٧ / ٦	العباس	السماء إلى السماء
٧١ / ٢		في الجنة (أين أكون غدا؟)
		في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين ما بين
٤٦٨ / ١		السماء والأرض
٤٥٧ / ٣	عقبة بن عامر	في الحج سجدتان من لم يسجدهما فلا يقرأها
٢٣٨ / ٣	علي	في الزنا ست خصال
٤١٣ / ٢	أبو رزين العقيلي	في عماء ما فوقه هواء، وما تحته هواء
٣٩ / ٦	أبو موسى	في القيامة ثلاث عرضات
٧١ / ٢	-	في النار (أين أكون غدا؟)

- حرف القاف -

١٠٠ / ٦	أنس	قال الله تعالى: أنا أهل التقوى وأهل المغفرة
٤٧ / ٥		قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي
٣٣٦ / ٥		قال الله تعالى: جزاء ما أنعمت عليه بالتوحيد
٤٩ / ٦		قال الله تعالى: لا أجمع على عبدي خوفين ولا أمنين
٣٠٧ / ١		قال الله تعالى: وعزتي وجلالي ما قرأكن عبد
٣٠٩ / ٦	أبي بن كعب	قال جبريل عليه السلام ﴿قل أعوذ برب الفلق﴾
		قال - فيما يحكى عن ربه - أنه قال: خلقت عبادي
٢٠٩ / ٤		حنفاء فاجتالهم الشياطين
٢٧٣ / ٤		قتل رسول الله ﷺ من قريظة أربع مائة وخمسين

٣٠٥ / ١	أبو عبدة بن الجراح	قتلت بنو إسرائيل اثنين وأربعون نبياً في ساعة
٣٠٩ / ٦	عقبة بن عامر	قد أنزل الله تعالى على آيات لم ير .
٤٩٨ / ٣	عبادة بن الصامت	قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب
٥٠ / ٥	أنس	قد قال قوم ولم يستقيموا عليه
		قد كان في الامم السابقة محدثون فإن يكن في
٤٤٧ / ٣		أمتي
٢٠٣ / ٣	عبد الله بن جراد	قد يكون ذلك
٢٢٣ / ٥	أبو جبيرة الأنصاري	قدم رسول الله المدينة ولاحدنا الاسم والاسمان
		قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يومفد تحدث
٢٦٧ / ٦	أبو هريرة	أخبارها﴾
٢٥٣ / ٦	البراء	قرأ سورة التين في المغرب
٣٢٤ / ٥	جابر	قرأ سورة الرحمن على أصحابه، فلم يجيبوا بشيء
	ابن مسعود وأبو	قرأ « والذكر والأنثى »
٢٣٦ / ٦	الدرداء	
٣٠٥ / ٥	ابن مسعود	قرأ سورة والنجم فسجد فيها
١٦١ / ٢		قرأ في المغرب بطول الطولين
٤٨٠ / ٤	عائشة	قرأ ﴿ والأرض جميعا قبضته... ﴾
٣٤٥ / ١		القرآن حبل ممدود طرف بيد الله وطرف بأيديكم
٤٨١ / ٤	عبد الله بن عمرو	قرن ينفخ فيه
٢٦٥ / ٢	جبير بن مطعم	قسم سهم ذوى القربى بين بنى هاشم وبنى المطلب .
١٩٨ / ٢		قصوا الشوارب واعفوا للحي
٤٤٨ / ٣		قصة الغرائق
٢٩٥ - ٢٩٤ / ٥		
٣٩٥ / ٣	البراء	قضى بأن حفظ المشية على أربابها ليلا

٢٢٣ / ٣	سودة بنت زمعة	قطع الله يدك
٥٠ / ٥	سفيان بن عبد الله	قل ربى الله ثم استقم
٢٤١ / ٦		قل لآبى بكر : يقول الله تعالى : أنا عنك راض
٣٢٩ / ٢	أبو أمامة	قليل يكفيك خير من كثير لا تقوم بحقه
٤٢٥ / ٤		قولوا لا إله إلا الله
١٧٢ / ٥		قولوا الله مولانا ولا مولى لكم
٣٠٤ / ٤	كعب بن عجرة	قولوا اللهم صلى على محمد وآل محمد
٢٧٥ / ٤		قوموا إلى سيدكم

- حرف الكاف -

٤١٨ / ٥		كان إذا أراد غزوا ورى بغيره
٣٦٥ / ٣	سلمان الفارسي	كان إذا أصاب أهله خير أمرهم بالصلاة
		كان إذا أكل طعاما شكر الله تعالى ، وسأل أن يرزقه
١٧٤ / ٥		خيرا منه إلا الدين
١٥٥ / ٣	عائشة	كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة
٥٠٧ / ٣	عائشة	كان إذا خرج إلى سفر أقرع بين نسائه
		كان إذا دخل الخلاء يقول : اللهم إني أعوذ بك من
١٤٣ / ٢		الرجس النجس الخبيث الخبيث من الشيطان الرجيم
٣٠٨ / ٦		كان إذا أراد أن ينام
	أبو سعيد	كان إذا صلى أو انصرف من مجلسه قال : سبحان
٤٢٢ / ٤		ربك رب العزة
٣٣٣ / ٢		كان إذا صنى على ميت وقف على قبره ودعا
١٢٢ / ٦		كان إذا صلى العداة قال : الله أكبر ثلاثا
		كان إذا قرأ عليه جبريل سورة من القرآن يحرك

٢٠٩ / ٢٠٨ / ٦	عائشة	شفتيه بقراءتها مخافة أن يتفككت منه
		كان إذا نزل عليه جبريل بالقرآن تلا أول الآية قبل
٣٥٧ / ٣	ابن عباس وغيره	أن يفرغ جبريل
	عمر بن الخطاب	كان إذا نزل الوحي على رسول الله سمع عند وجهه
٤٦١ / ٣		دوى كدوى النحل
		كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ ربنا آتنا في الدنيا
٢٠٥ / ١		حسنة
٩٦ / ١		كان حجر يسلم على بمكة قبل أن أبعث
١٨ / ٦	عائشة	كان خلقه القرآن
١٩٧ - ١٩٥ / ٦	صهيب	كان رسول الله ﷺ إذا صلى العصر همس
٢٣٩ / ٤		كان رسول الله ﷺ أمن جميع الناس إلا نفرًا منهم
		كان رسول الله عهدا - أى أم شريك - جميلة
٢٩٧ / ٤		فسأل عنها
٢٧٨ / ٣	أبو هريرة	كان زكريا نجارا
٤٥١ / ٢		كان شعيب خطيب الأنبياء
٤٥٩ / ١		كان عليه السلام يقبل الهدية ويثيب عليها
٢٩٨ / ٤		كان في مرض موته يدور على نسائه
٢٨٢ / ١	أبو هريرة	كان فيمن قبلكم رجل يداين الناس
١٩١ / ٤	أنس	كان لا يدخر شيئا لغد
	جابر	كان لا ينام حتى يقرأ ﴿الم تنزيل الكتاب﴾
٥ / ٦		﴿وتبارك الذى بيده الملك﴾
	جابر	كان لا ينام كل ليلة حتى يقرأ ﴿الم تنزيل﴾
٢٤١ / ٤		السجدة
	صهيب	كان ملك من الملوك وكان لذلك الملك كاهن يكهن
١٩٧ - ١٩٥ / ٦		نه

٨٢ / ٥		كان الملك يرد عليه حين سكت، فلما أجيبت ذهب
٣١٠ - ٣٠٩ / ٤		كان موسى رجلاً حياً
٤٣٠ - ٤٢٩ / ٥		كان النبي ﷺ أمر زيد بن حارثة، فإن استشهد فجعفر بن أبي طالب
٣٥٧ / ٢		كان يبعث السرايا بعد غزوة تبوك
١٢ / ٤		كان يتعوذ من بوار الأيم
٢٤٠ / ٥	على	كان يحب التيامن في كل شيء
٢٠٦ / ٦		كان يحب سورة سبح اسم ربك الأعلى
١٠٤ / ٤		كان يحب الفأل ويكره الطيرة
٤٠٤ / ٥		كان يدخر منها قوت سنة لعياله
٢٦٧ / ٢		كان يستعيذ بالله من الجبن
٤٧٣ / ٥		كان يصفى الإناء للهرة
٣١٣ / ٣		كان يصلى، وبجوفه أزيز كآزيز المرجل
٣٠٨ / ٦		كان يعوذ بهما الحسن والحسين
٩٥ / ٤	عائشة	كان يقبل الهدية، ويرد الصدقة
٥٢٣ / ٣		كان يقبل وهو صائم، وكان أملككم لإربه
	عائشة	كان يقرأ في الركعة الأولى من الوتر ﴿ سبح اسم ربك الأعلى ﴾
٢٠٧ / ٦		كان يقرأ في صلاة الصبح من يوم الجمعة سورة
٢٤١ / ٤	أبو العالية	السجدة
٢٦٤ - ٢٦٣ / ٢	الشعبي	كان يقسم الغنيمة على خمسة أسهم
٩٣ / ٤	أنس	كان يكتب أولاً باسمك اللهم
٧٧ / ٦		كان يمد مداً

٢٨١ / ٤	أنس	كان يمر بعد نزول هذه الآية على بيت فاطمة بستة أشهر
١٠٦ / ٣		كذب النسايون
٣٢٦ / ١	أبو رزين	كذبتهم يمنعكم من ذلك ثلاث قولكم إن الله اتخذ ولدًا
٣٤٨ / ٤		كذلك يحيى الله الموتى
٢٧٠ / ٤		كسرت رباعيته يوم أحد
٤٥٦ - ٤٥٥ / ١	ابن عمر	كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوته
١٨٥ / ٣		كل الذباب فى النار إلا النحل
٤٩١ / ٣		كل سبب ونسب ينقطع إلا سببى ونسبى
٣١٩ - ٣١٨ / ٥	عثمان	كل شىء بقدر حتى الكيس والعجز
٤٦٣ / ٢		كل صلاة تكفر ما بينها وبين الصلاة الأخرى
٤٧٨ / ١		كل كلام ابن آدم عليه إلا ثلاثة
٣٩ / ٢		كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به
١٥٧ / ١	أبو هريرة	كل ما أذى المؤمن فهو مصيبة له
٢١٠، ٢٠٩ / ٤		كل مولود يولد على الفطرة
٥١ / ٢		كلتا يديه يمين
٤٠٥ / ٣	سعد بن أبى وقاص	كلمة أعرفها لا يقولها أحد فى كرب إلا فرج عنه
٢٠١ / ٤	أبو هريرة	كلمتان خفيفتان على اللسان
٣٨٤ / ٥		كله أنت وعيالك
٣٩٠ / ٥		كم تقدر فى الصدقة؟
٣٧٣ / ٥		كم من نخلة مدلاة لآبى الدحداح فى الجنة
٨٢ / ١		الكمة من المن وماؤها شفاء للعين
٤٧٠ / ٤		كما تنامون تموتون، وكما تستيقظون تبعثون

٣٣٨ - ٣٣٧ / ٢		كن أبا خيثمة
٤٢ / ١		كنا إذا احمرَّ البأس اتقينا برسول الله
	البراء بن عازب	كنا نتحدث أن عدد أصحاب رسول الله ﷺ يوم
٢٥٣ / ١		بدر
	جابر	كنا في سفر فاشتبهت علينا القبلة فصلى كل واحد
١٢٩ / ١		منا إلى جهة
٢١٦ / ١	ابن عباس	كنت رديف رسول الله ﷺ
٢١٦ / ٣	محمد بن علي الباقر	كنت قائماً في الحجر فرفع لي بيت المقدس
٢١٣ / ٣	عبد الله بن عمر	كنت نائماً في الحجر فاتانى جبريل وحركنى
٢٩١ / ٦		الكوثر نهر في الجنة
٣٣٥ / ١	أبو أمامة الباهلي	كونوا علماء حلماء
٣٠٤ / ٢		كية ... كيتان
٢٩٦ / ٥، ٢٤٠ / ٤		الكيس من دان نفسه
٢٢٦ / ٢		الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت
١٥١ / ٥	أبو سعيد	كيف ابن سلام فيكم
٤٨١ / ٤		كيف أنعم والتقم صاحب القرن
		كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى
٤٩٠ / ٣		جبهته وأصفى بأذنه
١١٦ / ٣	ابن عباس	كيف بك إذا أتاك ملكان؟
٣٠٢ / ٦	أنس	كيف تسألونى عن صفة ربي
٣٥٥ / ١		كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم؟

- حرف اللام -

		لألقين أحدكم يوم القيامة وعلى رقبتك فرس له
٣٧٤ / ١		حممة
٢٧٨ / ١		لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره
		لئن أقصرت الخطبة فقد أعرضت في المسألة أعتق
٢٣٠ - ٢٢٩ / ٦		النسمة وفك الرقبة
١١٤ / ٥		لئن قدرت عليك خارج الحرم لأريقن دمك
٢١١ - ٢١٠ / ٣		لئن قدرت عليهم لأمثلن بسبعين منهم
		لا، أرايت إن قتلت صابرا محتسبا هل يحجزني من
٣٩٥ / ٣		الجنة شيء؟
٢٧٠ / ٣		لا أزال أشفع حتى يسلم إلى صكاك
١٠٥ / ٥	ابن عباس	لا أسأل قد اكتفيت
٤٧١ / ٥		لا أعود إلى شربه أبدا
٧١ / ٢	علي	لا، أفي كل عام يا رسول الله؟
١٦ / ٤		لا أكل حتى تشهد أن لا إله إلا الله
٢٠٦ / ٥		لا إله إلا الله : كلمة التقوى
٦٧ / ٥	ابن عمر	لا إله إلا الله، والله أكبر
٣٤٥ / ٤		لا إله إلا الله وحده لا شريك له
		لا إله إلا أنا خلقت الشر، وخلقته من يجري علي
٢٦٣ - ٢٦٢ / ٥		يده
٨٥ - ٨٤ / ٦		لا إله أن تزوع
٣١٢ / ٤، ٤٣٩ / ١	ابن عباس	لا إيمان لمن لا أمانة له
٢٥٢ / ٢	ابن عمر	لا بل أنتم العكارون
٦٣ / ٦	ابن مسعود	لا تبرح هذا الخط
١٥٥ / ٢	ابن مسعود	لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله

٣٠٩ / ٢		لا تحزن إن الله معنا
٤٧٢ / ٥		لا تخبرى بذلك أحداً
٤٧٠ / ٥		لا تخبرى بذلك عائشة
٤٥٢ / ١		لا تدابروا
	أنس، وأبو هريرة	لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع الجبار
٢٤٥ - ٢٤٤ / ٥		فيها قدمه
١٦٩ / ٥		لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق
		لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يُسأل عن
٢٢٨ / ٦		أربعة
٣٩٦ / ٤		لا تزول قدما بنى آدم يوم القيامة حتى يُسأل
٧٩ / ٦	عائشة	لا تسبخى برأيك عليه
٣٤٠ / ٢	أبو سعيد الخدرى	لا تسبوا أصحابى
٢٣٨، ١٢٩ / ٥		لا تسبوا تبعاً؛ فإنه كان قد أسلم
١٤٣ - ١٤٢ / ٥	أبو هريرة	لا تسبوا الدهر؛ فإن الله هو الدهر
٤٩٧ / ٣	عائشة	لا تسكنوهن الغرف، ولا تعلموهن الكتابة
١٩٩ / ٦		لا تشرك بالله وإن قتلت وأحرقت
٢١٧ - ٢١٦ / ١	عروة بن الزبير	لا تفكوه إلا بعد يومين
٢٢٥ / ٥	أنس	لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا
٤٥٩ / ٣		لا تقبل الصلاة إلا بالزكاة
٣٥٢ / ٢	أبو ذر	لا تقل هذا؛ فإنه أواه
		لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً
٢٩١ / ٤		من ثلاثين
٤٢٧ - ٤٢٦ / ٥	أم سلمة	لا تنحن
١٣٣ / ٦		لا خير فى دين ليس له ركوع ولا سجود

٢٧٣ / ١		لا داء أدوى من البخل
٤٣٩ / ١	ابن عباس	لا دين لمن لا عهد له
٣٨٤ / ٥		لا رهبانية فى الإسلام
٥٥ / ٦، ٤١٠ / ٢		لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار
١٦٨ / ٤		لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق
٢٩٥ / ٤		لا طلاق قبل النكاح
١٠٢ / ١	على بن أبى طالب	لا طلاق قبل النكاح، ولا عتاق فى غير الملك
١٠٤ - ١٠٣ / ٤		لا عدوى ولا طيرة
٤٦٧ / ١		لا غفر الله لك
٢٨٤ / ٦		لا، لكن حبسها حابس الفيل
٢٠٣ / ٣	عبد الله بن جراد	لا، المؤمن يكذب؟
٢٨٩ / ٢		لا نصرت إن لم أنصركم
٤٦٩ / ١		لا هجرة بعد الفتح
٢٨٠ / ٢		لا هجرة بعد اليوم
٨٨ / ٥	على	لا، هل شربت خمراً قط؟
٨٨ / ٥	على	لا، هل عبدت وثناً قط؟
٨٨ / ٥	على	لا، وما زلت أعرف أن ما هم عليه باطل
٤٨٠ / ٣	عائشة	لا يا ابنة الصديق، بل هم الذين يصلون ويصومون
	أبو الدرداء	لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه
٣١٤ / ٢		لم يكن ليخطئه
٤٤٩ / ٥		لا يبلغ الناس أن محمداً يقتل أصحابه
٢٨٤ / ٢		لا يبلغ هذه الآيات إلا رجل منى
٦٩ - ٦٨ / ٣		لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به
٤٠١ / ٥		لا يجتمع دينان فى جزيرة العرب

٣١٧ / ٣		لا يحبك إلا مؤمن تقى، ولا يبغضك إلا منافق
٢٨٤ / ٢		لا يحجن بعد هذا العام مشرك
١٥٤ / ٢		لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث
٣١ / ٤	٣٣٨ / ٣	
٣٥٣ / ٥		لا يحضد شجرها
١٦٥ / ٣		لا يدخل الجنة أحد في قلبه ذرة من كبر
٢٨٤ / ٢	على	لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة
٢٠ / ٦	حذيفة	لا يدخل الجنة قتات
٥٤ / ٢		لا يدخل رعب المسيح الدجال المدينة أبدا
٥٠٨ / ١		لا يدعون أحدكم على ابنه أن يوافق قدرا
٣٣٦ / ٢		لا يزال أحدكم راكبا ما دام متنعلا
١٣٥ / ٢		لا يسب أحدكم والديه
٤٣٥ / ٢		لا يصحبنا ملعون
٢٧٤ / ٤		لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بنى قريظة
٢٨٤ / ٢	على	لا يظوفن بالبيت عريان
٩٠ - ٨٩ / ٤	أبو بكر	لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة
		لا يقبل الله صلاة أحدكم حتى يضع الظهور
١٧ / ٢		مواضعه
٣٦٤ / ٥	عمرو بن حزم	لا يمس القرآن إلا طاهر
		لا ينح ابن آدم من ثلاث: من الظن، والحسد،
١٠٤ / ٤		والضيرة
٣٧٣ / ٢		لا يؤخر الله صاحب بغي
٣٤٩ / ٥		نينة منها (الجنة) فضة، ولينة ذهب
٤٩٨ / ٣	عبادة بن الصامت	لتأخذوا عنى

٣٤٨ / ١		لتأمرون بالمعروف، ولتنهون عن المنكر
		تتبعن سنن من قبلكم حتى لو دخل أحدكم جحر
٣٢٤ / ٢		ضب ليدخلنه أحدكم
٨٧ / ١		نست بنبيء الله، إنما أنا نبي الله
		لعن الله اليهود؛ حرم عليهم الشحوم فجملوها
١٥١ / ٢		وباعوها وأكلوا ثمنها
٤٦٣ / ١		نقتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا
٢٢٦ / ٥		نقد اغتبتها
٧ / ٢		نقد أقبل بوجه كافر، وأدبر بقفا غادر
		نقد أنزلت البارحة على سورة هي أحب إلى من
١٨٨ / ٥	عمر بن الخطاب	الدنيا وما فيها
١٥٤ / ١		نقد حمدت الله على نعمة عظيمة
٤٠٧ - ٤٠٦ / ٥		نقد عجب الله من صنيعكم البارحة
٣٥٩ / ٣	أبو هريرة	لقى آدم موسى فقال: يا آدم أنت الذي أشقيتنا
١٠ / ٦		نكل شيء دعامة، ودعامة الدين العقل
١٨٤ / ٣		لكم من العنب خمسة حلال: العصر، والزبيب
١٠٢ / ٢	أبو ذر	لكن الله يدري وسيقضى بينهما
٧٥ / ٥	أبو هريرة	لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يضل بغيره
٣٨٢ / ٥		لله ما أخذ، ولله ما أعطى
٢٥٥ / ٣	ابن عباس	لم أفسيت سرى
٢٧٨ / ٢	أبو هريرة	لم تخل الغنائم لأحد سود الرءوس قبلكم
٣٠٤ / ٥		لم ير ضاحكاً إلى أن خرج من الدنيا
		لم يكن رسول الله فحاشاً ولا متفحشاً، ولا يجزى
١٨ / ٦		السيئة مثلها

- لما ابتداء به المرض الذى توفى فيه خرج إلى أحد
واستغفر لشهداء أحد
١٧٨ / ٥
- لما أنزل الله تعالى هذه الآيات تعلقن بالعرش وقلن: يا رب
لما بلغ الحديبية معتمراً فصدته المشركون تحلل وذبح
هنالك
٣٠٧ / ١
- لما توفى دخل أبو بكر ووضع فمه بين عينيه
لما خلق الله القلم قال له: اكتب
١٩٧ / ١
- لما رآه ﷺ على هذه الصورة - أى جبريل على
صورته - صعق
٣٧٩ / ٣
- لما سب رسول الله ﷺ سبائياً أو طاس هرب الرجال
لما طرح إبراهيم فى النار بعث الله جبريل إليه وبعث
معه بطنفسة من طنافس الجنة
٣٨١ / ٥
- لما فتح مكة خطبني
لما قرأت هذه الآية قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وكنتم
عليهم شهوداً... ﴾
٣٩١ / ٣
- لما وقف ليصلى عليه أخذ جبريل بطرف ثوبه ومنعه
من الصلاة
٢٩٦ / ٤ أم هانئ
ابن مسعود
- ٤٢٩ / ١ أنس
- ٣٣٣ - ٣٣٢ / ٢
- لما وضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها
لن يخبل الجن آدمياً فى داره فرس عتيق
لن ينجى أحداً منكم عمله
٣٩٠ / ١
- لما نزل نهاراً بباب أحدكم يغتسل فيه خمس مرات
لو تلا عنوا لصاروا قردة وخنازير
٢٧٣ / ٢
- لو تلا عنوا لم يبق فى الدنيا نصراني
لو تمنوا ذلك لأخذهم الموت فى الحال
٢٧٤ / ٥ عائشة
- ٤٦٣ / ٢
- ٣٢٨ / ١
- ٣٢٨ / ١
- ١١١ / ١

١٩٢ / ٤		لو توكلتم على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير
		لو جاز أن يسجد أحد لأحد لأمرت الزوجة أن
٤٢٤ / ١		تسجد لزوجها
١٦٤ - ١٦٣ / ٥		لو خرجت لم تلقني أبداً
٢٥٧ / ٦	ابن عباس	لو دني مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا
١٦٧ / ٦		لو شئت أسمعك تضاعفهم في النار
٤٦٠ / ٢	أبو ذر	لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا
٣٤٥ / ٢		لو عمل المؤمن في صخرة ليس لها باب
		لو قال فرعون قره عين لى لهداه الله تعالى كما هدى
١٢٤ / ٤		امراته
١٨٧ / ٥		لو كان الدين معلقاً بالثريا لناله رجال من فارس
٤٣٧ - ٤٣٦ / ٥		لو كان الدين معلقاً بالثريا لناله رجال من قوم هذا
٢٨٧ / ٢	عائشة	لو كتتم النبي شيئاً من الوحي لكتتم هذه الآية
١٧ / ٤		لو كنت خارج الحرم لضربت عنقك
٣٧,٥ / ٣	أبو هريرة	لو لبثت في السجن ما لبث يوسف ثم دعيت
٤٤٢ / ٥	الحسن	لو لحق آخرهم أولهم لاضطرم الوادى عليهم ناراً
١١٦ / ٣		لو نجا أحد من عذاب القبر لنجا سعد ابن معاذ
٢٧٨ / ٢		لو نزل العذاب ما نجا أحد سواك
٢٥١ / ٣		لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا
	أبو هريرة	لو يعلم المؤمن ما عند الله من الرحمة ما تورع عن
١٤٣ / ٣		ذنب
		لو يعلم المؤمن ما عند الله من العذاب
٧٠ / ٢		لم يطمع في جنته أحد
٣٥٥ / ٤		لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها
١٠١ / ٢		لولا أن الكلاب أمة لأمرتكم بقتلها
٧٩ / ٣	سعيد بن المسيب	لولا فضل الله وتجاوزه ما هنئ أحد العيش
٢٥٥ / ١		لولا مشايخ رقع وبهائم رتع، وصبيان رضع

٤٣١ / ٥	جبير بن مطعم	لى خمسة أسماء، أنا محمد، وأنا أحمد
١٣٢ / ١	محمد بن كعب القرظى	ليت شعرى ما فعل أبواى
٣٠٤ / ٢	ثوبان	ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً
١٢١ / ٢	ابن مسعود	ليس الأمر كما تظنون، إنما الظلم ها هنا الشرك
٢٦٦ / ١		ليس الخبير كالمعاينة
٤٨٢ / ١		ليس الدين بالتمنى ولا بالتحلى
٢٣٦ / ٣	ابن مسعود	ليس عندى شىء
٢٤٥ / ٦		ليس الغنى عن كثرة العرض
٢٢٧ / ٥		ليس لفاسق غيبة
٢٢٩ / ٥		ليس لك منهم فضل إلا بالتقوى
٢٣٣ - ٢٣٢ / ٤	حذيفة	ليس للمؤمن أن يذل نفسه
١٥٢ / ٣		ليس منا من لم يتغن بالقرآن
٤٢٠ / ٤		ليس موضع قدم فى السماء إلا وفيه ملك قائم أو راكع
		ليس هو طلب دنيا، وإنما هو عيادة مريض أو شهود جنازة
٤٤١ / ٥		ليظهرون الله هذا الدين حتى تخرج الطعينة من
٥٤٥ / ٣	عدى بن حاتم	الخيرة تؤم البيت
٢٦٥ / ٤		ليفتحنها الله على أمتى .
	ابن مسعود	ليقم منكم رجل معى ليس فى قلبه حبة خردل من
٦٣ - ٦٢ / ٦		كبير
		ليقم منكم معى رجل ليس فى قلبه مثقال خردل من
١٦٤ - ١٦٣ / ٥		كبير
١١٣ / ٥		لينزلن ابن مريم حكماً مقسطاً يكسر الصليب
٣٢٤ / ١		ليهبطن عيسى ابن مريم حكماً مقسطاً
٢٥٩ / ١	أبى بن كعب	ليهنك العلم أبا المنذر .

- حرف الميم -

٤٣٤ / ٤		ما أبقت الفرائض فالأولى رجل ذكر
		ما أحد أغير من الله، وما أحد أحب إليه الحمد من
٤٥٦ - ٤٥٥ / ٥		الله
١٨٦ / ٦		ما أذن الله بشيء كإذنه لنبي يتغنى بالقرآن
٣٨٢ / ٥	محمد بن كعب القرظي	ما أراك إلا وقد حرمت عليه
٤١ / ٢، ٣٥٩ / ١		ما أصر من استغفر، وإن عاد في اليوم سبعين مرة
١٥٧ / ١		ما أصيب العبد المؤمن بمصيبة إلا كفر عنه
١٠٤ / ١	النواس بن سمعان جبير بن نفيح	ما اطمأنت إليه نفسك
١٥٦ / ٣		ما أمرني الله بجمع المال وأن أكون من التاجرين، ولكن أمرني
٢٥٥ / ٦	عائشة	ما أنا بقارئ
٣٩٠ / ٥		ما انتجيتة أنا، ولكن الله انتجاه
	أنس	ما أو لم على أحد من نسائه ما أولم على زينب
٢٨٨ / ٤		بنت جحش
		ما بقي من الدنيا فيما مضى إلا كما بقي من هذا
٣٠٦ / ٥		اليوم فيما مضى منه
١٥٢ / ١	ابن عمر	ما بين المشرق والمغرب قبلة
٥٤٩ / ٣	أسامة	ما تركت بعدى فتنة أضر على الرجال من النساء
٢٩٩ / ٤		ما توفي حتى أحل له النساء
٤٩ / ٤	أبو موسى	ما حاجتك
١٠٤ / ١	النواس بن سمعان	ما حاك في صدرك

		ما خلأت ولا هو لها بخلق، ولكنها حبسها حابس الفيل
٢٠٠ / ٥		
٣٠٨ / ٢، ٤٤٩ / ١		ما الدنيا فى الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه فى اليم
٩١ / ٣		ما رثى بعد ذلك متصدياً لغنى، ولا معرضاً عن فقير
١٥٧ / ٦		
٢٥٥ / ٣		ما رثى مستجمعاً ضاحكاً منذ رأى هذه الرؤيا
٢٢٦ / ٤	أبو أمامة	ما رفع رجل عقيرته بالغناء إلا ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورته
٤٢٦ / ١		
٣٤٢ / ٢		ما شأنهم
٣٧٢ / ٥		ما ضر عثمان ما يفعل بعد هذا
١١٢ / ٥	أبو أمامة	ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل
٥٢٣ / ٣	عائشة	ما ظننت أنه يعرف هذا، وأمر بإخراجه
		ما عبد تحت ظل السماء شىء، وهو أبغض عند الله من هوى
١٤١ / ٥		
١٨٨ / ١	عمر	ما كنت جديراً بهذا يا عمر
٣٩١ / ٥		ما لك تشتمنى وتؤذينى
	أبو بكر الصديق	مالك يا أبا بكر؟ فقلت: كيف النجاة بعد هذه الآية
٤٨٣ / ١		
٥١ / ٦		مالى أرى عزيز
		مالى أراك حزيناً إن الله تعالى لم يكلم أحداً إلا من وراء حجاب
٣٧٩ / ١		
٣٢٤ / ٥	جابر	مالى أراكم سكوتاً، للجن أحسن منكم رداً

١٦٥ / ٥	عائشة	مالى وللدنيا يا عائشة
٤٢٧ / ٥	عائشة	ما مس بيده يد امرأة قط إلا يد امرأة يملكها ما مسَّ عبداً نعمة فعلم أنها من الله إلا وقد شكر الله
١٧٨ / ٣	ابن عمر	ما من أحد إلا وله منزل فى الجنة، ومنزل فى النار
٤٦٤ / ٣	أبو هريرة	ما من أحد يأتى الله يوم القيامة إلا وقد أذنب
٢٧٩ / ٣		ما من أحد يسمع بى فلا يؤمن إلا أدخله الله النار
٤١٧ / ٢	أبو موسى	ما من بيت مدر، ولا وبر فى الأرض إلا ويدخله الله الإسلام كرهاً
٥٤٥ - ٥٤٤ / ٣		
٧٨ / ٥		ما من خدش أو عثرة قدم أو اختلاج عرق إلا بذنب
١٧ / ٢		ما من رجل يتوضأ فيغسل وجهه إلا خرجت خطاياها
١٨٥ / ٥		ما من ساعة تمر على العبد المسلم لا يذكر الله فيها إلا كانت عليه ترة
٢٥٥ / ٤		ما من ساعة تمضى إلا والسحاب يمطر فيها
٣٥٩ / ١	أبو بكر الصديق	ما من عبد يذنب ذنباً فتوضأ وصلى ركعتين واستغفر الله إلا غفر الله له
٣٣٧ / ٤	أبو هريرة	ما من صباح إلا وينادى ملكان
١٥٢ / ٦		ما من طامة إلا وفوقها طامة
٢٤٣ / ٢	أبو فاطمة	ما من عبد يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة
١٨٦ / ١		ما من عبد يقول: يا رب إلا قال الله تعالى: لبيك عبدى
١٢٦ / ٥	أنس بن مالك	ما من مسلم إلا وله بابان فى السماء
٤٢ / ١	أبو سعيد الخدرى	ما من مسلم يصيبه وصب، أو نصب

٢٣٩ - ٢٣٨ / ٦	على	ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب مدخلها
		ما من ولد ينظر إلى والده نظر بر وعطف إلا كتب له
١١٤ / ٦		به حجة
٣١٣ / ١	أبو هريرة	ما من ولد يولد إلا ويطعن الشيطان في خاصرته
٣٧٥ / ٢		ما من يوم تطلع فيه الشمس إلا وبجنبتيها ملكان
		ما من يوم ولا ليل إلا وينادى منادٍ يا طالب الخير
٣٧٥ / ٢		هلم
٢٥٥ / ٢	أبو هريرة	ما منعك أن تجيبني
٤٨٣ / ١	أبو هريرة	ما منكم من أحد تصيبه مصيبة إلا كفر عنه
١٩٧ / ١	كعب بن عجرة	ما هذا؟ احلق رأسك، واذبح شاة
٢٩٢ / ٦	على بن أبي طالب	ما هذه النخيرة التي أمرني .
٢٠٤ / ٣		ما ورائك
٩٤ / ١		ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة
		ما وضعت امرأة نبتاً إلا وضع الملك يده على رأسها
١٨٠ / ٣		وقال:
٤٧٥ / ٤	ثوبان	ما يسرنى بهذه الآية الدنيا وما فيها
٢٨٩ / ٦	عائشة	الماء والملح والنار
٥٠٣ / ١	أبو الدرداء	مائة وأربعة وعشرون ألفاً
٨٧ / ٢		ماذا تريدون
١٥٧ / ٥		ماذا يبكيك
٤٧٢ / ٣		مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح
٥ / ٥		مثل الخواميم في القرآن مثل الحبرات في الثياب
٤٩٤ / ١	ابن عمر	مثل المنافق كمثل الشاة الغائرة بين ربيضين
٢٧٧ / ٢		مثلك مثل إبراهيم

٢٧٧ / ٢		مثلك مثل نوح
٣٧٦ - ٣٧٥ / ٢	جابر	مثلك يا محمد مثل ملك بنى داراً
٢٩١ / ٤	جابر بن عبد الله	مثلى ومثل الأنبياء قبلى
٦٤ / ٢		مدمن الخمر كعابد الوثن
١٥٨ / ٥		مر رسول الله ﷺ بظبى حاقف
٢١٧ / ٣		مررت بإناء مغطى . وهو ملآن
٤٥٨ / ٥	ابن عمر	مره فليراجعها
٧٤ / ٢	أبو ثعلبة الخشنى	مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر
٣٧٧ / ٤	أبو ذر	مستقرها تحت العرش
٣٤١ / ١	أبو ذر	المسجد الحرام ، قلت : ثم أى ؟ قال : المسجد الأقصى
٢٩٣ / ٢		المسجد سوق من أسواق الجنة
٢٢٠ / ٥	جابر	المسلم أخو المسلم لا يظلمه
٣٦٧ / ٤	ابن عمر	مضر كان قد أسلم
٢٤٠ / ٤		مفاتيح الغيب خمسة
٤٧٨ / ٤	أبو هريرة	مقاليد السماوات سبحان الله
٢٢٠ / ٥	عثمان	المقسطون يوم القيامة عن يمين الرحمن
٢٠٦ / ٢		مكتوب على صدر كل جراده جند الله الأعظم
٢٤٠ / ٥	أبو أمامة	ملك اليمين أمير على ملك الشمال
١٥٢ / ٦		من آثر الحياة الدنيا على الآخرة شئت الله عليه همه
٤٤ / ١		من آمن بالكتب المتقدمة وآمن بالقرآن
		من أبكى يتيماً فحق على الله أن يبكى عينيه يوم
٤٠١ / ١		القيامة
		من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما
٧٢ / ٤		أنزل على محمد

٢١١ / ٦	أبو موسى	من أحب دنياه أضر بآخرته
		من أحب فطرتي فليستن بسنتي ومن سنتي
٥٢٥ / ٣		النكاح
٣٦٨ - ٣٦٧ / ٥		من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه
٣٧٦ / ٣	عائشة	من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد
٤٦٦ / ٤		من أخذته قشعريرة من خوف الله
٢٩١ / ٦		من أراد أن يسمع خريبر الكوثر
٤٧ / ٢	ابن مسعود	من أراد الجنة لا شك فلا يخاف في الله لومة لائم
٢١٠ / ١		من أزلت إليه نعمة فليشكرها
٥٢٥ / ٣		من استطاع منكم الباءة فليتزوج
٥٥ / ٢	جابر	من أشرك بالله وجبت له النار
٤٥٢ / ١		من أشرط الساعة: ولا يأتون الصلاة إلا دبراً
٢٣٤ / ٦	صهيب	من أشقى الأولين
٤٥١ / ١		من أطاعني فقد أطاع الله، ومن أحبني فقد أحب الله
		من أعان على قتل أخيه بشطر كلمة لم يجد عرف
١٧٠ / ٥		الجنة
٢٢٩ / ٦	عقبة بن عامر	من أعتق رقبة كانت فكاهه من النار
		من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منها
٣٣٠ / ٦		عضو منه من النار
	أبو هريرة	من اغتسل يوم الجمعة ثم راح في الساعة الأولى
٤٤٣ / ٥		فكأنما قرب بدنة
٤٤٣ / ٥	أبو بكر الصديق	من اغتسل يوم الجمعة غسلت ذنوبه وخطاياها
		من اغتسل يوم الجمعة من الجنابة ولبس من صالح
٤٤٤ - ٤٤٣ / ٥		ثيابه

- ٣٥٨ / ١ من امتلاً غيظاً وكظمه خيرة الله في الحور العين
- ١٤٧ / ٣ من أمتى قوم يعلمون الناس التوسم أنس
- ٤٣٩ / ٤ من أنت؟
- ٢٨٢ / ١ من أنظر معسراً أظله الله في ظله أبو اليسر
- ٤٦٢ / ٥ من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة
- ١٥١ / ٣ من أوتى القرآن فظن أن أحداً أعطى أفضل مما أعطى فقد صغر عظيمًا
- ٢٠٤ / ١ من أوتى قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وامرأة سالحة
- ٢٩٣ / ٢ من بنى الله مسجداً بنى الله له مثله في الجنة
- ٢٩٤ / ٢ من بنى مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة عائشة
- ٤٠٨ / ١ من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه عبادة بن الصامت
- ٤٤٤ / ٥ من ترك الجمعة ثلاث مرات من غير عذر طبع الله على قلبه
- ١٠ / ٢ من تطير، أو تكهن، أو تعرّف لم ينظر إلى الجنة يوم القيامة
- ٢٤١ / ٣ من تقوف ما ليس له به علم حبس في ردغة الخبال
- ٩ / ٤ من تقول على ما لم أقل فإنه يوم القيامة بين عيني جهنم
- ٢٣٩ / ٥ من توضأ فأحسن الوضوء، وصلى ركعتين
- ٤٢٢ / ٣ من جاء يوم القيامة بثلاث لم يصد وجهه عن الجنة شيء
- ١٩٠ / ٦ من حاسب نفسه في الدنيا هون الله عليه الحساب في الآخرة

- مَنْ حج هذا البيت، ولم يرفث، ولم يفسق رجع
كيوم ولدته أمه
٢٠٦ / ١
- من حق المسلم على المسلم أن يدعوه بأحب أسمائه إليه
من حوسب عذب
٢٢٣ / ٥
- ابن عمر
من حلف على يمين، فرأى غيرها خيراً منها فليكفر
عن يمينه
١٨٨ / ٦
- ٦ / ٢
- من حلف على يمين كاذبة ليقطع بها مال امرئ
مسلم
٣٣٤ - ٣٣٣ / ١ ابن مسعود
- من دعا إلى ضلالة فاتبع عليها فعليه وزر من اتبعه
من دعى إلى طعام فليجب
١٧٠ / ٤
- ٤٣ / ١
- من ذب عن عرض أخيه المسلم
من رأيتموه يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان
أم الدرداء
٢١٩ / ٤
- ٢٩٣ / ٢ أبو سعيد الخدرى
- من ركب البحر حين يلج، فقد برئت منه الذمة
من زهد فى الدنيا نور الله قلبه
٥٣٧ / ٣
- ١٩٤ / ٤
- من سأل وعنده أوقية فقد ألحف
مَنْ سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار
من سره أن يكون الناس له صفوفاً فليتبوأ مقعده من
النار
٢٧٨ / ١
- ٣٨٧ / ١
- ٤٣٩ / ٤
- ابن عمر
من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأى عين ذلك
اليوم
١٦٤ / ٦
- من سقى مؤمناً شربة ماء بعده الله من جهنم شوط فرس
من سن سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها
مَنْ شفع فى حد من حدود الله تعالى فقد ضاد الله
فى ملكه.
١٨٤ / ٢
- ٣٧٠ / ٤
- ٤٥٥ / ١

- ١٨٩ / ١ من صام بالليل فقد تعب ولا أجر له
- ٣٠٤ / ٤ من صلى على مرة صلى الله عليه عشرًا
- ٢٨٨ / ٦ من ضم يتيماً من بين المسلمين
- ٣٨٠ / ٥ من طلب الدنيا تعففاً عن السؤال، وصيانة للولد
- ٢٩٣ / ٤ من عجز عن الليل أن يكابده وجبن عن العدو
- ٤٤٠ / ١ من عصى أميرى فقد عصانى
- ٣٦١ / ٤ من عمره الله ستين سنة أبو هريرة
- من غدا أو راح إلى المسجد أعد الله له نزلاً كلما أبو هريرة
- ٢٩٣ / ٢ غدا أو راح
- من غضب شبراً من أرض طوقه الله من سبع
- ٤٦٨ / ٥ أراضين
- ٤٦١ / ٥ من غموم الدنيا، وغمرات الموت، وشدائد الآخرة ابن عباس
- من قال: إن محمد كتم شيئاً من الوحي فقد أعظم عائشة
- ٥٢ / ٢ على الله الفرية
- ٤٨١ / ٤ من قال أنا خير من موسى فقد كذب أبو هريرة
- ٢٨٤ / ٤ من قال سبحان الله والحمد لله ابن عباس
- ٥ / ٥ من قام بالحواميم فى ليلة غفر الله له
- ٢٦٢ / ٦ من قام ليلة القدر إيماناً
- ٢٤٥ / ٢ من قتل قتيلاً فله كذا، ومن أسر أسيراً فله كذا
- ٣٩١ / ٣ من قتل وزعاً فكأنما قتل كافراً
- ٣٠٨ / ٣ من قدم من المولد لم يلج النار إلا تحلة القسم
- ٢٦٦ / ٦ من قرأ: ﴿إذا زلزلت الأرض...﴾ أنس
- ٢٩٢ / ١ من قرأ سورة البقرة، وآل عمران والنساء
- ٢٨٩ / ١ من قرأ فى ليلة بآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه

٢٦٦ / ٦	أنس	من قرأ: ﴿قل يا أيها الكافرون﴾
		من قرأها في ليلة (سورة الأنعام) استغفر له سبعون
٨٥ / ٢		ألف ملك
	على	من كان بينه وبين رسول الله عهد فمدته إلى أربعة
٢٨٤ / ٢		أشهر
	أبو سعيد	من كان له في بنى إسرائيل خادم وامرأة ودابة كان
٢٥ / ٢		ملكاً
٤٢٦ / ١		من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره
٢١٥ / ٤، ٤٢٧ / ١	أبو شريح وغيره	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه
٢٥٦ / ٥		
٩٢ / ٤	ابن عباس	من كرامة الكتاب ختمه
١٣٠ / ٥، ٤٨ / ٢		من كنت مولاه ؛ فعلى مولاه
١٦٠ / ٤، ٤٣١ / ٣	عمر بن الخطاب	من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة
٩٢ / ١		من لبس نعلًا صفراء لم يزل في سرور حتى ينزعها
١٨٣ / ٤		من لم تنته صلواته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من
		الله إلا بعداً
١٧٨ / ٥	عثمان	من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة
٧٢ / ٤		من مشى سبعة أقدام إلى شاعر فهو من الغاوين
٨٠ / ٥		من ملك نفسه عند الغضب
		من منع الزكاة جاء يوم القيامة فيمثل له ما له شجاعاً
٣٨٤ / ١		أقرع
٢٦٤ / ٤		من منكم يذهب فيأتى بخبر القوم
٣٢٤ / ٣	أنس	من نسى صلاة فليصلها إذا ذكرها ذلك وقتها
٥٢٠ - ٥١٩ / ٣	أبو أمامة	من نظر إلى محاسن امرأة وغض بصره

من نزل منزلاً فقال: رب أنزلنى منزلاً مباركاً وأنت

خير المنزلين

٤٧٣ / ٢

٨٨ - ٨٩ / ٣

عائشة

من نوقش الحساب عذب

٣٦٧ / ٣

٨٩ / ٣

من نوقش الحساب هلك

٥٥ / ٢

جابر

من وحد الله لا يشرك به شيئاً وجبت له الجنة

٣٥٨ / ٢

من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين

٣٨٠ / ١

من ينتدب إلى الخروج؟

٣٧٠ / ٤

أبو سعيد الخدرى

منازلكم، منازلكم تكتب آثاركم

٣٠٩ / ٥

مواتهم أجدائهم

٢٧٥ - ٢٧٤ / ٢

المؤمن مألفة، ولا خير فيمن لا يؤلف، ولا يألف

٢٢٠ / ٥، ٥١٠ / ٣

المؤمنون كنفس واحدة

٢٢٠ / ٥

المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً

٣٧٣ - ٣٧٢ / ١

المؤمنون هينون لينون كالجمال الأنف

- حرف النون -

١١٤ / ٥

النار (من للصبية؟)

٣٩٣ / ٥

نبيله منه غيرك

٢٦١ - ٢٦٠ / ٦

نحروها في العشر الأواخر

٢١٤ / ١

نحن الآخرون السابقون أول الناس دخولاً الجنة

٢٦٦ / ١

نحن أحق بالشك من إبراهيم

٤٣٥ / ٥

ابن عمر

نحن أمة أمية لا نكتب، ولا نحسب

٢٤١ / ٣

نحن بنو النضر بن كنانة

		نزل هذا فى ثقيف وبنى مخزوم تنازعوا إلى عتاب
٢٨٠ / ١		ابن أسيد
٣٩ / ١	عدى بن حاتم	النصارى (من الضالكون)
٩٣ / ٢		نضر الله وجه امرئ سمع منى مقالة فوعاها ثم بلغها فرب مبلغ أوعى من سامع
٤٠١ / ٥ ، ٣٦٥ / ١		نصرت بالرعب مسيرة شهر
٤٦٣ / ٣ ، ٢٦٨ / ٢		نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور
٢٦٠ / ٥ ، ٢٦٣ / ٤		
١٧ / ٤		نعم (أقتل من بين هؤلاء يا محمد)
٣٨٤ / ٥		نعم (أطعم ستين مسكيناً؟)
١٨٩ - ١٨٨ / ٥		نعم (أفتح هو؟)
٤٨٥ / ٣		نعم (ألسن تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين؟)
٢٧٦ / ٦	عمر	نعم، إلا كسرة يسد الرجل بها نعم (إن ربك يقول : وتشتاق إلى مكة وتحن إليها؟)
١٦٢ / ٤		
٢٣٣ / ٣	عامر بن ربيعة	نعم إنفاذ عهدهما وإكرام صديقيهما
٤٦٩ - ٤٦٨ / ٤	الزبير بن العوام	نعم (أيكسر علينا ما كان بيننا؟)
٢٤٩ / ٤		نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى بالليل
٢٧٤ / ١	عمرو بن العاص	نعم المال الصالح للرجل الصالح
٢٤٧ / ٤	خارجة	نعم (هم يدخل مؤمنوا الجن الجنة)
١٣٧ / ٢	أبو ذر	نعم (ومن الإنس شياطين)
٤١٠ / ٣		نعم (يا محمد، أتزعم أن ما يعبد من دون الله يدخلون النار)
٣٨٩ / ٤		نعم (يا محمد أتزعم أن هذا يحيى ويبعث)

٣٦٧ / ٥	تم نومة العروس
٥٢٦ / ٣	نهى عن الأيمة
٢٦٥ / ٤	نهى أن تسمى المدينة يثرب
٧٤ / ١	نهى عن الدابة المصبورة
	نهى عن كل ذى ناب من السباع وعن كل ذى
١٥٠ / ٢	مخلب من الطير
٤٣٩ / ٢	نهى عن المجثمة
٧٤ / ٦	نهى عن النظر فى النجوم
٤١٥ / ١	نهى عن نكاح المتعة
	سيرة الجهنى، على
	ابن أبى طالب
٢٩٢ / ٥	أبو ذر
	نور أنى أراه

- حرف الهاء -

١١٤ / ٢	هاتان أيسر
٣٩ / ٦	هاؤم
٩٥ / ٤	هدايا الأمراء غلول
٣٧٢ / ٥	هذا جبريل يقرئك من ربك السلام
٨٨ - ٧٧ / ٣	هذا حلو، وهذا حامض، وهذا دقل، وهذا فارس
٣٠١ / ٣	هذا السجود وأين البكاء
٤٥٨ / ١	هذا فى الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ يوم أحد
٦٥ - ٦٤ / ٥	هذا كتاب فيه أسماء أهل الجنة، وأسماء آبائهم
	عبد الله بن عمرو بن
	العاص
٣٦٧ / ٥	هذا موضعك
٢٧٦ / ٦	هذا من النعيم
	عمر بن أبى سلمة

٤٦ / ٢	عياض الأشعري	هذا وأصحابه
٤٢٩ / ١	ابن مسعود	هذا يارب فيمن رأيت، فكيف بمن لم أره
٢٢٢ / ٥		هذا يوم القيامة أفضل من ملء الأرض من هذا
٤٧٠ / ٣		هذه إدام هذه
٣٥١ - ٣٥٠ / ٢	عبد الله بن مسعود	هذه أمي آمنة بنت وهب
١٥ / ٣	عائشة رضی الله عنها	هذه بتلك
٤٣٠ / ٤	ابن عباس	هذه صلاة الإشراف
١٥١ / ١		هذه القبلة وأشار إلى البيت
٣٧١ / ١		هذه يد عثمان، وهذه يدي
٣١٨ / ٣	ابن مسعود	هكذا أقرأني رسول الله ﷺ
٤٦٧ / ٣	عمر	هكذا أنزل
٢٤٣ - ٢٤٢ / ٦	جندب البجلي	هل أنت إلا أصعب دميت
١٣٥ - ١٣٤ / ٢		هل أنتم معطى كلمة إن أنتم قلتموها
٣٨ - ٣٧ / ٦	العباس	هل تدرن ما اسم هذه
٦٥ - ٦٤ / ٥	عبد الله بن عمرو بن العاص	هل تدرن ما فيها
٢٦٦ / ٦	أنس	هل تزوجت يا فلان؟
٣١٣ / ٢		هل لك في جلاد بنى الأصفر
٢٠٤ / ٥	عبد الله بن مغفل المزني	هل لكم عهد هل لكم أيمان؟
٣٤٨ / ٤	أبو رزين العقيلي	هل مررت قط بأرض قحل
١٧٥ / ٦		هم الذين بروا آباءهم وأبناءهم
١٨٢ / ٢		هم قوم غزوا بغير إذن آباؤهم

٤٧٥ / ١		هم النبي بدفع السرقة عنه [طعمة بن ابيرق]
٢٨٩ / ١		هما آيتان أنزلتا على من كنز تحت العرش
٣٠٧ / ٦	عائشة	هنا وأنا نائم نزل على
٤٠٣ / ٢		هؤلاء في الجنة ولا أبالي
٢٣٤ / ٢, ٣٢٢ / ١	قتادة	هؤلاء من هذه الأمة، وقد كان فيمن قبلكم
٤٣٣ / ٥		هو ابن عمتي وحواري من أمتي
٢٧١ / ٦	أبو أمامة	هو الذي يأكل وحده
٤٩٢ / ٣	أبو سعيد	هو أن تتقلص شفته العليا
٩٢ / ٦	أبو سعيد الخدرى	هو جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا
٨٩ - ٨٨ / ٤		هو رجل ولد عشرة من البنين
٣٧٥ - ٣٧٤ / ٣	عمران بن حصين	هو شيء قضى عليهم
٣٠٥ / ٦	عائشة	هو الغاسق إذا وقب
	عائشة	هو فى النار إنه لم يقل يوما: رب اغفر لى خطيئتى
٥٤ / ٤		يوم الدين
٣٧٥ / ١		هو فى النار، فطلب فإذا هو قد غل عباءة من المغنم
٣٧٤ / ٤		هو فى هذه الأمة مثل صاحب يس
١٥٣ / ٣	أنس	هو قول لا إله إلا الله
٣٤٧ - ٣٤٦ / ٢	أبو سعيد الخدرى	هو مسجدى هذا
٢٦٩ / ٣	أبو هريرة	هو المقام الذى أشفع فيه لأمتي
٣٦٠ / ٤		هو الحرير لهم فى الدنيا، ولنا فى الآخرة
١٨٨ / ٥	أنس	هى أحب إلى من جميع الدنيا
١٥٩ / ٢		هى أحسن الحسنات
٤٧٧ / ٣		هى رملة فلسطين

٣٩١ / ٢	أبو الدرداء، عبادة بن	هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن
	الصامت	
١٥٧ / ٢	ابن مسعود، وأبو	هى طلوع الشمس من مغربها
	سعيد	
١٥١ / ٥		هى لى ولكم إلا ما فضلت به من النبوة
٥ / ٦	ابن عباس	هى المنجية هى المانعة تنجيه من عذاب القبر
١٦٧ / ٦		الوائدة والموءودة فى النار
٣٤٤ / ٢	أبو هريرة	والذى نفسى بيده ما من عبد يتصدق بصدقة
٣٣٠ / ٢	الحسن البصرى	والله لأزيدن على السبعين

- حرف الواو -

٣٣٤ / ١		وإن كان فى قضيب من أراك
١٥٥ / ٢	ابن مسعود	وإن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه
٣٤٢ / ٢		وإنى أحلف أن لا أحلهم
٢٤٦ / ٦		وددت أنى لم أقل ما قلت
١٥١ - ١٥٠ / ١	جابر	وددت لو حولنى الله إلى الكعبة
٣٥ / ٢		الوسيلة درجة فى الجنة ليس فوقها درجة
٤٢٥ / ٥		وعلى أن لا تسرقن
٤٥٦ / ١		وعليكم السلام ورحمة الله
١٢٥ / ٦	ابن مسعود	وقيت شركم كما وقيتم شرها
٣١٠ / ٤		وكأنى بالحجر ندباً من أثر ضربه أربعاً

٤٦٤ / ٣		وكلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته
٢٧٤ / ٥		ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله برحمة منه
٦٤ / ٦ ، ٢٥٧ / ٢		ولا ينفع ذا الجد منك الجد
٤٥٨ / ٥		الولد مبخله مجبنة محزنة مجهلة
٢٦٥ / ٤		ولقد رأيتها
١٤٣ / ٣	أبو هريرة	ولو يعلم الكافر ما عند الله من عقوبة
٢٤٤ / ٦		وما يبكيك يا عمر
٢٤٤ / ٥		وهل ترك لنا عقيل من دار
٣٨٧ / ٤		ويأتيك من لم تزور بالأخبار
١٧ / ٢		ويل للأعقاب من النار
٢٥٥ / ٥	الحسن	ويل لقوم يقسم لهم ربه ثم لا يصدقونه
٢٩٩ / ٥		ويلك قطعت عنق أخيك

- حرف الياء -

١١٩ / ٤	صفوان بن عسال	يأتى الإيمان والشرك يوم القيامة فيجتون
١٠٣ / ٣		يأتى على الناس زمان لا يبالى المرء
٢٣٣ / ٤		يأتى على الناس زمان لا يبقى إلا من هو أصغر
١٩٧ - ١٩٦ / ٤		يا أبا بكر زد فى الخطر وأبعد فى الأجل
٣٠٩ / ٢		يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما
٣٧٧ / ٤	أبو ذر	يا أبا ذر أتدرى أين تذهب
١٠٢ / ٢	أبو ذر	يا أبا ذر أتدرى فيما تنتطحان
١٤٩ / ٤	سعيد بن أبى راشد	يا أبا تنوخ أسلم
٩٨ / ١		يا إخوة القردة والخنزير

٢٩٧ - ٢٩٦ / ٢	البراء	يا أصحاب سورة البقرة
١٩٣ / ٢	جابر	يا أيها ، لا تسألوا الله الآيات
٤٧٨ / ٣	أبو هريرة	يا أيها الناس، إن الله لا يقبل إلا الطيب
٤٤٢ / ٥	جابر	يا أيها الناس توبوا إلى ربكم من قبل
٢٣٤ / ٢		يا بني فلان، يا بني فلان، إني نذير لكم
٢٢٩ / ٥		يا ثابت، انظر في القوم
٣٨٨ / ٥		يا ثابت، انظر من القوم فليس لك
٣٩٩ / ٣		يا جبريل، أجدني مغموما
٢٧٤ / ٤		يا جبريل، إلى أين
٣٠٤ / ٣		يا جبريل، قد كنت مشتاقا
٣٠٤ / ٣	ابن عباس	يا جبريل، لو زرتنا أكثر مما
١٦٢ / ٢		يا رب، إني أخاف أن يثلغوا رأسي
٢٤٦ - ٢٤٥ / ٦		يا رب، إني اتخذت إبراهيم خليلا
٣٤ / ١		يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة
٧٠ - ٦٩ / ٤	ابن عباس	يا صباحاه
٢٩٨ / ٦		
١٨٩ - ١٨٨ / ٦	عائشة	يا عائشة، أتدرين ما ذلك الحساب
٣٨٧ - ٣٨٦ / ٥		يا عائشة، إن الله لا يحب الفحش
٥٠٧ / ٣		يا عائشة، إن كنت ألممت بذنب
٢٧٦ / ٤	عائشة	يا عائشة، إني ذاكر لك أمرا
٢٧٣ / ٥	عائشة	يا عائشة، أو غير ذلك، إن الله تعالى خلق النار
١٩٣ / ٢		يا عتبة، يا شيبه، ويا أبا جهل
	مكحول	يا على ويا فاطمة قد أنزل الله تعالى قوله ﴿من كان
١٦٧ / ٤		يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت﴾

٢١٦ / ١	ابن عباس	يا غلام ارض بما قدر الله لك
١٤٩ / ٤		يا عم، اشهد أن لا إله إلا الله
١٤٨ / ٤	أبو هريرة	يا عم، قل : لا إله إلا الله
٣٨٩ / ٥		يا فلان، قم، ويا فلان قم وتأخر
٤٢٥ / ١	معاذ بن جبل	يا معاذ أتدرى ما حق الله على العباد
	أبو هريرة	يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله تعالى لا
٦٩ / ٤		أغنى عنكم من الله شيئاً
٢٩٧ / ١	أم سلمة	يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك
١٤٠ / ٥		يبعث كل عبد على ما مات عليه
٣٩٠ / ٥		يتصدقون بدينار
٢٢٢ / ٦		يجاء بجهنم مزومة بسبعين ألف زمام
٣٠٣ / ١	ابن مسعود	يجاء بصاحبها يوم القيامة
٢٤٧ / ٣		يجاء بالموت يوم القيامة على هيئة كبش
٣٨٥ / ٤		يجاء بالناس يوم القيامة مقدمة أفواههم
٣٠٤ / ٢		يجعل الذهب والفضة صفائح
١٤١ / ٣		يحبس المؤمنون على قنطرة بين النار والجنة
٤١٢ / ١		يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب
٣١٤ / ٣	أبو هريرة	يحشر الأنبياء على دواب في الجنة
١١١ / ٤		يحشر الخلق يوم القيامة
٤١٢ / ٣	ابن عباس	يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلاً
٩٩ / ٢		يحشر الناس يوم القيامة فمن كان منهم برأ
٤٥٨ - ٤٥٧ / ٢	جابر	يخرج الله قوماً من النار قد صاروا حمماً
٤٠٠ / ١		يخرج لهيب النار من جوفهم يوم القيامة
١٤٠ / ٢		يخرج من ثقيف رجلاًن : كذاب، ومبيد مهلك

٣١٧ / ٢		يخرج من ضئضى هذا أقوام
٣٤٧ / ٥		يخرج من المدينة قوم بيسون
٤١ / ٢		يخرج من النار رجل قد ذهب حبره وسبره
٣٠٩ - ٣٠٨ / ٣	خالد بن معدان	يدخل الله قوماً من المؤمنين الجنة
١٢٩ / ٣	أبو موسى الأشعري	يدخل الله قوماً من أهل القبلة مع الكفار
١١٥ / ٣	أبو سعيد الخدرى	يدخل على الرجل فى قبره ملكان ويسألانه
٤١٨ / ٢	ابن عمر	يدنى المؤمن ربه يوم القيامة حتى يضع كتفه عليه
		يسلك بطائفة من أصحابى ذات الشمال فأقول يارب
٧٨ - ٧٧ / ٢		أصحابى أصحابى
	معاوية الليثى	يصبح القوم مجد بين، فيأتيهم الله برزق من عنده
٣٦٦ / ٥		فيصبحوا مشركين
٤١١ / ٣		يطوى الله السماء، ويأخذ الأرض بيمينه
٢٦٣ / ٣		يعطى المؤمن كتابه بيمينه
٣٢٩ - ٣٢٨ / ٥	أبو الدرداء	يغفر ذنباً، ويفرج كرباً، ويرفع قوماً، ويضع آخرين
	أبو هريرة	يفتح للناس معدن، ويبدو من الذهب أمثال
١٧٥ - ١٧٤ / ٣		البخت
١١ / ٥	ابن عمر، وغيره	يقبض الله السموات والأرض بيمينه
٥٤ / ٢		يقبل المسيح من قبل المشرق، وهمه المدينة
١٦٥ / ٦		يقتص للجماة من القرناء
٢٧٥ / ٦	عبد الله بن الشخير	يقول ابن آدم : مالى، مالى
		يقول الله تعالى إذا ذكرنى العبد فى نفسه ذكرته فى
٢٩٣ / ٤		نفسى
	أبو هريرة	يقول الله تعالى : استقرضت من ابن آدم فلم
١٤٣ / ٥		يقرضنى

٢٥ / ٤		يقول الله تعالى : أصبح الناس فريقين مؤمن بي وكافر بالكوكب
٢٥٠ / ٤	أبو هريرة	يقول الله تعالى : أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت
٣٠٣ / ١	ابن مسعود	يقول الله تعالى : إن لعبدي هذا عندي عهداً وأنا أحق من وفي بالعهد
٢٩٣ / ٤		يقول الله تعالى : أنا عند ظن عبدي بي
١٢ - ١١ / ٢		يقول الله تعالى : إنني نظرت في الأديان فارتضيت لكم الإسلام ديناً
٣٩٤ / ١		يقول الله تعالى : أنا الرحمن، وخلقته الرحم
٤٩٤ - ٤٩٣ / ١	عدى بن حاتم	يقول الله تعالى : ذاك أردت لكم
١٤٧ / ٥	ابن عباس	يقول الله تعالى : الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري
١٨٢ / ١		يقول الله تعالى : كل عمل ابن آدم له إلا الصوم
٣٤٩ / ٤	أنس	يقول الله تعالى كل يوم : أنا العزيز، فمن أراد عز الدارين فليطع العزيز
٢٦٥ / ٥		يقول الله تعالى لعبده يوم القيامة : استطعمتك فلم تطعمني
٣٥ / ٢		يقول الله تعالى للكافر يوم القيامة : لو كان لك ملء الأرض ذهباً أكنت مفتدياً به اليوم؟
٣٨٤ / ٢		يقول الله تعالى : من أخذت كريمته فصبر واحتسب
٦٥ / ٣		يقول الله تعالى : هل من داع فيستجاب له؟
٣٠٨ / ٣		يقول الله تعالى : هي نارى أسلطها على من شئت
٣٠٥ / ٤		يقول الله تعالى : يشتمني عبدي وما ينبغي له

		يقول الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر
١٤٣ / ٥		
٥٣٩ / ٣	أبو هريرة	يقول الله تعالى: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر
١٢ / ٥		يقول الله تعالى يوم القيامة: أنا الملك الديان
		يقول الله تعالى يوم القيامة: أيها الناس، إنكم
٢٢٩ / ٥		رفعتم أنسابكم
		يقول الله تعالى يوم القيامة: سيعلم أهل الجمع من
٢٢٩ / ٥		أولى بالكرم
		يقول العبد يوم القيامة: يارب، لا أجزى على نفسى
٣٨٥ / ٤		إلا شاهداً منى
١٧٩ / ٦	ابن عمر	يقومون حتى يبلغ الرشح أطراف آذانهم
	أبو موسى	يكون فى القيامة ثلاث عرضات
٣٦١ / ٣	أبو سعيد	يلتئم عليه القبر حتى تختلف أضلاعه
٢٩٢ / ١		يمنعكم من ذلك قولكم عيسى ولد الله
١٤٠ / ٥		يموت المرء على ما عاش عليه
		ينتهى إليها ما يصعد إلى السماء، وينتهى إليها ما
٢٩٠ / ٥		يهبط من فوق
		ينزل - عيسى - على ثنية فوق جبل من جبال بيت
١١٣ / ٥		المقدس
٣٩ / ١	عدى بن حاتم	اليهود
		يؤتى بالرجل العظيم الطويل الأكل والشروب يوم
١٦٤ / ٢		القيامة، فيوزن فلا يزن جناح بعوضة
	أبو هريرة	يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقال له: ماذا عملت
٢٢٨ - ٢٢٧ / ٦		بمالك؟

١٧١ - ١٧٠ / ٤	أبو أمامة الباهلى	يؤتى بعبد يوم القيامة وقد ظلم هذا، وشمتم هذا
٣٤ / ٤	أبو ذر	يؤتى بالمؤمن يوم القيامة فيعرض عليه صغار ذنوبه
	عدى بن حاتم	يؤتى بناس من الناس يوم القيامة إلى الجنة حتى إذا
٤٩٤ - ٤٩٣ / ١		دنوا منها
١٧٢ / ٦		يوشك أن يحسر الفرات على جبل من ذهب
٢٠٢ / ٥		اليوم انتصفت العرب من العجم وبى نصرورا

(٤) فهرس الشعر

- باب الهمزة -

فصل الهمزة المضمومة

١١٧/٣،٥٧/١	حسان بن ثابت	الفداء	أتهجوه ...
٣٨/٥،١٠٧/٤			
٢١٩/١		اللقاء	ونشربها ...
٣٢٩/١	زهير بن أبي سلمى	السواء	أرونى ...
٣٢٩/١	زهير بن أبي سلمى	لقاء	فإن ترك ...
٣٣٨/١	عبد الله بن قيس الرقيات	شعواء	كيف نومي ...
٤٥٢/١		ضوضاء	بيتوا أمرهم ...
٢٢٢/٢		خفاء	على والثلاثة ...
٢٢٢/٢		كربلاء	فسبوا ...
٢٨٥/٢		الثواء	أذنتنا ...
١٣/٣		ضوضاء	أجمعوا ...
١٢٣/٣		هواء	ألا أبلغ ...
٢٨٥/٣		والرجاء	وجار ...
٤٢٠/٣		والحياء	فى غير ...
٧٥/٤	حسان بن ثابت	الجزاء	هجوت ...
٧٥/٤	حسان بن ثابت	وقاء	فإن أبى ...
١٧٥/٤	حسان بن ثابت	سواء	ومن يهجو ...
٢٢١/٥		نساء	ولا أدرى ...

فصل الهمزة المفتوحة

١٧٥/٥	أبو نواس	الماء	بطييزناياذ ...
١٧٥/٥		أمعاء	وفى المحميم ...

فصل الهمزة المكسورة

٤٦٨/٤،٣٠٨/١	عدى بن الرعلاء	الأحياء	ليس من ...
٣٠٨/١	عدى بن الرعلاء	الرجاء	إنما الميت
٢٨٣/٥	عمرو بن ربيعة	النساء	أحسن ...
٤٢٤/٤		بقاء	طلبوا ...

باب الباء

فصل الباء المضمومة

٥٨/١		يتذبذب	ألم تر ...
٧٥/١		لغريب	ومن يك ...
١٨٦/١		مجيب	وداع ...
٢٦٢/١		أجيب	وما هو ...
٤٠٥/١		لايغضب	وأبدا ...
٨/٢		يغضوا	ولقد ...
٤٩/٢		العرب	وأنهم ...
٣٢٧/٢،٤٩/٢		غضوا	مانقموا ...
١٩٨/٦			
١٩٦/٢		ذنوب	لعن كانت ...
١٩٨/٦،٣٢٧/٢		العرب	وأنهم سادة ...
٤٢٠/٢		يغضوا	ولقد طعنت ...

٤٤١/٢	النابعة الذبىانى	مذهبٌ	... حلفت
٤٤٤/٢		عصبٌ	... فإنك إن
١٣٣/٣		منقضبٌ	... كأنه
٣٢٧/٣		ومرحبٌ	... خفضت
١٢٣/٤		يكتبٌ	... ومال الولاء...
١٢٦/٤		غريبٌ	... فلا تسألنى
٣١٨/٤		طربٌ	... استحدث
٣٩٩/٤	ذو الرمة	ذهبٌ	... كحلاء...
٤٠٨/٤		منتصبٌ	... فتله...
٤٢٩/٤		يؤوبٌ	... وكل ذى
٤٢/٥		تثقبٌ	... وقالت له
٢٤٣/٥		مريبٌ	... بثينة...
٨/٦		فصليبٌ	... به جيف
١٨٧/٦		وأنصبٌ	... ومضت
٢٠٨/٦	ذو الرمة	شنبٌ	... لمياء...
٢١٥/٦		لايؤوبٌ	... وكل ذى
٢٣٠/٦		ساغبٌ	... فلو كنت

فصل الباء المفتوحة

٢٨٥/١		أشهباً	... فدى لبنى
٣٦٤/١	جرير	المصاباً	... وكأين
١١٣/٢		أشهباً	... بنى أسد
٢٠٤/٢		تؤوباً	... تروحنا...
٣٧٩/٢		الذبياً	... أرى

٢٠/٣		أغضباً	أبني حنيفة ...
٥٣٦/٣		الحساباً	فولي مدبراً ...
٢٦٤/٤		أصاباً	أقلّي ...
٢٧٢/٤		أجاباً	قضى ...
٣٢٩/٤	الازهرى	سباً	غيباً ...
٢٧٤/٥		ولاكذباً	أبلغ ...
٦٧/٦		طنباً	فانقض ...

فصل الباء المكسورة

٨٨/١		يصبى	صبا ...
١٣١/٦، ٩٢/١		كالذبيب	تلك خيلى ...
١١٠/١		مرحب	وكيف ...
١١٥/١		وبالشراب	أرانا ...
٢٣٢/١		عائبي	أتانى ...
٣٨٢/١		نسب	أمرتك ...
٤٧٠/١	الجمعدى	والمهرب	كطود ...
١٨٠/٢		الحليب	إذا شاب ...
٣٢٨/٢		الكتائب	ولا عيب ...
٣٦٢/٢		كالذهب	تلك ...
٨١/٣		مركب	خفاهن ...
١٣٤/٣	جرير	والضباب	تطالبنى ...
١٣٧/٣		والمناكب	وقاع ...
١٤١/٣		كاذب	جزى الله ...
٢٣٤/٣		تأويب	يومان ...

٦٢/٤،٢٤٦/٣		وبالشراب	أرانا ...
٢٥٨/٣		المحصب	قفلت ...
٦١/٤		الطلب	لا استكين ...
١١٦/٤	النايعة الذبياني	الكواكب	كليني لهم ...
٢٧٢/٤	جرير	نحب	بطيخفة جالدنا ...
٢٨٤/٤		مذهب	فلمتا مدماه ...
٣٨٣/٤		الأطباب	فكة إلى ...
٣٩٣/٤		لازب	ولا تحسبون ...
٤١٦/٤		ثيابي	ورفعت ...
٤٣٧/٤		ذنب	فخر ...
٢٤٢/٥		المعذب	خليلي ...
٢٤٢/٥		تطيب	ألم تر ...
٢٤٧/٥	امرؤ القيس	بالإياب	وقد نقت ...
١٠٨/٦		أم جندب	فإنكما إن ...

فصل الباء الساكنة

٤٤٨،٤٤٧/٢	الفضل بن عباس بن عتبة بن	العرب	وأن الأخضر ...
	أبي لهب		
٤٤٨،٤٤٧/٢	الفضل بن عباس بن عتبة بن	الكرب	من يساجلني ...
	أبي لهب		
١٠٥/٤	الخليل بن أحمد	الكواكب	أبلغوا عنى ...
١٠٥/٤	الخليل بن أحمد	واجب	عالم أن ...
٣٥٦/٥		أتراب	أبرزوها ...

باب التاء

فصل التاء المضمومة

٧١/٣	البغتُ	ولكنهم باتوا ...
٢٣٢/٥، ٢١٢/٣	ليتُ	وليلة ذات ...
٢٦١/٣	الصوتُ	يا أيها الراكب ...
١٥٨/٥	مشيتُ	فما أدعُ ...

فصل التاء المفتوحة

٤٥٥/١	مقيتاً	وذى ضغنٍ ...
٢٠/٣	هيتاً	أن العراق ...

فصل التاء المكسورة

١٧٠/١	الفواتِ	لدوا للموت ...
١٩٦/١	مقلداتِ	حلفت برب ...
٢٢٨/١	برتِ	قليل الألايا ...
٤٠٦/١	لداتيِ	هن اللواتي ...
٥١٣/٣	برتِ	قليل الأيا ...
٢٤٧/٤	وقلتِ	فإن تكن ...
٢٤٣/٦	مالقيتِ	هل أنت ...

باب التاء

١٩٢/٣	الأثاث	أهاجتك ...
٤٧٦/٣	أحاديث	فكن حديثاً ...

باب الجيم

فصل الجيم المضمومة

١٩٤/١	مسرُجٌ	ولى فرس... ..
١٤٤/٣	الناجُحُ	لاتسكع الشول... ..
١١٨/٤	تهملجُ	بأرعن مثل... ..
٢٣٥/٥	مريجُ	فجالت فالتمست... ..

فصل الجيم المفتوحة

٧٧/١	تأججاً	متى تأتنا... ..
٦٠/٤	والبروجأ	تركنا ديارهم... ..

فصل الجيم المكسورة

٣٥٢/٥	الحشرج	فلثمت فاها... ..
-------	--------	------------------

فصل الجيم الساكنة

٢٤٢/٦	النساجُ	ياحبذا القمراء... ..
-------	---------	----------------------

باب الحاء

فصل الحاء المضمومة

٤٥/١	يفلحُ	قد علمت... ..
٤١٧/٤، ١٢٥/١	أملحُ	بدت مثل... ..
٢٧١/٥، ٣٢٣/١	النوابحُ	فقل للحواريات... ..
٤٣٣/٥		

٣١/٢	قبيحُ	تغيرت البلاد ..
١٩١/٣	أملحُ	بدت مثل قرن ...

فصل الحاء المفتوحة

١٧/٢٠٢٤٩/١	ورمحاُ	ورأيت زوجك ...
٤١١/٤١٠/٤		

فصل الحاء المكسورة

٣٦٨/٤	القماح	ونحن على ...
٢٥٤/٦٠٦٤/١	راح	ألستم خير ...
٤٦٢/٣	الرماح	لو كان حى ...
١٤٠/٤	سلاح	أخاك أخاك ...
١٤٠/٤	جناح	وإن ابن عم ...
٣٥٤/٥	بطلح	كم رأينا من ...

فصل الحاء الساكنة

١٣/٢	اجترحُ	ذا جبارٍ ...
٤٣٢/٣	بالفرحُ	نحن بن جعدة
٥١٣/٣	صلحُ	إنما نحن ...
٢٥١/٦	أروحُ	أرى الموت ...
٢٥١/٦	فافرحُ	فمسر بين يسرين ...

باب الدال

فصل الدال المضومة

٨٠/١	البعد	ألا حيد ...
------	-------	-------------

٤٩/٢		عبد	أبى ...
١٨٨/٢		بعيد	عشية لاعفراء ...
٢٧٥/٢		مهند	إذا كانت ...
٣١٧/٢		خمدوا	لقد جمحت ...
٣٧٤/٢	ليد	ليد	ولقد سئمت ...
٣٧٤/٢	ليد	خلود	وغنيت ...
٥٣٥/٣		وعدوا	إن الخليط ...
١٣١/٤		تذود	فقد سلبت ...
٤٣٢/٤	عمر بن أبى ربيعة	أبعد	تشط غداً ...
٤٦١/٤		عضد	ابنى لبينى ...
٤١٥/٥		وتسجد	ملك على ...
٢٥٠/٦	حسان بن ثابت	ويشهد	أغر عليه ...
٢٥٠/٦	حسان بن ثابت	أشهد	وضم الإله ...
٢٥٠/٦	حسان بن ثابت	محمد	وشق له ...
٣٠٤/٦		الصمد	علوته بحسامى ...

فصل الدال المفتوحة

٢٥٢/١		بردا	فإن شئت ...
٤٧٥/١		واحداً	لا تترجى ...
٢٢/٤، ١٣٦/٢		مخلداً	أرينى ...
٢٨٩/٢		الأتلداً	لاهم أنى ...
٢٨٩/٢		هجداً	وإن قريشاً ...
٣١٨/٢		سيداً	مالفقير الذى ...

٦٤/٣	التفنيداً	يا صاحبي ...
١٢٦/٣	قائداً	تضيفته ...
٣١٧/٣	لداً	أبيت نجياً ...
٤٢١/٣	هموداً	رمى الحدبان ...
٣٠٥/٥، ٤٢١/٣	سوداً	فرد شعور ...
٤٢١/٣	همداً	قالت فتيلة ...
١٤/٤	واحداً	لا ترنجي ...
٤٣٥/٢	الشرداً	إني الشيخ ...
٦٧/٥	المقالداً	فتي لو تنادي ...
١٠٠/٥	واطرداً	سبحان من سخر ...
١٠٠/٥	وإن بعداً	فصار يخدم ...
١٠٠/٥	نال واعتقداً	كل بما عنده ...
٢٢٨/٥	مجداً	فإن أكلوا ...
٣٠٥/٥	سموداً	رمى الحدثان ...
١٣٩/٦	ولا برداً	فإن شئت ...
٢٣١/٦	مؤصداً	قوم يصالح ...

فصل الدال المكسورة

٦١/١	النابعة الذبياني	فقد	قالت ألا ليتما ...
٧٥/١		المسرد	فقلت لهم ...
٢٢٥/١		الجراد	إذا أكل ...
٤٢٨/١		يقتدي	عن المرء لاتسأل ...
٤٦٥/١	عامر بن طفيل	موعدي	وإني إذا ...
٣٦٦/١		الخصيد	تحسهم السيوف ...

١٨٩/٢		والناكد	فَاعَطْ مَا أَعْطَيْتَهُ ...
٢٨٧/٢		بالمِرسدِ	وَلَقَدْ عَلِمْتَ ...
٤٤٦/٢		الصعِيدِ	وَنَائِحَةُ تَنُوحُ ...
٣٧/٣		المنجودِ	صَادِيًا يَسْتغِيثُ ...
٦٢/٣		سِرمِدِ	فَعَفُوتُ عَنْكُمْ ...
٧٢/٣		بِأَوْحَدِ	تَمْنَى رِجَالُ ...
٨٤/٣	لبيد بن ربيعة	وَالْأَسَدِ	أَخْشَى عَلَيَّ أُرِيدُ ...
٨٤/٣	لبيد بن ربيعة	النَّجْدِ	فَجَعَنِي الْبَرْقُ ...
٨٥/٣		بِالْيَدِ	فَأَصْبَحْتَ فِيمَا ...
١٠٦/٣		وَيَدِي	لَوْ أَن سَلِمَى ...
١٠٦/٣		الْيَدِ	وَبَعْدَ أَهْلِي ...
١٠٩/٣		وَلَا بَادِ	وَمَنْ وَرَائِكَ ...
١٨٢/٣		لُورَادِ	اسْتَعْجَلُونَا ...
٢٢٧/٣		وَالنَّكْدِ	إِنْ يَغْبِطُوا ...
٣٢١/٣		بِأَوْحَدِ	تَمْنَى رِجَالُ ...
٣٢٥/٣		لَانْقَعَدِ	فَإِنْ تَدْفِنُونَا ...
٤٠٢/٣		بَادِي	يَا حَبِذَا الْقَصْرِ ...
٤٠٢/٣		وَالْحَادِي	تَرْقَى قَرَاقِيرَهُ ...
٤٤٥،٤٤٤/٣	الأسود بن جعفر	إِيَادِ	مَاذَا أَوْجَدُ ...
٤٤٥،٤٤٤/٣	الأسود بن جعفر	نِفَادِ	وَأُرَى النَّعِيمَ ...
٥٣٤/٣		أَحَدِ	وَقَعْتَ فِيهَا ...
٥٠/٤		أَطْوَادِ	حَلُّوَا ...
١٠٢/٤		المِمرِدِ	غَدُوتُ صَبَاحًا ...
١١٣/٤		أَنَادِي	لَقَدْ أَسْمَعْتُ ...

٥٩/٦،٢٢٧/٤		بأوحد	تمنى رجال ...
٣٨٧/٤		تزود	ستبدي ...
٤٢٧/٤		الأوتاد	ولقد غنوا ...
٤٧٠/٤		خالد	إن الذى ...
٤٧٩/٤		بإقليد	لم يؤده ...
٦٦/٥		أحد	سعد بن زيد ...
٣٠٩/٥		معد	فى شباب ...
٢٨/٦	دريد بن الصمة	أنجد	كهش الإزاد ...
١٤٩/٦		المتردد	أعادل إن ...
١٥١/٦		التنادى	وبث الخلق ...
١٦٢/٦		بالجلامد	يا جارتى هل ...
١٦٧/٦		يؤاد	ومنا الذى ...
٢٢٧/٦	الفرزدق	كيد	يا عين هلا ...
٢٧١/٦	لبيد	المتشرد	أرى الموت ...
٢٤٣/١		يتورد	والشمس تطلع ...
٢١٦/٢		كؤود	يا ابن أمى ...
١٨٣/٣		فبرد	ألا يا سهيل ...
٢٤٦/٤		عده	إن بنى الأدرم ...
٣٠٣/٦		الصمد	ألا بكر ...

باب الرء

فصل الرء المضمومة

١٩٧/٢	حاتم الطائى	الدهر	عنينا
١٩٧/٢	حاتم الطائى	الفقر	فما زادنا ...

٢٠٢/٢		الساحر	إذا جاء ...
٢٠٢/٢		الساحر	أنت عصا ...
٢٣٣/٢	مسكين الدارمي	الجذر	أعمى ...
٢٣٣/٢	مسكين الدارمي	وقر	أصم ...
٣٦٩/٢		الدهر	بأن الشباب ...
١١٧/٣		باروا	إن لقيما ...
١٨٥/٣		السكر	بنس الضجيع ...
٢٦٢/٣	الفرزدق	منثور	مستقبلين ...
٣٦٠/٣	عمر بن أبي ربيعة	فيخصر	رأت ...
٤٠٣/٣		النضر	فليس ...
٤٠٣/٣		الشكر	ولا عائدا ...
٤٤٤/٣		وكور	شاده ...
٥٣٧/٣		البصير	وما كادت ...
١٠/٤		مشبور	إذ أبارى ...
٣٢١/٥، ١٢/٤	ابن الزبيري	بور	يارسول ...
٤٦/٤		حمار	وإنك ...
٧٤/٤	ابن أبي ربيعة	فمهجر	أمن آل ...
٩١/٤		القطر	ألا ياسلمي ...
٢٠١/٤	الطائي	وغدير	إنما البشر ...
٣٧٨/٤	عمر بن أبي ربيعة	سمر	وغاب ...
٣٢٨، ٧٩/٥	الخنساء	نار	وإن صخرًا ...
٩٧/٥		القبور	ثم بعد ...
١٠٣/٥	جرير	عمر	ما كان ...
١٢٩/٥		الفرار	يا آل بكر ...

٢٤١/٥	الصدر	لعمرك ...
٢٩٤/٥	ينتصر	لا تعبدوا ...
٣٨٦/٥	لا تسحروا	ولا ألزم ...
١١٥/٦، ٤٠٣/٥	مستطير	وهان ...
١١٧/٦	قماطر	بنى عمنا ...
٢٣٧/٦	منتشر	سعى ...
٢٣٧/٦	الأثر	والمرء ...
٢٧٨/٦	والأجر	تروح بنا ...

فصل الرء المفتوحة

١٥٨/١	المزعفرا	وأشهد ...
١٦٠/١	القفندرا	لا ألوم ...
١٧٧/١	وهجرا	فدعها ...
٣٥٦/١	امرؤ القيس	فقلت ...
٨٩/٢	مدرارا	وسقالك ...
١٣٠/٢	أحمرا	فأثت ...
٢٧٣/٢	القرى	لقد علمت ...
٢٩٧/٢	ووقارا	لله قبر ...
٤٤٦/٢	الكرى	عند الصباح ...
٢٦/٣	إكبارا	نأتى النساء ...
١٧٩/٣	جؤارا	يرأوح ...
٢٢٠/٣	نفيرا	وأكرم
٣٤٨/٣	ذكورا	وأعددت ...
٣٦٨/٣	أضمرا	ولما رأى ...

٤٣٩/٤،٤٤٠/٣	كسيرا	ألف ...
٤٦١/٣	وحميرا	نحل ...
١٣٢/٤	الهواجرا	لاتلومونى ...
٢٨٨/٤	الأوطار	أيها ...
٣٨٨/٤	نفرا	لست من ...
٣٩٨/٤	أبجرا	لعمرى ...
٤٤٩/٤	لاترى	من القاصرات ...
١٠١/٥	مظهرا	بلغت ...
١٢٧/٥	والقمرا	فالشمس ...
٣٥١/٥	فعبيرا	ومن نسج ...
٢٨/٦	شمرا	أخو الحرب ...
٥١/٦	تزارا	أأزمعت ...
١١٧/٦	ولازمهريرا	منعمة ...
٢٥٢/٦	قسرا	توقع إذا ...
٢٥٢/٦	يسرا	ترى الله ...

فصل الرء المكسورة

٨٣/١	للحوافر	بجمع ...
٤٤٧/٣،٩٩/١	المقادر	تمنى ...
١١٤/١	بالغدر	شهد ...
١٥٨/١	معمتر	وجاشت ...
٣٠٦/١،١٦٢/١	لايفرى	ولأنت تفرى ...
١٧٣/٤،٦٧٤/٣		

١٧٢/١		الجزر	لا يبعدن ...
٥٠١/١، ١٧٢/١		الأزر	النازلين ...
٢١٩/١		والسدير	وإذا سكرت ...
٢١٩/١		والبعير	وإذا صحون ...
٢٤/٥، ٢٥١/١		أبى بكر	فلا تبتك ...
٣٣١/١		نهار	من كان ...
٤٣/٢		والنكر	ألا إن خير ...
١٤١/٢		قبور	وفى الجهل ...
١٤١/٢		نشور	وإن امرأ ...
١٦٢/٢	الفرزدق	عشارى	كم عم لك ...
٢٢٥/٢		يسار	تأذن ...
٢٦٨/٢		الأثر	إن رأيت ...
٤١١/٢		أطمار	أرعى ...
٢٨٦/٣		الأنهار	سهل ...
٣٣١/٣		قدر	نال ...
١٢٦/٦، ٣٧٣/٣	الأعشى	قابر	لو أسندت ...
١٥٩/٦			
١٢٦/٦، ٣٧٣/٣	الأعشى	الناشر	حتى يقول ...
١٥٩/٦			
٤٠٧/٣		عمرو	وإن حراما ...
٤٢٢/٣		خضر	تشنى ...

٢٦/٤	السور	فرب... ..
٦٢/٤	المسحر	فإن تسألينا... ..
٩١/٤	الدهر	ألا يسلمى... ..
١١٠/٤	الكدر	وأدرك... ..
١٢٥/٤	للوليد	مضى... ..
١٣١/٤	القادر	رهبان... ..
١٦١،١٦٠/٤	بنكر	سالتانى... ..
١٦١،١٦٠/٤	ضر	وى كأن... ..
٢٢٢/٤	نذير	رأيت... ..
٢٣٩/٤	وختر	فإنك... ..
٣١٨/٤	والشكر	أناب... ..
٣٩٥/٤	جحرى	ولم يبق... ..
٤٣١/٤	الساوى	إن أ رقت... ..
٣١١/٥	وضامر	أعينى... ..
٤٤٧/٥	معشر	لقد خفت... ..
٤٧٩/٥	بأمير	إن العواذل... ..
١١٩/٦	الخمير	وكان طعم... ..
١٣٤-١٣٣/٦	الجزر	على أن... ..
١٣٤-١٣٣/٦	المجير	على أن... ..
١٣٤-١٣٣/٦	الخدور	على أن... ..
١٣٤-١٣٣/٦	الكبير	على أن... ..
١٣٤-١٣٣/٦	المستجير	على أن... ..
٢٤٨/٦	وعار	أحافرة... ..
٢٥٦/٦	بالسور	هن الحرائر... ..

٢٩٢/٦	المتناحر	أيا حكم...
فصل الرء الساكنة		
٤٩/١	بمستمر	ألا إن هذا...
٦٣/١	الخبر	ألكنى إليها...
١٦٩/١	المعتمر	يهل...
٣١١/١	الفقير	لا أرى الموت...
٣٥٠/١	صر	أوقد...
٣٥٠/١	حر	عسى...
٤٤٤/١	شجر	هم الحكام...
٣٣٥/٢	اعتذر	إلى الحول...
٣٧٨/٣	المقتدر	جذذ الأصنام...
٤٢/٤	تنتظر	تروح من...
٤٨/٤	حاذر	وكتب عليه...
٣٨٣/٤	تامر	ودعوتنى...
٣٢١/٥	بالنهر	لولا الثريد...
٣٦٧،٣٢٤/٥	درر	سلام الإله...
١٠١/٦	افر	ألا وابيك...
١٠٣/٦	فجر	أقسم بالله...
١٠٤/٦	الكبر	لعمرك...
٢٠٦/٦	اعتذر	إلى الحول...

باب الزاى

فصل الزاى المضمومة

٣٠٣/٢	مكنوز	لادر درى...
-------	-------	-------------

فصل الزاى المكسورة

أترغب ... والعجوز ٢٨٠/٤

باب السين

فصل السين المضمومة

ملك ... المتبلس ١٠٤/٢

وأنت ... مقدس ٣٢٣/٣

فباتوا ... هموس ٣٥٦/٣

يارب ... وطرسوس ٤٥٨/٣

حنت ... الدهاريس ١٥/٤

فصل السين المفتوحة

ياصاح ... وأبلسا ١٠٤/٢، ٦٧/١

٢٠٠/٤

إذا ما الضجيع ... لباسا ١٨٧/١

فهن ... لميسا ٢٠٠/١

فلو أنها ... أنفسا ٩٤/٣

يومين ... شمسا ١١٠/٣

تميم ... مساسا ٣٥٣/٣

يضىء ... نحاسا ٣٣١/٥

دعوت ... الناقوسا ٤١٤/٥

فصل السين المكسورة

فى كفه ... القبس ٧٧/٤

٨٩/٤	الجواميس	الواردون ...
١٠٤/٥	الخنساء	ولولا كثرة ...
١٠٤/٥	الخنساء	وما يكون ...

باب الشين

فصل الشين المفتوحة

١٤٩/٢	مشا	أورثنى ...
٢٨٧/٦	قريشا	وقريش ...
٢٨٧/٦	ريشا	تاكل ...
٢٨٧/٦	كميشا	هكذا ...
٢٨٧/٦	والخموشا	ولهم آخر ...

باب الصاد

فصل الصاد المضمومة

٤٢٤/٤	وتبوص	أمن ذكر ...
-------	-------	-------------

فصل الصاد المفتوحة

٢٤٢/٦	الدعامصا	فما ذنبنا ...
-------	----------	---------------

باب الضاد

فصل الضاد المفتوحة

٤٨٠/١	عرضا	إذا أكت ...
٥٢/٣	مامضى	كادت ...

فصل الضاد المكسورة

٢٨٢/٣	بعض	أبا منذر ...
٤١٣/٤	الدحض	أبا منذر ...

باب الطاء

فصل الطاء المضمومة

٢٨/٣ يغلط حتى متى ...

فصل الطاء المفتوحة

١٤٥/٦ واسطا أمست ...

فصل الطاء المكسورة

١٩٥/٢ الصراط حشونا ...

باب العين

فصل العين المضمومة

٤٩/١ هجوع أمن ريحانة ...

٧٣/١ راع أخبر ...

١٣١/١ تبع وعليهما ...

٩٧/٥، ٢١٣/١ طائع حلفت ...

٣٤٩/١ النابغة طائع أكفلتيني ...

٤٢٣/١ وأتبع الله بيني ...

٤٩١/١ الفرزدق وجيل وخيل ...

٨٢/٢ الطوالع لنا قمراها ...

٢٢٦/٢ تابع لنا القدم ...

٣٩٤/٢ مجمع ياليت ...

١٥٤/٣ ويصدع وكانهن ...

٢٢٠/٣ رافع وما الناس ...

٣٥٦/٣		الحشع	لما ...
٨٤/٤		وازع	على حين ...
١٠٤/٤		صانع	لعمرك ...
١٩٥/٤		راتع	أكلفتنى ...
٢٤٨/٤	حسان بن ثابت	المضاجع	يبيت ...
٩٧/٥		طائع	حلفت ...
١٠٣/٥		الطوالع	أخذنا ...
٢٧٧/٥، ١٤٢/٥		يجزع	أمن المتون ...
٣٠٩/٥		ضائع	أبى الله ...
٣٦٥/٥		وجيع	تحية ...
٢٢/٦		الأكارع	زنيم ...
٨٩/٦		أتقع	وإنى بحمد الله ...
١٩١/٦		ساطع	وما المرء ...

فصل العين المفتوحة

٣٣٩/٢، ٤٤٤-٤٣/١	الأعشى	والوجعا	تقول ...
	الأعشى	مضطجعا	عليك ...
٣٣/٢، ٤٤٤-٤٣/١		إنقشاعا	تعلم ...
١١٨/٩١		أشنعاً	فدالبنى ...
١١٣/٢		والصلعا	فأنكرتنى ...
٢٥٦/٥، ٤٤٠/٢			
١٢٩/٦			
٧٨/٣		اجتمعاً	العلم ...
٧٨/٣		معاً	صنوان ...

١٢٢/٣		أطمعا	نغض... ..
١٣٠/٣		المقتنعا	تعدون... ..
١٣١/٤		نزعا	أبيت... ..
١٣٩/٦، ٢١٨/٤	متمم بن نويرة	يتصدعا	وكننا... ..
٢٢٤/٤	الأعشى	طبعما	له أكاليل... ..
٢٤٢/٥		ممنعا	فإن تزجرانى... ..
٢٣٣/٦		ضيعما	وأنت الذى... ..

فصل العين المكسورة

٣٧٤/١		الخروع	لعب... ..
٤٦٢/١		فارع	قتلت... ..
٤٦٢/١		راجع	فأدركت... ..
٣٧٢/٢		الدرع	فى فيلق... ..
٣٨٤/٤	الأعشى	ما الدعى	رকাশها... ..
٤٣٩/٥		ساعى	أسعى... ..
٨١/٦	الخنساء	تقطع	دعاك... ..
١٤١/٦		بجائع	ونقفى... ..
٢٢٤/٦	خبيب بن عدى	مصرعى	ولست... ..
٢٢٤/٦	خبيب بن عدى	مزع	وذلك... ..
٢٥٢/٦	أبو بكر بن الأنبارى	سريع	إذا بلغ... ..
٢٥٢/٦	أبو بكر بن الأنبارى	البديع	ألم تر... ..
٢٥٨/٦		سافع	قوم... ..

فصل العين الساكنة

١٥٨/١		مطاع	صلى على... ..
-------	--	------	---------------

٣١٢/٢	وأضع	ياليتنى ...
٢١٨/٥	يطع	رب من ..

باب الفاء

فصل الفاء المضمومة

٣٣٧/٣،٤/٢	مجلف	وعض ...
٣٠٣/٢	مختلف	نحن بما عندنا ...
٢٥/٣	مشغف	ولا وجد ...
١١٠/٣	كاسف	ويضحك ...
٥١٠/٣	تتعرف	تنام ...
٥١/٤	تزدلف	وكل يوم ...
٢١٨/٤	خلف	أمهد ...
٣٦١/٥	الصدف	كأنها ...
٥٨٧/٦	عجاف	عمرو العلا ...
٥٨٧/٦	كالكاف	الخالطين ...

فصل الفاء المفتوحة

٥١/٤،٤٦٢/٢	احقوقفا	طى ...
١٠٦/٣	الوظيفا	قد أفنى ...
١١١/٤	إذردفا	عاد السواد ...

فصل الفاء المكسورة

٢٢/٢	الصارف	لها صواهل ...
١٧٢/٤	جارف	أفناهم ...
٢١٦/٤	مسيف	يخبرهم ...

فصل الفاء الساكنة

٤١/١	الإيجاف	قلت لها ...
٤٤٢/٥	مختلف	نحن بما عندنا ...

باب القاف

فصل القاف المضمومة

٣٥٤/٣	أزرق	لقد زرقت ...
٢٦٩/٤	السلاق	فيهم ...
٥٣٨/٣	رمق	إني أتيتك ...
٥٥١/٣	الأعشى	صديق .. دعون ..
٣٢١/٤	تفهق	كجابية ...
١٩٢/٦	العباس	الورق من قبلها ...
١٩٢/٦	العباس	طبق وتنقل ...

فصل القاف المفتوحة

٦٦/٦	الأعشى	رهقا لاشيء ...
١٩٢/٦		سائقا إن لنا ...

فصل القاف المكسورة

٢٠٧/١	مغلاق	إن تحت ...
١١٦/٢	مراق	وإيسال ...
١٨٦/٢	مهراق	قد استوى ...
٥٣٦/٣	متألق	فلما كففنا ...

٤٥٠/٤	مضيق	إذا جئت ...
٢٨/٦	ساق	وقامت ...
٢١٤/٦	النمارق	وإننا لنجرى ...

فصل القاف الساكنة

٢٠٢/٢	طارق	نحن ...
٤٧/٤	النواق	جاء ...

باب الكاف

فصل الكاف المضمومة

٣٩٨/٢	الملك	نحن ...
٢٥١/٥	حبك زهير	مكمل ...

فصل الكاف المفتوحة

٤٢/١	ذلکا	أقول ...
١١٤/١	نعالکا	نظرت ...
١٤٥/١	مثلکا	يا عاذلي ...
٤٨١/٣، ١٧٦/١	لوائکا	تجانف ...
٢٢٩/١	عزائکا	أفي ...
٢٢٩/١	نسائکا	مورثه ...
٢٨٩/٥	يمريکا	نحن ...
٢٨٤/٦	حماکا	يارب ...
٢٨٤/٦	حلالک	يارب ...
٢٨٤/٦	محالک	لا يغلبن ...

١٧٤/٦	ثانیکا	یاکاتم ...
١٧٤/٦	مساویکا	غرک ...

فصل الکاف المکسورة

٢٦٨/٣	الدوالک	مصاییح ...
-------	---------	------------

باب اللام

فصل اللام المضمومة

٨٦/١	البصل	کانت دیارهم ...
٧٨/١	یبلو	جزی الله ...
١٦٤/٤، ١٢٩/١	العمل	استغفر الله ...
١٣٦/١	الذوابل	مثاب لافناء ...
٣٩٣/١	الکمال	أبوك خلیفة ...
١٢٠/٢	أبقالها	فلا مزنة ...
١٤٣/٣، ٢٤٦/٢	أول	لعمرك ما أدری ...
٢٠٧/٤		
١٦٢/٣	العادل	لما خلطت ...
٢٤٩/٣	وکیل	ذکرت أبا أروى ...
٣٧٨/٣	طویل	رسأصله ...
٤١٦/٣	ذاهل	أطالت بك الأيام ...
٤٤٠/٣	البذل	على أكثریهم ...
٤٦٦/٣	بغل	وهل هند ...
٤٦٦/٣	الفحل	فإن نتجت ...
٤٦٩/٣	البقل	رأیت ذوی ...

٥٠٤/٣	سيبويه	ينتعل	فى فتية ...
١٨٧/٤	لبيد	زائل	ألا كل شىء ...
٤٥٠/٥، ٢٠٧/٤	الفرزدق	أطول	إن الذى سمك ...
٢٠٧/٤		نهشل	بيت زرارته ...
٢١٢/٤	كعب بن مالك	تفضيل	إن تقتلوننا ...
٢٩٤/٤		مسلول	إن الرسول ...
٣٢٣/٤		الغزل	إذا ادببت ...
١٧/٥		الزلل	قد يدرك ...
١٥٩/٥		الشعل	يامن يرى ...
٢٥١/٥	الأعشى	عجل	كأن مشيتها ...
٣٣٩/٥		تشتغلوا	بخيل عليها ...
٥٧/٦		عوامل	إذا لسعته ...
١٢٥/٥		تتكلم	يمشين ...
١٣٦/٦		فزميل	ومطوية ...
٢٤٥/٦		يعيل	فما يدرى الفقير ...

فصل اللام المفتوحة

١٦٨/١	ضلالا	فانعق ...
٤٠٦/١	المغفلا	من اللاء لم ...
٤٣٥/١	قتيلا	تجمع الجيش ...
٤٨٤/١	خليلا	قد تخللت ...
٥٨/٢	طهاملا	يمسين ...
٨٢/٢	العالا	لم يجربه ...
٣٦٧/٢	ماتمولا	كأن الفتى ...

١٩/٢		سلسيلا	رأيت ...
٤٤٤/٢		الطوالا	يوم عصيب ...
٢٤١/٤		جبالا	كذبتك عينك ...
٣٤٢/٤		الفلا	وهى تنوش ...
٤٤٧/٥		رجالا	مازالت تحسب ...
٤٥٩/٥		طويلا	قد فتن الناس ...
٣٠/٦		أمالا	ذرنى والشعالب ...
١٥١/٦	سعيد بن زيد	ثقالا	وأسلمت وجهى ...
١٥١/٦	سعيد بن زيد	جبالا	دحاها ...
٢٤٣/٦	الأخطل	مقالا	المهديات ...
٢٨٩/٦		التهليلا	قوم على الإسلام ...

فصل اللام المكسورة

١٧٦/٢، ٢١٨/١		بالعقول	شربت الإثم ...
٢٢٧/١		أوصالى	فقالتم يمين الله ...
٣٧٢/٣، ٢٤٠/١		أمثالى	ألا زعمت بسباسة ...
٤٥٦/٥			
٣٧٥/١	سيبويه	السيول	أنصب للمنية ...
٤١٤/١		معول	وإن شفتائى ...
٤١٧/١		سبيل	أريد لأنسى ...
٨٠/٤، ١٧٨/٢		أحوال	وهل ينعمن ...
٥٨/٦			
٤٢٥/٤	حسان بن ثابت	البالى	ما يقسم الله ...
٤٧٥/٣، ٤٥٣/٢	امرؤ القيس	الرواحل	فدع عنك ...
٣٤/٦			

١١/٣		الاهل	بنى إذا ما ...
٨٥/٣		الحال	فرع نبع ...
١٨٣/٣		هلال	سقى قومي ...
١٨٨/٣		الاجمال	حفد الولائد ...
٢٢٤/٣		المحمل	عسى فارح الهم ...
٣٦٨/٣	امرؤ القيس	محول	فمثلك حبلى ...
٣٨٠/٣		العجل	والنيح فى الصخرة ...
٤٣٩/٣، ٤٠٩/٣	امرؤ القيس	عقنقل	فلما أجزنا ...
٤٣٣/٣		سبيل	أريد ...
٥١٠/٣	حسان بن ثابت	العوافل	حصان ...
٣٠/٤		يبالى	إن يعاقب ...
٣٨/٤		الهلال	رأت ...
٤٠/٤		برسول	لقد كذب ...
٦٣/٤		قالى	بقيت ...
٣٤٤/٤		حلال	أحم ...
٨٩/٦، ٣٨٢/٤	امرؤ القيس	تنسلى	إن تك ...
٣٩٨/٤		فالاول	فما زالت ...
٤٠١/٤		أغوال	أبقتلنى ...
٤٥٠/٤		البقل	لما اكتست ...
٤٦٠/٤		المُحَوَّل	أعطى ...
١٥٩/٥		المتهلل	إذا نظرت ...
١٧٢/٥	ليبيد	المكبل	وكائن ...
٢٥١/٥	أبو كثير الهذلى	مهبل	فمن حملن ...
٢٧٤/٥	امرؤ القيس	ميال	فلما تنازعنا ...

٣٣٠/٥	جرير	الحجل	ولما اتقى...
٣٨١/٥		حابل	كان بلاد الله...
٢٢/٦	جرير	الأخطل	لما وضعت...
٧٦/٦		مزمل	كان ثبيراً...
٢٥١/٦	إسحاق بن بهلول القاضى	طويل	فلا تياس...

فصل اللام الساكنة

٥٧/١	ليبد	فعل	أحمد الله...
٢٤٧/١	ليبد	الإبل	وإذا جوزيت...
٣٢٧/١	ليبد	فابتهل	وكهول...
٤٢٧/١		فخل	وإن كنت...
٢٤٤/٢		العجل	إن تقوى...
٣٠٩/٣		جدل	ومقام حسن...
٤٠٨/٣		فينسل	نسلان...
٤٦٢/٣	ليبد	عقل	فاعقلى...
٣٨٢/٤		فتسل	عسلان...

باب الميم

فصل الميم المضمومة

٢٣٩/١		والغلام	ومركضة...
٣١٨/١		السلام	ألا يانخلة...
٤٥٩/١		رواعم	إذا اتصلت...
٤٨٤/١	زهير	حرم	وإن أتاه...
١١٩/٢		هم هم	رقونى...

٢١٨/٢	جرير	البشام	أتنسى ...
٢٧١/٢		حكيم	أطوف ...
٣٨/٣		ظالم	ألا مبلغ ...
٩٦/٣		قائم	فلولا ...
٢٣٧/٣		الذموم	عبادك ...
٣٤٤/٣		طعم	ألا من لنفس ...
٤٢٧/٣		الخواتيم	إن الخليفة ...
٤٥١/٣		لعقيم	عقم ...
٥٢٥/٣		أتائم	فإن تنكحى ...
٣٣/٤		أثام	جزى الله ...
١١٧/٤		نائم	تقول ...
١٢٦/٤	امرؤ القيس	حرام	جالت ...
٣٠١/٤		تمام	تمخضت ...
٥/٥		يوم	فحم ...
١٠٣/٥		والحرم	وبصرة ...
١١٣/٥	الفرزدق	والحرم	هذا الذى ...
١١٣/٥	الفرزدق	العلم	هذا ابن ...
٤٤٩/٥		النجوم	لأمر ...
١٠٨/٦		عارم	نظرت ...
٢٣٠/٦	قيس بن الملوح	يتيم	إلى الله ...

فصل الميم المفتوحة

١٧٧/١		اللجما	خيل ...
٣١٤/١		سلما	رية ...

٢٨٤/٥،١٦٧/٢		لائما	فمن يلق...
١٧٢/٢		لما	وريش...
٣٥٩/٢		وتسلما	أرى...
٢٨٧/٣		أسراهما	إن السرى...
٣٣/٤		أثاما	لقيت...
٨٩/٤		العرما	من سباً...
٢٦٥/٤	حسان بن ثابت	مكرما	سأهدى...
٣٢١/٤	حسان	الدماء	لنا الجفنتا...
٥٦/٥		أعجما	ولم أر...
٢٩٨/٥		لا ألما	إن تغفر...
٣٦١/٥		غراما	ويوم...
٢٢٠/٦	ابن قيس	إرما	مجداً...

فصل الميم المكسورة

١٤٠/٣،٣٩/١		مستقيم	أمير...
١٤٩/١		بمعظم	هم وسط...
١٦٦/١		بسلم	ومن هاب...
١٩٨/١		شمام	ثلاث...
٢٧٩/١		فيهم	رأيت...
٢٨٤/١		النواسم	مشين...
٣١٦/١		الأسحم	فيها...
٤١١/١		كرام	فكيف...
٤٣٢/٤،٣٧٢/٢		مخرم	شططت...
٢٦١/٢		الأعلم	وحليل...

٢٨٨/٢	حسان بن ثابت	النعام	لعمرك ...
٩٥٠٥٥/٣		زهدم	أقول ...
١٢٨/٣	ابن الأعرابي	بالمسيم	ماوى ...
٢٢٥/٣		للغلام	تطير ...
٣٢٦/٣		والبشام	أهش ...
٢٤٢/٣	جرير	الأيام	ذم ...
٢٥٨/٣		يشتم	ومن يجعل ...
٣٠٧/٣	زهير	المتخيم	ولما وردن ...
٣٣٨/٣	الكسائي	عقيم	تزود منى ...
٣٦٩/٣		حالم	أحاديث ...
٤٢٥/٣		الأدهم	يدعون ...
٢٨/٤	عنتره	تعلم	هلا سألت ...
٢٩/٤		مجثم	بها العين ...
٣٧/٤		اللزام	تولى عند ...
١٦١/٤		أقدم	ولقد شفى ...
٣٣٥/٤		بنائم	لقد لامنى ...
٣٧٢/٤		للغلام	تطير غدائر ...
٤٠٨/٤		وللفم	شككت له ...
٥/٥	الأشتر النخعي	التقدم	يذكرنى ...
١٠٩/٥	ذو الرمة	سالم	أيا ظبية ...
١١٨/٥	الفرزدق	بدارم	أولئك آبائى ...
٢٨٦/٥		إيهام	ألم تعلموا ...
٣٣٦/٥	الفرزدق	النعام	رُفِعْنَ إِلَى ...
١٢/٦		الحيازم	رمين فأقصدن ...

٣٢/٦		الأقدام	يتلاحظون ...
٥٧/٦		اللثام	إذا أهل ...
١٣٠-١٢٩/٦		وابن خازم	إذا كانت ...
١٣٠-١٢٩/٦		قائم	عطست ...
٢٠٢/٦	جرير	بسلام	طرتك ...
٢٤٠/٦	أبو زيد الأنصاري	الكريم	كيف أصبحت ...
٢٥٨/٦		بميسم	وكنت إذا ...

فصل الميم الساكنة

٢١٣،٩٩/١		الامم	وإن معاوية ...
٣١٩/١		القدم	بات يقاسيها ...
٧/٢	شريح بن ضبيح الكندي	وضم	قد لفها ...
٦٨/٢		قيم	ونشهد ...
٧/٣	الأعشى	نخترم	فيا أبتا ...
١١٥/٤		التأم	في الكلم ...

باب النون

فصل النون المضمومة

١٣/٢	النابعة الذبياني	المنون	وكل فتى ...
٢٣٢/٢		المساكن	وللموت تغذو ...

فصل النون المفتوحة

٤٦/١	أبو طالب	دينا	ولقد علمت ...
٤٦/١	أبو طالب	مبينا	لولا الملامة ...
٣٧٤/٥، ١١٩/١		اليقيننا	أبا هند ...
١٨٣/١		جنينا	ذراعى ...
١٩٤/١		الجاهلينا	ألا لايجهلن ...

٤٢٢/١		مدفونا	مهلا بنى عمنا...
٤٥٦/١		فاسقينا	إنا محبوك...
٤٨٩/١		والليانا	و كنت داينت...
٩٧-٩٦/٢	أبو طالب	دفيينا	والله لن يصلوا...
٩٧-٩٦/٢	أبو طالب	عيونا	فاصدع بأمرك...
٩٧-٩٦/٢	أبو طالب	أمينا	ودعوتنى...
٩٧-٩٦/٢	أبو طالب	دينا	ولقد علمت...
٩٧-٩٦/٢	أبو طالب	مبيينا	لولا الملامة...
١٢٧/٢		فلا يجينا	الغمرات...
١٧٣/٢		عريانا	إنى كأنى...
٢٤٩/٢		الظنوننا	إذا الجوزاء...
٣٠٣/٢		جنونا	إن شرخ...
٤٢٠/٢		وما اعتدينا	نصينا رأسه...
٤٣٣/٢		الظنوننا	أتيتك...
٢٠/٣		أتينا	أبلغ أمير المؤمنين...
٣٠/٣		الحقينا	يناز عنى...
١٠٥/٣		الأذينا	ولم تشعر...
٣٨٤/٣		رضوانا	ياضرية...
٣٨٤/٣		ميزانا	إنى لأذكره...
٤٧٧/٣		معيينا	إن الذين...
٤٧/٤		واحدينا	فرد قواصى...
٣١٩/٤		سنانا	وأكثرهم...
٤١٩/٤		فاتنا	فرد بنعمته...
٤٢٥/٤		القرينا	تذكر حب ليلى...

٩٣/٥	عمرو بن معد يكرب	بمقرنين	وقد علم ...
١٨٣/٥		الأضغانا	قل لابن ...
١٨٣/٥		لحنا	منطق صائب ...
٢٥١/٥	لييد	إحسانا	قوم يدينون ...
١١٤/٦		اليمين	صرفت الكأس ...
٣٠١/٦	أم جميل	عصينا	مذمماً أبينا ...

فصل النون المكسورة

٩٤/١		الجنون	فنكب عنهم ...
١٠٧/١		اللعين	ذغرق به ...
٤٠/٥، ١١٠/١		بطنى	امتلاً ...
٢٤٥			
٢٥٣/٣، ١٥٤/١		الفرقدان	وكل أخ ...
٣٧٤			
٥٢/٣، ٣٧٨/١		ودينى	أقول وقد ...
٣٩٦/١		الموازين	إنا اتبعنا ...
٤٣٨/١		الكانون	تجعل المسك ...
١٦١/٢		ولاتفزونى	لولا حرج ...
٣٥٢/٢		الحزين	إذا ما قمت ...
٤٦٠/٢		حقان	ووجه حسن ...
٧٢/٣		هجين	أتمدح فقعساً ...
٧٢/٣		اليقين	ولو فزت عليك ...
١٥١/٣		القرآن	نشدتكم ...
٣٦٨/٤، ١٩٢/٣		يلينى	ولا أدرى ...
٣١٨/٣		الملاعين	إن السفاهة ...

٤٣/٦، ٣٩٧/٤		باليمين	إذا ما راية ...
٣٦٨/٤		يبغيني	أأخير الذي ...
١١٩/٦، ٣٥١/٥		الكشيان	ومخلدات ...
٨/٦		بالسمتين	مهمهين ...
٤٣/٦	الشماخ	القرين	رأيت عرابة ...
٤٣/٦	الشماخ	الوتين	إذا بلغتني ...
٦٨/٦		النعمان	قومي هم ...
٢١٣/٦	النابعة	أني	ويخضب ...

فصل النون الساكنة

٤٣٢/١		ذى شزن	تيممت ...
١٨٦/٦، ٣٢٠/٢		وأذن	أيها القلب ...
٣٢٦/٢		قد عدن	فإن تستضيفوا ...
٣٠/٣		العيدان	الحمد لله ...

باب الهاء

فصل الهاء المفتوحة

٧١/١		حاويها	أما ابن عوف ...
١٢٢/١		منسيها	إن على عقبة ...
٣٤٦/١		حبالها	وإذا أجوزها ...
٣٨٦/١		ذائقها	من لم يمت ...
٤٢٤/١		أذوقها	إذا مت ...
١٩٢/٢		مبوؤها	فبوئت ...
٣٠١/٢		لا أباليها	ياقاتل ...

٢٧/٤،٤٥٢/٢	الفرزدق	جوابها	تيم بن قيس ...
٦٣/٣		نسيمها	أبا جيلى ...
٦٣/٣		همومها	فإن الصبا ...
١٨٠/٣	الخنساء	أبقى لها	نهين النفوس ...
٣٣٨/٣		غايثها	إن أباهها ...
٣٣٨/٣		علاها	أى قلوب ...
٣٧٧/٣		وإرغامها	يهون عليهم ...
٣٧٧/٣		إبرامها	ورتل الفتوق ...
٣٨٢/٣		يرزؤها	إن سلمى ...
٥٢٧/٣		كاربها	ماذا ترجى ...
٥٣٨/٣،١٢٠/٢		إيقالها	فلا مزنة ...
٢٢٠/٤			أموالنا ...
١٢٤/٤		نينيها	حتى إذا ألفت ...
٢٦٦/٤		ظلامها	وبان الخليط ...
٢٨٨/٤		أوطارها	فرميت ...
٤٣٤/٤		وطحالها	وغيرها ما غير الناس ...
٤٤٥/٤		تصبيها	ملكته بها ...
٣٢٠/٥		وراءها	إليك تعدو قلقتا ...
٣٥٠/٥		وحنينيها	وكل نفس ...
٤١٥/٥		يبرؤها	أخساً ...
٨/٦		هلالها	هممت بنفسى ...
١١٠/٦	الخنساء	أولى لها	نحن صبحنا عامراً ...
١٥٤/٦		سراها	إذا أنا جئت ...
١٥٨/٦		سفورها	

فصل الهاء المكسورة

٥١/١		العمه	... ومهمه ...
١٨٧/٥		عليه	... وإني لمشتاق ...
١٧٤/٦		تماديه	... يامن خلا ...
١٧٤/٦		معاصيه	... أملى لك ...
٢٠٢/١		نوافله	... وأبيض ...
٢٠٩/١		هامه	... وشريت ...
٢٥٩/١		مخلوقه	... مالى بأمرك ...
٣٤٢/١		بكه	... إذا الشريب ...
٤٥٦/١		التحيه	... ولكل ما نال ...
٤٥٦/١		مانعه	... وإذا وعد ...
١٧٢/٢	ضباعة بنت عامر بن قرط	أحله	... اليوم يبدو ...
١٩٤/٢		مدده	... ولست يامعد ...
٢٣٢/٢		الوالده	... أم سليم ...
٣٣٨/٢		غارمه	... فمالك مسلوب ...
١٧/٣		هامه	... وشريت ...
٥٥/٣	سحيم بن وثيل اليربوعى	كالأرشيه	... حتى إذا ما القوم ...
١٩٩/٣		مدمه	... النحو صعب ...
٢١/٤، ٣٢٤/٣		حلائله	... هممت ولم أفعل ...
٣٣٨/٣		ألو مهته	... بكر العواذل ...
٤١٧/٣	عبد الله بن رواحه	خليله	... ضرباً يزيل ...
٤٧٤/٣		نواصله	... أيهات أيهات ...
٣٠/٤		ونزاوله	... فبتنا قياما ...

٦٥/٤	الجبله	والموت أعظم...
١٧٣/٤	المجاهه	أكلت حنيفة...
٢٠٥/٤	معه	لايكن برقك...
٣١١/٤	شاغله	فقلت له...
٢٧٦/٥	فلا ألومه	اليوم يوم بارد...
٢٤/٦	عواذله	بكرت...
٢٥/٦	المغلة	أقبل سيل...
٣٧/٦	ماؤه	خل سبيل...
١٣٠/٦	فو اضله	إذا غاب عنا...
١٤١/٦	كذابه	فصدقتها...
١٤٩-١٤٨/٦	ناخره	فإنما قصرك...
٢٨٠/٦	اللمزه	تدلى بودى...
١٢٣/	كاهله	وجدنا الوليد...

باب الياء

فصل الياء المضمومة

٢٠٨/١	ورى	وتملا...
٥٨/٤	غنى	ألا أبلغ...

فصل الياء المفتوحة

٣٦٠/١	التأسيا	وإن الألى...
٣٤/٢	الاحيا	خرجنا من...
١٧٠/٢	ثاويا	ويوسف...
٦١/٣	لياليا	تصدق...

٩٥/٣		نائيا	ألم يئس...
٢٩٦/٣		مليا	فتصدعت...
٣١٨/٣		مواليا	هتفت...
٣٣٢/٤		عليا	يقول...
٣٨٧/٤		ناهايا	عميرة...
٣٣١/٥	عبد بنى الحساس	بسواديا	فلو كنت...
٤٤٥/٥		ليا	وأشهد...
٩٥/٦		والغواديا	سقتنى...
١١٠/٦		سدى	فأقسم...
٢٠٨/٦		كما هيا	وقد ينبت...
١١٢/٣		بالمرضى	قال لها...

فهرس أنصاف الأبيات

الجزء والصفحة

نصف البيت

أ	
١٣٠/٢	أتيت كقنو النخلة المتعتل... ..
٣١٩/٤	أجاد المسدى سردها وأذالها... ..
٣٢٨/٥	إذا قطعن علماً بدا علم... ..
٥٣/١	أصم عما ساء سميع... ..
٣٥٥/١	الأعداء والأكباد سود... ..
٢٦٥/١	ألستم خير من ركب المطايا... ..
٢١٤/٤	أم كيف أخنو وبلال حزبي... ..
٣٤/٦	أنا أبو النجم وشعري شعري... ..
٣١٤/١	أنى ومن أين أنك الطرب... ..
٢٨٦/٦، ٦٩/٥، ٧٨/٢	إن كنت ريحا فقد لاقيت إعصارا... ..
٢٧١/١	أوحى لها القرار، فاستقرت... ..
٢٧١/٣	أو يرتبط بعض النفوس حمامها... ..
١٧/٥، ٣٢٢/١	أو يعتلق بعض النفوس حمامها... ..
س	
٣٣/١	سبحن واسترجعن من تاله... ..
٤٧٠/٣	سود المهاجر لا يقرآن بالسور... ..
ع	
٢٧٣/١، ١٦٧/١	عقيلة مال الفاحش المتشدد... ..

١٠/٤٤١٧/٢ علفتها تبناً وماءً بارداً...
٨٥/٤ علم سليمان الحُكُلِ...

ف

٢٧٣/٣ فأما عظامها قبيض...
١٩٢/٦ فبينا المرء فى عيش لذيد ناعم...
٢١٩/٣ فى الجوس جسنا إلك الليل بالمطى...
٤٦٧/٣ فى حلقهم عظم وقد شجينا...
٢٢٠/٦ فى ظل ملك ثابت الأوتاد...

ق

٨٨/٦ قد رضينا فقم فسمه...

ك

٢٣٩/٥ كان كأن وريديه رشاء حبل...

ل

٣٤٧/٥ لاتخبزا خبزاً وبساً بساً...
٢٣٧/٣ له ديك حسرى...

م

٨٢/٣ ما فى السماء سوى الرحمن من وال...
٣٩٢/٤ ما ليلة الفقير إلا شيطان...
١١١/٦ ما يُمنى لك المانى...

ن

١٩/٦

نضرب بالسيف ونرجو بالفرج...

و

٢٦٨/١

ومسنونة زرق كآنياب أغوال...

٩٦/٣

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها...

٢٣٧/٣

وأما جلدها فصليب...

٤١/٤

والكفر مخبئة لنفس المنعم...

٥٧/٦

والمرء يخلق طوراً بعد أطوار...

٣٩٩/٢

وللموت ما تلد الوالدة...

١٨٧/٥

ولله أوس آخرون وخزرج...

٣٣٣/٥

ومهمهين فرقدين مرتين...

٣٥٥/٤

وهاجرة يشوى الوجوه حرورها...

و

٢٣٣/٦، ٢٦٤/١

يقضى البازى إذا البازى انكسر...

٢٨٩/٦

عج صبيره الماعون مجا...

